T.C
İZMİR
HİSAR KÜTÜBHANESİ
SAYI
990

والمراد به عامة الكفرة روى انه عليه الصلوة والسلام لما دعا بهذا الدعوة قيل له فعلت وغنيت
عليه الصلوة والسلام انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق
بالفي سنة من قرأهما بعد العشاء الاخيرة اجزأتاه عن قيام الليل وعنه عليه الصلوة والسلام
من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وهو يرد قول من استكره ان يقال سورة
البقرة وقال ينبغي ان يقال السورة التي يذكر فيها البقرة كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم السورة
التي يذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن يستطيعها
البطلة قيل يا رسول الله ما البطلة قال السحرة

سورة آل عمران مدنية وهي مائتان آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله لا اله الا هو • انما فتح الميم في المشهور لالتقاء الساكنين حقها ان يوقف عليها لان فتحة
على الهاء بدل على الالف المحذوفة لان الساكن اسقط للتخفيف لالتقاء الساكنين فان لقيهما
واحد اثنان لا لالتقاء الساكنين فانه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم يحرك في لام وقرئ بكسرها
على اصل التحريك لالتقاء الساكنين وقرأ ابو بكر بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل الحي القيوم
• روى انه عليه الصلوة والسلام قال ان اسم الله الاعظم في ثلث سور في البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم
وفي آل عمران الله لا اله الا هو الحي القيوم وطه وعنت الوجوه للحي القيوم • نزل عليك الكتاب
القرآن بنجوما بالحق بالعدل او بالصدق في اخباره او بالحجج المحققة انه من عند الله وهو في موضع
الحال • مصدقا لما بين يديه • من الكتب • وانزل التورية والانجيل جملة على موسى وعيسى
عليهما السلام اشتقاقهما من الورى والنجل وزنهما تفعلة وافعيل غلب لانهما اعجميتان
ويؤيد ذلك انه قرئ الانجيل بفتح الهمزة وهو ليس من ابنية العربية وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان
والكسائي التورية بالامالة في جميع القرآن ونافع وحمزة بين اللفظين الاغلون فانه يقرأ بالفتح
كقراءة الباقين • من قبل • اي من قبل تنزيل القرآن • هدى للناس • على العموم ان قلنا انها معجزة

Süleymaniye U. Kütüphanesi
İzmir
70

ويا نقاب الفرق في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات معالي الدرجات وقوله تعالى الركتاب احكمت آياته معناه انها حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ وقوله كتابا متشابها معناه انه يشبه بعضه بعضا في صحة المعنى وجزالة اللفظ وآخر جمع اخرى وانما لم ينصرف لانه وصف معدول عن الاخر ولا بد له من تعريفه لان معناه ان الصفة ان يعرف ولم يعرف لا بد له في معنى المعرف او عن الحق من فاما الذين في قلوبهم زيغ عدول عن الحق كالمبتدعة فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بظاهره او بتاويل باطل ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه وابتغاء تاويله وطلب ان يؤولوه على ما يشتهون ويحتمل ان يكون الاتباع الى الاتباع مجموع الطلبتين او كل واحدة منهما على التعاقب والاول يناسب المعاند والثاني يلائم الجاهل وما يعلم تاويله الذي يجب ان يحمل عليه الا الله والراسخون في العلم اي الذين تبتوا وتمكنوا فيه ومن وقف على الا الله فسر المتشابه بما استاثر الله بعلمه كمدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص الاعداد كعدد الزبانية او بما دل القاطع على ان ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد يقولون آمنا به استيناف موضح لحال الراسخين او حال منهم او خبر ان جعلته مبتدأ كل من عند ربنا اي كل من المتشابه والمحكم من عنده وما يذكر الا اولوا الباب مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر واشارة الى ما استعدوا به للاهتداء الى تاويله وهو تجرد العقل عن غواشي الحس واتصال الآبة بما قبلها من حيث انها في تصوير الروح بالعلم وتربيته وما قبلها في تصوير الجسد وتسويته او انها جواب عن شبث النصارى بنحو قولهم تعالوا كلمه الفاها الى مريم وروح منه كما انه جواب قولهم لا اب له غير الله فحقهم ان يكون هو اباه انه صور الاجنة كيف يشاء فيصور من نطفة اب ومن غيرها وباذ صوره في الرحم والمصور لا يكون اب المصور ربنا لا تزغ قلوبنا من مقال الراسخين وقيل استيناف والمعنى

يشرع من قبلنا والا فالمراد به قومه وانزل القرآن وبريد به جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلثة ليعم ما عداها كانه قال وانزل صائر ما يفرق به بين الحق والباطل او التوراة والقرآن وكرر ذكره بما هو نعت له مدحا وتعظيما واظهارا لفضله من حيث انه يشاركهما في كونه وحيا منزلا وبتميزه بانه معجز يفرق به بين الحق والباطل او الحجج ان الذين كفروا بآيات الله من كتبه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز غالب لا يمنع عن التعذيب ذو انتقام لا يقدر على مثله منتقم والنقمة عقوبة الجرم والفعل منه نقم بالفتح والكسر وهو وعيد جيء به بعد تقرير التوحيد والنبوة لان ما هو الحجة واثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض عنه ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء اي شيء كائن في العالم كلها كان او جزئيا ايمانا او كفرا فيجزي عنه بالسماء والارض اذ الحس لا يتجاوزهما وانما قدم الارض لترقيها من الادنى الى الاعلى ولان المقصود بالذكر ما افترق فيها وهو كالدليل على كونه حيا قيوما هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء اي من الصور المختلفة كالدليل على القيومية والاستدلال على انه عالم بالنقاد فعله في خلق الجنين وتصويره وقرئ تصوركم اي صوركم لنفسه وعبادته لا اله الا هو اذ لا يعلم غيره جملة ما يفعل ولا يقدر على مثل ما يفعله العزيز الحكيم اشارة الى كمال قدرته وتناهي حكمته قيل هذه حجة على من زعم ان عيسى كان ربانيا فان وفد نجران لما حاجوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت السورة من اولها الى نيف وثمانين آية تقريرا لما احتج به عليهم وجاب عن شبههم هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات احكمت عبارتها بان حفظت من الاجمال هن ام الكتاب اصل يرد اليها غيرها والقياس هن اتهات فاوقع على تاويل كل واحدة او على ان الكل بمنزلة آية واحدة واخر متشابهات محتملات لا يتضح مقصودها لاجمال او مخالفة الظاهر الابالفحص والنظر ليظهر فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم على ان يجتهدوا في تدبرها وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد بها فاما الذين

لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بنا وبل لا تزغه قال عليه السلام قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء ازاغه عنه وقيل لا تبتلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا بعد اذ هديتنا الى الحق او الايمان بالقسمين وبعد نصب على الظرف وايذ في موضع الجر باضافة البه وقيل اذ بمعنى ان • وهب لنا من لدنك رحمة تزلفنا اليك وتفوز بها عندك او توفيقا للثبات على الحق ومغفرة للذنوب • انك انت الوهاب • لكل مؤمل وفيه دليل على ان الهدى والضلال من الله وانه متفضل بما ينعم على عباده ولا يجب عليه شئ • ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه • في وقوع اليوم وما فيه من الحشر والجزاء بنتهوا به على ان معظم غرضهم من الطلب ما يتعلق بالآخرة فانها المقصد والمآل • ان الله لا يخلف الميعاد • فان الالوهية تنافيه وللاشعار به وتعظيم الموعود لون الخطاب واستدل به الوعيدية واجيب بان وعيد الفساق مشروط بعدم العفو لدلائل منفصلة كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا • ان الذين كفروا • عام في الكفرة وقيل المراد به وفد نجران او اليهود او مشركو العرب • لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا • اي من رحمته او طاعته على معنى البدلية او من عذابه • واولئك هم وقود النار • حطبها وقرئ بالضم بمعنى اهل وقودها • كدأب آل فرعون • متصل بما قبل اي لن تغني عنهم كما لن تغني عن اولئك اموالهم ولا اولادهم كما توقد بالوقود بنارهم او استيناف مرفوع المحل وتقديره دأب هؤلاء كدأبهم في الكفر والعذاب وهو مصدر دأب في العمل اذا كدح فيه فنقل الى معنى الشأن • والذين من قبلهم • عطف على آل فرعون وقيل استيناف • كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم • حال باضمار قد او استيناف بتفسير حالهم او خبر ان ابتدأت بالذين من قبلهم • والله شديد العقاب • تهويل للمؤاخذة وزيادة تخويف للكفرة • قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم • اي قل لمشركي مكة ستغلبون يعني يوم بدر وقيل لليهود فانه عليه الصلوة والسلام لما جمعهم

بعد بدر في سوق بني قينقاع فحذرهم ان ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا لا يغرنك انك لقيت يوما اغمارا لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس فنزلت وقد صدق الله وعده بقتل قريظة وجلاء بني النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم وهو من دلائل النبوة وقرأ حمزة والكسائي بالياء فيهما على ان الامر بان يحكي لهم ما اخبره به من وعيدهم بقطعه وبئس المهاد • تمام ما يقال لهم او استيناف وتقديره بئس المهاد جهنم او تمام تهديدهم لانفسهم فكان لكم آية • الخطاب لقريش او لليهود وقيل للمؤمنين • في فئتين التقتا يوم بدر • فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم • يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين وكانوا قريب الف او مثلي عدد المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر وذلك كان بعد ما قللهم في اعينهم حتى اجترءوا عليهم وتوجهوا اليهم فلما لاقوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا مددا من الله للمؤمنين او يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلثة امثالهم ليتبين لهم وبوقوا بالنصر الذي وعدهم الله في قوله ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وبؤيده قراءة نافع ويعقوب بالتاء وقرئ برها على البناء للمفعول اي يريهم الله او ترى ذلك بقدرته وفئة بالجر على البدل من فئتين والنصب على الاختصاص او الحال من فاعل التقتا • رأي العين • رؤية ظاهرة معاينة • والله يؤيد بنصره من يشاء • نصر كما ايد اهل بدر • ان في ذلك • اي التقليل والتكثير او غلبة القليل عديم العدة على الكثير شاكي السلاح وكون الواقعة آية ايضا بحملها وبحمل وقوع الامر على ما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم • لعبرة لاولي الابصار • لعظة لذوي البصائر وقيل لذوي ابصارهم • زين للناس حب الشهوات اي المشتهيات سماها شهوات مبالغة وايماء الى انهم انهمكوا في محبتها حتى احبوا شهواتها كقوله تعالى احببت حب الخير والمزين هو الله تعالى انه الخالق للافعال والدواعي ولعل تزيينه ابتلاء او لانه يكون وسيلة الى السعادة الاخروية اذا كان على وجه يرضيه الله ولانه من اسباب التعيش وبقاء النوع وقيل الشيطان فان الآية في معرض الذم وفرق الجبائي بين

المباح والمحرم • من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة
والانعام والحرث • بيان الشهوات والقنطار المال الكثير وقيل ماءة الف دينار وقيل ملء مسك
ثور واختلف في انه فعلال او فنعال القنطرة ماخوذة منه لتاكيد كقولهم بدر مبدرة والمسومة
المعلمة من السومة وهي العلامة او المرعية من اسام الدابة وسوّمها او المطهمة والانعام الابل
والبقر والغنم وذلك متاع الحيوة الدنيا • اشارة الى ما ذكر • والله عنده حسن المآب • اى
المرجع وهو تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات الحاجزة
الفانية • قل اؤنبئكم بخير من ذلكم • بل قل ان ثواب الله خير من مستلذات الدنيا •
للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها • استيناف لبيان
ما هو خير ويجوز ان يتعلق اللام بخير وبرفع جنات على هو جنات وبتوحيده وكونه خبرا
بدلا من خير • وازواج مطهرة • مما يستقذر من النساء • ورضوان من الله • قرأ عاصم
بضم الراء وهما لغتان • والله بصير بالعباد • اى بأعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسئ او
بأحوال الذين اتقوا فلذلك اعد لهم جنات وقد نبه بهذه الآية على نعم فادناها متاع الدنيا
واعلاها رضوان الله لقوله ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة ونعيمها • الذين يقولون
ربنا انا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار • صفة للمتقين او للعباد او مدح
منصوب او مرفوع وفي ترتيب السؤال على مجرد الايمان دليل على ان كافيه استحقاق المغفرة
والاستعداد لها • الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين
بالاسحار • حصر لمقامات السالك على احسن ترتيب فان معاملته مع الله تعالى اما توسل
واما تطلب والتوسل اما بالنفس وهو منها عن الرذائل وحبسها على الفضائل والصبر
يشملهما واما بالبدن وهو اما قولي وهو الصدق واما فعلي وهو القنوت الذي هو ملازمة
الطاعة واما بالمال وهو الانفاق في سبل الخير واما التطلب فهو الاستغفار لان المغفرة
اعظم المطالب بل الجامع لها وتوسيط الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحدة منها بكمال

وكلام غيرها او لتغاير الموصوفين بها وتخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان
العبادة حينئذ اشق والنفس اصفى والروح اجمع ستيما المتهجدين قيل انهم كانوا يصلون
الى السحر ثم يستغفرون ويدعون • شهد الله انه لا اله الا هو • بين وحدانيته بنصب
الدلائل الدالة عليها وانزال الآيات الناطقة بها • والملائكة • بالاقرار • واولوا العلم • بالايمان
بها والاحتجاج عليها بشهد ذلك في البيان والكشف بشهادة الشاهد • قائما بالقسط •
مقيما للعدل في قسمه وحكمه وانتصابه على الحال من الله تعالى وانما جاز افراده بها ولم يجز جاءني
وعمرو راكبا لعدم اللبس كقوله تعالى وهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب او على هو والعامل معنى
الجملة كأنه قيل تفرد قائما او احقه لانها حال مؤكدة او على المدح او الصفة للمنفي وضعف للفصل
وهو مندرج في الشهود بد اذا جعلت صفة او حالا عن الضمير وقرئ القائم بالقسط على
البدل من هو والخبر لحذوف لا اله الا هو كرره للتاكيد وتمهيد الاعتناء بمعرفة ان التوحيد
والحكم به بعد اقامة الحجة وليبني عليه قوله العزيز الحكيم • فيعلم انه الموصوف بها وقدم
العزيز لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته ورفعهما على البدل من الضمير او الصفة لفاعل
شهد وقد روي في فضل الله عليه الصلوة والسلام قال لا بجاء بصاحبا يوم القيمة فيقول الله
ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وهي دليل على فضل
علم اصول الدين وشرف اهله • ان الدين عند الله الاسلام • جملة مستانفة مؤكدة للاولى
اى لا دين مرضي عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذي جاء به محمد
صلى الله عليه وسلم وقرأ الكسائي بالفتح على انه بدل الكل ان فسر الاسلام بالايمان وبما يتضمنه
وبدل الاشتمال ان فسر بالشريعة وقرئ انه بالكسر وان بالفتح على وقوع الفعل على التالي
وتعريض ما بينهما او اجراء شهد مجرى قال تارة وعلم اخرى لتضمنه معناهما • وما اختلف
الذين اوتوا الكتاب • من اليهود والنصارى او من ارباب الكتب المتقدمة في
دين الاسلام وقال قوم انه مخصوص بالعرب ونظائه آخرون مطلقا او في التوحيد فانه

النصارى وقالت اليهود عزير بن الله وخيلهم قوم موسى عليه السلام اختلفوا بعده وقيل
هم النصارى اختلفوا في امر عيسى عليه السلام • الا من بعد ما جاءهم العلم • اي بعد ما علموا
حقيقة الامر وتمكنوا من العلم بها بالآيات والحجج • بغيا بينهم • حسدا بينهم وطلبا
للرياسة الا شبهة وخفاء في الامر • ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب
وعيد لمن كفر منهم • فان حاجوك • في الذين وحادلوك فيه بعد ما اقمت الحجج • فقل اسلمت
وجهي لله • اخلصت نفسي لله وجعلني لا اشرك فيها غيره وهو الدين القويم الذي قام
به الحجج ودعا اليه الآيات والرسل وانما عبر بالوجه عن النفس لانه اشرف الاعضاء الظاهرة
ومظهر القوى والحواس • ومن اتبعني • عطف على التاء وحسن للفصل او مفعول معه • وقل
للذين اوتوا الكتاب والاميين • الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب • اأسلمتم كما اسلم
لما وضحت لكم الحجج ام انتم بعد على كفركم ونظيره قوله تعالى فهل انتم منتهون وفيه تغليب لهم بالملاطفة
او المعاندة • فان اسلموا فقد اهتدوا • فقد نفعوا انفسهم بان اخرجوها من الضلال •
وان تولوا فانما عليك البلاغ • اي لم يضروك انما عليك ان تبلغ وقد بلغت •
والله بصير بالعباد • وعد ووعيد • ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين
بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم • هم اهل
الكتاب الذين في عصر قتل اولهم الانبياء وتابعيهم وهم رضوا بفعلهم وقصدوا قتل النبي
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله في سورة البقرة وقرأ حمزة و
يقاتلون الذين وقد منع سيبويه ادخال الفاء في خبر ان كلبت ولعل ولذلك قيل الخبر •
اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة • كقولك زيد فاضرب رجل صالح والفرق انه
لا يغير معنى الابتداء بخلافهما • وما لهم من ناصرين • يدفع عنهم العذاب • الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب • اي التوراة او جنس الكتب السماوية ومن للتبعيض او للبيان وتنكير
النصيب يحتمل التعظيم والتحقير • يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم • الداعي محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب

وكتاب الله القرآن او التوراة لما روي انه عليه الصلوة والسلام دخل مدراسهم فقال له نعيم بن عمرو
والحارث بن زيد على اي دين انت فقال على دين ابراهيم عليه السلام فقالا ان ابراهيم كان يهوديا
فقال هلموا الى التوراة فانها بيننا وبينكم فابيا فنزلت وقيل نزلت في الرجم وقرئ ليحكم
على البناء للمفعول فيكون للاختلاف فجاءتهم وفيه دليل على ان الادلة السمعية حجة في الاصول
ثم يتولى فريق منهم • استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب • وهم معرضون •
وهم قوم عادتهم الاعراض • وجملة حال من فريق وانما ساغ لتخصيصه بالصفة • ذلك •
اشارة الى التولي والاعراض • بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات بسبب تسهيلهم
امر العقاب على انفسهم لرسوخ الاعتقاد الزائغ والطمع الفارغ • وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون
من ان النار لن تمسهم الا اياما قلائل او ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم او الله تعالى وعد
يعقوب عليه السلام ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم • فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه
استعظام لما يجيء بهم في الآخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما روي ان اول راية
ترفع يوم القيمة من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم مالهم
الى النار • ووفيت كل نفس ما كسبت • جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط وان
المؤمن لا يخلد في النار لان توفية جزاء ايمانه وعمله لا يكون في النار ولا قبل دخولها واذا هو بعد
الخلاص منها • وهم لا يظلمون • الضمير لكل نفس على المعنى لانه في معنى كل انسان • قل اللهم •
الميم عوض عن يا والدليل لا يجتمعان وهو من خصائص هذا الاسم كذا قيل وعليه معول التعريف وقطع
همزته وقرئ بالوصل على اصل يا الله انما يجيء مخففا بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته •
مالك الملك • تتصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف الملاك وهو نداء فان عند سيبويه فان لم يكن عند
الوصف • تؤتي الملك من تشاء • وتنزع الملك ممن تشاء • تعطي منه ما تشاء من تشاء • وتسترد
فالملك الاول عام والآخران بعضان منه وقيل المراد بالملك النبوة وتنزعها نقلها من قوم الى قوم
وتعز من تشاء • وتدل من تشاء • في الدنيا او في الآخرة وفيهما بالنصر والاد بار والتوفيق والخذلان

بيدك الخير انك على كل شئ قدير ۝ ذكر بخير وحده لانه المقتضى بالذات والشر مقتضى
بالعرض اذ لا يوجد شر جزئى عالم بنقض خيرا كليا او لمراعاة الادب فى الخطاب اولان الكلام
وقع فيما ذكر وعلى الله على الصدوع والمراد بالخندق وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا
يحفرون فظهر فيه صخرة عظيمة لم فيها المعاول فجاء سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخبره فجاء فاخذ المعول منه فضربها ضربة صدعها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها كالمصباح
فى جوف بيت مظلم فكبر وكبر المسلمون معه وقال اضاءت لى منها قصور الحيرة
كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لى منها قصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب
الثالثة فقال اضاءت لى قصور صنعاء واخبرنى جبريل ان امتى ظاهرة على كلها فابشروا
فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور
الحيرة وانها تفتح لكم واستهزاء بما تحفرون الخندق من الفرق فنزلت وتنبه على ان الشر بيده
بقوله انك على كل شئ قدير توليج الليل فى النهار ونوليج النهار فى الليل وتخرج الحى
من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب ۝ عقب ذلك بما
قدر به على معاقبة الليل والنهار والموت والجوع وسعة فضله دلالة على ان من قدر
على ذلك قدر على معاقبة الذل والعز وابتاء الملك ونزعه والولوج الدخول ومنه
وايلاج الليل والنهار ادخال احدهما فى الاخر بالتعقيب او الزيادة والنقص واخراج الحى
من الميت وبالعكس انشاء الحيوانات من مواد حية او مماتا او انشاء الحيوانات من النطفة
والنطفة من الحيوان وقيل لاخراج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ۝ لا يتخذ المؤمنون
الكافرين اولياء نهوا عن موالاتهم لقرابة وصداقة جاهلية ونحوهما حتى لا يكون جنوحهم بالقلب
الا لله او عن الاستعانة بهم فى الغزو وسائر الامور الدينية ۝ من دون المؤمنين
اشارة الى انهم لحقاء بالموالاة وان فى موالاتهم صدا وحقا عن موالاة الكفرة ۝ ومن يفعل ذلك
اى اتخاذهم اولياء ۝ فليس من الله فى شئ اى من ولايته فى شئ ان يسمى ولاية فان موالاة

فان موالاة المتعاديين لا يجتمعان قال نوذ عدوى ثم تزعم انى صديقك ليس النوك
عنك بعازب ۝ الا ان تتقوا منهم تقاة ۝ الا ان تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه واتقاء
والفعل معدى بمن لانه فى معنى تحذروا او تخافوا وقرأ يعقوب تقية منع عن موالاتهم
ظاهرا وباطنا فى الاتقاء كلها الا وقت الخوف وان اظهار الموالاة حينئذ جائز كما قال عيسى عليه السلام
كن وسطا وامش جانبا ۝ ويحذركم الله نفسه والى الله المصير ۝ فلا تتعرضوا لسخطه
بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه وهو تهديد عظيم مشعر بتناهى المنزجر فى القبح وذكر
النفس ليعلم ان المحذر عنه عقاب يصدر منه فلا يوبه دونه بما يحذر من الكفرة ۝ قل
ان تخفوا ما فى صدوركم او تبدوه يعلمه الله ۝ اى انه يعلم ضمائركم من موالاة الكفار وغيرها
ان تخفوها او تبدوها ۝ ويعلم ما فى السموات وما فى الارض ۝ فيعلم سركم وعلنكم ۝ والله على كل شئ قدير ۝
فيقدر على عقوبتكم ان لم تنزهوا عما نهيتم عنه والآية بيان للقول ويحذركم الله نفسه وكانه
قال ويحذركم نفسه نفسه بعلم ذاتى محيط بالمعلومات كلها وقدرة ذاتية تعم المقدورات باسرها
فلا يجسرن احد على عصيانه اذ ما معصية الا وهو مطلع عليها قادر على العقاب بها ۝ يوم تجد كل نفس
ما عملت من خير محضر وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه ۝ يوم منصوب بتود الثانى
كل نفس بر او فاجر صحايف اعمالها او جزاء اعمالها من الخير والشر حاضرة لو ان بينها وبين ذلك اليوم
وهوله ۝ امدا بعيدا ۝ او بمضمر نحو اذكره تود حال من الضمير فى عملت او خبر لما عملت من سوء لا
يكون ما شرطية لارتفاء تود وقرئ ودت وعلى هذا يصح ان تكون شرطية وتكن الحال على الخبر او قع
معنى لانه حكاية كائن وآثر لفظ المستقبل ۝ ويحذركم الله نفسه كرر للتوكيد والتذكير ورأفة
رؤف بالعباد ۝ اشار الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم رأفة بهم ومراعاة لصلاحهم او انه لذو مغفرة
وذو عقاب فمن حق عليه رحمته وبحثى عليه قال ان كنتم تحبون الله فاتبعونى ۝ المحبة ميل النفس الى
الشئ لكمال ادرك فيه بحيث يحملها على ما يقربه اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقى ليس الا لله وان كل ما
يراه كمالا من نفسه او غيره فمن الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفى الله وذلك يقتضى ارادة

وقيل نصبه بانه اذكر وهذه حنة بنت فاقود جدة عيسى عليه السلام وكان نوفا بن بصير بن مثت آمرا
مريم اكبر من هارون فظن انه المراد وزوجته ويرثه كفالة زكريا فانه كان معاصرا لابن ماثان وقد
تزوج بنته ايشاع وكان يحيى وعيسى عليهما السلام ابني خالة من الاب روى انها كانت عاقرا عجوزا
فبينما هي في ظل شجرة اذ رأت طائرا يطعم فرخه فتحنت الى الولد وتمنته فقالت اللهم ان لك علي
نذرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمه فحملت بمريم وتقبلت
بعمران وكان هذا النذر مشروعا في عهدهم للغلمان فلعمران بت الامر على التقدير او طلبت ذكرا
تحريرا معتقا لخدمة لا شغل بشئ او مخلصا للعبادة ونصبه على الحال فتقبل مني ما نذرته
انك انت السميع العليم لقولي ونيتي فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى التخيير لما
في بطنها وتأنيثه لانه كان انثى وجاز انتصاب انثى حالا عنه لان تأنيثها علم منه فان الحال وصاحبها
بالزمان واحد او على تأويل مؤنث كالنفس والجملة وانما قالته تحسرا مخبرا الى ربها لانها كانت
ترجو ان تلد ذكرا ولذلك نذرت تحريره والله اعلم بما وضعت اي بالشئ الذي وضعت وهو
استئناف من الله تعظيما لموضوعها وتجهيلا لرأيها وقرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب
وضعت على انه من كلام حنة بنت فاقود لنفسها اي ولعل الله فيما سرا او الانثى كان خيرا وورى وضع على
خطاب الله لها وليس الذكر كالانثى بيان لقوله والله اعلم اي ليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت
واللام فيه للعهد ويجوز ان يكون من قولها بمعنى وليس الذكر والانثى سيين فيما نذرت فيكون اللام للجنس
وانثى تمييز امريم عطف على ما قبلها من مقاربها وما بينهما اعتراض وانما ذكرت ذلك لربها تقربا
اليه وطلبا لان يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة وفيه
دليل على ان الام والمسمى والتسمية امور متغايرة واني اعيذها بك اجبر ها بحفظك وذريتها
من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجيم الرمي بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا
والشيطان يمسه حين يولد فيستهل من مسه الا مريم وصبيها ان الشيطان يطعن في اعوار كل مولود
بحبث بنا فرسنه الا مريم وابنها فان الله تعالى عصمها ببركة هذه الاستعاذة فتقبلها ربها وفي

طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت التحرير بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول
صلى الله عليه وسلم في عبادته والحرص على طاعته يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم جواب للامر اي يرفع عنكم
ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جنابه عزة وبيوتكم في جوار قدسه عبر
ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة والله غفور رحيم لمن تحبب اليه بطاعته واتباع نبيه
روي انها نزلت لما قال اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح
حبا لله وقيل في اقوام زعموا على عهده صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله فامروا ان يجعلوا اقوالهم تصديقا
لدعواهم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا يحتمل المضي والمضارعة بحسب ان تقولوه فان الله لا يحب الكافرين
لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم وانما لم يقل فلا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان الذين كفروا منهم هذه
المحبة بنفي محبة الله وان محبته مخصوص بالمؤمنين ان الله اصطفى آدم ونوحا وال ابرهيم وال عمران
على العالمين بالرسالة والخصائص الموهبية والجسمانية ولذلك قوبلوا على عالم بقوا على عبر هم لما
اوجب طاعة الرسول وبين انها الجالبة لمحبة الله عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها وبرهانا استدلوا
على فضلهم على الملائكة وآل ابرهيم اسمعيل واسحق واولادهما وقد دخل فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم وآل عمران
موسى وهارون ابنا عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب او عيسى وامه مريم ابنة عمران بن
ماثان بن اسفار بن ابي يوذان بن ناثان بن سليمان بن داود بن يوحنا بن شاه بن اموز بن امصيا بن
اجاز بن يوذام بن عزريا بن يوذام بن يافط بن ايشا بن راجم بن سليمان بن داود بن ايشي بن عوط
بن سلمون بن نايا عز بن عمنادب بن رام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب عليه السلام وكان بين
العمرانين الف وثمان مائة سنة ذرية بعضها من بعض حال او بدل من الالين او منهم وهي تفيد
ان بينهم ذرية واحدة منشعبة بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض في الدين والذرية الولد يقع
على الواحد والجمع فعيلة من الذرء او فعولة من الذر ابدلت همزتها ياء ثم قلبت الواوا ياء و
ادغمت والله سميع عليم باقوال الناس واعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل او سميع
بقول امرأة عمران عليم بنيتها واذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني

وفي

كما وصفه الحنفية للجواز العاقر وقيل المراد الفواكه في غير اوانها شبه على جواز ولادة العاقر من الشيخ فسأل وقيل ربه هب لي من لدنك الآية لم يكن على الوجوه المعتادة وبالاسباب المعهودة فاتاه الله تعالى بما سأله فناداته الملائكة اي احد جنسهم كقولهم زيد يركب الخيل فان المنادي كان جبريل وحده وقرأ حمزة والكسائي فناداه بالامالة والمذكر وهو قائم يصلي في المحراب اي قائما في الصلوة ويصلي صفة قائم او حال عن الضمير في قائم ان الله يبشرك بيحيى اي بان الله وقرأ نافع وابن عامر بالكسر على ارادة القول او لان النداء نوع من القول وقرأ حمزة وانك يبشرك ويحيى آتاه الله وانما جعل عربيا لما فيه من صرف التعريف ووزن الفعل مصدقا بكلمة من الله اي لعيسى عليه السلام بذلك لانه وجد بامره تكوينا وثوابا فشابه المصدر الذي هي عام الامر او بكتاب الله سمي كلمة كما سمي قصيدة كلمة لقصيدته وسيدا يسود قومه ويفوقهم وكان فائقا الناس كلهم في اذعانهم بعبوديته وحصورا مبالغا في حبس النفس عن الشهوات والملاهي وروي انه مر على صبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت وبينما هو يصلي في المحراب اذ رأى شابا منهم او كانا من عداده من لم يأت كبيرة ولا صغيرة فقال رب اني يكون لي غلام استبعاد من حيث العادة او استعظاما او تعجبا او استعلاما عن كيفية حدوثه وقد بلغني الكبر اذ كنت كبير السن وامرأتي كان لها تسع وتسعون سنة ولامرأته ثمان وتسعون وامرأتي عاقر لا تلد من العقر وهو القطع لانها ذات عقر من الاولاد قال كذلك الله يفعل ما يشاء اي يفعل مثل ذلك الفعل العجيب الخارق للعادة الولد من شيخ فان وعجوز عاقر او كما انت عليه وزوجك من الكبر لقدرته يفعل ما يشاء من خلق الولد او كذلك الله مبتدأ وخبر اي على مثل هذه الصفة يفعل ما يشاء بيان له او كذلك خبر مبتدأ محذوف اي الامر كذلك الله يفعل ما يشاء بيان قال رب اجعل لي آية علامة اعرف بها الحبل لاستعمل بالبشكر وفكر وتروح مدة الانتظار قال آيتك الا تكلم الناس ثلثة ايام الا تقدر على تكليم الناس ثلثة ايام الا رمزا عن مكالمتهم خاصة ليخلص لمدة الذكر لله وشكره فيها لحق النعمة وكأنه قال آيتك ان تحبس لسانك الا عن الشكر وحبس الله ما اشتق عن الكلام الا رمزا اشارة بيد او رأس او نحوهما واصله الحركة ومنه الرموز في الحروب والاشتقاق منقطع وقيل متصل اي رمز رمزا فهو راموز ورامز والرمز الكلام الخفي اما لقلته كما هنا او على الغير وقرئ رمزا كسقف جمع رامز ورموزا كرسل جمع رموز على انه حال منه او من الناس بمعنى ذوي رمز او على المفعول به بمعنى ملغزين او مشيرين ترجف مرواني ليتيك وتستطيل واذكر ربك كثيرا في اباء الخيرة

برأي النذيرة بقبول حسن وبوجه حسن يقبل به النذير وتقبلها من امها مقام الذكر او تسلمها عيسى الاذرا قبل ان تكبر وتصلح للتدانة روي ان حنة لما ولدتها لفتها بخرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني ماثان كانت رؤوس بني اسرائيل وملوكهم فقال زكريا انا احق بها عندي خالتها فابوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فطفا قلم زكريا ورسبت اقلامهم فتكفلها وكان نبيهم ان يكون على تقدير مضاف اي بذي قبول حسن وان يكون تقبل بمعنى استقبل كتفضى وتخجل اي فاخذها في اول امرها حين ولدت بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها وكفلها زكريا شدد الفاء حمزة والكسائي وعاصم وقصروا زكريا غير عاصم في رواية ابن عياش على ان الفاعل هو الله وزكريا مفعوله اي جعله كافلا لها وضامنا لمصالحها وخفف الباقون ومدوا زكريا امرفوعا كلما دخل عليها زكريا المحراب اي الغرفة التي بنيت لها او المسجد او اشرف مواضعه ومقدمها سمي به لانه محل محاربة الشيطان كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وجد عندها رزقا جنس ما يليق بها روي انه كان لا يدخل عليها غيره وان لخرج قفل واغلق عليها سبعة ابواب وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس قال يا مريم اني لك هذا الرزق الآتي في غير اوانه او آتيا غير اوانه او آتيا بخلفه عليك وهو دليل جواز الكرامة للاولياء وجعل ذلك معجزة لزكريا يدعو فيه استبعادا لامر عيسى قال هو من عند الله فلا تستبعدي قبل كلامه صغيرة كعيسى عليه السلام ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير لكثرته او بغير استحقاق تفضلا به وتعويلا ان يكون من كلام مريم او يكون من كلام الله روي انها قالت رضي الله تعالى عنها اهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعصفين ونصف فرجع بها اليها فقال هلمي بالثياب فكشفت عن الطبق فاذا هو ملوء خبزا ولحما فقال لها انى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة بسيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجميع اهل بيته وبقي الطعام كما هو فاوسعته على جيرانها هنالك دعا زكريا ربه في ذلك المكان او الوقت او استعارها وهنا وحيث للزمان لما رأى كرامة مريم ومعجزتها من الله قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة كما هو

وهو مؤكد لما قبله مبين الغرض منه وتقييد الامر بالكثرة يدل على انه لا يفيد التكرار وسبح بالعشي من الزوال الى الغروب وقيل من العصر والمغرب الى صدر الليل والابكار من طلوع الفجر الى الضحى وقرئ بفتح الهمزة جمع بكر كحمر واحمار وان كانت الملائكة بامرهم ان تخاطبك على سبيل التعاليم كلمتها شفاها كرامة لها وعلى الكرامة مزعم ان ذلك كانت بجزء وزكريا اوارهاصا لنبوة عيسى عليهما السلام فان الاجماع على انه تعالى لم يستبق امرأة لقوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم وقيل الهوعا الاصطفاء الاول تقبلها من امها وتقبل فيها انثى وتفريغها للعبادة واغناؤها برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها عما يستقذر من النساء والثاني تعديلها وارسال الملائكة اليها او تخصيصها بالكرامة السنية كالولد بغير اب وتبشيرها اما قدمه البهود بانتقاص الطفل وجعلها وابنها آية للعالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين امرت بالقنوت في الصلاة بذكرها مبالغة في المحافظة عليها وقدم السجود على الركوع اما لكونه كذلك في شريعتهم او للتنبيه على ان الواو لا توجب الترتيب او ليقترن الركوع مع الراكعين الايذان بان من ليس في صلاتهم ركوع ليسوا مصلين وقيل المراد بالقنوت دوام الطاعة كقوله تعالى امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما ويا بالسجود القلبي كقوله وادبار السجود وبالركوع الخضوع والانحناء ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك اي اذكرنا من القصص من الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافسا في كفالتها وقرئ يلقون اقلامهم ليعلموا او يكتبون بها التوراة بتركا وقرئ تقربون وجاء على التهكم بمنكريه فان معرفة طريق الوقايع اما بالمشاهدة او السماع وعدم السماع معلوم لا شبهة فيه عدم قبول ان يكون الا لها احتمال العيان ولا يظن به عاقل اذ يختصمون متعلقة بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم او بكفل او بيختصمون او بمحذوف تقديره اذكر لقومك او ليعلموا او يكتبوا اذ يختصمون وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافسا في كفالتها او قال الملائكة بدل من اذ قالت الى وما بينهما اعتراض او من اذ يختصمون على ان وقوع الاختصام وان كان في زمان مسبوق بكون كذلك جاء مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم المسيح لقبه وهو من الالقاب الشريفة كالصديق وكان قد بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك وعيسى معرب ايشوع واشتقاقه اما من المسح للتبرك بالبركة او بكاهنه من الذنوب او مسح الارض وكم يقم في وقت او مسحه جبريل او من العيش وهو يحيا على تعلوه غرة تكتنف الحاجبين وابن مريم لما كانت صفة غير مميزة لاسمه عظمت في بابها وكانت في تعدد الخبر افراده المبتدأ اسم جنس

جنس صادق ويحتمل ان يراد ان الذي يعرف به ويتميز عن غيره هذا الشأن فان الام ظاهرة المستمر وكثيرا ما يعرى عن سواه ويجوز ان يكون عيسى خبر مبتدأ محذوف وابن مريم صفة وانما قيل ابن مريم والخطاب لها تنبيها على انه يولد من غير اب اذ الاولاد تنسب الى الآباء ولا تنسب الى الام الا اذا فقد الاب وجيها في الدنيا والآخرة حال مقدرة من كلمة وهي وان كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكيره للمعنى والمجاهة في الدنيا النبوة وفي الآخرة الشفاعة ومن المقربين من الله وقيل اشارة الى علو رتبته اورفعه الى السماء وتبجيل الملائكة ويكلم الناس في المهد وكهلا اي يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت وكلامه مصدر سمي به ما يتكلم به المتحدث من تحدث وقيل انه رفع شابا والمراد كلامه بعد نزوله وذكر احوال المختلفة للمبالغة ارشاد الى انه بمعزل عن الالوهية ومن الصالحين حال ثانية من كلمة او خبر ثان اي يكلم الناس في حالتي الطفولية والكهولية كلاما يخالف كلام سائر الاطفال والكهول فيكون له اعلام ولد ولم يمسسني بشر تعجب استبعادي واستفهام عن انه يكون بتزوج او غيره قال كذلك الله يخلق ما يشاء القائل جبرئيل او الله وجبرئيل يحكي لها قوله او قاله لها بوحي اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ما شأنية اشارة الى ان ذكر ما يقدر ان يخلق الاشياء مقدرا بأسبابها سببا وعموا يقتدران يخلقا دفعة من غير ذلك ويعلمه الكتابة والحكمة والتوراة والانجيل كلاما بديعا يطيب القلب اوازاحة ما عرفها من التوراة علما انها الله من غير زوج او عطف على يبشرك لتوجيها والكتاب الكتبة او جنس الكتب المنزلة وخص الكتابة بان فضلها او رسولا الى بني اسرائيل انى قد جئتكم بآية من ربكم منصوب بمضمر على ارادة القول تقديره ويقول رسولا بانى قد جئتكم او بالعطف على الاحوال المتقدمة متضمنا معنى النطق كانه قال وناطقا بانى قد جئتكم وتخصيص بني اسرائيل لخصوص بعثته اليهم وقرئ على ان رسولا الى عطف بيان او بدل من رسولا الى بني اسرائيل انى قد جئتكم بآية اخرى بدل من بآية او نعت لها على ان اخلق لكم والمعنى اقدر لكم واصور شيئا مثل صورة الطير فانفخ فيه اقصر الكاف اي فانفخ في ذلك المماثل له فيكون طيرا باذن الله فيصير طيرا حيا بامر الله تبنيه على ان الحياة من الله لا سواه وابرئ الاكمه والابرص الذي ولد اعمى او الممسوح العين روي انه كان في زمانه اطباء يجتمع عليه الوف من المرضى ممن اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى فكان يداوي الابرص حتى يبرأ والمدعوة حتى الموتى باذن الله مكررا باذن الله دفعا لوهم الالوهية فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية وانبئكم بما تأكلون وتدخرون في بيوتكم من المغيبات من احوالكم التي لا تشكون فيها

ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين وهو تقييد للايمان فان غيرهم لا ينفع بالبرهان او حصر في المحسوس غير معاند من وجه مصدقا لما بين يدي من التوراة عطف على رسولا على الوجهين او المنصوب باضمار فعل اي علمته قد جئتكم اي وجئتكم مصدقا او احل لكم مقدرا بالضمار او مرد على قوله اني قد جئتكم باية او حال من عامل معنى مصدقا كانه قيل جئتكم متعلقا ولا لاحل قبلكم بعض الذي حرم عليكم اي وبشرط ان لا احل لكم الا ما حل في التوراة وليس لكم في السبت وهو دليل على ان شرعه كان ناسخا لشرع موسى عليه السلام وانما جعل ذلك بكونه مصدقا للتوراة كما لا يقع نسخ القرآن بعضه ببعض عليه تناقض وتكاذب فان النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص الازمان وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اي جئتكم باية اخرى اكبر منها وهي قولي ان الله ربي وربكم وقرئ فاتقوا الله واطيعون اعتراض وتظاهر انه تكرير لقوله وجئتكم باية من ربكم اي جئتكم باية بعد اخرى كما ذكرت لكم والاولى التمهيد للحجة وانما لتقرير الحكم ولذلك رتب عليه بالفاء قوله فاتقوا الله اي لاجل انكم بالمعجزات الظاهرة والايات الباهرة فاتقوا الله في المخالفة واطيعوني فيما ادعو كم اليه ثم شرع في الدعوى واشار اليها بالقول المحي فقال ان الله ربي وربكم اشارة الى اكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذي غاية التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى اكمال القوة العملية فانه ملازمة الطاعة التي هي الاتيان بالاوامر والانتهاء عن النواهي ثم فرد ذلك بان بين ان الجمع بين الامرين هو الطريق المسلوك له بالامة ونظيره قوله عليه الصلوة والسلام قل امنت بالله ثم استقم فلما احس عيسى منهم الكفر تحقق كفرهم عنده تحقق عايدرك بالحواس قال من انصاري الى الله ملتجا الى الله او ذاهبا او وسائلا ويجوز ان تتعلق الجار بانصاري متضمنا معنى الاضافة اي من الذين يضيفون انفسهم الى الله في نصرتي وقيل الى هنا بمعنى مع واوفى قال الحواريون حواري الرجل خلاصته من الحور وهو البياض الخالص ومنه لحوارات الحضر الخلوص الوانهن كن انصار عيسى عليه السلام وخلصاءه من بينهم ونقاء سريرتهم وقيل كانوا ملوكا يلبسون البياض استعيرت لهم عيسى من الرهبان وقيل قصارين يحورون الثياب اي يبيضونها نحن انصار الله اي انصار دينه آمنا بالله واشهد بانا مسلمون لتشهد لنا بانا اتممنا ما امرتنا به واسلمنا ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين اي مع من يشهد بوحدانيتك او مع الانبياء الذين يشهدون لانباعهم او امة محمد صلى الله عليه وسلم

فانهم شهداء على الناس ومكروا اي الذين احسن منهم الكفر من اليهود بان وكلوا عليه من يقتله ومكر الله حين رفع عيسى والقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل والمكر من حيث انه في الاصل جلب بما غيره الى مضرة لا يسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة والازدواج والله خير الماكرين افوقهم مكرا وقدرة على اتصال الضرر من حيث لا يحتسب او قال الله ظرف لمكر الله او خبر الماكرين او للمضمر المنتصب باذكر واذ قال الله يا عيسى اني متوفيك اي مستوفي اجلك ومؤخرك الى اجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم او قابضك من الارض من توفيت مالي او متوفيك نائما اذ روي انه رفع نائما او ممتنك عن الهبوط الى الارض الى وقت اجلك المكتوب وقيل اماته الله سبع ساعات ثم رفعه الى السماء والي مذهب النصارى ورافعك الي الى محل كرامتي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم او قصدهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة بعلوهم بالحجة او السيف في غالب الامر ومتبعوك من آمن بنبوتك من المسلمين والنصارى والى الان يسمع غلبة اليهود عليهم وكم يتفق لهم ملك وولية الى مرجعكم القيمة لا مرجع غيري وغيركم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالقتل والاسر والجزية وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم نفسر الحكم وتفصيله لا يحب الظالمين تقرير لذلك الاشارة الى ما سبق من نبا عيسى عليه السلام وغيره وهو مبتدا وخبره نتلوه عليك وقوله من الايات حال من الراء ويجوز ان يكون الخبر ونتلوه حالا على ان العامل معنى الاشارة وان يكونا خبرين وان تنتصب يتلوه نتلوه والذكر الحكيم المشتمل على الحكم او المحكم الممنوع عن تطرق الخلل اليه يريد به القرآن قيل نزلت ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم ان شانه الغريب كشان آدم مخلوقا من تراب جملة مفسرة للتمثيل مبينة لحاله الشبه وهو انه خلقه بلا اب كما خلق آدم من التراب بلا اب وامر شبيه حاله بامر هو نوع اغرب الخامها المحض وقطع المواد الشبه والمعنى خلق قالبه من التراب ثم قال له كن اي تشاء بشرا كهذه فتكون فتكونه اي فتكون تكونه اخفا آخر او فتكون من التراب ثم كونه ويجوز ان تكون ثم لتراخي الخبر وتكون حكاية حال ماضية الحق من ربك خبر محذوف اي هو الحق وقيل الحق مبتدا ومن ربك خبره اي الحق المذكور من الله فلا تكن من الممترين خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على طريق التهييج لزيادة الثبات او لكل سامع فمن حاجك في عيسى من بعد ما جاءك من العلم

اى من اثبات التوحيد للعلم بصفة تعالوه هلموا بارأى والعزم ودع ابناءنا وابنائكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا
وانفسكم اى ليدع كل منا ومنكم نفسه وعزة اهله وكصفهم بقلبه الى المباهلة ويجتهد بالدعاء ان يجعل لعنة الله
على الكاذبين منا ومنهم على وجه يظهر به كذب المبطل منا ومنهم وقيل هى المباهلة بالدعاء فى الخير والشر
اللعنة والطرد والترك من قولهم برهت الناقة اذا كرتها بلا صرار فتجعل لعنة الله على الكاذبين معطوفة
بيان روى انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما خلوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم ماترى فقال والله
لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبى مرسل ولقد جاءكم بالفصل فى امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا عكسوا فان ابتم الا الف دينكم
فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة
خلفه وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى انى لارى وجوها لو سألوا
الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فما بقى على وجه الارض نصرانى الى آخر الدهر وابوا الا الجزية فقال
حراد وثلثين درعا من حديد وقال عليه الصلوة والسلام والذى نفسى بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم
عليهم الوادى نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر وهو دليل على نبوته وتخلص ان اتى بهم من
اهل بيته ان هذا اى ما قص من نبأ عيسى لهو القصص الحق بجعل ان خبرا ان فصل يفيد اى ما ذكر فى
شأن عيسى وامه حين ردوه ما فكروه وقد بعد خبر ان واللام دخلت فيه لانه اقرب الى المبتدأ من الخبر وانما ان
تدخل المبتدأ نحو ما من اله الا الله وصح فيه معنى المزيد للاستغراق تأكيد الرد على النصارى فى تثليثهم
وان الله لهو الذى يحق له الالهية لا احد سواه يساويه فى القدرة التامة والحكمة البالغة ليشاركه فى الالوهية
فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين سموا بذلك لهم وضع المظهر موضع الضمير ليدل على ان التولى عن التوحيد والاقرار
عن التوحيد افساد للدين والاعتقاد المؤدى الى فساد النفس التى هى اشرف العالم وان باهل الكتاب نعم اصل
وقيل يريد به وفد نجران اليهود المدينة تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ملا تختلف فيها الرسل والكتب
وتنسبها بعد الى الله وهى قوله الا نعبد الا الله اى نوحده بالعبادة ونخلص فيها ولا نشرك به شيئا ولا نجعل بعضنا
لمن فى استحقاق العبادة والاراء احبارنا ورهبانا بان يطيعوهم فى المعاصى التحريم والتحليل لان كلا منهم بشر مثلنا وروى
ان الله والمسيح ابن الله وكتمان الاحبار فيهم احد تواصى التحريم والتحليل لان كلا منهم بشر مثلنا وروى

روى انه لما نزلت اتخذ واحبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله قال عدى يا نبى الله فقال
اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فان تولوا عن التوحيد فقولوا
اشهدوا بانا مسلمون اى لزمكم الحجة فاعرضوا بانا مسلمون وانتم اعرضتم بانكم كافرون وفيه تعريض بالنعت
بالكتب وتلطيف عليه الرسل نبه اولا على الامر الذى فى هذه القصة من المباهلة والارشاد الى التدرج فى الحجاج
بين اولا احوال عيسى فيما تعاوره عليه من الاطوار المنافية للالوهية ثم ذكر ما يحتج عقدهم ويزيح شبههم
فلما رأى عنادهم فيما جاءهم دعاهم الى المباهلة بنوع من الايجاز ثم لما اعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد
عاد عليهم بالارشاد وسلك معهم اسهل وألزم بان دعاهم الى ما وافق عليه عيسى والانجيل فصار الاباء وكتب
ثم لما لم يجد ذلك ايضا عليهم وعلم ان الاباء والنفار لا تعنى عنهم اعرض وقالوا اشهدوا بانا مسلمون
يا اهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده صنعت اليهود والنصارى
فى ابراهيم وزعم كل فريق انه منهم فتبرأ فوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركت وكفتان اليهودية والنصرانية
حدثت بنزول التوراة والانجيل على موسى وعيسى عليهما السلام وكان ابراهيم عليه السلام قبل موسى بالف سنة وعيسى بالفين
فكيف يكون عليهما وانتم لا تعقلون هذه الجملة ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم حاججتم فيما ليس
لكم به علم وهو استفهام فى معنى التعجيب والتوبيخ على حالهم التى غفلوا عنها وانتم مبتدأ وهؤلاء خبره وحاججتم جملة اخرى
مبينة للاولى اى انتم هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما وجد نموه فى التوراة والانجيل
عنادا او تعجون ورد وه فيه فلم تجادلون فيما لا علم لكم به مما ذكر فى كتابكم من دين ابراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين
وحاججتم صلته فيكون ها انتم اصله آمنتم على الاستفهام للتعجب من حماقتهم ففعلت الاولى هذه وفرانا فرع وتوبيخهم
حيث فى بالمذكور شرا فى مدة وقبل الهمزة من غير الف بعد الهاء وابا فى بالمدة الهمزة والبزى يقصر المدة على اصله
ونعم يعلم ما تعلمونه فيه وانتم لا تعلمونه وتتم جاهلون فيه وما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا تنصرح بنفى
ما قرنت من البرهان هو لكن كان حنيفا مسلما مائلا عن العقائد الزائغة منقادا لله وليس ما هو عليه كان على
ملة الاسلام او الا اشتراك الا ترى الى قوله وما كان من المشركين تعريض بانهم مشركون لاشراكهم به عزيرا والمسيح
وقد ادعاء المشركين انهم على ملة ابراهيم ان اولى الناس بابراهيم لان احقهم به وقربهم منه هو الذى

وهو الغرب الذين اتبعوه من امته وهذا النبي والذين امنوا لموافقتهم له في اكثر ما شرع لهم على
الاصالة وقرئ وهذا النبي بالنصب عطفا على الهاء في اتبعوه وبالجر عطفا على ابرهيم موسى والذين
يقرهم ويجازيهم الحسنى لايمانهم صودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وذلك ان اليهود دعا عمارا
وحذيفة ومعاذا الى اليهودية وقيل ما يضلون الا انفسهم وما يحيط اثم الاضلال الا بهم وما يشعرون
وبالة الاعلام ايضا عنهم او ما يضلون الا اشباههم وما يستوجبون موردة ولختصاص ضرره
بهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله بما تلفظ به التورية والانجيل دلت على نبوة محمد صلى الله عليه
وانتم تشهدون حقا بانها ايات الله او بالقرآن وانتم تشهدون نعته في الكتابين وتعلمون بالمعجزات الله الحق مبالغا
الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل بالتحريف وابراز الباطل في صورته او بالتقصير في التبيين بهما وقرئ تلبسون
بالتشديد وتلبسون بفتح الباء اي تكتسون التي مع الباطل كقوله عليه السلام كالسي ثوبي مذوة وتكتمون الحق
بنوة محمد صلى الله عليه وسلم او نعته وانتم تعلمون انه حق او تعلمون انكم تكتمونه وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي
انزل على الذين امنوا وجه النهار اي اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون
واكفروا بدله اخره لعلهم يشكون في دينهم ظنا بانكم رجعتم لخلل ظهر لكم والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف وحلفاؤه
بن الصيف قالا لاصحابهما لما حولت القبلة آمنوا بما انزل عليهم من الصلوة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار
ثم صلوا الى الصخرة آخره لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون وقيل اثنى عشر من احبار خيبر تقاولوا
بان يدخلوا في الاسلام اول النهار ويقولوا آخره نظرنا في كتابنا وشاورنا علماءنا فلم نجد محمدا بالنعت الذي
ورد في التوراة لعل اصحابه يشكون فيه ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تقروا على تصديق قلب الاعلى
دينكم او لا تظهروا ايمانكم وجه النهار الا لمن كان على دينكم فان رجوعهم ارجى وقعهم قل ان الهدى هدى الله
يهدي من يشاء الى الايمان او يثبته عليه ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم متعلق بمحذوف دل عليه قل ان الهدى هدى الله
وقلتم لان يؤتى احد والمعنى ان الحسد حملكم على ذلك او بلا تؤمنوا ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد
مثل ما اوتيتم الا لاشياعكم ولا تفشوا الى المسلمين لتلا يزيدهم ثباتا ولا الى المشركين لتلا يدعوهم
الى الاسلام وقوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض يدل على ان كيدهم لا يجدي نفعا او جبرانة على ان

ه بالنور

ان هدى الله بدل من الهدى وقرأ ابن كثير ان يؤتى على الاستفهام للتقريع ويؤيد الوجه الاول اي
ايمانا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم وقرئ ان على انها النافية فيكون من كلام الطائفة اي لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم
وقوله او يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يؤتى على الوجهين الاولين
وعلى الثالث معناه حتى يحاجوكم عند ربكم فيحقوا حجتكم وانما وضع المحاجة موضع الغلبة اذ المراد بها غلبتهم
قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ويدل عليه
بطلان ما ادعوه بالحجة الواضحة ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك كعبد الله بن سلام استودعه قرشي
الفا ومائتي اوقية ذهبا فادّاه اليه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك كفنحاص بن عازورا استودعه قرشي
آخر دينارا فجحده وقيل الاول على الكثير النصارى والثاني على القليل اليهود او الثاني على الامي والاول على
الخائنة الا ما دمت عليه قائما على رأسه ملازما له بالتقاضي والمطالبة بالتقاضي والمرافعة وقائما نصبه
ذلك اشارة الى ترك الاداء المدلول عليه بقوله بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل اي ليس علينا
في شان من ليسوا باهل كتاب حرج ونحن بعلوا على الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون وانما عاقبهم الله مع
علمنا بانهم كاذبون في ذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا الم يجعل لهم في التوراة بعثه ونحن على غيرهم وقيل علماء اليهود حلفوا
من قريش فلما استحلوا نقاضوهم فقالوا استفتوا حبركم حيث تركتم دينكم ورجعوا الله كذلك في كتابهم وكان النبي
صلى الله عليه وسلم فقال عند نزولها كذب اعداء الله ما من شيء في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة
الى البر والفاجر بلى اثبات لما نفوه اي بلى عليهم فيها سبيل من اوفى بعهده واتقى فان متعلق المتقين
استيناف مقرر للجملة التي سدت بها مسد على الضمير المجرور على انه وضع المتقين موضع الراجع من الجزاء
الى من واشعر بان التقوى ملاك الامر وهو يعم الوفاء وغيره من سائر الواجبات والاجتناب عن المناهي ان الذين
يشترون يستبدلون بعهد الله بما عاهدوه وعليه من الايمان بالرسول والوفاء بالامانة وايمانهم بما
حلفوا به من انه لمؤمن به وتنصرنه كما فعله صناع اليهود اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا نصيب لهم
الجنة بما يسرهم او بشيء اصلا وان الملائكة يسلمون يوم القيمة او لا يتكلمون بكلمات لله وآياته والظاهر انه
كناية عن غضبه عليهم لقوله ولا ينظر اليهم يوم القيمة حوانا من يحفظ على غيره وانما ما يبر اعرضه وعن

ه بالنور

التكلم معه والالتفات نحوه كان من اعتد بغيره يقال له وكيذ النظر اليه ولا يركبهم ولا يثني عليهم مولهم عزا
اليهم معلى ما فعلوه قيل انها نزلت في احبار حرفوا التوراة وبدلوا نعت محمد صلى الله عليه وسلم وحكم الاماناة
وغيرها واخذوا على ذلك رشوة وقيل نزلت في رجل اقام سلعة في السوق فحلف لقد اشتريها بما لم يشتريها
وقيل في نزاع بين اشعث بن قيس الكندي وبين رجل حضرمي في بئر لوارث وتوجه الحلف على المدعى عليه وان منهم لفريقا
يعني المحرفين الكلم وهم احبار اليهود يلوون السنتهم بالكتاب يفتلونها بقراءته فيميلونها عن المنزل الى المحرف
او يخلطون بالشبه الكتاب وقرئ بلون على قلب الواو المضمومة همزة ثم تخفيفها بحذفها والقاء حركتها على ما
قبلها المحسوب من الكتاب وما هو من الكتاب الضمير للمحرف المدلول عليه بقوله يلوون وقرئ ليحسبوه بالياء والضمير
ايضا للمحرفين ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله تاكيد لقولهم ما هو من الكتاب وتشنيع عليهم في
بيان لانهم يزعمون ذلك تعريضا اي ليس هو من الكتاب لانه من عنده وعدا لا يقتضي ان لا يكون فعل العبد فعل الله
ويقولون على الله الكذب بنسبتهم ما يعلمون انه كذب اليه تاكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله والتنصيص فيه مما كان البشر ان يؤتيه الله الكتاب
والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله تكذيب ورد على عبدة عيسى وقيل ان ابا رافع القرظي والسيد
النجراني قالا يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نعبد غير الله وان نامر بغير عبادة ما بذلك
بعثني ولا بذلك امرني فانزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا
ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله ولكن كونوا ربانيين سموا لكون يقول
كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون للمبالغة او الرب قبلي وهو الكامل في العلم والعمل
بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين له فان فائدة التعليم
والتعلم معرفة الحق والخير والاعتقاد والعمل وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب بتخفيف الدال من التدريس وتدرسون من الادراس بمعنى الدرس كاكرم وكرم ويجوز ان يكون القراءة المشهورة ايضا كذلك على تقدير
بما كنتم رسوخكم في الناس ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباب نصب ابي عامر وحمزة وعاصم ويعقوب
عطفا على ثم يقول ولكون لا مزيدة لتاكيد معنى النفي في قولهما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يامر الناس بعبادته
نفسه ثم يامر باتخاذ الملائكة والنبيين ارباب او تنبيه على معنى انه ليس لنبي ان يامر بعبادته وغير باتخاذ آلهة

الكفار ارباب بل ينهاهم عنه وتعوادني من العبادة ورفعه ابو عمرو على الاستيناف ويجعل الخبر ان يامركم بالكفر
اخبار بالمغيب فوقع فيه بشر وقيل نزلت بعد واذ اخذ الله ميثاق النبيين دليل على الخطاب لهم من وجه لاسناد تولوا اليهم والواو
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه
قيل انه على ظاهره واذ كان هذا حكم الانبياء كان الامم به اولى وقيل معناه ان الله اخذ الميثاق من النبيين وامرهم
واستغنى بذكرهم عن الامم وقيل اضافة الميثاق الى النبيين اضافة الى الفاعل والمعنى ولو اخذ الله الميثاق الذي
وثقه الانبياء على اممهم وقيل المراد اولاد النبيين على حذف المضاف وثم تبوا اسرائيل وسائر امم بنيتهم كما كانوا
كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد لانا اهل الكتاب والنبيون كانوا منا والام في لما موطئة للقسم لا اذ الميثاق بمعنى الاخذ وما يحتمل الشرطية ولتؤمنن ساد مسد جوابه القسم والشرط جميعا وقرئ لما بالكسر على ان ما مصدرية اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب ثم مجيئي رسول الله مصدقا فاخذ الله الميثاق
لتؤمنن به ولتنصرنه او مقولا له والمعنى لاخذ الذي آتيتكموه وجاءكم رسوله مصدق له قرئ اتاكم بالتوين
والالف جميعا وقرئ لما بمعنى حين آتيتكم او لمن اجل ما آتيتكم على الاصل لمن ما بالادغام فمن لحرف الجر
الثالث استفهاما قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي سمي به لانه يوصل بالشد وقرئ بالضم
وهو ما لغة فيه كبر وعنز او جمع اصار وهو ما يشد به قالوا اقررنا قال فاشهدوا اي ليشهد بعضكم على
بعض بالاقرار وقيل الخطاب فيه للملائكة وانا معكم من الشاهدين وانا شاهد عليكم بذلك فمن تولى بعد ذلك اي الايمان
وقرئ تاكيد وتحذير عظيم من تولى بعد ذلك بعد البشاق والتاكيد بالاقرار والشهادة عليهم فاولئك هم الفاسقون المتمردون
في الكفر افغير دين الله يبغون عطف على الجملة المتقدمة وكسرة موسطة بينهما للانكار او التعجب وقرئ بالتاء
على تقدير قل لهم يا محمد توليتم فغير دين الله تبغون وتقديم المفعول لانه المقصود بالانكار والفعل بلفظ الغيبة عند ابي عمرو
في رواية حفص وبتقديرهما عند الباقين على تقدير قل لهم يا محمد توليتم فغير دين الله تبغون وبالتاء عند الباقين على تقدير قل لهم يا محمد اتولوا فغير دين الله تبغون
اي تطلبون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها حال من الضمير في الظرف اي منقادين بالنظر وآثار الحجج وكارهين بالسيف ومعاينة ما يلجئ الى الاسلام كمن ادركه الغرق وعاين الموت
والاشراف على النار او المختارين كالملائكة والمؤمنين او المختارين كالكفرة فانهم لا يقدرون ان يمتنعوا
مما قضي عليهم والمعنى ترجعون وقرئ بالياء على ان الضمير لمن قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل

على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط او الى موسى وعيسى والنبيون من ربهم ام الرسول صلى الله عليه وسلم
بان يخبر عن نفسه ومتابعيه الايمان والقرآن كما هو منزل عليه منزل عليهم بتوسط تبليغهم وايضا المنسوب
الى واحد من الجمع قد ينسب اليهم او بان يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك اجلالا له والاول كما يقعد بالى
لانه ينهى الى الرسل ينهدى بعلى لانه من فوق وانما قوم المنزل عليه على المنزل على سائر الانبياء لانه المقرر له
العامل عليه لا نفرق بين احد منهم بالتصديق والتكذيب ونحن له مسلمون منقادون او مخلصون في ايمانه
ومن يبتغ غير الاسلام دينا اي غير التوحيد والانقياد لحكم الله تعالى فلن يقبل منه يعني لا يقبل منه ولا آخذ منه سائر
اي الواقعين في الخسران والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب لغيره فاقد النفع واقع في الخسران بابطال الفطرة
السليمة التي فطر الناس عليها واستدل به على ان الايمان بدون الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل وبالجواب ان يقال
كل دين بغاير قبول الاكمل ما يغايره وتعلل الذين ايضا الاعمال كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا
ان الرسول حق وجاءهم البينات استبعاد لان يهديهم الله فان الحائد عن الحق بعد ما وضح له منهج له بعيد من الارشاد وقيل نفي واكار له وذلك يقتضي ان لا يقبل توبة المرتد وشهد واعطف على ما في ايمانهم من معنى
الفعل وتقديره فاصدقوا واكدوا ذلك بالاقرار وهو على الوجهين دليل على ان الاقرار باق في خارج
عن حقيقة الايمان والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع
الايمان فكيف من جاء الحق وعرفه ثم اعرض عنه اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
بدل بمنطوقه على جواز لعنهم وبمفهومه ينفي جواز لعن غيرهم ايضا ولعل الفرق انهم مطبوعون على الكفر ممنوعون
عن الهدى مأيوسون عن الرحمة راسخا بخلاف غيرهم والمراد بالناس المؤمنون او الكل فان الكافر ايضا يلعن منكرا للحق
والمرتد عنه ولكن لا يعرف الحق بعينه خالدين فيها في اللعنة والعقوبة او النار وان لم يجر ذكرها لدلالة الكلام
عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك استثناء من الذين بعد الاول وما بعده
ما افسدوا ويجوز ان لا يقدر لبعضه بعضي وقد خلوا في الفلاح فان الله غفور مقبل توبته رحيم متفضل
عليه قيل انها نزلت في الحارث بن سويد حين لحق بمكة على ردته فارسل الى قومه ان سلوا لي هل لي من توبة فارسل
اليه اخوه الجلاس بالآية فرجع الى المدينة فتاب ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم

بعيسى او محمد بعد الايمان بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد ما آمنوا به قبل مبعثه او
كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه عند عن الايمان وتفضي الميثاق او كفروا ارتدادا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا
كفرا بموالاة المشركين وتربص محمد بالمؤمنين او برجوعه اليه لن تقبل توبتهم عند الموت او عند ظهور امارات
الموت ويحتمل ان يراد لن تقبل توبتهم ابدا لانهم لا يتوبون او لا تتوب عليهم وهو الاظهر لقوله
الا الذين تابوا على الاطلاق فكنى عن عدم توبتهم بعدم قبولها لتلازمهما في الشرع وتغايرهما في صورة حال الآيسين
من الرحمة اولا لان توبتهم لا تكون الا نفاقا لارتدادهم وزيادة كفرهم والثالث لم يدخل الفاء فيها لانها
الضالون الغابرون على الضلال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا
تغليظا في شأنهم وابراز احالهم في صورة حال الآيسين من الرحمة لما كان الموت على الكفر سببا لامتناع قبول
ادخل الفاء هنا لاشعاره به وملء الشيء ما يملأه وقد نصب على التمييز وقرئ بالرفع على البدل من ملء
والخبر محذوف ولو افتدى به كما تفتدي به الملوك فلن يقبل من احدهم فدية ولو تصدق بها كما في الارض ذهبا او قوفي
على صغير وقدر فلن يقبل من احدهم فدية ملء الارض ذهبا ولو افتدى به من العذاب في الآخرة
اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين ولو ان الذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به
من سوء العذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم مبالغة في التحذير واقناط الآيسين
منه لفداء ولا يعفى عنه كما يعفى عن المؤمنين ناصرين ينجيهم من العذاب ويدفع عنهم مزيدة للاستغراق لن تنالوا البر
اي لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير او لن تنالوا بر الله الذي هو الرحمة والرضى والجنة حتى تنفقوا مما
تحبون اي من المال وتبذلوه في سبيله كبذل الجاه ومعاونة الناس قال فمن بذل فيما يحبه طاعة الله او للمباهاة
انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالي بيرحى فاذ هبها حيث اراك الله فقال تصدق بها فقال
رابح او رابح وانى ارى ان تجعلها في الاقربين فجاء زيد بن حارثة بعير كان يحبها فقال هذا في سبيل الله
فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة فقال زيد انما اردت ان اتصدق بها فقال عليه الصلوة والسلام ان الله قد
قبلها منك وذلك يدل على ان انفاق احب الاموال على اقرب الاقارب افضل وان الآية نعم الانفاق الواجب
والمستحب وقرئ بعض ما تحبون وهو يدل على ان من للتبعيض ويحتمل التبيين وما تنفقوا من شيء اي شيء كان
تحبون او تبخلون وهو من باب الاكتفاء فان حكمه يجازى به وعليم يجازيكم بحسبه كل الطعام اي المطعومات واريد كلها كان حلا

لبني اسرائيل حلا لهم وكان محرما عليهم بظلمهم وبغيهم على انفسهم كلحوم الابل والالبان وقيل كان نذر ان شفي لم يأكل احب الطعام اليه وكان ذلك لحم الابل وقيل فعل ذلك للتداوي باشارة الاطباء واحتج به من جوز للنبي ان يحرم على نفسه شيئا ولكن له ان يفوض ذلك باذن الله فربما كان تحريمه ابتداء من قبل ان تنزل التوراة وهي التي قبل انزالها مشتملة على تحريم ما حرم عليهم لظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا وذلك رد على اليهود في دعوى البراءة عما بكتهم به في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية بان قالوا لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده حتى انتهى التحريم علينا كما كانت على من قبلنا وفي منع النسخ قبل فانوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين امر محمدا صلى الله عليه وسلم بتكذيبهم بما فيها من ان قد حرم عليهم بسبب ظلمهم مالم يكن محرما وذلك ان عليه الصلاة والسلام لما قال لهم ان تعالوا اتل عليكم ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم وايكم وما ظهر منها وما بطن ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وبالوفاء بالكيل والميزان وان اقول ما كنتم تعرفون من صدق الحديث وان تعدلوا في القول ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلك وصاكم به لعلكم تذكرون وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون قال ابن عباس رضي الله عنهما هذه الآيات محكمات في جميع الكتب لم ينسخ منها شيء قط وهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وقال ابن جريج هن اول ما حرم الله في كتابه على بني اسرائيل ومن قبلهم ومن بعدهم ثم اخبر عنهم انهم مع علمهم بتحريم ذلك عليهم ظالمون معتدون لا ينتهون عما حرم عليهم ولا يتناهون عن ارتكاب ما نهوا عنه من المحارم والمآثم وكابروا دين الحق بعد ما وضح وصح فلذلك صغر بكذبهم اي ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا اي ملة الاسلام التي هي في الاصل ملة ابراهيم او صلى الله حتى تخلصوا من اليهودية التي اضطرتكم الى التحريف والكابرة والتسوية الاغرار من الدين والاخلال بحدوده وانتم تحرمون طيبات احلها الله لابراهيم ومن بعده وما كان المشركين اي ملة ابراهيم اشارة الى ان اتباعه واجب في التوحيد القرشي والاستقامة في الدين والتجنب عن الافراط والتفريط وتعريض بمشركي العرب لدعواهم ان ابراهيم كان على دينهم وفي ضد الله حض على ان يكذبهم ايضا بان الله تعالى امر بالحج في ملة ابراهيم وهم ينكرونه وان اول بيت وضع للناس اي وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم ولو لم يضع هو لغيره تعالى دل عليه انه في عداد البناءات للفاعل الذي يبنيه البيت الذي ببكة وهو الكعبة وبكة لغة في مكة كالبسيط والصومعة والصمعة ودام ودأم ولازم ولأزم وقيل هي موضع المسجد ومكة البلد من بكه ازدحم لان بكة لازدحام فئام الناس اعناق الجبابرة روي انه عليه الصلاة والسلام سئل عن اول بيت وضع للناس فقال مسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة وقيل اول من بناه ابراهيم ثم هدم فبناه قوم من جرهم ثم العمالقة ثم قريش وقيل اول بناء آدم عليه السلام فان الله تعالى امر بالحج في الطوفان ثم بناه ابراهيم وقيل كان في موضعه قبل آدم عليه السلام بيت يقال له الضراح يطوف به الملائكة امر بحجه وعمرته

وتطوف حوله ورفع في الطوفان الى السماء الرابعة يطوف فيه ملائكة سموات وحولا بلوا بمكانه الآية وقيل المراد اذ تبوأ لابراهيم مباركا مكة فالبركة والتضعيف لمن حجه واعتمره واعتكف دونه وطاف حوله حال من المكان في الظرف ومعنى للعالمين للانام فيهم ومتعبدهم وفيه آيات بينات كان فيه بينات مكان مخراف الطير على موازاة البيت على عدي الاحجار وآثار قدمي السباع بخلاف الحطيم في الحرم ولا يعرضها وان كان جبار قصده بسوء قصمه كاصحاب الفيل والجملة مفسرة للهدى او حال اخرى مقام ابراهيم مبتدأ محذوف خبره اي منها مقام ابراهيم او بدل من آيات بدل البعض من الكل وقيل عطف بيان على ان المراد بالآيات اثر القدم في الحجر الصماء وغوصها فيه الى الكعبين وتخصيصه بذلك لان الاثر من بين الآثار وبقاؤه دون بقاء آثار سائر الانبياء وحفظه مع كثرة اعداء الى فسخه وتأييده الى قرن بعد قرن على التوحيد وسبب هذا الاثر ان ابراهيم عليه السلام لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة ففاست فيه قدماه ومن دخله كان آمنا جملة ابتدائية او شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام ابراهيم في معنى امن من دخله اي ومن دخله امن او فيه آيات بأن بينات مقام ابراهيم وامن من دخله فمن الآيات الكثيرة وقوي ذكره بعد ذكرها كذكر جبريل وميكال بعد الملائكة وعلى الاول هو من عطف الخاص على العام حبب الى من ربيناكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة الا ان فيها غنية هي غير لها في الدارين بقاء الاول ومدى الثاني ومن دخله كان من العذاب يوم القيمة قال عليه الصلوة والسلام من مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة آمنا وعند ابي حنيفة من لزمه القتل بردة او قصاص او غير ذلك لم يتعرض له ولكن لا يبايع ولا يؤاكل ولا يكلم الى ان يخرج من الحرم وعلى الناس حج البيت مقصده الزيارة على الوجه المخصوص وفرضه والكلام فيه كما مر في الصلوة والزكوة وعلى الاولى متعلق بمحذوف هو صفة حج والتقدير حج كائن على الناس وقد فسر بقوله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يدل على ان المراد بالاستطاعة ما يتوصل به الى الحج بالمال ولذلك اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة من يثوبه وقال مالك ان القدرة على المشي شرط في الكعبين وقال ابو حنيفة هو شرط في الكعبين جميعا ومن كفر فان الله غني عن العالمين وضع كفر موضع لم يحج تأكيدا للوجوب وتغليظا لتاركه ولذلك قال عليه الصلوة والسلام من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وقد اكد امر الحج في هذه الآية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وابرازه في جملة الاسمية وايراده على وجه يفيد انه حق واجب لله تعالى في رقاب الناس وتعميم الحكم اولا وتخصيصه ثانيا فانه كالبيان

بعد ابراهم وتشنيعه وذكر برالمرد وتسميته ترك الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء فانه في هذا الموضع مما
يدل على المقت والخذلان وهو من المعاني بمنزل عما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان
والاشعار بعظم السخط لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس وانصاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات
والاقبال على الله وقرئ انه غني صدر الآية جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربابا للذين يعبدهم وقال ان الله يحب
عليكم الحج فحجوا فاماتت به ملة ولحوة كفرت بخمس مل الفرس ومن كفره قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله
اي بانه السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما يدعيه من وجوب الحج وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب
دليل على ان كفرهم قبيح وانهم ملتزمون موضوعة بالتوبيخ والا يخيل فيهم كانوا فون برهانا وقد شهد عليهم
والله شهيد على اعمالكم فيجازيكم عليها لا يخفى عليه الاسرار قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن
سبيل الله من آمن تبغونها عوجا والاستفهام مبالغة في التقريع وتلقي العذر لهم وآشعار بانه لا وجه لصدهم الا امرين
مستقبح في نفسه مستقل بانجلاء العذاب وسبيل الله دينه الحق الذي هو الاسلام وعوجا ميلا من قولهم في الامر العوجاء
ويحرفون بينهم حتى اتوا الاوس والخزرج فذكرهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب ليعود والحالة
ويحالون الصد عنه بعوجا عوجا حال من الواو اي باغين لها اعوجاجا بان تلبسوا على الناس فتوهموا
ان فيه عوجا عن الحق بمنع الشبه وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوهما او بان تحرشوا بين المؤمنين فتختلف
كلمتهم او تجعل امر دينهم عوجا لا مرا سويا وانتم شهداء الله بسبيله وانتم عدول عند اهل ملتكم يشهدون
بافكم ويستشهدكم في القضايا وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم وما كان المنكر في الآية الاولى كفرهم وصدهم
بل ختمها بقوله والله شهيد ولما كان في الآية صدهم المؤمنين عن الاسلام وكانوا يخفونه ويحتالون فيه قال ما الله بغافل
عما تعملون يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين منزلت
قدر من الاوس والخزرج كانوا يطمعون ساعة بعد ساعة في تفريقهم شاس من قيس اليهودي فغاظه تآلفهم واجتماعهم فامر شابا
من يهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك للاوس ففعل فتنازع القوم
وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه فقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية وآلف

بينكم فعلموا ان ما نزغهم من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وآتى اخاطبهم الله بنفسه مما امر رسول الله ﷺ بخاطب اهل الكتاب اظهارا لجلالة قدرهم
واشعارا بانهم هم الاحقاء بان يخاطبهم الله وبكلامهم وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله
انكار وتعجيب لكفرهم في حال اجتمع لهم ما لا يجتمع لاحد الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر ومن يعتصم بالله فقد تمسك
بدينه او بالنبي ﷺ في جامع اموره فقد هدي الى صراط مستقيم فقد اهدي للاحالة يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله حق تقاته حق تقواه وما يجب منها وآستفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم
لقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود رضي الله عنه هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر
ويذكر فلا ينسى وقيل هو ان يتقى الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها وفي هذا الامر تأكيد
للنهي عن طاعة اهل الكتاب وآتس نفاة وقيته فقلبت واوها المضموم ضما كما في تورة وتخمة ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي كونوا على حال سوى حال الاسلام اذا ادركتكم الموت فان النهي عن المقيد بحال او
غيرها قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والقيد اخرى او قد يتوجه نحو المجموع دون كل واحد كما في لا تشتر العبد وشرطا
بحمل الله عبد به الاسلام او بكتابة لقوله فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا والمراد بحبل الله الدين استعارة للحبل من حيث ان
التمسك به سبب النجاة عن التردي كما ان التمسك بالحبل سبب السلامة عن التردي ولا تفرقوا به ولا تتحازبوا عليه
او اعتصموا شيعا الجار جميعا بمحذوف حال عليه ولا تفرقوا اي لا تتفرقوا واعلم ان الحق لو قوع الاختلاف بين
اهل الكتاب اولا تتفرقوا تفرقكم الجاهلي يحارب بعضكم بعضا او لا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل
الالفة واذكروا نعمة عليكم عالية من جملتها الهداية والتوفيق للاسلام المؤدي الى التآلف فزال الفعل
اذ كنتم اعداء في الجاهلية متقابلين متحالفين على تظويبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمته اخوانا متحابين مجتمعين
على الاخوة في بعثه وقيل كان الاوس والخزرج اخوين لابوين فوقع بين اولادهما العداوة وتحاربوا حروبا
مائة وعشرين سنة حتى اطفأ الله بالاسلام والف بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنتم على شفا حفرة من النار
مشرفين على الوقوع في نارها لكفركم او اداركم الموت في تلك الحال لوقعتم في النار وانقذكم منها بالاسلام
والتعبير بالحفرة اولى للنار او الشفا وتانيثه لتانيث ما اضيف اليه او لانه بمعنى الشفة فان شفا البئر وشفتها طرفها

للجانب ويجانبه واصله شفو فقلبت الواو في المذكر وحذف في المؤنث كذلك مثل ذلك يبين الله
اياته دلالاته لعلكم ترشدون ارادة ثباتكم على الامر والنهي وايمانكم فيه ولتكن منكم امة يدعون الى الخير
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر من للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ولانه
لا يصلح له كل احد لان التصدي له شروط لا يشترك فيها جميع الامة كالعلم بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفية
اقامتها ولتمثل من القيام بالخطاب للجمع وغلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه اثموا
جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو فرض كفاية او للتبيين بمعنى فكونوا امة تأمرون والقول
المنكر خبر امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف والدعاء الى الخير يعم الدعاء الى ما في صلاح دين او دنيا
وعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام للايذان بفضله واولئك هم المخصوصون
بكمال الفلاح وروي انه عليه الصلاة والسلام سئل عن خيار الناس فقال آمرهم بالمعروف وآنهاهم عن المنكر وآتقاهم لله وصلوا
والامر بالمعروف يكون واجبا ومندوبا على حسب ما يؤمر به والنهي عن المنكر واجب كله لان جميع ما انكره الشرع حرام
والظاهر ان العاصي يجب ان ينهى عما يرتكبه لا من يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك احدهما وجوب الآخر
ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتنزيه واحوال الآخرة على
عرف من بعد ما جاءهم البينات الآيات والحجج البينة الحق الموجبة للاتفاق عليه والاظهر ان المراد فيه مخصوص
بالتفرق في الاصول دون الفروع تفرقوا عليه الصلاة والسلام اختلافا امتي رحمة وتفرقهم على الضلال والباطل من اجتهد فاصاب فله اجران
ومن اخطأ فله اجر واحد ولهم عذاب عظيم وبخ الذين تفرقوا وتهدد بدعلى التشبيه يوم تبيض وجوه
وجوه وتسود وجوه مبتدأ في لهم من معنى الفعل او بإضمار اذكر وبياض الوجه وسوادها كنايتان عن ظهور
بهجة السرور وكآبة الخوف فيه وقيل يوم القيامة يبياض الوجه وصحيفة واشراق البشرة وسعي النور
بين يديه ويمينه والفعل الباطل بإسناد ذلك صوابا الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم على ارادة القول
اي فيقال لهم اكفرتم والفرقة للتوبيخ والتعجيب من حالهم فذوقوا العذاب اي بسبب كفركم بعد ايمانكم
بعد ايمانهم به قبل مبعثه او جميع الكفار كفروا بعد ما اقروا حين اشهدهم على انفسهم او تمكنوا من الايمان بالنظر
في الدلائل الآفاقية والانفسية وذوقوا العذاب امر اهانة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او جزاء لكفركم واما الذين

واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله يعني الجنة وآثر الخلود عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها على ان المؤمن
وان استوفى عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم لكن
قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه جلية المؤمنين وثوابهم هم فيها خالدون معترضة مخرج الاستيناف للتأكيد
كأنه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون تلك اشارة الى الآيات الواردة في وعد ووعيد نتلوها عليك
ملتبسة بالحق لا شبهة فيها وما الله يريد ظلما للعالمين اذ يستحيل الظلم منه لانه لا حق عليه شيء فيظلم بفعله
فلا يمنع عن شيء فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق كما قال ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع
الامور فيجازي كلا بما وعد له او وعده كنتم خير امة مدح لهم بما هم عليه من خير بنهم فيما مضى وقد يدل على انقطاع طمع الكفرة
وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم في علم الله او في اللوح او كنتم بمعنى الآن لما تقدم ذكر الامم المتقدمة قيل لهم انتم خير امة
تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر استئناف يفيد بكونهم خير امة او خبر ثان لكنتم وتؤمنون بالله يدل على ان كل
ما يجب الايمان به لان الايمان به اذا اطلق تناول كل ما يجب الايمان به او لان الايمان بالله يستلزم الايمان بكل ما امر ان يؤمن به وكرره وحقه ان يقدم لانه
قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف فرتبوا عن المنكر ايمانا بالله وحده وقدم بقاياه وآثاره المدينة واستدل بالآية
على ان الاجماع حجة لانها تقتضي كونهم آمرين بكل معروف ناهين عن كل منكر اذ الآية فيهما للاستغراق فلو اجمعوا
على الباطل كان الامر على خلاف ذلك ولو لم يأمروا كما ينبغي لكان خبر الامر لكن الايمان خيرا لهم منه منهم
منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه مواكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر بعد الحجة التي بعدها
وارد مجرى التعليل على سبيل الاستطراد لن يضروكم الا اذى مضر يسيرا كالطعن وتهديد وان يقاتلوكم يولوكم الادبار
ينهزموا ولا يضروكم بقتل وأسر ثم لا ينصرون ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم او يدفع بأسكم عنهم نفي
لاضرارهم سوى ما يكون بقول وقرر وأثبت ذلك بانهم لو قاتلوا والى القتال كانت الدبرة عليهم ثم اخبر بانه
يكون عاقبتهم الخزي والخذلان وقرئ لا يضروا على الجزم على انه نهي للمؤمنين في المرتبة فيكون عدم الضر مقيدا
بفعلهم فتفيد الآية من المغيبات التي وافقها الواقع ان كان كذلك حال قريظة والنضير وبني قينقاع وبابود
خيبر ضربت عليهم الذلة حيثما ثقفوا وجدوا في اي مكان كانوا الا بحبل من الله وحبل من الناس استثناء من اعم عام الاحوال اي ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال

في هذا الجو البارد اشد ريح صرة برد شديد والصر الطوفة للريح الباردة كالقرصر قرئ صاد مصدر نعته او نعت وصف به للمبالغة كقولك بارد اصابت حرثهم على انفسهم عقوبة لهم لما لم يهلك عن سخط اشد والمراد تشبيه ما انفقوا في ضياع بحرث لكفار ضربته صر فاستاصلته وكم يبق لهم فيه منفعة ما في الدنيا والآخرة وفيه من التشبيه المركب وكذلك ايبار يابلا مكة التشبيه بالريح دون الحرث ويجوز ان يقدر كمثل مهلك ريح وهو الحرث وظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون عن ظلم المنفقين بضياع نفقاتهم وكرم ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة وقرئ ولكن اي ولكن انفسهم يظلمون ولا يجوز ان يقدر ضمير لان لا يحذف الا في شعر كقوله ولكن من يبصر جفونك يعشق جابر الذين امنوا لا تتخذوا بطانة وليجة وهو الذي يعرفه الرجل اسراره ثقة به شبه بطانة الثوب لكونه تشبه بالشعار قال عليه الصلوة والسلام الانصار شعار والناس دثار من دونكم من دون المسلمين او متعلق بلا تتخذوا او بحذوف وهو صفة بطانة اي بطانة كائنة من دونكم لا يألونكم جهدا لا يقصرون في كم في الفساد والالو التقصير واصله ان يعدى بالحرف ثم عدي الى المفعول ليكون لا آلوك نصحا على التضمين معنى المنع او النقص ودوا عنتكم تمنوا عنتكم وهو شدة الضر والمشقة وما مصدرية وقد بدت البغضاء من افواههم اي شتمهم لانهم لا يتمالكون انفسهم لفرط بغضهم وما تخفي صدورهم اكبر مما بدا لهن بدون بسرعا وتبيينا وآخبارا وقد بينا لكم الآيات الدالة على وجوب الحذر وعلى وجوب الموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين ان كنتم تعقلون معاني ما بين لكم وتجعلون الاربع جارين مستأنفان على التعليل ويجوز ان يكون الثلث الاول صفات لبطانة ها انتم اولاء تحبونهم والجملة اعتراض للدلالة على فرط حماقتهم وهو الاخبار بان الكفار يحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطائهم في موالاتهم وهم خبر ثان او حال من الضمير في لا يألونكم او خبر اول والجملة خبر ثان تقول انت زيد تجالسه وتصله او حال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز ان ينصب اولاء بفعل يفسره ما بعده ويكون خبر تحبونهم وتؤمنون بالكتاب بكله يجب ان يكون كذلك وهو حال من لا يحبونكم والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا فالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم واذا لقوكم قالوا امنا منافقا وتقربا اليكم واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ من اجل ما تسفوا وتحسر حيث لم يجدوا الى التشفي سبيلا قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهله

لا يتفقون بحيث يعتد بها او عاظم الحرث
باهلاكه وكنهم انفسهم تحم

انتم خبر وجملتين بدعة الله لكونه بالذي آتاهم وذمة المسلمين او بدينه لانه سلوا او اتباع سبيل المؤمنين
وباؤا بغضب الله رجعوا او صاروا مستوجبين له وضربت عليهم المسكنة وهي لحوق الزم لحاطة البيت المضروب
على اهله والمراد بها الذلة والهوان في غالب الامر فقراء مساكين وهو الناشئة الى الذكر من ضرب الذلة والمسكنة وآبوا بالغضب
باؤا كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق بسبب كفرهم بالآيات وقتلهم الانبياء والتقييد بغير حق
مع انه كذلك في نفس الامر للدلالة على انهم لم يكن حقا بحسب اعتقادهم الزائغ اي لكفرهم وقتلهم بما عصوا وكانوا
يعتدون بحسب تجاوزهم وتعديهم حدود الله فان الاصرار على الصغائر يفضي الى الكبائر والاستمرار عليها
يؤدي الى الكفر وقيل معناه ان ضرب الذلة في الدنيا واستجلاب الغضب في الآخرة كما هو معلل بكفرهم وقتلهم وهو
مسبب عن عصيانهم واعتدائهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع ايضا لبسوا سواء متساوين والتعبير لاهل الكتاب
من اهل الكتاب امة قائمة استيناف لبيان نفي الاستواء والقائمة المستقيمة العادلة من اقمت العود فقام وهم
الذين اسلموا يتلون آيات الله اناء الليل ساعاته يسجدون يصلون القرآن في تهجدهم عبر عنه بالتلاوة في ساعات
الليل مع التهجد ليكون ابين واطبع في المدح وقيل المراد صلاة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها ما روي انه
اخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلوة فقال لما انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة
غيركم يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات صفات اخر
للامة وصفهم بخصائص ما كانت اليهود فانهم محرفون للحق غير متعبدين بالليل مشركون بالله ملحدون في صفاته
واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته مداهنون في الاحتساب مبالطون على الخير قيل واولئك من الصالحين اي
المؤمنون بذلك استئناف مصحح لحولهم عند الله وتحقق ارضاه وثناء وقرأ حفص وحمزة والكسائي وما يفعلوا اي خير
فلن يكفروه بالياء والباقون بالتاء وما تفعلوا من خير فلن تكفروه فلن يضيع ولا ينقص ثوابه البتة على
كفرانكم كما سمي توفية الثواب شكرا وتعدية الى مفعولين للتنبيه على الحرمان والله عليم بالمتقين بشارة
واشعار بان التقوى مبدأ الخير وحسن العمل وان الفائز عند الله اهل التقوى ان الذين كفروا لن تغني عنهم
اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا من عذابه او من اغنائه فيكون مصدرا واولئك اصحاب النار ملازمو
جهنم فرحا خالدون مثل ما ينفقون ما ينفقونه في قرية او مخاوفه وسمعة او لما ينفقون رياء وتظاهرا

حتى يرسلوا بهان الله عليم بذات الصدور فيعلم ما في صدوركم من البشاشة او الخوف ونحو يحمل ان يكون من المقول
اي قال لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما تخافونه من عض الانامل غيظا وان يكونوا خاطبوا به بعضهم قال الرجم ذلك
ولا تعجب من اطلاعي اياك على سرائرهم فاني عليم بالاخفى من ضمائرهم ان تمسسكم حسنة تسؤهم
وان تصبكم سيئة يفرحوا بها بيان لشماتتهم عداوتهم الى حد حسد وبما نالهم من خير وشقوا
بما اصابهم من ضر وشدة والمس مستعار للاصابة وان تصبروا على عداوتهم او على مشاق التكاليف
وتتقوا مواقع الاثام او تحترسوا عليكم لا يضركم كيدهم شيئا بفضل الله وحفظه الموعود للصابرين والمتقين وان
للجد في الامر المتدرب بالاتقاء والصبر يكون قليل الانفعال جريئا على الخصم وفيه اشارة الى ان اتباع كفرة مدثر
ابي كبشة ونافع وابو عمر وبتقوا بالجزم لا يضركم من ضاره يضيره ان لله بما يعملون من الصبر والتقوى وغيرها
محيط علما فيجازيكم بما انتم اهله وقرئ بالياء اي بما يعملون في عدوكم عالم فيعاقبهم عليه واذ غدوت
اي واذكر اذ غدوت من اهلك صباحا من حجرة عائشة رضي الله عنها لمبوئ المؤمنين مقاعد للقتال مواقف وما كان لك
وقد بوئ لهم ذلك على الاشاع كقوله تعالى في مقعد صدق وقوله قبل ان نقوم من مقامك والله سميع لاقوالكم عليم
بنياتكم روي ان المشركين نزلوا بأحد يوم الاربعاء ثاني عشر شوال سنة ثلث من الهجرة فاستشار
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وقد عبد الله بن ابي وكان لم يدعه قبل فقال هو واكثر الانصار اقم
يا رسول الله بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو الا اصاب منا ولا دخلها علينا
الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النساء
بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين واشار بعضهم الى الخروج فقال عليه الصلوة والسلام رأيت في المنام بقرة مذبوحة حولي
فأولتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلما فاولته هزيمة ورأيت كأني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة
فان رأيتم ان تقعدوا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال فاتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا
والنساء في جبل فلبس الامة فلما رأوا ذلك ندموا على ما قالوا لهم وقالوا اصنع يا رسول الله ما رأيت فقال لا ينبغي
لنبي اذا لبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلاة الجمعة والتقى بشعب احد يوم السبت وقيل في عدوة الوادي

الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفوفهم وكان عبد الله بن جبير على الرماة وهي اربعمائة رجل
من الاوس وكانوا حماة الحرب ان تفشلوا اي تجبنا وتضعفوا وتنازعتم عطف على تفشلوا وبين السببين المتعاطفين
وهو عصيانهم امر الصبر واقعا بينهما تنبيها على ان الاخلال بالصبر اول ما فرط منهم وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فيهم
عزلا بخرج الانصار وقال الله كم في بيوتكم فقال بلى لو علم قتالا لاتبعناكم فزهم الحبان باتباعه فعصوهم
ففتحوا ابواب الشعب وخلوا ظهورهم وانطلقوا فكانت هزيمتهم وقتل من قتل ما قتل وهو معنى قوله ولقد صدقكم الله وعده
ويجوز ان يراد ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله وحده فتوكلوا المؤمنون ما يحسنون كونوا اكيسه ولا تتوكلوا على
غيره لينصركم كما نصركم ببدر ولقد نصركم الله ببدر وقد ذكر بعض ما افادهم التوكل وبدر ماء بين مكة والمدينة
كان المرتجل يستمي بدرا لان اصله ان اذله بمعنى الضعيف واما قال اذلة ولم يقل اذلاء ليدل على قلتهم وضعفهم الحال
وهي الركب والسلاح فاتقوا الله في اشاء نعمكم تشكرون ما انعم عليكم بتقواكم من نصره او كفكم بنعم الله عليكم
تشكرون توضع الشكر موضع الانعام لانه سببه او لعلكم تفلحون متعرضون لفلحكم وقيل بدل ان من اذ غدوت على
قولهم يوم احد وكان مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة فلما لم يصبروا على البقاء وخالفوا امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم تنزل الملائكة ان لن يكفيكم بهان يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملائكة منزلين استكثارا لان لا يكفيهم ذلك
واما مجيئ بان شارا بانهم كانوا كذلك ام لا بين من النصر لصفتهم وعلمهم وقوة العدو وكثرتهم قبل امدهم بدون
قولا بالف من الملائكة ثم صاروا ثلثة الاف ثم صاروا خمسة الاف وقرأ ابن عامر منزلين بالتشديد للتكثير
او للتدريج بلى ايجاب لما بعد لا اي بلى يكفيكم ثم وعدهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا عليهما وتقوية
لقلوبهم فقال ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم اي المشركون من فورهم هذا من ساعتهم هذه وكل شيء عند العرب
عقب فارت القدر اذا غلت فاسند الفور اليها على سبيل المجاز لانه طرف الحال التي لا ريث فيها بلا تراخ واكتفى بان يأتوكم في
هذا الوقت عن ان يقال ثم لم يتراخ امدادكم بل امدكم بخمسة الاف من الملائكة في حال اتيانهم بلا تراخ ولا تأخير ومسومين معلمين من التسويم الذي
هو اظهار سيما الشيء لغيره على الدلال اشعار بانهم نزلوا للقتال فقد نزلوا واقتتلوا وقرئ بالكسر على ان الملائكة قد توسموا او توسموا من التسويم بمعنى الارسال
وقرأ ابن كثير وابو عمر فتصاموا وتعقوب بكسر الواو وما جعله الله وما جعل امدادكم الا بشرى لكم الا بشارة

وجنة عرضها السموات والارض ۝ اى عرضها كعرضهما وذكر العرض للمبالغة فى وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لان الطول
وعن ابن عباس كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض ۝ اعدت للمتقين ۝ حين عصوا
وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها خلقت قبل هذا اليوم ۝ الذين ينفقون ۝ صفة مادحة للمتقين او مرفوعة
او منصوبة ۝ فى السراء والضراء فى حال الرخاء والشدة او الاحوال كلها اذ الانسان لا يخلو عن مسرة او مضرة
اى لا يخلو فى حال ما بانفاق ما وزواجب من قليل او كثير ۝ والكاظمين الغيظ اى الممسكين الكافين عن امضائه
مع القدرة من كظمت القربة اذا ملأتها وشددت رأسها وعن النبى صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على
انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا ۝ والعافين عن الناس ۝ التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته عن النبى
صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء من امتى قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا او اهم الذى بعثت به ۝ والله يحب المحسنين ۝
يدخل الجنس فيدخل تحته هؤلاء والمراد فيكون اشارة اليهم ۝ والذين اذا فعلوا فاحشة فعلة بالغة فى القبح
كالزنا ۝ او ظلموا انفسهم بما دون ذلك اى ذنب كان وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة وقيل الفاحشة
ما يتعدى وظلم النفس ما لا يتعدى ۝ ذكروا الله اى ذكر وعيده وزجره او حق عظمته ۝ فاستغفروا لذنوبهم
بالندم والتوبة ۝ ومن يغفر الذنوب الا الله استفهام بمعنى النفى معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى
بسعة الرحمة وعموم المغفرة وحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ۝ ولم يصروا على ما فعلوا ۝ ولم يقيموا
على ذنوبهم غير مستغفرين منها لقوله عليه الصلوة والسلام ما اقترن استغفار وان عاد فى اليوم سبعين مرة ۝ وهم يعلمون ۝ حال
يصرون اى فى حال علمهم بقبح فعلهم عالمين به ۝ اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها ۝ خبر للذين ان ابتدئ به وجملة مستأنفة بينت لما قبلها ان عطفت على المتقين الذين ينفقون
فلا يلزم من اعداد الجنة للمتقين واثابتهم جزاءهم ان لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين
جزاءهم ان لا يدخلها غيرهم وتنكير جنات على الاول يدل على ان مالهم او دون ثمانية من الموصفين بتلك الصفات
المذكورة فى الآية المتقدمة وكفاك فارقا بين الفريقين انه فصل آتيهم بان بين انهم محسنون مستوجبون للجنة
وذلك لانهم حافظوا على حدود الشرع ولم يخلوا الى التخصيص بكل امر ونهى آتيهم هؤلاء بقوله ونعم اجر العاملين
لان المدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل يعضر عاجزا دون على تفاوتهم بين المحسن والمدارك والمجتهد والاجير المتقل

بالنصرة ولتطمئن قلوبكم به ولتسكن اليه من المخافة ۝ وما النصر الا من عند الله الا من عنده لا من عند غيره والقصد به تقوية
على انه لا حاجة فى نصرهم الى المدد وانما امدهم ووعدهم به بشارة لهم وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة
الى الاسباب العزيزة على الاباطيل ۝ العزيز الذى لا يغالب فى انتقامه ۝ الحكيم ۝ الذى ينصر من يشاء بحكمته
بوعظه وتكبير وسط على مفتح الكلمة والصلوة ليقطع طرفا من الذين كفروا متعلق بنصركم او بما بعده
كان للام فيه للعهد والمعنى ليقتل بعضهم ويأسر آخرين وقد كان يوم بدر من قتل منهم سبعين واسر سبعين من صناديدهم
او يكبتهم ۝ او يخزيهم والكبت شدة غيظ او وهن يقع فى القلب والتنويع ۝ فينقلبوا خائبين ۝ فيرجعوا
منقطعى الآمال ۝ ليس لك من الامر شئ ۝ اعتراض جئ به لتوبيخ الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال كيف
يفلح قوم شجوا نبيهم او يدعوهم عطف على قوله او يكبتهم او يتعلق بمحذوف تقديره ما لك من
امرهم شئ فلا تدر لعل الله يهلكهم او يكبتهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا ولا يكون من امرهم شئ وانما كانت عبد
مأمور لا تدبر له ولا خيرة له ويجوز ان يكون معطوفا على الامر او شئ بالنصب اى ليس لك من امرهم شئ
او توبتهم او تعذيبهم شئ او ليس لك من امرهم شئ او التوبة عليهم او تعذيبهم وان يكون بمعنى الا اى ليس لك من امرهم شئ
الا ان يتوب الله عليهم فتسر به او يعذبهم فتشفى منهم ۝ وقد روى عتبة بن ابى وقاص شجه يوم احد وكسر رباعيته
فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت ۝ وقيل هم لما دعا عليهم فقال اللهم
العن فلانا وفلانا فنزلت ۝ او يتوب عليهم فيؤمنوا ۝ او يعذبهم فيقتلوا او يتوب على من بقى منهم او يعذب من مات منهم
على الكفر ۝ ظالمون فاستحقوا ما جرى عليهم ۝ ولله ما فى السموات وما فى الارض خلقا وملكا
فله الامر كله ۝ يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء صريح فى نفى وجوب التعذيب والتنصيص بالتوبة وعد كالتى
وتقديم مغفرته على تعذيبه ۝ تلويح بسبق رحمته وكثرة مغفرته ۝ يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة
لا تزيدوا زيادات مكررة وكان التخصيص بحسب الوقائع اذ كان الرجل منهم يربى الى اجل ثم يزيد فيه زيادة اخرى حتى
يستغرق بالنسيء الطفيف مال المديون ۝ وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص مضعفة ۝ واتقوا الله فيما نهيتم عنه لعلكم تفلحون ۝
وترجون الفلاح ۝ واتقوا النار التى اعدت للكافرين بالتحرز عن منابعهم وتعاطى نقائضهم وفيه تنبيه على ان
بالاتقاء عن معاصى الكفار وبالقيام للعصاة بما اطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ۝ اتبع الوعيد بالوعد ترغيبا
من المخالفة وترغيبا فى الطاعة وكل وعد فى القرآن فهو دليل على عزة التوصل الى جميل جزائه ومسارع عباد الله
واجيبوا الى مغفرة من ربكم مالى ۝ يستتبع به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وغيرها ونافع وابن عامر سارعوا بلا واو

تبديل لفظ الجزاء بالاجر لهذه النكتة ولتخصيص بالمدح لتحريضهم وتقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعني الهزيمة وقتل
قد خلت من قبلكم سنن سوء كالهزيمة والقتل والقتال سنة التي يخلو من قبل امم
فان عادتي الناس فضلوا مثل فضلكم والا كرة عليكم في سالف الدهر سير وفي الارض فانظروا كيف كان عاقبة
المكذبين لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم هذا بيان للناس وهذه موعظة للمتقين اشارة الى قوله قد خلت
او تفرروا قولهم فانظروا الى انه مع كونه بيان للمكذبين فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين او الى ما تحتمل من امر
المتقين والكتابين وقوله قد خلت اعتراض للبعث على الايمان والتوبة وقيل الى القرآن سورا نزلت نوبا نوبا
تسلية لهم عما اصابهم يوم احد ولكي لا يضعفوا عن الجهاد بما اصابكم وتحزنوا على من قتل منكم وانتم الاعلون
وحالكم انكم اعلى منهم شانا فانكم على الحق وقتلاكم في الجنة وانتم على الباطل وقتلاهم في النار
وقتلاهم في النار آلا انكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم او انتم الاعلون في العاقبة وكيف تنادون
بالفترة والغلبة ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي اي لا تهنوا ان صح ايمانكم فانه يقتضي قوة القلب والوثوق على ام
الاعلون ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وآجرة والكاف في ابن عباس عن عمه بضم القاف
والباقون بالفتح وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح والضم لهما والمعنى ان اصابوا منكم يوم احد
فقد اصبتم منهم يوم بدر مثله ثم انهم لم يضعفوا ولم يجبنوا فانتم اولى بان لا تضعفوا ولا تجبنوا فانكم ترجون
من الله الا يرجون وقيل كلا المسيسين كان يوم احد فان المسلمين نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر الرسول صلى الله
وتلك الايام نداولها بين الناس نصرفها بينهم لهؤلاء وكرة لهؤلاء اخرى كقوله فيوشك ان يكون وبوما لنا وبوما
وبوما تسر والمداولة كالمعاورة يقال داولت الشيء بينهم فتداولوه والايام يحتمل الوصف والجر وتداولها
يحتمل الجر والحال والامر اي وقانا التصرف والغلبة وليعلم الله الذين امنوا عطف على علة محذوفة اي ليكفر
بكم ويكرمكم وليعلم الله ايذانا بان العلة فيه غير واحد قد تتعاضد عليه العلل وفيه حث على تحري الصالح مما لا يعلم الا الله والفعل
للعلل بمحذوف تقديره وليتميز الثابتون على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك والقصد في امثال ذلك وتعاليه
ليس الى اثبات علة لفعله تعالى وتنفيه بل الى اثبات المعلول وتنفيه على طريقة البرهان وسبيل معناه ليعلم علم ما يتعلق به الجزاء
وهو العلم بالشيء موجودا كما يتخذ منكم شهداء ويكرم ناسا منكم بالشهادة يريد شهداء احد او يتخذ منكم

منكم شهودا معتدين بما صدر عنهم من الثبات والصبر على الشدائد والله لا يحب الظالمين والذين بفتح الحاء
يظهرون او الكافرين وهو اعتراض فيه تسلية على ان الله تعالى ينصر الكافرين على الحقيقة وانما يغلبهم احيانا كما ينصر
المؤمنين ويمحص الذين آمنوا ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت الذنوب يعلم متحققة الكافرين
وبرسالتكم ان كانت عليهم والمحق نقص شيئا فشيئا ام حسبتم ان تدخلوا الجنة قبل العسر ومعناه الانكار ولما يعلم
الله الذين جاهدوا منكم ولم يجاهدوا والفرق بين العلمين ان في توقع الفعل فيما يستقبل وقوعه بعلم يتبع العلم على
ان الصلة بعلن بحذف النون لتوالي النونين نصب بإضمار اذ على ان الواو بمعنى مع وقرئ بالرفع على ان الواو للحال
كانه قال اتحسبون الجنة بالجهاد والحال انكم صابرون ولقد كنتم تمنون الموت اي الحرب فانها من اسباب الموت او الموت
الذي لم يشهد وبدرا وتمنوا ان يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا لينالوا ما نال شهداء بدر منكم
فلما جاءكم ما تمنيتم يوم احد على الخروج من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتعرضوا نفوسكم للقتل وانتم تنظرون
اي تفرون انظره معاينين له حين قتل ومنكم من قتل اخوانكم وهو توبيخ لهم على ان الهم تمنوا الحرب وتسببوا لها ثم جبنوا
وفروا عنها او على تمني الشهادة فان في تمنيها تمني غلبة الكفار وهما يحبه الا الرسول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فيخلو
كما خلوا بالموت او القتل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ارتددتم كفارا وانقلابهم على اعقابهم من الذين خلوا
بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبفساد دينهم وقيل الفاء للسببية والهمزة للانكار ان يجعل خلو الرسل قبله سببا
لانقلابهم بعد وفاته او قتله ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين على نعمة الاسلام بالثبات عليه كما جزى
فاني يضر الله شيئا وارتداده بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين على نعمة الاسلام بالثبات عليه كما جزى انس بن

وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله بمشيته تعالى او باذنه لملك الموت في قبض روحها يعني ان كل نفس لها اجل معين في علمه تعالى فضاؤه لا يستأخرون عنه ولا يستقدمون بالاجتماع على القتال والاقدام عليه فربما يخذلون ويشجع على القتال ووعد الرسول صلى الله عليه وسلم بالحفظ فتأخير لا حين كما انا مصدر مؤكد لما قبله كتب الموت كتابا موقتا صفة له اي موقتا لا يتقدم ولا يتأخر ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها تعريض بمن شغلهم الغنائم يوم احد فان المسلمين لما حملوا على المشركين وهزموهم واخذوا ينهبون فلما رأى الرماة ذلك اقبلوا على النهب وخلوا مكانهم فانهزم الكفار وجاؤا يأخذون من وراء ظهورهم فوجدوا الخيل تطأ عساكرهم ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها اي من ثوابها وسنجزي الشاكرين الذين شكروا نعمة الله فلم يستعملوها الا في طاعته وكأين اصله اي دخلت الكاف على اي وصارت بمعنى كم ونون بينت في الخط على غير قياس وقرأ ابو كثير وكاين على وزن قاعل قلب الكلمة الواحدة كعوامر على لغة من خفف الياء الثانية فحذفها ابدلت الياء الاخرى الفا كما ابدت من طائي من بنى بناءه قاتل معه ربيون كثير وبالتاء على الجمع اتباعا لمعنى كأين او لانه مضاف الى جماعة وقرأ الزهري وقتل معه ربي على النسبة الى الربة وهي الجماعة الكثيرة وقرأ ابن كثير ونافع وقتل معه ربيون بالبناء للمفعول والاسناد الى ربيون او ضمير نبي ومعه ربيون فحال عنه ويؤيد الاول انه قرئ بالبناء للفاعل وقرئ ربيون بالفتح على الاصل وبالكسر نسبة الى الرب كالكسر وقاوهنوا لما اصابهم في سبيل الله وفاقوا وهنوا بكسر حرفي المضارع من قتل النبي صلى الله عليه وسلم او قيل له وما ضعفوا عن العدو او الذين معه ما استكانوا نهوا ما ضعفوا عن العدو وما استكانوا من الكون لان الخاضع يسكن لتهيئ ما يفعل به ما يريد ويؤيد الاول قراءة من قرأ وما استكانوا من الكون لانه يطلب من نفسه ان تكون على يخضع وهذا تعريض لما اصابهم عند الارجاف بقتله صلى الله عليه وسلم والله يحب الصابرين فيثيبهم ويعظم قدرهم وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم هضما لها واضافة ما اصابهم الى سوء اعمالهم والاستغفار عنها وطلب التثبت في مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون ذلك خضوعا وتذللا اقرب الى الاجابة وانما جعل قولهم خبر الا ان الا قالوا اعرف لدلالته على جزئية النسبة وزمان النسبة وزمان الخبر فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين مقابلا لهم بالاستغفار والالتجاء الى الله والتبري والتعري عن الذكر الدنيا والجنة والنعيم في الآخرة وحسن ثوابهم الجنة

يا ايها الشعار يا فضل وآله الملة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم وهو خير الناصرين سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب الخوف الشديد بسبب اشراكهم بالله ما لم ينزل به سلطانا اي لاجله ليس على اشراكهم حجة ولم ينزل عليهم به سلطانا وحجة ولا لنبي الرعب فيما يتجرأ به اصل السلطنة القوة ومنه السليط لقوة اشتعاله ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين اي مثواهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتغليظ والتعليل ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم تقتلونهم قتلا شديدا باذنه بعلمه او بتيسيره وتنازعتم في الامر اختلفتم في امر الرماة حين خالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون من الظفر والغنيمة منكم من يريد الدنيا وهم الذين تركوا المركز للغنيمة ومنكم من يريد الآخرة وهم الثابتون محافظة على امر الرسول صلى الله عليه وسلم ثم صرفكم عنهم اي كففكم عنهم حتى حالت الحال فغلبوكم ليبتليكم ليمتحن ايمانكم على ما عرف منها ولقد عفا عنكم تفضلا ولما علم من ندمهم على المخالفة والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو في احوال الكل سواء اذ تصعدون متعلق بعصيتم او بيتليكم او بعفا عنكم او بمحذوف كاذكر الاصعاد الذهاب والابعاد في الارض يقال اصعد اذا ابعد من مكة الى المدينة ولا تلوون على احد لا تقفون

احد لاحد ولا ينتظره والرسول يدعوكم كأن يقول الى عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة هو اخركم فـ
سائكم وتماعتكم الاخرى فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم معطوف على مرتكم والمعنى
فجازاكم الله على فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين وقيل الغم الاول
صياح الشيطان او اخبار اكم قتلى بعضكم على بعض والثاني بعصيانكم الرماة لما لم تصبروا على الصبر ساعة واحدة
فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فات ولا على ضر لاحق وقيل لا مزيدة والمعنى لتاسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة
ولا على ما اصابكم من الجرح والقتل عن عقوبة لكم وقيل الضمير في اثابكم للرسول صلى الله عليه وسلم اى فآساكم في الاغتمام فاغتم
بما نزل عليكم كما اغتممتم بما نزل عليه وقيل الضمير في اثابكم للكفار اى فجازاكم الله بسبب غمكم اياه بقتل اصحابه
واصابتهم اياكم بالجراحة والهزيمة حين تركتم المركز لتعلموا انه لا ينصركم الا هو وحده لا شريك له فلا تخافوا
احدا من الكفار بعد اليوم ولا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة والظفر والله خبير بما تعملون لا يخفى عليه شيء من
اعمالكم والجملة اعتراضية وقيل تعليل لما قبله من العفو والمعنى عفا عنكم لانه علم توبتكم وندمكم وقيل
تعليل لما قبله من الامر بالاستغفار لهم والمشاورة معهم اى شاورهم لانه علم ما في مشاورتك اياهم من المصلحة
ثم امنة نعاسا انزل الله عليكم الامن حتى اخذتكم النعاس وهي ابو طلحة غشينا النعاس في المصاف حتى كان السيف
يسقط من يد احدنا فيأخذه ثم يأخذ يسقط فيأخذه والامنة الامن نصب على المفعول له والنعاس بدل منها او هو المفعول
والامنة حال منه مقدمة او مفعول له او حال من المخاطبين بمعنى ذوي امنة او على انه جمع آمن كبار وبررة
وقرئ امنة بسكون الميم كانة المرة من الامن حينئذ طائفة منكم وطائفة اى للنعاس وقرأ حمزة وابن عامر تغشى
بالتاء رد على الامنة والطائفة المؤمنون حقا وطائفتهم المنافقون لولا هم لما نعسوا وقد اهمتهم انفسهم اى
ما ارادوا او ما يهمهم الا انفسهم وطلب خلاصها يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية صفة اخرى للطائفة
او حال او استيناف على وجه ايئاسا للمخاطبين وغير الحق نصب على المصدر اى يظنون بالله غير الظن الحق الذي يجب
ان يظن بربوبيته وظن الجاهلية بدل منه وهو الظن الخطأ بالملة الجاهلية وآحاده يقولون بدل من يظنون
او تفسير له كأنه قيل ما ذلك الظن فقيل يقولون هل لنا من الامر اى ما الامر والنصر وعد من الله
ان الامر كله لله وقيل اخبر عن نفي الخروج فقال قل لهم يا محمد ان الامر كله لله اى الغلبة الحقيقة لله وحزبه
وهل يدل عناهد النفر فيكون لنا من الامر شيء قل ان الامر كله لله اى الغلبة الحقيقة لله وحزبه فان خيرة
الله لهم الغلبة او القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض وقرأ ابو عمرو وبعقوب كله بالرفع
على الابتداء يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك حال من ضمير يقولون اى يقولون مظهرين انهم مسترشدون طالبون
للنصر وهم غير مظهرين الا خلاف وانكذيبة بقولهم لو كان لنا من الامر شيء اى في انفسهم او لاذ بعضهم الى بعض وهو بدل من يخفون
او استيناف على وجه البيان لانه لو كان لنا من الامر شيء ما وعد محمد صلى الله عليه وسلم او زعم ان الامر كله لله ما قتلنا
او لو كان لنا اختيار وتدبير لم نخرج كما كان رأي ابن ابي وغيره ما قتلنا هاهنا ما غلبنا وما قتل من قتل منا
في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اى مصارعهم التي قدر الله عليهم القتل
وكتب في اللوح المحفوظ الى مصارعهم ولم ينفع الاقامة بالمدينة ولم ينج منه احد فانه قدر الامور وقدر اسبابها
في سابق قضائه لا معقب لحكمه وليبتلي الله ما بكم ليختبر ما في صدوركم ليتميز في صدوركم ويظهر سرائرها
من الاخلاص والنفاق وهو علة فعل محذوف اى وفعل ذلك ليبتلي او عطف على محذوف اى ليكفر ما نفذ القضاء او
ليمحص ما في قلوبكم من الذنوب والابتلاء والتكفير ان كان للمؤمنين فظاهر وان كان للكافرين فالمعنى ليزيد
في كفرهم ويكشف ما في قلوبهم من الوساوس والخطرات الفاسدة بتحجيتها قبل ظهورها وبوعد ووعيد وتنبيه على ان غنى الانبياء وانفاذ امورهم
ليس بالقوة والشوكة بل بالله تعالى وبتأييده والله عليم بذات الصدور بخفيا

اى هو الفوز فى الجنة والنجاة من النار والاقامة والتنعم فى الجنة والفوز فى الآخرة ليس الا والمسافر والغازى يسمى المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير وعد للمؤمنين على الاطلاق وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى بالياء على انه وعيد للكفار لعنوا ولعن قتلوا فى سبيل الله او ماتوا فى سبيله وقرأ نافع وحمزة والكسائى بكسر الميم من مات بمعنى ان ثبت لهم المغفرة والرحمة جزاء لكونهم فى سبيل الله وجوابا للقسم وجواب الشرط محذوف تقديره ان متم او قتلتم فالى الله تحشرون لا الى غيره فيجازيكم على حسب نياتكم وفيه تهديد للمتخلفين وترغيب للمجاهدين وتقديم الموت والقتل فى ذلك لان الناس كانوا يحبون الحياة ويكرهون الموت والقتل فنبه على ان ما يكرهون هو الذى ينبغى ان يرغب فيه لما يترتب عليه من المغفرة والرحمة بالموت وخير مما يجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا ولئن قتلتم لتحشرن على اى وجه اتفق لالى الله تحشرون لا الى غيره فيجازيكم على حسب نياتكم فما ظنكم ان تصنعوا بنفوسكم التى هى احب الاشياء اليكم فما بالكم بالتعرض لما يؤديها وقرأ نافع وحمزة والكسائى بالكسر فيما رحمة من الله لنت لهم اى فبرحمة عظيمة من الله لنت لهم وما مزيدة للتأكيد ولك دلالة على ان لينه لهم كان لامر عظيم من الله وهو ربطه على جأشه وتوفيقه لفرط تحملهم وحسن عشرتهم حتى اغتم لهم بعد ان خالفوه ولو كان فظا سيئ الخلق جافيا غليظ القلب قاسيه لا نفضوا من حوله لنفروا عنك ولم يسكنوا اليك فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما يتعلق بالله وشاورهم فى الامر اى فى امر الحرب لان الكلام فيه او فيما يعم ان ثبت وقد استشار ابراهيم وقتيبة القوم وكان صلى الله عليه وسلم يشاورهم فاذا عزمت فاذا اخترت امضاء ما رأيته صوابا من غير التفات الى رأى غيرك فتوكل على الله فى امضاء ما عزمت عليه لا على مشورتهم ولا على رأيك فان ذلك قد يخطئ ويصيب ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فلا ناصر لكم من بعده فلا احد يغلبكم ولن يخذلكم احد كيوم بدر والاستفهام فى من ذا الذى ينصركم للانكار والتوبيخ وتعليق الفعل بالشرط يدل على ان الناصر هو الله وحده وتحذير عما يستحق به الخذلان وهو ترك التوكل وفيه دليل على ان العبد لا بد له من التوكل على الله فى كل امر دينى ودنيوى وهذا شأن المؤمن الحق وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى ويغلكم من الثلاثى بمعنى ان يفعل الغلول فى الغنيمة او يخون فيها وما كان لنبى ان يغل وما صح لنبى ان يخون فى الغنائم فان النبوة تنافى الخيانة فضلا عن ان يغل غلولا وأغلظ الغلول اخذه فى خفية ولذلك سمى السرقة من الغنيمة قبل القسمة غلولا وانما نزلت هذه الآية لما ان ترك الرماة المركز يوم احد حين ظنوا ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال لا ترموا عنا فانا نخاف ان تأتونا من خلفنا فقالوا ظننا ان رسول الله اخذ شيئا فلم يعطنا وقال بعضهم ان كان هذا شأنه فلا نقيم ههنا وقد نهانا عن المقام فتركوا المركز فلما انهزم المشركون اقبلوا على النهب فحملوا على الرماة فهزموهم وقتلوا من المسلمين سبعين وقيل ما كان لنبى ان يغل ما صح لنبى ان يخون اصحابه فى الغنيمة فيحابى بها بعضهم دون بعض وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى ويعقوب على البناء للمفعول والمعنى

والنهى وما صح له ذلك او ان يتهم بالغلول ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة ويأتى بالذى غله يحمله على عنقه كما جاء فى الحديث او يكلف ان يأتى به يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت يعطى جزاء ما كسبت وافيا وكان الاولى بالغال ان يقال ثم يوفى ما كسب لكنه عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود ولما فيه من الوعيد الشديد للغال فانه اذا كان الكاسب مجزيا بما اكتسب فالغال مع عظم جرمه يعذب بما غل وهم لا يظلمون فلا ينقص ثواب طائعيهم ولا يزاد عذاب عاصيهم افمن اتبع رضوان الله فى طاعته كمن باء برجوع سخط من الله بسبب المعاصى وما هو جوره وبئس المصير هو المرجع والمخصوص بالذم محذوف تقديره وبئس المرجع جهنم والمعنى يجب ان يخالف الحالة الاولى وكذلك المرجع هم درجات عند الله تميز بالدرجات ما بينهم من التفاوت الذى بين الثواب والعقاب او هم ذوو درجات والله بصير بما يعملون عالم بأعمالهم ودرجاتهم فيجازيهم على حسبها لقد منّ الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من جنسهم عربيا مثلهم يفهمون كلامه ويعرفون نسبه وصدقه وامانته او جنسا ما عرفت العرب مثله قط فى فضله وكماله او من نسبهم يعرفون فيه منذ نشأ الى ان بعث ولم يكن فيهم احد الا وله فيه نسب يعرفه او من قبيلتهم لان شرفها بشرفه وفخرها بفخره وقرئ لمن منّ الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من تنبهم اى من جنسهم عربيا مثلهم يفهمون كلامه ويعرفون نسبه وصدقه وامانته او جنسا ما عرفت العرب مثله قط فى فضله وكماله او من نسبهم يعرفون فيه منذ نشأ الى ان بعث ولم يكن فيهم احد الا وله فيه نسب يعرفه او من قبيلتهم لان شرفها بشرفه وفخرها بفخره وقرئ لمن من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم بسكون الميم تخفيفا كما فى عضد وفخذ وقرئ من انفسهم اى من افضلهم واشرفهم لانه عليه الصلاة والسلام كان من اشرف قبائل العرب وبطونهم يتلو عليهم آياته حاكية للقرآن بعد ما كانوا يتلون لجزاء لا يسمعون الوحى ويذكرهم بطوالع ما ينسى اطباع وسوء العقائد وتواكل ويعلمهم الكتاب والحكمة حاكية للقرآن والسنة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين ان المخففة واللام هى الفارقة والمعنى وان الشأن كانوا من قبل بعثة الرسول فى ضلال ظاهر اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قتلا واسرا يوم بدر قلتم انى هذا المنكر للتعجب والتقرير والواو للعطف على مقدر سبق من فعلهم ما سبق من الحزن والفشل اى اجزعتم لما اصابكم وقلتم انى هذا اى من اين اصابنا هذا والاستفهام للانكار والتوبيخ والمراد انكار سببه وتوبيخهم عليه وقد اصابكم اى حين اصابتكم مصيبة وهى قتل سبعين منكم يوم احد وذلكم انكم لم تعفوا عما نهيتم عنه ولم تصبروا حتى يأتيكم النصر بل تنازعتم فى الامر وفشلتم يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين من هذا اصابنا وقد وعدنا الله النصر قل هو من عند انفسكم اى بما اقترفتم من مخالفة الامر بترك المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات والمطاوعة او باستبداد المزوج من المدينة وحكم على رضى الله عنه باختيارهم القتال يوم بدر ان الله على كل شىء قدير فيقدر على النصر ومنعه وعلى ان يصيبكم ويصيبكم وما اصابكم يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يوم احد فباذن الله فهو كائن بقضائه وتخليته الكفار ساعة اذ الامر لو زاد عليه وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وليتميز المؤمنون والمنافقون فيظهر اباء هؤلاء وكفر هؤلاء وقيل ليعلم عطف على فأذن الله او على محذوف تقديره وكان ما كان من الامور التى لا تحيط بها العقول وقيل فعلنا ذلك ليعلم الله اى علم رؤية وقيل علم الله اى علم رسوله والمؤمنون وقيل علم الله اى علم الناس من علم الشىء اذا عرفه وقيل علم الله اى علم الملائكة وقرئ وليعلم من التعليم وقيل فعلنا ذلك ليعلم المؤمنين بالتمحيص والذين نافقوا عطف على الذين نافقوا او على محذوف تقديره وليعلم الذين نافقوا وقيل هو عطف على وليعلم المؤمنين وقيل الواو زائدة وقيل لعلم الذين نافقوا قيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله او ادفعوا انفسكم عن الاهل والمال ان كنتم تعدون القتال القاء بالايدى الى التهلكة او لو نعلم ان ما تفعلون قتالا لاتبعناكم لكن لا نعلم ان ما تفعلون قتال لانه القاء بالايدى الى التهلكة هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان لظهور امارات الكفر عليهم يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم من الايمان والله اعلم بما يكتمون من الكفر والخذلان الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا عن الجهاد او هو بدل من الذين نافقوا او نصب على الذم او رفع عليه وقعدوا اى قالوا لاجل اخوانهم قعدوا عن القتال او وقعدوا عن القتال لاجل اخوانهم لو اطاعونا فى القعود كما قعدنا لما قتلوا معنا وقد رد الله عليهم بقوله قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين فى ان القعود يعصم من القتل فان الموت لا بد منه لمن قدر له القتل فى اى مكان كان ولا يمكن دفعه بالقعود ولا بالقتال ولا يقدر على دفعه الا من قدر له الحياة ولا يقتل من قدر له الموت ولا يموت من قدر له القتل

وتحبيرهم ان يقاتلوا الاخرة لو لدفع عن الانفس والاموال وقيل معناه قالوا الكثرة او اذا قصدهم بشر كثير كم سوا الجبناء
قالوا كثرة العدو ولكثرة عددهم فالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم ولو نعلم ما يحسن ان يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكنهم
علموا ان القتال لا فائدة فيه لانهلكة او لو نحسن قتالا لاتبعناكم وانما قالوه دخلا واستهزاء هم للكفر يومئذ اقرب
منهم للايمان لانهم الان لا يخرجون كلامهم هذا فانه اذا قل العدد ظهرت منهم موالاتهم بكفرهم وقيل هم اهل الكفر اقرب
منهم لاهل الايمان اذ كان اكثر الشر ومقالهم تقوية للمشركين ويخذلون المؤمنين يقولون بافواههم ليس في قلوبهم
يظهرون خلاف ما يضمرون الا بوا الحق قلوبهم الستهم بالايمان وافصاحهم القول الافواه تاكيد وتصوير ولاهم
يكتمون من النفاق وهو ما يخفونه بعضهم الى بعض فانه بعلم مفصلا بعلم وجب وانتم تعلمون بخلاف ما تركتم الذين قالوا
رفع بدلا من واو يكتمون او نصب على الذم لو كوصف للذين نافقوا او جر بدلا من الضمير في افواههم او قلوبهم كقوله
على جوده لضن بالماء حاتم اطاجلهم بريد من قرب يوم احد اقعدهم اخوانهم او من جبنهم وقعدوا خلاف
بقعدائي خلافا عدى بمن كالقتال لواطاعونا في القعود كما قتلوا كما لم نقتل قل فادرؤا عن انفسكم الموت
ان كنتم صادقين اذ لا كن تكتموا صادقين انكم تقدرون على دفع القتل عن من كتب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت وأسبابه
فانه لا مرد لكم ولا تخشى ان القعود غير مخوف فان اسباب الموت كثيرة وكما ان القتال يكون سببا للهلاك والقعود سببا
للنجاة فقد يكون الامر بالعكس والحسبان الذين قتلوا في سبيل الله اموانا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما
اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يدل من الذين والمعنى انهم
لما رأوا ما اعد الله للشهداء من الكرامة احبوا ان يكونوا مثلهم في القتل ليفوزوا بما فازوا به ويستبشرون بالذين
اي باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم اي باخوانهم من خلفهم دنيا او رتبة الا خوف عليهم ولا هم يحزنون بدل من الذين والمعنى انهم يستبشرون بما تبين لهم من
امر الاخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم اذا ماتوا او قتلوا كانوا احياء حيا لا يكدرها خوف ووقوع
محذور وفسد من قال ان الآية تدل على ان الانسان غير البدن المحسوس بل هو جوهر مجرد كما بينا في الفرق بين

بحراب البدل ولا يتوقف عليه ادراكه وتألمه والتذاذه ويؤيد ان فرعون الذي هو اشقى الكفرة يعرض على النار غدوا وعشيا الآية وما
روى ان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل معلقة في ظل العرش وهو لم الكرامة وتاثير الروح الابدان وعرضا فالمراد بوا التقرير وانما وصفهم في حال
تحفظ ودنوه او لحياء بالذكر او بالايمان وترغيب في الجهاد وترغيب في الزيادة وبعث على ازدياد الطاعة والجهاد
ان تمنى الاخوة منصوب او لانهم علموا ان بشرى المؤمنين بالفلاح يستبشر ون بتكثيره فاكد وليعلق به ما يهونه فقوله الا خوف
ويجوز ان يكون الاول بحال انفسهم وهذا بحال اهلهم بعد موتهم من الله وبشارة عليهم لكونهم احسنوا
الحسنى وزيادة وتكرير التعظيم ولان الله لا يضيع اجر المؤمنين من جملة المستبشر به عطف على فضل وقرا الكسائي بالكسر
على الاستيناف وهو يدل على ان الاجر لهم على ايمانهم مشروطا من لا يماثلهم لا يحاط بحظوظه ولجوره منبئة الذين استجابوا
لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح صفة للمؤمنين او نصب على المدح او بدل من الذين احسنوا منهم واتقوا عظيم
جملة وقعت البيان والكشف عن ذكر الوصفين المدح والتعليل لان التقييد لان المتقين كلهم محسنون متقون وروي لما ابا
سفيان وانصرف بالمشركين حتى بلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب اصحابه ليخرج
في طلبه وقال لا يخرج معنا الا من حضر يومنا بالامس فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهي على ثمانية
اميال من المدينة وكان بالصحابة القرح فخذلوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر والقى الله الرعب في قلوب المشركين فذلك
قوله الذين قال لهم الناس يعني الركب الذي استقبلهم من عبد القيس او نعيم بن مسعود الاشجعي وقال لهم
الناس الا مر مر جمعا كما يقال فلان يركب الخيل وما له الا فرس واحد او لان نعيما قال لهم ان الناس من المدينة وقد اعوا لكم
ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم صيغة اباب فيغا والصحابة وقيل قاله ابو سفيان لما اراد الصحابة ان يعودوا لقتال
لقابل ان شئت فقال عليه الصلوة والسلام انشاء الله تعالى فلما كان القابل خرج في اهل مكة حتى نزل مر الظهران كما قال الركب
في قلبه وبدا لهم ان يرجع فيصيب ما عند القوم بزعمه فيستاصلهم فثبطهم الله بهذا الرعب فساروا حتى نزلوا بدرا
وكانت بها السوق يوم بدر فيتجرون فيها فلقوا نعيما فقال لهم ذلك وقيل لقيهم ركب من المدينة وقيل سليط
ابن سعد وقد قدم معتمرا فقال ذلك وقيل ركب من الاعراب فجعل لهم جعلا على ان يثبطوا المسلمين وقيل لقيهم
في بارهم فلم يفلت منكم احد الا شريدا فانفروا ان تخرجوا واقتحموا لكم فقالوا لهم ذلك فقال عليه الصلوة والسلام والذي نفسي
بيده لاخرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا كلما مر بقوم حسبانه فيقولون هذا هم ايمانا لتقهر لشكي العدو او لعدد

T.C.
Millî Kütüphane
Bilgi Kaynakları

او من مخرب وان جعلوه مفعولا كان المفعول الاول محذوفا والدلالة يبخلون عليه اى لا يحسبن البخلاء بخلهم هو خيرا لهم
بل هو اى البخل شر لهم لا يتجاوز اثره عقابهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة بيان لذلك والمعنى سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وعنه عليه السلام ما من رجل لا يؤدى زكوة ماله الا جعل الله شجاعا اقرع له زبيبتان يطلبه حتى يمكنه فيطوقه في عنقه ولله ميراث السموات والارض ولكل فيهما مما بنوارث فكيف يخص هؤلاء ببخلون عليه بمال او انه يرث منهم ما يمسكونه ولا ينفقونه في سبيله او لكم وبقى عليهم الحسرة والعقوبة والله بما يعملون من امتثال ولاعطاء
خبير فيجازيكم وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بالتاء على الالتفات وهو ابلغ في الوعيد لقد سمع الله قول
الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قاله اليهود لما سمعوا من الذي يقرض الله قرضا حسنا وذلك ان فنحاص بن عازوراء
مع ابي بكر رضي الله عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازوراء ان الله فقير يسأل القرض فلطمه ابو بكر رضي الله عنه في وجهه وقال لولا ما بيننا
من العهد لضربت عنقك فشكاه الى الرسول صلى الله عليه وسلم وجحد ما قاله فنزلت والمعنى انه لم يخف عليه وانه
اعد لهم العقاب عليه سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق اى سنكتبه في صحايف الكتبة او نحفظه فنجازيهم عليه
لانا لا نهمل الا ما نكتبه عظيم اذ هو كفر بالله او استهزاء بالقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم واذ لك نظم مع قتل الانبياء وكيف
شبيه لهم وارجر عنه اركبوه وان من اجترأ على قتل الانبياء لم يستبعد منه اضافة هذا القول الى من قال انه فقير
الحرية وينتظم منهم بان نقول لهم ذوقوا العذاب الحريق وهو ما يلقاه الغرقى من الوعيد والذوق ادراك الطعوم في الاصل
يستعمل لادراك سائر المحسوسات والحالات وذكره ههنا لان العذاب مرتب على قولهم الناشئ عن البخل وآثاره
على المال وعاقب جامعة الانسان اليه لتحصيل المطاعم ومعظم بخل اليهود من فقد انه ولذلك كثر ذكر الاكل مع المال
وذلك اشارة الى العذاب بما قدمت ايديكم من قتل الانبياء وقولهم هذا وسائر معاصيهم عبر بالايدي عن الانفس لان
اكثر الاجرام وان الله ليس بظلام للعبيد عطف على ما قدمت وسببه للعذاب من حيث ان نفي الظلم يستلزم العدل
المقتضي اثابة المحسن ومعاقبة المسيء الذين قالوا هم كعب الاشرف واصحابه وحيي فنحاص ومرحب وغيرهم ان الله
عهد الينا امرنا في التوراة وبينه لنا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار بان لا نؤمن حتى يأتينا بما كانت
المعجزة الخاصة التي كانت للانبياء بني اسرائيل فتقول ان يقرب بقربان فيقوم النبي فيدعو فتنزل نار سماوية فتأكله

اى تجعل الطبها بالحرق فتعذبهم في مقر بارهم وبأطرافهم لان اكل النار القربان لم يوجب الايمان الا لكونه معجزة فربما
لم تعجل شرعي وذلك فلم جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين في تكذيب وانما
جاءوا رسلا جاءهم قبله كزكريا ويحيى عليهما السلام بمعجزات اخر موجبة للتصديق وانما اقترحوه فقتلوهم فلو كان الموجب
للتصديق هو الاتيان به وكان منهم وآمنتم عنهم عن الايمان لاجله فالزام لم يؤمنوا بمن جاء به في معجزات اخر اجتزوا
على فحله فان كذبوك فقد كذبت رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم عما
تكذيب قومه والزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرت البئر اذا احسنت وكتابة في عرف القراء هما
بعض الشرايع والاحكام او لذلك جاء الكتاب والحكمة معاطفين في عامة القراء وقبل الزبر المواعظ والزواجر
من زبرته اذا زجرته وقرأ ابن عامر وبالزبر باعادة الجار للدلالة على انها معايرة للبينات بالذات كل نفس ذائقة الموت
وعد ووعيد للصدوق والكذوب وفي ذكر ذائقة الموت بالتصريح تنويه وعدم كقوله ولا تذكر ذائقة الا ظبا وانما
توفون اجوركم تعطون جزاءها كوفيا غير حمزة والكسائي يوم القيمة بوفيكم على القبور وتقطع الجزية
بشرط انه قد يكون قبلها بعض الاجور ويؤيده قوله عليه الصلوة والسلام القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر
النيران فمن زحزح عن النار يقال زحه فتزحزح في الاصل كرر الزاي وهو الجذب بعجلة هو ادخل الجنة فقد فاز
بالنجاة ونيل المراد والفوز الظفر بالبغية وعن النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة
فليدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه وما الحيوة الدنيا اى ما زينها
وزخارفها الا متاع الغرور شبهها بالمتاع الذي يدلس على المستام او يفر حتى يشتريه وكذلك ما ترغب فيه النفس
الامارة بالسوء فانها من طلبت الآخرة فهي كمتاع بلاغ والغرور مصدر او جمع غار لتبلون اى لتختبرن اى امرتم
بتكليف الشاق وفي ايجاب الانفاق والتعرض للجراح والقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من الخوف والامراض
والمصائب والمسموعات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذ اكثر لهم تجلد الرسول صلى الله عليه وسلم
والطعن في دينه واعراض الكفرة على المسلمين اخبرهم بذلك قبل وقوعه ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا
للقائه حتى لا يزعزهم عند وروده وان تصبروا على ذلك وتتقوه مخالفة امره فان ذلك يقتضي الصبر والتقوى من عزم
الامور من معزوماتها او من حقيقة ان يعزم عليها او كما عزم الله عليها اى امر به وبالغ فيه والعزم في الاصل ثبات الراي

على الشئ نحو آمنا بك واذ اخذ الله اى اذكر وقت اخذ ميثاق الذين اوتوا الكتاب يريد به العلماء بلغتنا
للناس ولا تكتمونه حكاية لخطابهم وقرأه ابن كثير وابو عمرو وعاصم فى رواية ابن عياش بالياء لانهم غيب والكلام جواب
القسم الذى نابت عنه لتبيننه واخذ الله ميثاق الذين والكفر بالكتاب تبديل له اى بئس شيا اشتروا به انفسهم
اليه والنبذ وراء الظهر مثل فى الترك والاعتداد وعدم الالتفات والتفسير جعله بحيث يعينه ويراه كل احد
واشتروا به ثمنا قليلا عوضا قليلا من حطام الدنيا واعراضها فبئس ما يشترون به بخادعون انفسهم وعن
النبى صلى الله عليه وسلم من كتم علما عن اهله الجم يوم القيامة بلجام من نار وعنى على رضى الله عنه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ
على اهل العلم ان يعلموا الكسب الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من
العذاب الرسول صلى الله عليه وسلم وضم الباء جعل الخطاب لهم وكلهم ومن والمفعول الاول الذين يفرحون والثانى بمفازة وقوله
فلا تحسبنهم تأكيد والمقصد الكسب الذين يفرحون بما فعلوا من الشر ليس كما ظن بهم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق بمفازة فبمنجاة من العذاب اى فائزين بالنجاة منه وقرأ ابن كثير
وابو عمرو بالياء فى الاول وتاء خطاب فى الثانى على ان الذين خفف وفاعلا يحسبن محذوف بدل عليه مفعولا مفعولا الموالى
وكأنه قيل ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا فلا يحسبن انفسهم بمفازة او المفعول الاول محذوف وتقديره فلا يحسبنهم
تأكيد الفعل وفاعل ويحبون الاول لهم عذاب اليم بكفرهم وتدليسهم روى انه عليه الصلاة والسلام سأل اليهود عن شئ
مما فى التوراة فخبروه بخلافه فأروه انهم قد صدقوه وفرحوا بما فعلوا افترات وقيل نزلت فى قوم
تخلفوا عن الغزو ثم اعتذروا بانهم راوا المصلحة فى التخلف وقيل نزلت فى المنافقين فانهم يفرحون بما فعلوا
ويحبون ان يحمدوا بالايمان الذى لم يفعلوه على الحقيقة ولله ملك السموات والارض وهو يملك امرهم
والله على كل شئ قدير فيقدر على عقابهم وقيل هو رد لقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء فى خلق السموات والارض وتحرك
الليل والنهار دليل قاطع على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لاولى الالباب لذوى العقول الخالصة عن شوب الحس
ولبهم كما سبق فى سورة البقرة ولعل الاقتصار على هذه الثلثة فى هذه
الآية لان مناط الاستدلال هو التغير وقد عرض لجملة انواعه فانه اما ان يكون فى ذات الشئ كتفرق العناصر
والمزاج او وجوده كتعاقب الامثال على الهيولى او الطارئ عنه كتعاقب الاوصاف على الشئ الواحد

وبل لمن قرأ هذه الآية ولم يتفكر فيها الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اى يذكرونه دائما على
الحالات كلها فان تعذر فقاعدين او فمضطجعين وعنه صلى الله عليه وسلم من احب ان يرتع فى رياض الجنة فليكثر ذكر
الله وقيل معناه يصلون على الهيئات الثلث حسب طاقتهم لقوله عليه الصلاة والسلام لعمران بن حصين صل قائما فان
لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى الجنب تومئ ايماء وهو حجة الشافعى فى ان المريض يصلى مضطجعا على جنبه
الايمن مستقبلا بمقاديم بدنه ويتفكرون فى خلق السموات والارض استدلالا واعتبارا وهو افضل العبادات
كما قال عليه الصلاة والسلام تفكر ساعة خير من قيام ليلة والمخصوص بالمدح محذوف اى خلقا وتسوية او لا يحتاج
الى تقدير لانه المخصوص بالذم والمقصود من الخلق وعنه عليه الصلاة والسلام ويل لمن لاكها ولم يتفكر فيها رجل
مستقبل عوراته اذ رفع رأسه فنظر الى السماء والنجوم فقال كذلك ربنا خلقتنا اللهم اغفر لنا فغفر الله له
فغفرله وهذا دليل واضح على شرف علم الاصول وفضل اهله ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول اى يقولون
فالذين ذلك وهذا اشارة الى التفكر فيه او الى الخلق على انه اريد به المخلوق من السموات والارض او اليها لانها فى
معنى المخلوق والمعنى ما خلقته عبثا اضائعا من غير حكمة بل خلقته لحكم عظيمة من جملتها ان يكون مبتدأ لوجود
الانسان ومبيا لمعاشه ودليلا على معرفة وحجة على طاعته لسبال الجنة الابدية وللسعادة السرمدية
فوفقنا لذلك سبحانك تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وهو الغير الحق فقنا عذاب النار بالنظر للاجلال
والقيام بما يقتضيه وفائدة الفاء هى الدلالة على ان علمهم بما لا يجوز خلق السموات والارض ضم اليه الاستعاذة
ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته غاية الاخزاء وطبقوا قولهم من ادرك هرم الفتى فقد ادرك
والمراد به تأويل المستعاذ منه تنبيها على شدة خوفهم وطلب الفائدة منه وفيه اشعار بان العذاب الروحانى اقطع
وهاتان الجملتان من انشاء ارادتهم المدخلين ووضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان ظلمهم سبب لادخالهم
النار وانقطاع النصرة عنهم فى الخلاص منها ولا يلزم من نفى النصرة نفى الشفاعة لان النصرة دفع مقرون ربنا انا
سمعنا منادیا ينادى للايمان اوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع للدلالة ومفعول ينادى محذوف لبقاء اثره
على نفس المسموع وفى تنكير المنادى والحذف ثم تفخيمه تعظيم لشأنه والمراد به الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل القرآن والدعاء
والله وبحوكم تعدى بالى واللام لتضمنها معنى الاسناء والاختصاص ان امنوا بربكم فامنوا اى لان تؤمنوا
بان تؤمنوا فاستجاب دعاءهم فآمنوا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبائرنا فانها اذا غفرت تبعتها وكفر عنا سيئاتنا صغائرنا

فانا مستفهم ولكن مكفرة عن بعض الكبائر وتوفنا مع الابرار مخصوصين بحسن معدودين في زمرهم
فيه تنبيه على انهم مجتولن الفاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه والابرار جمع بر او بار كارباب
والصحابة ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اي على السنة رسلك من الثواب لما اظهر امتثاله
بما امر به سأل ما وعد عليه لا خوفا من اخلاف الوعد بل لخوف ان لا يكون من الموعودين لسوء عاقبة او لقصور
في الامتثال او تعبد او استكانة ويجوز ان تتعلق على بمحذوف تقديره ما وعدتنا مترتبا على رسلك او بمحذوف
وحال معناه على السنة رسلك ولا تخزنا يوم القيمة بان تعصمنا عما يفضيه انك لا تخلف الميعاد وبما ثبت
المؤمن واجابة الداعي وعن ابن عباس ما بعد البعث بعد الموت وتكرير ربنا لما في التضرع والابتهال والدلالة على
استقلال المطالب وعلوشانها وفي الاذان من حرم امر فقال خرم ان ربنا استجاب الله لهم ما يخافه فاستجاب لهم ربهم
اي طلبتهم وهو اخص من اجاب ويعدى بنفسه وبالام الى لا اضيع عمل عامل منكم اي باني لا اضيع وقرئ بالكسر
على ارادة القول من ذكر او انثى بيان لعامل بعضكم من بعض لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر او لاتحادهما
من اصل واحد او لفرط الاتصال بالاتحاد او الاجتماع والاتفاق في الدين وهي جملة معترضة بين باشر كم لتسا
مع الرجال فجاء وعد للعمال روي ان ام سلمة رضي الله عنها قالت يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة
ولا يذكر النساء فنزلت فالذين هاجروا الى آخره تفصيل الاعمال العمال وما اعد لهم من الثواب على سبيل المدح وتم التقسيم
والمعنى فالذين هاجروا الشرك والاوطان او التعاب الدين واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي بسبب ايمانهم
بالله ومن اجلي وقاتلوا الكفار وقتلوا في الجهاد وقرئ بالعكس لان القتل ولا يوجب ترتيبا والقتال
افضل اعمال المرد لما قتل مزم قوي قاتل الباقون وهم يضعفوا وشدد ابن كثير وابن عامر قتلوا للتكثير
لاكفرن عنهم سيئاتهم لامحون زلاتهم ولازيدنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله اي تسهم
بذلك اثابة من عند الله تفضلا منه فهو مصدر مؤكد له او حال عند حسن الثواب على الطاعة قادر عليه
لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل احد والمراد امته او تنبيه على ما كان عليه الكفرة كانوا
قد اتسعوا في المكاسب اوكل احد والنهي في المعنى لمخاطب وانما جعل التقلب تقلبا للسبب منزلة المسبب للمبالغة
والمعنى لا تنظر الى ما الكفرة عليه من السعة والدعة ولا تغتر بظاهر ما ترى مما تستطرهم في مكاسبهم ومتاجرهم

قيل زعم روي ان بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين في رخاء وتقلب عيش فيقولون ان اعداء الله فيما
نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت متاع قليل خبر مبتدأ محذوف اي ذلك التقلب متاع قليل تقلبهم
مدة قريبة في جنب ما اعد الله للمؤمنين قال عليه الصلوة والسلام ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم
فلينظر بم يرجع ثم ماواهم جهنم وبئس المهاد اي ما يمهدون والا فهم لم يمهدوا لانفسهم ولكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله ما ينزل للضيف عند القرى من طعام وشراب وصلة قال ابو الهيثم
الضيف كما ان الجبان الجبش ضافت جعلنا القفار الرهصات ارزن واتصابه على الحال من جنات والعامل فيها
الظرف وقيل انه مصدر مؤكد والتقدير انزلوها نزلا وما عند الله للمتقين هو خير لهم مما
يتقلب فيه الكفار لقلته وسرعة زواله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله نزلت في ابن سلام واصحابه وقيل
في اربعين من نجران واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فاسلموا وقيل في اصحمة النجاشي
لما نعاه جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني
لم يره قط وانما دخلت اللام على الاسم المفصل بينه وبين ان بالظرف وما انزل اليكم وما انزل اليهم من الكتابين
خاشعين حال من فاعل يؤمن وجمعه باعتبار المعنى لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا كما يفعله المحرفة
من احبارهم او لكتمان امر محمد عليه الصلوة والسلام خوفا على ضياع ما حصل لهم من الاجر وغدره في قوله تعالى اولئك يؤتون
اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب فيعطي كل عامل ما يستوجبه من الجزاء والاسراع عبارة عن التام والاحاطة
والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول فان سرعة الحساب يستدعي سرعة الجزاء يا ايها الذين امنوا اصبروا
على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد وصابروا عدوكم غالبوا اعداء الدين على شدائد الحروب
واعدوا عدد كم في الثغور على مخالفة الهوى وتخصيصه بعد الامر بالصبر مطلقا لشدته ورابطوا ايدكم و
خيولكم في الثغور مترصدين للغزو وآنفسكم على الطاعة كما قال عليه الصلوة والسلام ومن الرباط انتظار الصلوة بعد
الصلوة وعنه عليه الصلوة والسلام من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام رمضان وقيامه لا يفطر
ولا ينفتل عن صلاته الا لحاجة واتقوا الله لعلكم تفلحون فانقوه بالتبري عما هو سواه لكي تفلحوا
غاية الافلاح او اتقوا القبائح لعلكم تفلحون بنيل المقام الثالث المرتبة التي هي الصبر على مضض الطاعات
وتحمل مشاقها وجميع

ومقاربة النفس في رفض الهوى ومرابطة السر على جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة آل عمران اعطي بكل آية منها امانا على جسر جهنم وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التي يذكر فيها آل عمران يوم القيامة صلى الله عليه وملائكته حتى

سورة النساء وهي مائة وسبعون وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس خطاب لعموم بني آدم اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة هي آدم عليه السلام ومن نفسها زوجها عطف على خلقكم اي خلقكم من شخص واحد وخلق منه امكم حواء من ضلع من اضلاعه او بحذف تقديره من نفس واحدة فخلقها وخلق زوجها وهو تقرير لخلقهم من نفس واحدة وتوبيخ لهم بالاشارة الى ان من قدر على خلق الكثير من الواحد كان قادرا على اعادتهم احياء بعد ان ماتوا وبثّ فرّق ونشر في خلقه من تلك النفس وزوجها المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها لان الكثرة تقتضي ان يكون اكثر وذكر كثيرا حملا على الجمع وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها ان تخشى والنعمة الباهرة التي توجب طاعة مولاها والمراد به تمهيد الامر بالتقوى فيما يتصل بحقوق اهل منزله وتبكيتهم على ما دلت عليه الآيات التي بعدها وقرئ تساءلون بتخفيف السين وتساءلون بالتشديد على حذف احدى التاءين وتساءلون على حذف مبتدأ تقديره وهو تساءلون وبالرحم الذي تساءلون به اي يسأل بعضكم بعضا بقولكم اسألك بالله وبالرحم وقرئ بالجر على القسم بهما على ضعف لعدم جواز العطف على الضمير المجرور الا في ضرورة الشعر وقرئ بالنصب على تقدير فعل دل عليه الكلام السابق تقديره واتقوا الرحام ولا تقطعوها وقرئ بالرفع على انه مبتدأ لحن وخطأ في الخبر تقديره فيما يتلى عليكم الله رقيبا حافظا فلا تتعرضوا لسخطه وآتوا اليتامى اموالهم اي اذا بلغوا واليتامى جمع يتيم وهو الذي مات ابوه من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة اما على انه جرى مجرى الاسماء كفارس وصاحب

وصاحب جمع على يتام ثم قلب فقيل يتامى او على انه جمع يتمى كاسرى لانه من باب الزمان ثم جمع يتمى على يتامى كاسرى وسكارى والاستفاق يقتضي وقوعه على الصغار والكبار لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ ووردت الآية آمرة بالدفع عند البلوغ وايناس الرشد وكذلك امر بالابتلاء لهم صغارا او لغير البالغ والحكم مقيد فكأنه قال واتوهم اذا بلغوا وتوسموا فيهم

فانها معدولة باعتبار الصيغة والتكرير منصوبة على الحال من فاعل طاب وعدلها الاذن لكل ناكح
يريد الجمع ان ينكح ما شاء من العدد المذكور متفقين فيه ومختلفين كقولك اقسموا هذه البنوك دراهم
درهمين وثلثة ثلثة ورباع اى اربعة اربعة ولو اورد كان المعنى تجويز الجمع بين هذه الاعداد دون التوزيع ولو ذكرت
بالواو لذهب تجويز الاختلاف في العدد فان حقه ان لا يعدل بين هذه الاعداد اصلا فواحدة ٥
فاختاروا واو فانكحوا واحدة او در والجمع وقرئ بالرفع على انه فاعل محذوف اى وجبت نقديره فنكحتم
واحدة او فالمقنع واحدة ٥ او ما ملكت ايمانكم صونى بين الواحدة من الازواج والعدد من السراري
الخفة من زين وعدم وجوب القسم بين من ذلك اى التقليل من زين او اختيار الواحدة او السرى
ادنى ان لا تعولوا او تميلوا من لا تميلوا بقال عال الميزان اذا مال وعال الحاكم اذا جار وعول
الفريضة الميل على حد السهام المسماة وقيل بان لا يكثر عيالكم على اليزيد من عال الرجل عياله يعولهم اذا
مانهم اصبر على كثرة العيال بكثرة المؤن على الكناية وتؤيده قراءة ان لا تعيلوا من اعال الرجل اذا
كثر عياله ولعل المراد بالعيال الازواج واذا اريد الاولاد فدون التسري مظنة قلة الولد بالنسبة
الى التزوج لجواز الفرلفيه كتزوج الواحدة بالاضافة الى تزوج الاربع وآتوا النساء صدقاتهن
مهورهن وقرئ بفتح الصاد مع سكون الدال على التخفيف وبضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة
بضمهما على التوجيد وهو تثقيل صدقة كظلمة في ظلمة مخففة بقال نحلة كذا نحلة ونحلا اذا
اعطاه اياه عن طيب نفس بلا توقع عوض وقيل فرضا بالفريضة ونحوها نصبا على المصدر
اللفظ وتصبها على المصدر لانها في معنى الايتاء او الحال من الواو او الصدقات اى آتوهن صدقاتهن
ناحلين او منحولة وقيل المعنى كلوه من اصوفضلا منه عليها فيكون حالا من الصدقات وقيل هو تبيين
من قولهم نحل فلان كذا اذا دان به على انه مفعول له او حال من الصدقات اى دينا من الله شرعه وفرضه
للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور مولياتهم فان طبن لكم عن شيء منه نفسا
الضمير للصدقات حملا على اللفظ او مجرى بحرى اسم الاشارة لتقدم ذكره في قوله كانوا في الجاهلية اذا ولع الرجل
اولد كان ذلك وقيل للابناء ونفسا تمييز لبيان الجنس كذلك وخذوه والمعنى فان وهبن لكم من

من الصداق عن طيب نفس لحيائهن وعدم تضرعهن عند التحاق والتجاوز قال من بعثائهن على قليل الموهوب
فكلوه هنيئا مريئا محمودة ولا تقفوا ولا تبذروا ولا تبعدوا والهنيء والمريء من هنأ الطعام ومرأ والمسلغ من
غير غص او بما يعقبه مكروه او وصفهما بالمصدر او جعلهما من الضمير وقيل الهنيء ما يلذ الانسان
والمريء ما يحمد عاقبته روي انا ناسا كانوا يتأثمون ان يقبل احدهم من زوجته شيئا مما ساق اليها حتى نزلت
ولا تؤتوا السفهاء اموالكم نهى للاولياء عن ان يؤتوا الذين لا رشد لهم اموالهم فيضيعوها وانما اضاف
الاموال الى الاولياء لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم وهو الملائم للآية المتقدمة والمتأخرة وقيل نهى لكل احد
ان يعمد الى اخوله الذي جعل الله المال في يده فيعطي امرأته او اولاده ثم ينظر الى ما في ايديهم وانما سماهم سفهاء اشفاقا
بعطفهم واسند بقاء الجعل اليهم قياما على النفس وهو لو فق لقوله التي جعل الله لكم قياما اى تقومون
وتقيتون وعلى الاول قيل بنوا قلبا نها التي من جنس ما جعل الله لكم قياما سمي به القيام فجعلها الله وقرئ
قيما بمعناه كعوذ بمعنى عياذ وقولوا لهم وعظوهم بما يقام به امورهم وارزقوهم فيها واكسوهم واجعلوها مكانا لرزقهم
وكسوتهم بان تتجروا فيها وتحصلوا من نفعها ما يحتاجون اليه وقولوا لهم قولا معروفا سديدة جميلة
تطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع او العقل بالحسن والمنكر ما انكره احدهما القبيح وابتلوا اى
اختبروهم قبل البلوغ بتتبع احوالهم وصلاح الدين والتهدي لضبط المال وحتى للتعرف بادى بكل البلوغ
مقدمات العقد وعند ابي حنيفة بان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى اذا باع واشترى وعرف الغبن حتى اذا بلغ احد البلوغ
بان يحتلم او يسكمل خمس عشرة سنة عندنا قوله عليه الصلوة والسلام اذا استكمل المولود خمس عشرة سنة كتبت له
واقيمت عليه الحدود وثماني عشرة عند ابي حنيفة وبلوغ النكاح كناية عن البلوغ لانه يصلح للنكاح عنده
فان آنستم منهم رشدا فان ابصرتم منهم رشدا وقرئ آحستم بمعنى احسستم فادفعوا اليهم اموالهم
من غير تأخير عن حد البلوغ ونظم الآية ان الشرطية جواب اذا المتضمنة معنى الشرط والجملة عاملة الابتلاء
وكأنه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم بشرط ايناس الرشد منهم وهو دليل
على انه لا يدفع اليهم مالم يونس منهم الرشد وقال ابو حنيفة اذا زادت على سن البلوغ سبع سنين وهي
معتبرة في تغير الاحوال اذ الطفل يميز بعدها ويؤمر بالعبادة ويدفع اليه المال وان لم يونس منه الرشد غير

ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا
فليأكل بالمعروف بقدر حاجته وأجرة سعيه ولفظ الاستعفاف والأكل بالمعروف مشعران الولي المحتاج
وعنه صلى الله عليه وسلم انه سئل ان رجلا قال له ان في حجري يتيما افآكل من ماله قال بالمعروف غير متأثل مالا ولا واق مالك بماله
وأبرأ هذا التقييد بعد قوله ولا تأكلوها بدر على انه يرى للاولياء ان يأخذوا ويقضوا على انفسهم اموال اليتامى
فاذا دفعت اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم قبضوها منهم وابعد الخصوم وحسبك الصبيان من هم
يدل على ان القيم لا يصدق في دعواه الا بالبينة وهو المختار عند مالك وابي حنيفة وكفى بالله حسيبا
محاسبا فلا تخالفوا امره بهم ولا تحابوا وذا ماحد لكم الرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون والنساء
نصيب مما ترك الوالدان والاقربون بريد بهم المتوارثين بالقرابة مما قل منه او كثر بدل مما ترك باعادة العامل
نصيبا مفروضا نصب على انه مصدر مؤكد لكونه بمعنى الله او حال اذ المعنى ثبت لهم هذا نصيبا مفروضا نصب على الاختصاص
بمعنى اعني نصيبا مقطوعا واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث لو عرض عن نصيبه بعد ما قسط حق له ذلك اذ اوصى من
صامت الانصار خلف زوجة فامكة وثلث بنات فزوى ابناء سويد وعرفطة او قتادة وعرفجة
ميراثه عنهن على سنة الجاهلية فانهم كانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث من يحارب
ويذب على الحوزة فجاءت امكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما
يحدث الله فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا من مال او بيس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا وكبيرا حتى
بينه فنزله يوصيكم الله فاعطى امكة الثمن وابا الثلثين وابا الابنى الربع وهو دليل على جواز تأخير البيان
واذا حضر القسمة اولوا القربى منهم الوارث والمسلمون فارزقوهم منه فاعطوهم شيئا من القسام
تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وهو امر ندب للبالغ من الورثة وقيل امر وجوب ثم اختلف في نسخه وتقريره
لما ترك بحذف القسمة وقولوا لهم قولا معروفا وهو ان يدعوا لهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم وليخش
الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم امر كالوصياء بان يخشوا الله ويقولوا في امر اليتيم
فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذريتهم الضعاف بعدهم وقيل هم الذين يحضرون المريض عند الايصاء بان يخشوا الله
او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم فلا يتركونه ان يضر بهم بصرف المال عنهم او

الوارثة بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين منصوبين ارزقوهم لو كانوا
اولادهم يقولون خلفهم ضعافا امثالهم هل يجوزون ان يحرموهم او كلموهم بان ينظروا للورثة فلا يسرفوا في الوصية
ولو بمعنى حتى وجعل صلة الذين على معنى ويخش الذين حالهم وصفتهم انهم يشارفون ان يخلفوا ذرية ضعافا خافوا
عليهم الضياع وفي ترتيب الامر عليه اشارة الى المقصود منه وتقدمه وتعقيبه على القسم وان يجب للاولاد غيره ما يجب
للاولاد وتهديد للذين ياكلون اموال اليتامى ظلما بان يقولوا فليسد غيره اولادهم بالتقوى التي هي غاية نصب
بعد امرهم بامر اعلة للبدء والنهي اذ لا ينفع الاول بدونه ثم امرهم ان يقولوا للبالغ مثل ما يقولون لاولادهم
بالشفقة وحسن الادب او الكلي بعده عن الاسراف في الوصية وتضييع الورثة وتذكرة التوبة وكلمة الشرط او
الحاضري القسمة عذرا جميلا ووعدا حسنا او ان يقولوا في الوصية ما يودي الى الحمد وذة الثناء وتضييع الورثة
ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما بيان لوعيد الظلم انما ياكلون في بطونهم نارا صير الى
النار وبكونها في البرزخ وعن ابي برزة انه صلى الله عليه وسلم قال بعثت الله قوما من قبورهم يتاججوا فوههم نارا فقيل من هم
فقال الم تر ان الله يقول ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا
سيدخلون نارا وقرأ ابن عامر وابو عمرو وابن عياش عن عاصم يصلون بضم الياء وفتحها وقرئ بمشددا تقوصلى النار قاسى
حرها وصلية شوية وصلية القيته فيها وتسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا اوقدتها بيقيكم
الله بامركم ويعهد اليكم في اولادكم من مواريثهم وهو اجمال تفصيله الذكر مثل حظ الانثيين اي لكل
ذكر ما لكل انثى حيث اجتمع صنفان فصاعدا فحذف نصيبه وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لان القصد الى بيانه
والتنبيه على ان التضعيف كما في التفضل فلا يجر من بالكلية وقد اشركا في الجهة والمعنى للذكر منهم مثل حظ
فان كن نساء اي فان كان الاولاد نساء خلصا اي صرن ذكر فان الضمير باعتبار الخبر او على تاويل المولود
وفي انثيين خبر كان او صفة نساء اي نساء زائدات على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك الميت وهكم ويدل عليه
المعنى وان كانت واحدة فلها النصف اي وان كانت المولودة واحدة وقرأ نافع بالرفع على كان التامة
واختلف في الثنتين فقال ابن عباس حكمهما حكم الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما وقال الباقون حكمهما
حكم ما فوقهما لانه لما بين ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين اذا كان معه انثى وهو الثنتان اقتضى ذلك ان فوقهما

الظلمان ثم ظاهر ذلك ان يزاد النصيب بزيادة العدد وقد ذكر بقوله فان كن نساء فوق اثنتين فيؤيد ذلك
ان جعلت الواحدة لما اختصت الثلث مع اجرا فالحر حتى ان تستحق مع اخت منفردا ولان البنتين امتين رحما فمن
وفرض لهما الثلثين يقول فلهما الثلثان مما ترك ولابويه اى لابوى الميت لكل واحد منهما بعد ذكر
العامل وفائدته التنصيص على استحقاق كل واحد منهما السدس والتفصيل بعد الاجمال تأكيد للسدس
ما ترك ان كان له ولد ذكرا او انثى خبر الاب يأخذ السدس مع الانثى بالفرضية وما بقى من ذوى
الفروض ابضا بالعصوبة فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث ما ترك وانما لم يذكر حصة الاب
لانه لما فرض ان الوارث ابواه فقط وعين نصيب الام علم ان الباقى للاب وكانه قال فلهما ما ترك اثلثا واثلثا وعلى هذا
ينبغى ان يكون الباقى كان معها احد الزوجين ثلث ما بقى من فرضها كما قاله الجمهور لا ثلث الكل كما قاله ابن عباس
فانه يفضى الى تفضيل الانثى على الذكر المساوى لها فى الجهة والقرب وبه خلاف وضع الشرع فان كان له اخوة
للاب السدس باطلاقه يدل على ان الاخوة يرد ما بين الثلث الى السدس وذلك كما ان الابوين يحجبان الام عن
ابى حنيفة انهم يأخذون السدس الذى حجبوا عنه الام والجمهور على ان المراد بالاخوة عدد ممن له اخوة من غير
اعتبار التثليث سواء كان من الاخوة او الاخوات وقال ابن عباس رضى الله عنهما لا يحجب الام من الثلث ما دون
الثلثة والاخوات المختلفة اخذا بالظاهر تمرة احمرة والكسائى هلاقه بكسر الهاء اتباعا لكسرة التى قبلها
من بعد وصية يوصى بها او دين متعلق بالتركة دون قسمة الموارث كلا اى هذه الانصباء الموروثة من بعد ما كان
من وصية تؤدى وانما قال بها التى للاناث دون الواو للدلالة على انهما سواء بان فى الوجوب مقدمان
على القسمة جميعا عينا او ضمنا دين وقدم الوصية على الدين وهى متأخرة فى الحكم لانها مشبهة بالميراث انها قوية
على الورثة مندوب الى الجميع والدين انما يكون على الندور وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر بفتح الصاد
آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اوفر لكم نفعا اى انتم لا تعلمون من انفع لكم ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم
فى عاجلكم وآجلكم فتخرجوا بفرائضهم ما وصيكم الله به ولا تعدوا الى تفضيل بعض وحرمانه رجاء ان احد
الوالدين اذا كان ادفع درجة من الآخر فى الجنة سأل ان يرفع اليه فيرفع اليه بشفاعته او كنى بوصيكم منظم
آبائى او حيث فرضكم للثواب بامضاء وصيته او كنى بوصيكم مالهم فرضا عن ابى عباس رضى الله عنهما

امر الغير او تنفيذ الوصية فريضة من الله مصدر مؤكد او مصدر يوصيكم الله لانه فى معنى يأمركم ويفرض
عليكم ان الله كان عليما بالمصالح وارتب حكيما فيما قضى وقدر ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن
لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن اى ولد وان من بطنها او من صلبه بنين او بنى بنين وان سفل
ذكرا كان او انثى منكم او من غيركم مما بعد وصية يوصين بها او دين وان الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد
فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من وصية توصون بها او دين وان الرجل يحيى الزوج ضعف المرأة
لما فى ذلك وهذا فى كل رجل وامرأة اشتركا فى الجهة والقرب ولا يستثنى عنه الا ولاد الام والمعتق والمعتقة
ويستوى الواحد والعدد من ذى الربع والثمن وان كان رجل اى ليت يورث اى يورث منه ورث صفة رجل
كالولد اجبر كان او يورث خبر وكالة حال من الضمير فى يورث وهو من لم يخلف ولدا ولا والدا او مفعوله والمراد بها
قرابة بنت من جهة الوالد والولد ويجوز ان يكون الرجل الوارث ويورث بنى اورث وكالة من ليس بالولد
ولا والد وقرئ يورث على البناء للفاعل فالرجل ليت وكالة تحمل للمعانى الثلثة وعلى الاولين حال وعلى الثالث
مفعوله وعلى الثالث مفعوله وهى فى الاصل مصدر بمعنى الكلال قال الاعشى فآليت لا ادنى لراحى كلالة
فاستعيرت لقرابة ليست بالبعض لزاكالة باضافة البراءم وصف بها الموروث والوارث بمعنى ذى كلالة كقولك
فلان من قرابتى وامرأة منى عطف على رجل وله اى للرجل وكنى بحكمه عن حكم المرأة لدلالة المعطوف عليه عليه
اخ او اخت ملابس من الام وبذلك قرأه ابى وسعيد بن مالك وله اخ او اخت من الام وقد ذكر فى آخر السورة
ان الاخوين للذين والاخوة كلهم وهو لا يليق الا بولد الام واما قدرهما فوض لام فيناسب ان يكون الولد بها
فكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك وهم شركاء فى الثلث سوى بين الذكر والانثى فى القسمة
لان الادلاء بمحض الانوثة مفروا الابهم الارث وذلك مع الام او الجدة كما لا يرثون مع البنت وبنت الابن فصاعدا
بالاجماع من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار اى غير مضار ورثته بان زاد على الثلث او قصد الحاق ضرر
بالورثة دون القربة والاقرار به لا يلزم وهو حال من فاعل يوصى المذكور فى هذه القراءة والمد لوجود عين
على البناء للمفعول فى قراءة ابن كثير وابن عامر وابى بكر عن عاصم وصية من الله مصدر مؤكد او مفعول بغير
مضار على المفعول به ويؤيده ان فى غير مضار وصية بالاضافة اى ايصاء وصية من الله وهو الثلث فما دونه

بازنا او وصية منه بالاولاد بالاسراف في الوصية والاقرار الكاذب وامنه عليم بالنية غيره
حليم لا يعاجل بعقوبته تلك اشارة الى الاحكام التي تقدمت في امر النساء او وصايا او الوارث محدود اقامه بالغير
التي هي كالحدود المحدودة التي لا يجوز تجاوزها ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين
توجد الشرط يدخله وجمع خالدين لفظه والمعنى وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون وخالدين حال مقدرة
كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا وكذلك خالدا وليا ضمير في جنات او نارا لان وجب او الضمير لانها
جرا على تغليب من العقلاء واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم اي يفعلنها يقال اتى الفاحشة وجاءها وغشيها وفتحها
الزنا فيها والفاحشة الزنا زيادة قبحها واستشهدوا عليها من اربعة منكم فاطلبوا هي فذوفن
او بعضهن رجال المؤمنين تشهد عليهن فان شهدوا فامسكوهن في البيوت واحبسوهن في البيوت واجعلوها
سجنا عليهن حتى يتوفاهن الموت يستوفي اولوهن الموت او يتوفاهن ملائكة الموت قبل كان ذلك عقوبتهن
في اوائل الاسلام فنسخ بالحد وجملة ان يكون المراد به التوصية بامساكهن بعد ان يجلدن كما يجري عليهن
ما جرى بسبب الخروج والفرض للرجال وهم بذكر الحد استغناء بقوله الزانية والزاني ما يجعل الله لهن سبيلا
كتبين الحد الخاص عن الحبس او النكاح المغني عن السفاح واللذان بانيانها منكم يعني الزاني والزانية وقرأ ابن كثير
واللذان بتشديد النون وعلى هذا الالف واللام الموصولان بالتخفيف من يمكن فاذوهما بالتوبيخ والتقريع وقيل
بالتعيير والجلدة فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما فاقطعوا عنهما الايذاء واعرضوا بالاعراض والستر عليهما
ان الله كان توابا رحيما علة الامر بالاعراض وترك الحد ضعيفي هذه الآية سابقة على الاولى نزولا وكان عقوبة
الزنا الاذى ثم الحبس ثم الجلد وقيل الاولى في السحاقات وهذه في الفواجر والزانية والزاني في الزنا ما التوبة على الله
اي قبول التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته للذين يعملون السوء بجهالة متلبسين بها
سفها فان ارتكاب الذنب سفه وتجاهل ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته ثم يتوبون
من قريب من زمان قريب اي قبل حضور الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت وقوله عليه السلام ان الله يقبل
توبة عبده ما لم يغرغر وسمي قريبا لان الآت الحيوة قريب لقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل او قبل ان يشرف في

في قلوبهم حتى فيطمع عليها فيعذر عليهم الرجوع وهي التبعيض اي يتوبون في اي جزء من الزمان القريب
الذي هو ما قبل ان ينزل بهم سلطان الموت ويرى البتة فاولئك يتوب الله عليهم موعد بالوفاء بما وعد به
وكتب على نفسه بقوله انما التوبة على الله وكان الله عليما بهم وبما يعلم الحال صلاحهم في التوبة حكيما في الحكم لا يعاقب
عقاب وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين
يموتون وهم كفار سوى بين من سوف في التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر
في نفي التوبة للمبالغة وعدم الاعداد بها في تلك الحالة ولكنه قال وتوبته هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء وقيل
المراد بالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم وبالذين يموتون كفارا اولئك اعتدنا
عذابا اليما تأكيد لعدم قبول توبتهم وبيان ان العذاب اعدلهم لا يجرم عذابهم متى شاء والا اعد لهم الترتيب من
العذاب وهو اللغة وقيل اصله اعدد فابدلت الدال الاولى تاء يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء
كانوا اذا مات الرجل ولي عصبته الثوب على امرأته وقال انا احق بها من اهلها ان شاء تزوجها بصداقها او زوجها
زوجها غيره واخذ صداقها او ان شاء عضلها التعدي لما ورث من زوجها بصداقها او غيره وذلك
عطف تفسير حاصل للمعنى وقيل لا يحل لكم ان تأخذوهن على سبيل الارث فوجوهن كارها ذلك او مكرهات عليه وفتح الكاف
كرها بالضم في مواضعها الثلثة وقيل الضم المشقة وبالفتح ما يكره مع جعله وكعضلوهن لتذهبوا ببعض
ما آتيتموهن عطف على ان ترثوا ولا يناكد النفي اي ولا تمنعوهن من التزوج وقيل العضل التضييق
يقال عضلت الدجاجة بيضها وقيل للنكاح مع الازواج كانوا يحبسون النساء من غير حاجة ورغبة حتى
يرثوا منهن ويختلعن بما منهن وقيل لهم الكلام بقوله كرها ثم خاطب الازواج ونهاهم عن العضل الآن يأتين
بفاحشة مبينة كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف والاستثناء من اعم عام الاذن او المفعول له
تقديره لا تعضلوهن للافتداء الا لوقت ان يأتين بفاحشة او لا تعضلوهن لعلة الا ان يأتين بفاحشة
وقرأ ابن كثير وابو بكر بفاحشة مبينة وفي الاحزاب والطلاق بفتح الياء والباقون بكسرها فبين وعاشروهن
بالمعروف بالانصاف في المهل والاجمال في القول فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا
اي فلا تفارقوهن لكراهة النفس فانها قد تكره ما هو اصلح في الدين واكثر خيرا وقد تحب ما هو

بخلاف وقبل نظركم الى ما هو اصلح للدين والاولى الى الخبر وعسى ان يوصل علة الجزاء فاقيم مقامه والمعنى فان كرهتموهن
فاصبروا واعلموا ان فيما تكرهون خيرا وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ان ازواجكم مظنة لمرأة
وتزوج لغرض وانتم احوج شيء الى الذكر وجامع للشمل والجنس فطار كما لا كثيرا
فلا تأخذوا منه شيئا مما من القطار والاخذ وانه بهتانا واثما مبينا استفهام انكار وتوبيخ اي اتأخذونه
باهين وآثمين وتجعل النصب على العلة كما في قولك قعدت عن الحرب جبنا الا للاخذ بيان البهتان والتقرير
لانهم قد كان الرجل منهم اذا اراد جديدة بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها
لان تزوج الجديدة فهو امر ذلك وبهتان الكذب الذي برئت الذمم وتعرق في الفعل الباطل يقال
فيه بهتا بالكسر فكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض انكار لاستيداد المهر وحال الخلوص الباء للملابسة
ودخل بها وتقرر المهر وتحذير منهم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا وهو عقد النكاح وتمازحه اوما وثق الله عليهم
في شأنهن بقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان او ما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اخذتموهن بامانة الله
واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم ولا تنكحوا التي نكح آباؤكم وانما ذكر هاهنا دون ما في الانعام
اريد به المصدر وقيل ما مصدرية على ارادة المفعول من المصدر من النساء بيان ما نكح على الوجهين الا ما قد سلف
استثناء من المعنى اللازم للنهي تكأنه قيل لستحقون العقاب بنكاح ما نكح آباؤكم الا ما قد سلف او هي للتغليظ
للمبالغة في التحريم والتعميم كقولك ولا تعب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ولتغيره ولا تنكحوا
آباؤكم الا ما قد سلف لا امكنكم ان تنكحوهن وقيل الاستثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف فانه لا مؤاخذة
عليه لانه مقرر انه كان فاحشة ومقتا نحلة للذين اي ان نكاحهن كان فاحشة عند الله وعند عباده لانه من الامر
معهودا عند ذوي المروات وذلك سيء الرجل من زوجة ابيه المغني وساء سبيلا سبيل من يراه او يفعله
حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت بيان المراد بتحريم
نكاحهن بل بتحريم نكاحهن لانه معظم ما يقصد منهن ولانه المناط للحكم فحرم الاكل فحرمت عليكم
الميتة والدم ولحم الخنزير والامهات ما فوق والبنات وما بعدهن في النكاح وامهاتكم ثم من ولدتكم او ولدت من ولدتكم
وان علت وبناتكم نساء ولد من ولدته منكم او ولد تم من ولد سفلت واخواتكم الاخوات من الابوين او احدهما

وكذا الباقيات والعمة كل انثى ولدها من ولدانثى ولد هو من ولد ذكر والخالة كل انثى ولدها من ولد انثى ولد ذكر
قريبا او بعيدا وبنات الاخ وبنات الاخت بنات الاقرب والابعد وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة
نزل ارضاعة منزلة النسب حتى سمي المرضعة اما والمرضعة اختا وامرها على قياس النسب باعتبار المرضعة والفحل
والطفل الذي ترضعه المرأة فان عليه العلماء واجمع ما يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب واستثناء اخت ابن الرجل
وام اخيه من الرضاع من هذا الاصل ليس بصحيح فانه حرمها في النسب بالمصاهرة دون النسب وامهات نسائكم
وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ذكر انه لا تحرم ام المرأة بنفس العقد على بنتها
بل بالدخول بالبنت لقوله فان لم تكونوا دخلتم بهن وحلائل ابنائكم زوجاتهم سميت الزوجة حليلة لحلها او لحلولها مع الزوج
في الفراش او لحلولها بفنائه او لحلولها ما حل منه والذين من اصلابكم بجر الاصلاب بالاضافة
بالاتم بجر ذلك بل وجب ان يكون بيانا لانكم وكلمة الواحدة لا تحول معنى عند جمهور الامة فهم الا ما
جعلنا الانصاف الكفوله فان لست منك ولست مني على معنى ان لها حرمة النساء وبناتهن منصوب بمن على الاستثناء
فرق بينهما فقال لم يحرم امرأة وطئها بل يحرم ابنتها وظاهر قوله ان يدخل بها انه لا بأس ان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها
وبه ذهب علماء العلماء وعن ابن عمر وروي عن علي وعن ابن مسعود رضي الله عنهم تقييد التحريم فرعا وان يكون الموصول الثاني صفة
لنسائهن لان عامة ما مختلفة وفائدة قوله في حجوركم تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الربائب اذا نشأن في حجر
وهن في احضانكم وبعد وقوي الشبه بينها وبين اولادكم وصارت احقاء بان تحرموها بحرمتهم لانفيد الحرمة
وان لم تكن في حجره وذهب جمهور العلماء وقد روي عن علي رضي الله عنه جعله شرطا والمراد بالتربيب بنات الاولاد القريبة والبعيدة
وقوله دخلتم بهن اي جامعتموهن والدخول كناية عن الجماع ويؤيده ما ليس بمعنى كالوطي بشبهة او ملك يمين و
عن ابي حنيفة لمس المشتهاة ونحوه كالدخول فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم بتصريح بعد اشعار دفعا
لقياس وحلائل ابنائكم زوجاتهم سميت الزوجة حليلة لحلها او لحلولها مع الزوج الذين من اصلابكم بجر
بدل من الذين من اصلابكم بتكرير العامل وقرئ بفتح النون على الاصل وفيه دليل على ان من تبنى ولدا لا يحرم
عليه زوجة من تبناه وانما حرم حليلة ابن النسب لان الله سبحانه وتعالى اجرى العادة بان الابن يطلع على عورة ابيه
غير مقصور على النكاح فان الحرمة المغلظة ثبتت بالنكاح المحرم وبالنكاح الفاسد وبملك اليمين ولذلك قال عقيب

وعن رضي الله عنه آخر ما آية وآخرها آية يعني ان هذه الآية وقوله الا ما ملكت ايمانكم نزلتا على التحريم
وعثمان الخليفة قولان على الظهر لان ابنة الخليل مخصوصة بغير ذلك والقول عليه يعتق والثاني ما اجتمع الحلال والحرام
الا غلب الحرام الا ما تقدم سلف استثناء عن لازم المعنى او منقطع معناه لكن ما قد سلف مغفور لقوله تعالى ان الله
كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء ذوات الازواج احصنهن التزويج او الازواج وقرأ الكسائي بكسر الصاد
في جميع القرآن غير هذا الحرف لان هن احصن فروجهن الا ما ملكت ايمانكم بريدة ما ملكت ايمانهم من الاماء التي لهن
وهن ازواج كفار فهن حلال للسابين والنكاح مرتفع بالسبي لقول ابي سعيد لما سبينا يوم اوطاس ولهن
ازواج فكرهنا ان نقع عليهن فسألنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية فاستحللناهن وايانا عنى الفرزدق بقوله
وذات حليل انكحتها رماحنا حلال لمن يبني بها لم تطلق وقال ابو حنيفة لو سبي الزوجان لم يرتفع النكاح
ولم يحل للسابي وتأول الآية والحديث حجة عليه كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اي كتب الله عليكم تحريم
هؤلاء كتابا او فرض كتب الله بالجمع والترويج اي هذا فرائض الله عليكم وكتب الله لفظ الفعل واحل لكم معطوف
على الفعل المحرم الذي ينصب كتاب الله وقرأ حمزة والكسائي حفص عن عاصم على البناء للمفعول عطفا على حرمت
عليكم وما وراء ذلكم ما سوى المحرمات الثمان المذكورة وخص عزا بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر المحرمات الرضاع
والجمع بين المرأة وعمتها وخالتها ان تبتغوا اموالكم محصنين غير مسافحين مفعول له والمعنى احل لكم ما وراء
ذلكم ارادة ان تبتغوا اموالكم بالصرف في مهورهن او ثمانا من في مالكونكم محصنين غير مسافحين ويجوز
ان لا يقدر مفعول تبتغوا وكأنه قيل ارادة ان تطلبوا اموالكم محصنين غير مسافحين او بدل مما وراء ذلكم بدل
الاشتمال واحتج به الحنفية على ان المهر لا بد وان يكون مالا ولا حجة فيه والاحصان العفة فانها تحصن النفس
عن الدنس والعفاف والسفاح الزنا من السفح وهو الصب لمني فان الغرض منه فما استمتعتم به منهن من جماع
او عقد عليهن مسافحين غير مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع فريضة حال من الاجور بمعنى
مفروضة او صفة مصدر محذوف اي ايتاء مفروضا او مصدر مؤكد ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به
من بعد الفريضة كحط المهر او الزيادة عليه او الابراء عنه او التأجيل او فيما تراضيا به من نفقة او مهر او فراق
وقيل نزلت الآية في متعة النساء التي كانت ثلثة ايام حين فتحت مكة ثم نسخت كما روي انه عليه الصلاة والسلام اباحها

اباحها ثم قبح بقوله يا ايها الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا وان الله حرم ذلك الى يوم القيامة
وهي النكاح الموقت بوقت معلوم سمي به اذ الغرض منه مجرد الانتفاع بالمرأة وتسميه بما يعطى وجوزها
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما رجع عنه ان الله كان عليما بالمصالح حكيما فيما يشرع من الاحكام
ومن لم يستطع منكم طولا غنى وسعة من طال عليه اذا تعظم عليه وتكبر وقرئ بضم الطاء وهو لغة فيه
او بفعل مقدر صفة للمحصنات بفتح الصاد اي المملوكات ايمانكم من فتياتكم المؤمنات بعني الاماء المؤمنات وظاهر الآية
حجة للشافعي في تحريم نكاح الامة على من ملك طولا بالجملة صداق حرة ومع نكاح الامة الكتابية مطلقا واول
ابو حنيفة طول المحصنات بالمملوكات فراشرط على ان النكاح هو الوطئ فحمل قوله من فتياتكم المؤمنات على الافضل
كما حمل عليه قوله المحصنات المؤمنات ومن اصحابنا من حمله ايضا على التقييد وجوز نكاح الامة لمن قدر على الحرة
الكتابية دون المؤمنة حذرا عن مخالطة الكفار وهو لازم والمحذور في نكاح الامة رق الولد وما يورث في الاخلاق
ونقصان الزوج والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسرائر وبتفاضل ما بينكم في الايمان
فرب امة افضل حرة فيه وقيل معناه ان حكمكم ان تعتبروا افضل الايمان لا افضل النسب والمراد انبائهم بنكاح الاماء وهو
من الاستئناف وضمه وتوليد بعضكم من بعض انتم وارقاؤكم متناسبون لنسبكم من آدم عليه السلام وحواء فانكحوهن
باذن اهلهن بمريد اربابهن واعتبار اذنهن مطلقا الاشعار له على ان الاذن ان يباشر العقد
بانفسهن حتى يخرج به الخفية وانوهن اجورهن مهورهن سماه اجرا لانه في مقابلة البضع فحذف ذلك المضاف
ذكره او لان المهر يجب بالعقد والتسليم لاحق عوض حقه فيجب ان يؤتى اليه وقال مالك المهر للامة وهو
الى الظاهر بالمعروف بغير مطل وضرار محصنات عفائف غير مسافحات غير مجاهرات بالسفاح ولا متخذات
اخدان اخلاء في السر فاذا احصن بالتزويج وقرأ ابو بكر وحمزة والكسائي بفتح الهمزة والباقون بضم الهمزة
وكسر الصاد فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنات يعني الحرائر من الحد فكفوا ليشهد
عذابها طائفة من المؤمنين والتعذيب دال على ان حد العبد نصف حد الحر وانه لا يرجم لان الرجم لا يتنصف وذلك
اي نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الوقوع في الزنا وهو في الاصل انكسار العظم بعد الجبر مستعار لكل مشقة
وضرر لا ضرر اعظم من مواقعة الاثم فانه يفسخ الدين وقيل المراد به الحد وهذا شرط اخر لنكاح الاماء وان تصبروا خير لكم

من حيث انه سبب لوجودها استبقاء لهم وبهما يستكمل النفوس ويتوفى نفعا لهم وان فيهم ورحمة اشار اليه بقوله
ان الله كان بكم رحيما اى لم يزل او هو الآن على عادته في فرط رحمته عليكم معناه انه كان بكم بالغة تحقق عليكم آثارها
الدنيوية اسبل ابقى بفضل الانفع لكم عنه وفيما بعد ذلك اشارة الى الفضل الذى سبق من الحرمة بعد ورود النهى عنه
او اطاق التجاوز على الحق وايثارا بما لا يستحق وقيل المراد بالعدوان التعدى على الغير وبالظلم الضرر بنفسه
فسوف نصليه نارا ندخله اياها وقرئ بالتشديد من صلى وبفتح النون من صلاه بصليه فعل شاذ
مصلية وتقليله بايسار والتعبير بذلك اولا لذلك من حيث انه سبب للصلى وكان ذلك على الله يسيرا غير متعاص عنه
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه كبائر الذنوب التى نهاكم الله ورسوله عنها وقرئ كبير على ارادة الجنس نكفر عنكم بتاء
تغفر لكم صغائركم ونجاوز عنكم ولنتخلف فيه الكبائر والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه حدا او توعد
بالوعيد فيه وقيل ما علم حرمته بقاطع وعن النبى صلى الله عليه وسلم ازيد سبع الاشراك بالله وقتل النفس التى حرم الله
وقذف المحصنة واكل مال اليتيم واكل الربوا والفرار من الزحف وعقوق الوالدين وعن ابن عباس الكبائر الى السبعين
اقرب منها الى السبع وقيل اراد بها هنا انواع الشرك لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك وقيل صغر الذنوب
وكبرها بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها فاكبر الكبائر الشرك واصغر الصغائر حديث النفس وما بينهما يستدل عليها بما
الامران فمن عرف له امرا منهيا وداعت نفسه اليه اجتنب لاجتناب فكفر عنه ما عداه ومن ثم قيل ما اصر من استغفر
على اجتناب الاكبر ولعل هذا ما يكون بنفاق باعتبار الاشخاص والاحوال لا يرى انه تعالى خاطب بتجنبه وكبيرين من غير
التى لم يعدد على غير خطيئة فضلا عن ان يؤاخذه عليها وندخلكم مدخلا كريما الجنة وما وعد من الثواب او كريما لا يشوبه
كراهة وقرأ نافع بفتح الميم وهو ايضا يحتمل المكان والمصدر ولا تتمنوا ما فضل به بعضكم على بعض من الامور التى
كالجاه والمال فان حصول ذلك مع خبره والقضى المنع كونه ذريعة الى التحاسد والتعادى وعن ابن عباس رضى الله عنهما
لما نزل قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين غير المسلمون ان ينزل فينا شئ فانزل الله ولا تتمنوا الآية فان قيل
الحسود لا يحب ان يساويه غيره بل يريد ان يسلب ما عنده فكيف يتمنى ما عند غيره قلنا قد يتمنى ما عند غيره
ويتمنى ان يبقى له ما عنده كما يتمنى ان يكون له مثله وان يزول عنه ما عنده وقيل ان رجالا تمنوا ان يكونوا
من الرجال والنساء ان تتمنى ان تكون امرأة وعن ابن عباس ان الرجال قالوا نرجو ان نفضل على النساء بحسناتنا
كما فضلنا عليهن في الميراث فنزلت وعن مجاهد لما قسم الميراث للذكر مثل حظ الانثى قالت النساء نحن احوج
الى الزيادة لضعفنا وقلة حيلتنا وقال الرجال انا لنرجو ان نفضل بحسناتنا بما فضلنا به في الميراث فنزلت
للرجال نصيب مما اكتسبوا من الجهاد وما يناله من الغنيمة وللنساء نصيب مما اكتسبن بالعفة وحسن التبعل
وقيل للرجال نصيب من الميراث وللنساء نصيب منه وقيل للرجال نصيب من الثواب وللنساء نصيب منه
وقيل للرجال نصيب مما اكتسبوا من الزنا وللنساء نصيب مما اكتسبن منه وقيل هو منسوخ بآية الميراث
وقيل بل هو ثابت ومعناه ان الرجل كان يقول في الجاهلية للمرأة اذا زنى بها انا احق بك من غيرى فاعطيك
فنهوا عن ذلك وقيل المراد نصيب للميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض فيه وقيل ما قسم لكل منهم على حسب ما عرف من حاله

اى اخبركم عن مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال خيرا لكم قال عليه الصلوة والسلام الجار الصالح في البيت الدار الصالحة
في البادية يسير رحيم ما دعى له بريد انه يسير لكم ما تعبدكم به من الحلال والحرام او ما خفى عنكم من مصالحكم
ومحاسن اعمالكم ويبين مفعول يريد واللام زيدت لتأكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة كما في قوله
فلما اسعدت او ردت لكيما يعلم الناس انه سراويل قيس والوفود شهود وقيل المفعول محذوف واللام يبين مفعوله
اى يريد الحق لاجلكم ويرشدكم سنن الذين من قبلكم مناهج من تقدمكم من اهل الرشد لتسلكوا طريقهم موبتوب عليكم
ويغفر لكم ذنوبكم او يرشدكم الى ما يجب عليكم ليعاصيه ويحثكم على التوبة او اراد بالكون كفارة لسيئاتكم والله عليم
بما يحكم به من مصالحكم حكيم في افعاله والله يريد ان يتوب عليكم كرره للتوكيد والخطاب ويريد الذين يتبعون الشهوات يعنى الجرة
وقيل المجوس وقيل اليهود فانهم يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ والاخت اذا تحللوا عن الكتب موافقتهم على اتباع
الشهوات واستحلال المحرمات ميلا عظيما لا غاية الى الميل الذى امرتم فيه حطة على ندور وعلى صحتى ليه بريد ان الله ان
يخفف عنكم فذلك شرع لكم الشريعة الحنيفة السمحة السهلة ويخفى لكم في الضعائف كالحلال نكاح الامة وخلق
الانسان ضعيفا لا يصبر على الشهوات ولا يتحمل شأن الطاعات وعن ابن عباس نحالى آيات في سورة النساء خير لهذه
الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلاث وان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به
ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا يفعل الله بعد ذكم يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل
بما لم يبح الشرع كالغصب والربا والقمار الا ان تكون تجارة عن تراض منكم استثناء منقطع اى ولكن كونوا
تجارة عن تراض منكم غير مترتب عنه او اقصد وا كون تجارة وعن تراض صفة التجارة اى تجارة صادرة عن تراض
المتعاقدين وتخصيص التجارة من الوجوه التى يحل تناول مال الغير لانها اغلب وفى الذوى المروات وبحكم العادة
بها الانتفاع مطلقا وقيل للتنصيص بالنهى المنع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله وبالتجارة تصرف فيما يرضاه وقرأ الكوفيون
تجارة بالنصب على كان التامة وتعمدا الاثم اى الا ان تكون التجارة لوجه محمود ولا تقتلوا انفسكم بالبخع
كما يفعله بعض الهند توبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم التى تهلكها ويؤيده ما روى ان عمرو بن العاص تأول في التيمم لخوف البرد ولم يتكر عليه
النبى صلى الله عليه وسلم او بارتكاب ما يؤدى الى القتل او بافتراف ما يردى به في الآخرة فانه القتل الحقيقى للنفوس وقيل المراد
بالانفس هنا كما في قوله تعالى ان المؤمنين كنفس واحدة فجمع في التوبيخ بين حفظ النفس والمال الذى هو شقيقها من

الوجه الزيادة والنقص كالنسب واسئلوا الله من فضله اى لا تتمنوا ما فاتكم من خزائن الرزق فانه
وهو بيد الله تعالى انما يعطى من يشاء او لا تتمنوا واسئلوا الله من فضله ما يقربكم اليه ويوسع
رزقكم ان الله كان بكل شئ عليما فيعلم ما يصلح كل انسان فيفضل على عم وبيان روى ان ام سلمة قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو
وانما لنا نصف الميراث فكانا جالا امرت ولكن جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون اى ولكل من
جعلنا ورثة بلوناه ولا يجوز نصبه بما دل عليه مما ترك بيان لكل مع الفصل بالعامل او لكل جعلنا وارثا مما ترك
على ان مما صلة موالى لانه فى معنى الوارث وفى ترك ضمير كل والوالدان والاقربون استيناف مفسر للولى او خبر مبتدا محذوف
الاولاد فان الاقربون لا يتناولهم كالا يتناولهم الوالدين او ولكل فى محل جعلنا هم موالى حظ مما ترك الوالدان
والاقربون على ان جعلنا موالى صفة كل والراجع اليه محذوف وعلى هذا فالجملة من مبتدا وخبره والذين عاقدت
ايمانكم مبتدا وخبره الولاية كان الحليف يورث السدس من حال حليفه فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
وعن ابى حنيفة لو اسلم رجل على يدى رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارث صح وورث الاسلامى ولا يرث على ان العقل عقل
النكاح وهو مبتدا ضمن معنى الشرط وجرد فاتوهم نصيبهم الواو مضوب بمضمر يفسره ما بعده كقولك زيدا ضربته
او معطوف على الوالدان وقوله فاتوهم جملة معترضة عن الجزاء المقدم مؤكدة لوجوب القضاء والضمير للموالى وقرأ الكوفيون عقدت
بمعنى عقدت عهودكم ايمانكم فحذف العهود واقيم الضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف كما حذف فى القراءة الاخرى
ان الله كان على كل شئ شهيدا تهديد على منع نصيبهم الرجال قوامون على النساء مبتدا وخبر قوامون على الرجل
الولاية على المرأة وعلى ذلك بامرين موهبى وكسبى فالموهبى بما فضل الله بعضهم على بعض بتفضيل الرجال على
النساء بكمال العقل وحسن التدبير وقوة الراى والطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والامامة والولاية
واقامة الشعائر والشهادة فى مجامع القضايا ووجوب الجهاد والجمعة ونحو هما وبتعصيب وبزيادة السهم فى الميراث
والاستبداد بالفراق وبما انفقوا من اموالهم فى نكاحهن كالمهر والنفقة روى ان سعد بن الربيع احد نقباء
الانصار نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن ابى زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقتص منه فنزلت فقال اردنا امرا واراد الله امرا والذى اراد الله خير فالصالحات قانتات
مطيعات قائمات بحقوق الازواج حافظات لغيب لموجب الغيب بما يجب حفظه فى غيبة الازواج وبما يجب حفظه فى النفس وكل

والى وعنه عليه الصلاة والسلام خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك وان غبت عنها حفظتك
فى مالك ونفسها وقالوا الآية وقيل الاسرار بما يحفظ الله اى بحفظ الله اياهن بالامر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد
والوعيد والتوفيق له او بالذى حفظ الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن وقرئ بما حفظ
الله بالنصب على ان ما موصولة او نكرة موصوفة ثم بين لحفظ فاعل والمعنى بالامر الذى حفظ حق الله او طاعته وهو
التعفف والتستر على الرجال والتى تخافون نشوزهن عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة الازواج من النشز
فعظوهن واهجروهن فى المضاجع فى الفراش فلا تدخلوهن تحت الحاف او لا تباشروهن وتكون كناية عن الجماع
وقيل المضاجع البيوت اى لا تبيتوهن واضربوهن يعنى ضربا غير مبرح ولا شائن ولا موالاة مرتبة
ينبغى ان يدرج فرأى احدكم فلا تبغوا عليهن سبيلا بالتوبيخ والايذاء والتعنيف فاربأوا عنهن التعرض
ولجعلوا لها كان منهن كان لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه فانه
عليكم منكم على من تحت ايديكم وانه على علو شانه يتجاوز عن سيآتكم ويتوب عليكم فانتم حقيق بالعفو ان خفتم
ان لم تعلموا او لم تروا ولم تدروا يظلم احدا او يقفن خفن وان خفتم شقاق بينهما خلافا بين المرأة وزوجها اضيف اليهما لوقوعه
بينهما لم يذكر كما فى الجزاء بعده لدلالة اضافة الشقاق الى الظرف اما اذا جرا جرى المفعول به كقولك يا سارق الليلة اقبل
كقولك يا صائما نهارك قابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها فابعثوا ايها الحكام متى شعشع بينكم حال البين فالاصلح
او الصلاح ذات البين رجلا وسطا يصلح للحكومة والاصلاح من اهله ولغرض اهلها فان الاقارب اعرف ببواطن
الاحوال والطف للصلح وهذا على وجه الاستحباب فلو بعثا من الاجانب جاز وقيل الخطاب للازواج والزوجات وتدل عليه
على جواز التحكيم والظاهر ان نصب اصلاحا ذات البين او يبين الامر ولا يبان الجمع والتفريق الا باذن الزوجين
وقال مالك لهما ان يخالعا ان وجدا الصلاح فيه ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما الضمير الاول للحكمين والثانى
للزوجين اى ان قصد الاصلاح اوقع الله بحسن سعيهما الموافقة بين الزوجين وقيل للولاة والحكمين اى ان قصد الحكمان اصلاح
يوفق الله بينهما بتفويقهما او يحمل مقصودهما وقيل للزوجين اى ان ارادا الاصلاح وتدل الشقاق اوقع الله
بينهما الالفة والوفاق وفيه تنبيه على ان الحاح بينة فيما يتحراه اصلح امره مبتداه ان الله كان عليما خبيرا بالظواهر
والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا صدر الامر بالعبادة لوسيلا

من الاشراك جليا او خفيا وبالوالدين احسانا وتحسنوا بهما احسانا وبذى القربى بصلب القرابة
والايتامى والمساكين والجار ذى القربى الذى قرب جواره وقيل الذى له مع الجوار قرب وانتساب
او دين وقرئ بالنصب على الاختصاص تعظيما لحقهما والجار الجنب البعيد او الذى لا قرابة له وعنه عليه السلام
الجيران ثلثة جار له ثلثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام
وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب والصاحب بالجنب الرفيق فى امر كتعلم وتشرف
وصناعة وسفر فلانة صاحبتى وقيل المرأة وابن السبيل المسافر او الضيف وما ملكت ايمانكم العبيد والاماء
ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا يأنف عن اقاربه وجيرانه ويتعاظم ويتطاول عليهم فخورا يعدد مناقبه ولا يشكر
الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من قوله من كان او نصب على الذم او رفع على اى هم الذين او مبتدأ خبره محذوف
تقديره الذين يبخلون بما مخى لبذوه ويأمرون الناس بالبخل قرأ حمزة والكسائى بالبخل بفتح الحرفين وهى لغة كالسقم والسقم
ما آتاهم الله من فضله الغنى والعلم اخفاء بكل علامة واعتدنا للكافرين عذابا مهينا ووضع الظاهر موضع
المضمر اشعارا بان من هذا شانه فهو كافر لنعمة الله وقد كان كفرهم كتمان نعت الرسول عليه السلام والآيات الناطقة به
والاخفاء والآية نزلت فى طائفة من اليهود كانوا يقولون للانصار تفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم
الفقر وقيل فى الذين بكتمون صفة نبينا صلى الله عليه وسلم والذين ينفقون اموالهم رياء الناس عطف على الذين
يبخلون او الكافرين وانما اشاركهم فى الذم والوعيد لان البخل والكتم الذى هو الانفاق للعلم ما ينوى من حيث
انها طرفا تفريط وافراط سواء فى القبح ويستحقان الذم او مبتدأ خبره محذوف دل عليه قوله وكان الشيطان
ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر بنحو وما الانفاق مرضية وتوابه فهم مشركو مكة وقيل المنافقون ومن يكن
الشيطان له قرينا فساء قرينا تنبيه على ان الشيطان قرينهم حملهم على ذلك وزينه لهم لقوله تعالى انى المذبذبين
كانوا مخيون الشيطان والمراد بيان قبح عواقب الداخلة والخارجة ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان يقرنهم الشيطان
فى النار وسوء حال عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله اى هم الذى عليهم او اى تبعة
يحيق بهم بالايمان والانفاق فى سبيل الله وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد فى الشئ على خلاف
ما هو عليه وتحريض على الفكر للطالب الجواب لعله يؤديهم الى العلم بما فيه من الفوائد الجليلة والعواقب الحميدة وتسبب

وتنبيه على ان المدعو الى امر لا ضرر فيه ينبغى ان يجيبه احتياطا فكيف اذا تضمن المنافع وانما قدم الايمان هنا
واخره فى الآية الاخرى لان القصد يذكره الى التحضيض هنا والتعليل ثمة وكان امرهم عليهم وبعدلهم ان الله
لا يظلم مثقال ذرة لا ينقص من الاجر ولا يزيد فى العقاب اصغر شئ والذرة وهى النملة الصغيرة ويقال لكل جزء من
اجزاء الهباء والمثقال مفعال من الثقل فى وزنه ايما الى الذرة وان صغر قدره وعظم جزاؤه وان تك حسنة بالنصب عاصم
وان تك مثقال ذرة حسنة وانث الضمير لتانيث الخبر والاضافة المثقال الى مؤنث وحذف النون من غير قياس شبها
بحرف العلة وقرأ ابن كثير وابن عامر ونافع حسنة بالرفع على كان التامة بمعنى وقعت او حصلت وقرأ ابن كثير
وابن عامر ويعقوب يضعفها وكلاهما بمعنى ويؤت من لدنه ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل زائدا
عليها بدون وعدنى مقابلة العمل اجرا عظيما مجزيا وانما سماه اجرا لانه تابع للاجر مرتب عليه فكيف حال اولاد الكرة
من اليهود وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يعنى نبيهم يشهد على فساد عقائدهم وسيئ اعمالهم والتالى فى الظرف
مضمون الجملة والخبر وهو قوله وجئنا بك شهيدا على هؤلاء شهيدة تشهد على صدق هؤلاء فيقبل
الشهداء الحق بتقليدهم واتباع شرعه كجامع قواعدهم وقيل هؤلاء اشارة الى الكفرة المستوجبين على حالهم او
المؤمنين لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا بصوب الدين الحق وعصوا
الرسول لو تسوى بهم الارض بيان لحالهم حينئذ اى يود الذين جمعوا بين الكفر وعصيان الامر او الكفر والعصيان
فى ذلك الوقت ان يدفنوا فتسوى بهم الارض كالموتى لو هم يبعثون ولم يخلقوا او كانوا هم الارض سويت بهم
ولا تكتمون الله حديثا ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال اى يودون ان يسوى بهم
الارض وحالهم انهم لا يكتمون الله حديثا ولا يكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين او روى انهم اذا رأوا
ذلك ختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم حينئذ الامر عليهم فيتمنون ان تسوى بهم الارض وقرأ نافع
وابن عامر تسوى على ان اصله تتسوى فادغم التاء فى السين وحمزة والكسائى تسوى على حذف التاء الثانية يقال
سويته فتسوى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون اى لا تفعلوا الصلوة وانتم
سكارى من النوم او من حب الدنيا حتى تنتبهوا وتعلموا ما تقولون فى صلاتكم روى ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما
ودعا نفرا من الصحابة حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا حتى ثملوا وحان وقت صلوة المغرب فقدم احدهم

لى مرضى وعلى سفر على الوجود بل على ان المراد مرضا وبدكم الى المرافق ان تضطركم عفوا عفورا فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم الوتر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب حظا بسيرا من علم التوراة لان المراد احبار اليهود يشترون الضلالة يختارونها على الهدى او يستبدلون بايمانكم بعد ايمانكم ضلالا او بحظوظهم بالكافرين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يأخذون الرشى ويحرفون التوراة ويريدون ان تضلوا ايها المؤمنون السبيل السبيل الحق والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوتهم لكم وكفى بالله وليا يلي اموركم وكفى بالله نصيرا ينصركم فلا تطلبوا عليكم والكفاية عن غيره والباء تزاد في فاعل كفى لتوكيد الاتصال الاسنادي بالاتصال الاضافي من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا فانه يحتمل ان يكون بعضهم وغيرهم وما بينهما اعتراض او بيان لاعدائكم او صلة لنصيرا اي ينصركم من الذين هادوا اي يحفظكم منهم او خبر محذوف صفته يحرفون الكلم عن مواضعه اي من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم اي يميلونها عن مواضعها الى وضعها الباطل غيرا بالطعن والثلب او يؤولونها على ما يشتهون فيميلونها عما انزل الله فيه وقرئ الكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة وبفتحهما اسم جمع كقولك عصينا امرك وسامع غير مسمع اي مدعوا عليك بلا سمعت لهم وهو او سمع غير مجاب الى ما تدعو اليه او سامع غير مسمع كلاما ترضاه او سامع كلاما غير مسمع اياك لانك لا تدنيه منك فيكون مصونا عنه او سامع غير مسمع مكروها من قولهم اسمعه فلان اذا سبه وانما قالوه نفاقا لورودها نظرا نكلامك او قصدوا بها ذما صريحا وقيل ارادوا بها الدعاء عليه بالصمم وراعنا ليا بالعوجاج من الرعونة او الرعي وضعوا ارعنا للشتائم لما بينهما من المشابهة او الى ملبسة السب وضعوا را

على ادبارها من قبل ان نمحو تخطيط صورها ونجعلها على هيئة ادبارها يعني الاقفاء او ننكسها الى شدائد في الدنيا او في
الآخرة وتصل الظلمة الى الاعلام الغائرة وقد يطلق بمعنى الطمس ازالة الصورة ويطلق القلب والتغيير ولذا ذكر قيل
معناه من قبل ان نغير وجوهها فنسلب وجاهتها واقبالها او نكسوها الصغار والادبار او نردها الى حيث جاءت منه
وهو ان رعاة الشام اتى لجلاء بني النضير فيقرب منه نحو من قال ان المراد بالوجوه الرؤساء او من قبل ان نطمس
وجوهها بان نقوي الابصار عن الاعتبار فنطمس الاطماع عن الصعاء الى الحق بالطبع ونردها على ادبارها الهداية الى الضلالة او نلعنهم
كما لعنا اصحاب السبت او نخزهم بالمسخ كما اخزنا به اصحاب السبت او نلعنهم على لسان داود
وقيل لاصحاب الوجوه لوجوه الذين على طريقة الالتفات او لان الوجوه ان اريد بها الوجراء وعطف على الطمس بمعنى الاول بدل
على ان المراد به تسريح الصورة في الدنيا ومن حمل الوعيد على تغيير الصورة في الدنيا قال انه بعد مقرب او كما
وقوعه مشروطا بعدم ايمانهم وقد امن منهم طائفة وكان امر الله جاريا قاضيا شيء او وعيد او قضاء حكم بدو فضاء مفعولا
نافذا لو كانا فيقع لا محالة اما وعدهم بان لم تؤمنوا به ان الله لا يغفر ان يشرك به لا مرتب الحكم على خلوده
عذابه ولان الذنب لا يتجى عن اثره فلا يستبعد العفو بلا توبة عن غيره ويغفر ما دون ذلك ما دون الشرك صغيرا كان
او كبيرا لمن يشاء تفضلا عليه واحسانا والمعتزلة علقوه بالفعلين على معنى انه لا يغفر الشرك لمن لم يشأ وهو
من لم يتب ويغفر ما دونه لمن شاء وهو من تاب وتقييد بلا دليل اذ ليس عموم الآيات الوعيد بالمحافظة اولى من عمومها
لمذهبهم فان تعليق الامر بالمشيئة ينافي وجوب العذب بعض التوبة وتفضي بعدها فالآية كما هي حجة عليهم فهي حجة
على الخوارج الذين يعمون الاكل ذنب شرك وآل قصاد خالد في النار ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما
اركب ما يستحقر دونه الآثام او اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين سائر الذنوب والافتراء كما يطلق على القول
يطلق على الفعل وكذلك الاختلاق والمراد الذي يزكون انفسهم بمعنى اهل الكتاب قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
وقيل ناس من اليهود جاؤا باطفالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لهل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن
الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل وما عملنا بالليل كفر عنا بالنهار وفي معناهم من زكى نفسه وأثنى عليها
بل الله يزكي من يشاء تنبيه على ان تزكيته هو المعتد بها دون تزكية غيره فانه اكمل ما ينطوي عليه الانسان من
حسن وقبح وانما ذكرهم وذكر المرتضين من عباده المؤمنين ولعل التزكية تنفي ما يستقبح فعلا او قولا ولا ينطوي

بالذم والعقاب على تزكيتهم بغير حق فتيلا اذى قليل واصغر وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب به المثل
والخفارة انظر كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم انهم ابناء الله واحباؤه عند قولهم نحن ابناء الله
هذا او بالافتراء اثما مبينا لا يخفى كونه اثما من بين اثامهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يؤمنون بالجبت والطاغوت ترك في يهود كانوا يقولون ان عبادة الاصنام ارضى عند الله مما يدعو اليه
محمد صلى الله عليه وسلم وقيل في حيي بن اخطب وكعب الاشرف في جمع من اليهود خرجوا الى مكة بعد وقعة
احد حتى نزلوا على ابي سفيان فسألوهم ان يحالفهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل الكتاب وانتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا نأمن مكركم فاسجدوا لآلهتنا
حتى نطمئن اليكم ففعلوا والجبت في الاصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون الله وقيل الصنم الجبس وهو الذي لا خير فيه
فغلبت بسينا، والطاغوت يطلق على كل باطل معبود او غيره ويقولون للذين كفروا لاجلهم وفيهم هؤلاء
اشارة اليهم اهدى من الذين آمنوا سبيلا اقوم دينا واوضح طريقا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله
فلن تجد له نصيرا يمنع العذاب عنه بشفاعة او غيرها ام لهم نصيب من الملك ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار ان يكون
لهم نصيب من الملك وتجهيل لمن تعلق لليهود من ان الملك سيصير اليهم فاذا لا يؤتون الناس نقيرا يعني لو كان لهم نصيب
من الملك فاذا لا يؤتون احدا ما يوازي نقيرا وهو النقرة في ظهر النواة وهذا هو الاغراق في بيان بخلهم فانهم
بخلوا بالنقير وهم ملوك فما ظنك بهم اذ كانوا اذلاء متقاتلين ويجوز ان يكون المعنى انكار ان يكون لهم نصيب
من الملك على الكناية وانهم لا يؤتون الناس شيئا اذا اذا وقع بعد الواو والفاء لا تنون وقد جاز فيه الالغاء
والاعمال لذلك وفي هذا لا يؤتون بالنصب ام يحسدون الناس بل يحسدون رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
او العرب كانوا يقولون ما لهذا النبي يأكل الطعام ويمشي في الاسواق كما لنا فنزلت على سبيل التهكم
او الجهال من حسد الناس كلهم لما خصهم الله بالنبوة فكانوا يحسدون الناس كلهم ورشدهم ويتمنون ان يكونوا منهم
على النحل وهو اشتراك الرذائل فكأنه ينهاهم ويحذرهم عما هم عليه او على ما آتاهم الله من فضله يعني النبوة والكتاب والنصرة
والاعزاز وجعل النبي الموعود منهم فقد آتينا آل ابراهيم الذين هم اسلافه صلى الله عليه وسلم واباؤه عليه السلام الكتاب
والحكمة النبوة وآتيناهم ملكا عظيما لا يبعد ان يؤتيه الله مثله او آتاهم فمنهم من آمن به من اليهود مثل ما آمن به
محمد صلى الله عليه وسلم او ما ذكر من حديث آل ابراهيم ومنهم من صد عنه من اعرض عنه ولم يؤمن به وقيل معناه فمن
آل ابراهيم من آمن به ومنهم من كفر فلم يكن في ذلك توهين لامرك فكذا لا يوهن كفر هؤلاء امرك ولكن يهيئ

نار مسعورة يعذبون بها اى ان لم تجتنبوا بالعقوبة فقد كفى بهم ما اعد لهم سيجيئهم ان الذين كفروا بايانا
سوف نصليهم نارا كما اليسار والتقرير لذلك كلما نضجت جلودهم بدلنا لهم جلودا غيرها بان اعدنا ذلك الجلد
بعينه على صورة اخرى كذلك بدلت الخاتم وظاهر ان ليس المراد عند انا الحراق ليعود احساسه للعذاب كما قال
ليذوق العذاب اى كيدوقوا بالهم ذوقا وقيل خلق لهم كما جلد آخر والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية المدركة
لا الآلة اذ كرارا فلا محذور فيه ان الله كان عزيزا لا يمنع عليه عاريه حكيما يجازى على وفق حكمه والذين
آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا عدهم ذكر الكفار ووعيدهم
على ذكر المؤمنين ووعدهم لان الكلام فيهم وذكر المؤمنين بالعرض لهم فيها ازواج مطهرة ونديمهم ظلا ظليلا
قيل لا جوب فيه وانما لا ينسخ الشمس وهو اشارة الى النعمة الدائمة والظل صفة مشتقة من الفعل لتأكيده
كقولهم شعر شاعر وليل ليلاء يوم انوم ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها خطاب يعم الحكام
وان نزلت يوم الفتح في عثمان طلحة بن عبد الدار لما اغلق باب الكعبة وابى ان يدفع المفتاح ليدخل فيها وقال
لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى علي يده واخذه منه ففتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما
خرج سأل العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فامره الله ان يرده عليه فامر عليا ان يرده ففعل
فسر بذلك فصار ذلك سببا لاسلامه ونزل الوحي بان السدانة في اولاده ابدا وان احكم بين الناس ان تحكموا
بالعدل اى وان تحكموا بالانصاف والتسوية اذا فصلتم بين من ينفذ عليه امركم لتوفر بحكمكم وقلة الحكم وتبعه
الولاة قيل الخطاب عام ان الله نعما يعظكم به اى نعم شيئا يعظكم به او نعم الشئ الذي يعظكم به فالمخصوص
بمدحكم به او مرفوع موصوفه به والمخصوص بالمدح محذوف وهو لما امر به من اداء الامانات والعدل في الحكومات
ان الله سميعا بصيرا بما قولكم وحاكمكم وبما تفعلون في الامانات يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم يريد بهم امراء المسلمين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة
وامراء السرية امر الناس بطاعتهم بعد ما امرهم بالعدل تنبيها على ان وجوب طاعتهم عاد امواعلى الحق وقيل علماء
الشرع لقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فان تنازعتم تاما
واولوا الامر منكم في شئ من امور الدين وهو يؤيد الوجه الاول ان ليس للعوام ان ينازع المجتهد في حكم مجالا

فحوش الرفس الان بقال الخطاب لاولى الامر على طريقة الالتفات فردوه اى ارجعوه فيه الى الله اى الى كتابه ورسوله
بالسؤال عنه وفي هذه والمراجعة الى السنة بعده واستدل به منكرو القياس وقالوا انه تعالى اوجب رد المختلف
الى الكتاب والسنة دون القياس واجيب بان رد المختلف الى المنصوص عليه قد يكون بالتعليل والقياس على ما هو
ويؤيد ذلك الامر به بعد الامر بطاعة الله وطاعة رسوله فانه يدل على ان الاحكام الثلثة مثبت بالكتاب ومثبت
بالسنة ومثبت بالرد اليهما على وجه القياس ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يوجب ذلك
ذلك اى الرد خير لكم واحسن تأويلا من تأولكم بآرائكم الزائغة لو تعلمون تأويلا من تأويلكم بآرائكم الزائغة الم تر الى الذين يزعمون انهم
آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريد ان يتحاكموا الى الطاغوت عن ابن عباس ان منافقا خاصم يهوديا
فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب الاشرف ثم ترافعا حكما الرسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه وحاكم ليحكم
فقال عمر للمنافق اكذلك فقال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه ثم خرج فضرب عنق المنافق
حتى برد وقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي
الفاروق والطاغوت هنا كعب الاشرف وفي معناه من يحكم بالباطل ويؤثر الاجراء على ذلك لفرط طغيانه او الشيطان
الشيطان اولئك الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريد ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان
ان يضلهم ضلالا بعيدا وقرئ ان يكفروا بها على اضافة الطاغوت جمع كقولهم اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم واذا قيل لهم
تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول وقرئ تعالوا بضم اللام على انه حذف لام الفعل اعتباطا ثم ضم اللام لواو الضمير
رايت المنافقين يصدون عنك صدودا وهو مصدر وازم للمصدر الذي هو الصد والفرق بينه وبين الصد الغير
غير محسوس وقد يحسن ويجدي في بعض الحال فيكون بمعنى الحال فكيف بهم اذا اصابتهم مصيبة كقتل عمر المنافق او الفرقة من
بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك وعدم الرضى بحكمك ثم جاؤك حين يصابون بالاعتذار عطف على اصابتهم
وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض بحالهم انه حال ان اردنا الا احسانا وتوفيقا ان ارادوا بذلك الا الفصل
بالوجه الاحسن والتوفيق بين الخصمين وجمع قلوبهما فذلك وما جاء اصحاب القتيل طالبين بدمه وقالوا ما اردنا بالتجائنا
الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا ويوفق بينه وبين خصمه اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فلا يغني عنهم الكتمان

وخلف الكاذبين الغفلة فاعرض عنهم اى كن عند اهم لمصلحة فاستبقائهم اولى فيول معذرتهم وعظهم بلسانك
وكبرهم عاما عليه وقل لهم فى انفسهم اى فى معنى انفسهم او خاليهم فان النفع فى السر اجمع وقولا بليغا يبلغ امام
ويؤثر فيهم امرا بالتحاشى عن رذائلهم والتلبس لهم وتبالغة فيه بالترغيب والترهيب وذلك صفتى شفقة الانبياء
وتعليق الظرف بيليغا على معنى بليغا فى نفسهم مؤثرا فيها ضعيف لان المعمول الصفة لا تقدم الموصوف والقول البليغ
فى الاصل هو الذى يطابق مدلوله المقصود به ويرسلنا من رسولا الا ليطاع بادن الله بسبب اذنه فى طاعته وامره
للعوث اليهم بان يطيعوه وكان اجمع بذلك على ان الذى ابرض بحكمه وان اقرر الاسلام كان كان اوجب للقبول
وتقريره ان ارسال الرسول لما لم يكن الا ليطاع كان من يطيعه ومن يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كذلك كان كافرا
مستوجبا للقتل وقولهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق والتحاكم الى الطاغوت جاؤك معتذرين من ذلك وتوبوا جراة
وان فعلوا به واستغفروا الله جانوا بتوبة واخلاص واستغفر لهم الرسول واعتذر اليك حتى تقبلت لهم شفاعتك
وانما فعل ذلك تفخيما لشانه وتنبيها على ان من حق الرسول ان يقبل اعتذار التائب وان عظم جرمه وتشفع له
ومن مقتضاه ان يشفع فى كبائر الذنوب لوجدوا الله توابا رحيما لعلموا فقابلوا توبتهم متفضلا عليهم بالرحمة
وان فسر وجد بصادف كان توابا حالا ورحيما بدلالة ان الجملة من الشرط والجزاء وقعت خبرا كقولك
القسم للناظر فى قولهم لا يشتمونك لا تمانزاد ايضاحا لاباتهم لانهم اذا اتوا هذا البلد معتمين بمكانك فما اجدر بهم فيما
اختلف بينهم والتخليط فيه الشجر لتدخل اغصانه ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ضيقا مما حكمت به اى
حكمك او شكا من اجل فان الشاك فى ضيق من امره ويسلموا تسليما وينقادوا لك انقياد ابناظرهم وباطنهم
ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم مخرجوهم الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به
لكان خيرا لهم واشد تثبيتا وان لنؤتيهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ومن يطع الله
والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك
الفضل من الله وكفى بالله عليما وقل للمتخلفين عن الجهاد لشاطهم وتثاقلهم لئن اصابتكم مصيبة كقتل او هزيمة
قالوا قد انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله كفتح او غنيمة ليقولن كان لم تكن
بينكم وبينه مودة يا ليتنى كنت معهم فافوز فوزا عظيما فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة
ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين
من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا
واجعل لنا من لدنك نصيرا الذين امنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا
اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال
لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اينما تكونوا يدرككم الموت
ولو كنتم فى بروج مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك
قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة
فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك
عليهم حفيظا ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذى تقول والله يكتب ما يبيتون
فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم
لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا فقاتل فى سبيل الله
لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا والله اشد بأسا واشد تنكيلا من يشفع
شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شىء مقيتا
واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شىء حسيبا الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم
القيمة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا فما لكم فى المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون
ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا
منهم اولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم ولا تتخذوا منهم وليا
ولا نصيرا الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم
ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا
ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كل ما ردوا الى الفتنة ركسوا فيها فان لم يعتزلوكم
ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا
وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا
فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله
وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم
فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة
كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير
اولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين
درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة
وكان الله غفورا رحيما ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض
قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال
والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا
ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه
الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة
ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم
طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك
وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة
ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين
عذابا مهينا فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلوة ان الصلوة
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ولا تهنوا فى ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله
ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين
خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا
اثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا
هاانتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليه وكيلا ومن يعمل سوءا
او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما
ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة
منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شىء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن
تعلم وكان فضل الله عليك عظيما لا خير فى كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس
ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا
لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن آذان الانعام
ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم
وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا والذين امنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا ليس بأمانيكم
ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات
من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن
واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا ولله ما فى السموات وما فى الارض وكان الله بكل شىء محيطا
ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن
وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما
وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح
وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل
فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما
ولله ما فى السموات وما فى الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله
ما فى السموات وما فى الارض وكان الله غنيا حميدا ولله ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا ان يشأ يذهبكم
ايها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وكان الله
سميعا بصيرا يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن
غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا

ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من متابعة الرسول ومطاوعته طوعا ورغبة لكان خيرا لهم فى عاجلهم وآجلهم واشد
تثبيتا فى دينهم لان اداء الشىء لتحصيل العلم وتنفى الشك وتثبت النوايا على ما امرهم به وبصيرهم على الغير والاذعان له مما نزلت فى
المنافق واليهودى وقيل انها نزلت فى حاطب بن ابى بلتعة وخاصم الزبير فى شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل
فقال اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال حاطب لان كان ابن عمتك ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء الى الجدر
واستوف حقك ثم ارسل الماء الى جارك واذا الايمان هى ان اجراء الحكم عليهم اسوا الاعتذار كالذى حكى فيما
لهم بعد ان تبت فقال واذا قيل لهم اى لاجل ان اذا حرف جزاء وما بعدها صار الفعل مستقبلا يصلون بسكونه
الى جاء القدس ويفتح عليهم ابو الغيب فالذى يعلم الغيب هو الذى علم ما علم ورثه الله علم عالم بعلم وهو يطلع الله
والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم مزيد ترغيب فى الطاعة بالوعد عليها موافقة اكرم الخلائق واعظم رتبة
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين مبتدأ الذى حال منه او من ضميره فسرهم اربعة اقسام بحسب منازلهم
فى العلم والعمل وحسن اولئك رفيقا تمييز والاشارة الى الاربعة باعتبار معناها وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم والعمل الجامعون لكل حد الكمال
الذى درجة الكمال ثم الصديقون الذين صدقوا بقلوبهم تارة بعرائى النظرية الحجج والآيات واخرى بمعارج التصفية وانوار
المكاشفة حتى اطلعوا على الاشياء كما هى عليها ثم الشهداء الذين ادوا ما عليهم من الحرص على الطاعة والجد
فى اقامتها حتى بذلوا انفسهم فى اعلاء كلمة الله ثم الصالحون الذين صرفوا اعمارهم فى طاعة مولاهم فى مرضاته
وكان ان يقول منهم عليهم هم العارفون بالله وهؤلاء اما ان يكونوا بالغين درجة العيان او واقفين فى درجة الاستدلال
والبرهان والاولون اقمار ذا الزمان مع العيان القريب بحيث يكون لكل من يرى الشمس قريبا وهم الانبياء او لا يكون
لكل من شىء من بعيد وهم الصديقون والآخرون اما ان يكونوا عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء الراسخون فى العلم
الذين هم شهداء الله فى ارضه واما ان يكونوا اماما آوتهم افتدت نظرهم الى الباطن فقوتهم وهم الصالحون وحسن اولئك
رفيقا من عقر الحجر ورفيقا نصب على التمييز او الحال وهو يجىء للمذكر والمؤنث والواحد والجمع كالصديق او لانه اريد به
كل واحد منهم فيقارن ذلك ما روى ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه يوما وقد تغير وجهه وحال جسمه فسأله عن حاله فقال
ما بى من وجع غير انى اذا لم اراك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الآخرة فخشيت
ان لا اراك هناك لانى عرفت انك ترفع مع النبيين وانى ان ادخلت الجنة كنت فى منزل ودونى منزلك وان لم ادخل

فان حين لا ادراك ابدا فقرات ذلك اشارة الى المطيعين من الاجر ومزيد الهداية ومرافقة المنعم عليهم
اي الى فضل هؤلاء المنعم عليهم لا مزيتهم الفضل تفضل من الله مجرده لا الفضل جزء من الله تعالى وتعالى فيه
الاشارة سوكفى بالله علما بكم امن اطاعه وبقادير الفضل واستحقاق اهله يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم
بتفقوا واستعدوا للاعداء والحذر والحذر كالاثر والاثر وقيل ما يحذر به كالحزم والسلاح فانفروا
انفروا الى الجهاد ثبات جماعات متفرقة جمع ثبة من ثبت على فلان ثبيته اذا ذكرت مفرقا محاسنه وجمع ثبة
على ثبين جبر لما حذف من نحو عزة وقرئ بها جميعا مجتمعين كوكبة واحدة ولا بأس ان ترتب في الحرب وكما يقتضي
اطلاق لفظها وجوب المبادرة الى الخبرات كلها كيف ما امكن قبل الفوات وان منكم لمن ليبطئن التخلف
الله كلي يعلم المؤمنين والمنافقين والمبطئون منافقوهم نثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد من بطأ بمعنى ابطأ او
لازم او تبطئوا غيرهم كما ثبط ان ابى ناسا يوم احد عن بطأ ثقلوا عن بطؤ ثقل من ثقل والثلاثي الاول الواجب
رحلت ام ان الفضل الظفر والغنيمة جواب قسم محذوف والقسم بجوابه صلة من والراجع اليها اسكن في ليبطئن
فان اصابتكم مصيبة كقتل وجريمة كما اصاب المسلمين يوم احد ومن الله على ارادم اني قد انعم الله علي
اذ لم اكن معهم شهيدا وانما قال قد انعم الله ولم يقل انعم الله علي ليبني عليه ما بعده وقرئ بضم النون لاتباع
الضاد الضاد وقرئ بكسرها على اصل التقاء الساكنين وانما كسرت الميم لاتباعها الهاء في عليهم وقرئ بضمها
للغيبة على الاصل وقرئ بهما مكان لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل المنفي وجوابه الذي هو كأن لم
هو لحقيقة المتبينة على ضعف عقيدتهم وان تؤلم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد ان يكون معكم
لمجرد المال لا يعدان عن الغنيمة يقولون اوقات اخر في الفوز اي يفوز المبطئ او ينبط من المنافقين او ضعفة المسلمين بغنيمة
وحد كان لم يكن بينكم وبين محمد صلى الله عليه وسلم مودة حيث لم يشهد بكم فيفوز بما فاز به اثنيتكم معهم وقرئ
انه متصل الجملة الاولى وهو ضعيف اذ لا يفصل اعتراض الجملة بما لا يتعلق بالفعل معنى وكان محققة من المثقلة
واسمها ضمير الشان وهو الحذوف وقرأ ابي كأن لم تكن وعنه عن يعقوب تكن بالتاء التأنيث لفظ المودة
والمعنى يتمنى الحذوف اي قائلا يا ليتني وقيل يا الطف التنبيه على الاتباع فأفوز نصب على جواب التمني وقرئ بالرفع
على تقدير فانا افوز في ذلك الوقت او انعطف على كنت فأقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا
بالآخرة اي الذين يبيعونها بها والمعنى ان بطأهم لا على القتال فليقاتل المخلصون الباذلون انفسهم فطلب الآخرة

او الذين يشرونها ويجادونها على الآخرة وهم المبطئون والمعنى حثهم على ترك ما حكي عنهم ومن يقاتل في سبيل الله
فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وتعدد الاجر العظيم غلب او غلب ترغيبا في القتال وتكذيبا لقولهم
قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل او يغلب بتنزيله على ان المجاهد ينبغي ان يثبت في المعركة حتى
يعرف فيه الشهادة او الدين بالظفر والغلبة وكان لا يكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين
وما لكم مبتدأ وخبره لا يقاتلون في سبيل الله محال والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل والمستضعفين
عطف على اسم الله اي وفي سبيل المستضعفين وتخليصهم من الاسر حثهم على العدو او على السبيل بحذف المضاف
اي في خلاص المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص فان سبيل الله يعم ابواب الخير وتخليص ضعفة المسلمين من ايدي
الكفار اعظمها واخصها بهم من الرجال والنساء والولدان بيان المستضعفين وهم المسلمون الذين بقوا بمكة بعد
الهجرة وكانوا يستضعفون ويؤذون ويفتنون عن الهجرة مستغيثين بالله تعالى ان يخلصهم وانما ذكر الولدان وبالغ في الوصف
بحث بلغ ابناءهم الغيان وكن دعوتهم اجيبت بسبب دعائهم حتى نشأ كل منهم شابا قويا على الهجرة مستقلا بها
بلدة وقيل المراد بالعبيد والاماء وتوصيف بلدة الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها
واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا استجاب الله دعاءهم بأن يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل
لمن بقي منهم خيرا وليا وناصرا ففتح مكة على نبيه صلى الله عليه وسلم وقولهم وجعلوا اعزاءها واقرنه مكة وان القائل
صفتها او تذكيره لتذكير ما اسند اليه فان الفاعل والمفعول اذا جرى على غير من هو له كان كالفعل يذكر ويؤنث
على حسب عمل فيه الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله فيما يصلون بها لله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت
فيما يبلغ بهم الى الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان ما ذكره مقصد الفريقين امر اولياءه ان يقاتلوا اولياء الشيطان
ثم نجزم بقوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا اي كيده الموصوف بالاضافة اليه لله الخاذل ضعيف لا يوبه به
فلا تخافوا اولياءه فانا اعلم بكم على انه نهي في معنى الوعد وهذه الآية قيل لهم كفوا ايديكم اي عن القتال
وأقيموا الصلاة وآتوا الزكوة واشتغلوا بما امرتم به من مكارم الشيم فلما فرض عليهم القتال فاذا فريق منهم يخشون الناس
خشية الله يخشون الكفار ان يقهروهم كما يخشون الله ان ينزل عليهم بأسه او الموت لما فرض وقيل معناه
وهم صفة يخشون خبر كخشية الله من اضافة المفعول به وقع موقع المصدر او الحال من فاعل يخشون على معنى يخشون

مثل اهل خشية الله منه او اشد خشية، عطف عليه ان جعلته حالا والا جعلته مستأنفا فلو لان الفعل المقصود اذا نصب بعده لم يكن من حسبي هو معلوق على اسم الله اي كخشية الله او كخشيته اشد خشية منه على الغرض الذي ذكرته الا ان تجعل الخشية ذات خشية كقولهم جد جده على معنى يخشون الناس مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله سوقا لهم ربما كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب استزادة في مدة الكف عن القتال حذرا على الموت وتحمل انهما نفوس ابية ولكن قالوه في انفسهم شكى الله عزم فلان اضاع الدينا قبل صريع الغضى والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ولا تنقصون ادنى شيء من نوابكم فلا ترغبوا عنه او من آجالكم المقدرة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ولا يلتكم من لات يليت اي نقص ايما تكونوا يدرككم الموت وقرئ بالرفع على حذف الفاء كما في قوله ومن يفعل الحسنات الله يشكرها او على ان الكلام مبتدأ وايما متصل بلا تظلمون ولو كنتم في بروج مشيدة من قصور حصينة مرفعة او البروج بيوت على اطراف القصر من تبرجت المرأة اذا ظهرت وقرئ مشيدة وصفا ربابوصف فاعلها كقولهم قصيدة شاعرة ومشيدة من شاد القصر اذا رفعه وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك كما تفعله اليهود والمنافقون والحسنة والسيئة يعمان على الطاعة والمعصية بفعل على الغلبة والمراد في الآية اي ان تصبهم نعمة كخصب ونتاج يسوقها الله وان تصبهم بلية كجدب وقحط يلقونها الى الله ويقولون هي من عندك كما قالت اليهود عند قدوم محمد المدينة تنقصت ثمارها وغلت اسعارها قل كل من عند الله اي بسط ويقبض حسب ما تقتضيه الحكمة فلا يكادون يفقهون حديثا يوقنون ان ما اصابهم بقضاء الله وقدره وما عاينه لعلهم ان الكل من الله او حديثا غريبا لا يعرفونه لبعدهم عن مواقع الوحي فيتفكرون فيه فيعلمون ان الثابت الباسط هو الله وحده وما اصابك من حسنة من نعمة فمن الله اي تفضلا منه فان كل ما يفعله لا نسلم من الطاعة لا يكاد في نفسه الوجود فكيف يقتضي غيره وكذلك قال عليه الصلوة والسلام وما احد يدخل الجنة الا برحمة قيل ولا انت قال ولا انا وما اصابك من سيئة من بلية في الدين او زلة في الدنيا فمن نفسك لانها السبب فيها لاجلابها بالمعاصي وهو لا ينافي قوله تعالى كل من عند الله فان الكل من حيث ايجاده وانما الاعتبار بالحسنة احسان وامتحان والسيئة مجازاة وانتقام كما قالت عائشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه شيء من سيئة حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر ولا يبالي كما ترى لاجحة فيها لان لو للتمني وارسلناك للناس رسولا اكد به ما قصد به التأكيد على الباء بالفعل والتعميم لان على للوجوب اي رسولا للناس

جميعا كقولهم ارسلناك الا كافة للناس ويجوز نصبه على المصدر كقوله ولا خارجا من في زور كلام وكفى بالله شهيدا على رسالتك بنصب المعجزات من بلغ الرسول فقد اطاع الله لانه والحقيقة مبلغ والآمر هو الله روي انه عليه السلام لما قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن اطاعك فقد اطاعني فقال المنافقون ما نراه يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت وقولوا عن طاعة وما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب وكان من الكافة ويقولون اذا امرهم بامر طاعة اي امرنا طاعة او منا طاعة وانما نصب على المصدر لوقوعه موقع الدلالة على الفعل فان قولهم امرنا خروجا معناه خرجنا خروجا بيت طائفة منهم غير الذي تقول روي انه قال لهم ما امرتك بشيء فخالفتني قط فقالوا ومما نخالفك وانت لا تأمرنا الا بالطاعة والصلاح فاعجبه ذلك من القول وكان الطاعة والصلاح من البيوتة وان لا يبرموا امرا بليل او من بيت الشر والبيت الذي اذا بيتوا ويكرون وقرأ ابو عمرو وحمزة بيت طائفة بالادغام الزاي في التاء والله يكتب ما يبيتون يثبته ليجازيهم عليه وهو وعيد لهم وتهديد فاعرض عنهم فلا تعاقبهم ولا تبال بما يبيتون وتوكل على الله في امورك كلها لا سيما في شأنهم وكفى بالله وكيلا يكفيك معرتهم وينتقم منهم افلا يتدبرون القرآن من دبر في الامر اذا نظر في عواقبه وقرئ يدبروا من ادبر اذا تدبر الا ترى ان من تدبر الخطب ادبار الشيء ولو كان من عند غير الله اي وكان من كلام البشر كما زعم الكفار لوجدوا فيه لاختلافا كثيرا من تناقض المعنى وتفاوت النظم وكان بعضه فصيحا وبعضه ركيكا وبعضه يصعب معارضته وبعضه يسهل امكانه بعض اخباره مطابقا للواقع دون بعض وبعضه موافقا للعقل لبعض احكامه دون بعض على ما دل عليه الاستقراء لتفاوت الفوائت البشرية ولعل ذكره ههنا للتنبيه على ان اختلاف ما سبق من الاحكام ليس لتفاوت في الحكم بل لاختلاف الاحوال في الحكم والمصالح واذا جاءهم امر من الامن او الخوف مما يوجب الامن او الخوف اذاعوا به اشتهروه وكان يفارق قوم ضعفة المسلمين اذا بلغهم خبر من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم او الجيوش ما يسوءهم او يسرهم اذاعوا به قبل ان يتثبتوا فيه ولو ردوه الى الرسول وهو الذي يلي امرهم ويعرف ما ينبغي ان يذاع مما يكتم وما هو اولى بان يتحرى فيه لعلمه الذين يستنبطونه منهم يستخرجون تدبيره بنظرهم وانظارهم وقيل كانوا يسمعون الارجاف المنافقين فيذيعونها فيعود وبالا على المسلمين ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم حتى يسمعوه منهم

السلم بعض التحية وبين ان يجيء بتمامها والتحية في الاصل مصدر حياك الله على الاخبار بالتحية ثم استعمل
للحكم والدعاء بذلك ثم قيل لكل دعاء فغلب في السلام وقيل المراد بالتحية العطية واوجب الثواب او الكرامة المذهب
وهو قول قديم للشافعي ورد بان الله تكفل برزقهم حسبما يحاسبكم على التحية وعبر هنا بالله الاهوة
مبتدأ وجمعا او الله مبتدأ والخبر ليجمعنكم الى يوم القيمة اي الله وحده ليحشرنكم من قبوركم الى يوم القيمة
او مضمون ليجمعنكم الى يوم القيمة والا لزم اخبار الشيء بنفسه والقيمة كالطلابة والطلابة بوزن قيام الناس من القبور
او الحساب لا ريب في شيء البتة او الجمع فيها من الريب او ضعف الصدر ومن اصدق من الله حديثا انكار بليغ
لاحد اكثر صدقا منه فانه لا ينظر الكذب الى خبره بوجه لان نقص وهو على الله محال لما لكم في المنافقين فئتين
في امر المنافقين وفيهم اي وقيل وفيكم وما تفقوا على كفرهم والمعنى ان ناسا منهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج
الى البدو لاجتواء المدينة فلما خرجوا امر الوارحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون في اسلامهم
وقيل نزلت في المخلفين يوم احد وقيل في قوم هاجروا ثم رجعوا معتلين باجتواء المدينة ولا شيء في الوطن اذ قيل
الاسلام وقد دعا لهم بالهجرة وفيهم حال عامل الكم او عامل بما كسبوا فئتين حالان من فئتين اي متفرقين
فيهم او في الكفر اي كما كم تفترقون فيهم ومعنى الافتراق استفادة من فيئة والله اركسهم بما كسبوا ردهم الى حكم
الكفرة او نكسهم بان جعلهم الفارة واصل اركس رد الشيء مقلوبا ارتدوا ان ترشدوا ايها المؤمنون ان تجعلوه
من المهتدين وهو جعل الله فمن يجعل سبيلا الى الهدى ودوا لو تكفرون كما كفروا فتستوون انتم وهم سواء
سواء فتكونون معهم سواء في الضلال فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فلا تتولوهم حتى يؤمنوا ويحققوا ايمانهم بهجرتهم لله ورسوله لا لغرض من اغراض الدنيا وسبيل الله ما امر رسوله كله
فان تولوا عن الايمان المظاهر بالهجرة او عن اظهار الايمان فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم كما تقتل الكفرة ولا تكتفوا
بتبليغهم لهم اي جانبوهم رأسا ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق
استثنى من لم يحل قتلهم او اقتلهم اي الا الذين يتصلون وينتسبون الى قوم عاهدوكم ويدخلون في عهدهم كخزاعة
وقيل هم الاسلميون الذين عند هلال ولم يدخلوا في عهد وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا
عليه ومن يجاليه فلهم من الجوار مثل ما لهم وقيل بنو بكر بن زيد مناة او جاؤكم عطف على الصلة اي او الذين جاءكم

منهم وتقرنوا ان حل بذاع لقلبهم ذلك من هؤلاء الذين يشبطون مع الرسول فلولي الامر ان يستخرجوا من علم من جهتهم و اصل
الاستنباط اخراج النبط وهو الماء يخرج من البئر اول ما يحفر ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب
لاتبعتم الشيطان بالكفر والضلال الا قليلا لا قليلا منكم بفضل الله عليه بعقل رجح اهتدى به الى الحق والصواب
وعصمه عن متابعة الشيطان كزيد بن عامر وورقة بن نوفل او لا اتباعا قليلا لان الله ورد فقاتل في سبيل الله
ان تنبطو او تركوك وحدك لا اكلف الا نفسك لا اعاتب الا نفسك لا يتوقف خلافهم وتقاعدهم قدم الجهاد
ولا تهتم بساعدك احد فانا ناصرك لا بالجنود روى انه عليه السلام دعى الناس في بدر للخروج فكرهه بعضهم فنزلت
فخرج وما معه الا سبعون فلم يلو على احد وقرئ لا تكلف بالجزم ولا تكلف بالنون على بناء الفاعل اي لا تكلفن
الا فعل نفسك الا انا لا تكلف احدا الا نفسك لعله وحرض المؤمنين على القتال اذ ما عليك في شانهم الا التحريض
عسى الله ان يكف باس الذين كفروا بسخط وقد فعل بان القى في قلوبهم الرعب حتى جحموا نكاله واشد باسا
من قريش واشد تنكيلا سفيانا وهو تقريع وتهديد لمن لم يتبعه حين يشفع شفاعة حسنة راغبا في مصاحبة المؤمنين
او عاضرا او جليسا نفعا ينفعه به ومنها الدعاء للمسلم قال عليه الصلوة والسلام من دعى لاخيه المسلم بظهر الغيب
استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك يكن له نصيبا او يهب ثوابا شفاعته والتسبب الخير الواقع بها وقرئ يشفع
شفاعة سيئة بريد بها ما يحل بالمرء نقيتا وزنه مفعل من قاته يقوته اذا اقتدر وكان الله على كل شيء مقيتا
مقتدرا او حافظا او شاهدا على الشيء اذا قدر قال ورد تحية احسن منها او ردوها بالمثل عن ابن مسعود
في السلام ويدل ذلك على وجوب الجواب اما باحسن منها وهو ان يزيد عليه ورحمة الله فان قال السلام زاد وبركاته وقيل
الزيادة والمبالغة مثل ما روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السام عليك فقال وعليك السام ورحمة الله وقال آخر السلام
عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال الآخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال له
فقال الرجل نقصتني فاين ما قال الله وتلا الآية فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله وذلك
لاستجماعه اقسام المطالب الصلاة عن الشر وحصول المنافع وتمامها وهذا الوجوب على الكفاية وجب السلام
مشروع في بدء في الخطبة وقراءة القرآن والحكام وعند قضاء الحاجة وعند قيام من مجلس وقيل والمستحب ان يكون

كافين عن قتالكم وقال قومهم استشاعن الامور باخذهم وقلبهم من ترك الحان بين الخلق بالمعاهدين او الى
الرسول صلى الله عليه وسلم كافين عن قتال الفريقين او على صفة قوم وكانه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم
كافين عن قتالكم وقتالهم والاول اظهر لقوله فان اعتزلوكم وقرئ بغير العاطف على انه صفة بعد صفة او بيان
لصفة او استيناف حصرت صدورهم حال بالضمار قد ويدل عليه انه قرئ حصرة صدورهم وحصرت او بيان
لجاؤكم وقيل صفة محذوف اى جاؤكم قوما حصرت صدورهم وبهم بنو مدلج جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غير عقائلين
الضيق والانقباض ان يقاتلوكم لو يقاتلوا قومهم اى لان يقاتلوكم لو كره الله ان يقاتلوكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم
بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم وازال ارعبهم فلقاتلوكم ولم يكفوا عنكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم
فالم يتعرضوا لكم فالقوا اليكم السلم الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم في اخذهم
وقتلهم ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم هم اسد وغطفان وقيل بنو عبد الدار اتوا
المدينة واظهروا الاسلام لياموا المسلمين فلما رجعوا كفروا كلما ردوا الى الفتنة دعوا الى الكفر وقيل المسلمين
اركسوا فيها عادوا اليها واقبحوا فيها اقبح قلب فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويبذلوا اليكم اليد
ويكفوا ايديهم عن قتالكم مخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم فان مجرد الكف لا يوجب التعرض
واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم
ووضوح كفرهم وعنادهم او تسلطا ظاهرا حيث لا ذنب لكم في قتالهم وما كان لمؤمن وما صح له ولا لاق به
مؤمنا بمعرفة الله تعالى عادته على عرضه وتهيئته للحال او المفعول له اى لا يقتله في شئ من الاحوال الا حال الخطا
او لا يقتله لعلة الا لخطا او على انه صفة مصدر محذوف اى الا قتلا خطأ وقيل ما كان نفي في معنى النهي والاشتداد
منقطع اى لكن قد يخطأ فجزاؤه وما يذكر والخطأ ما لا يضاف الفعل الى الفعل او تخلف ما يقصد به هو الصواب
الروح غالبا او لا يقصد محظورا به كرمي مسلم في صف الكفار مع العلم باسلامه او يكون فعل غير المكلف وقرئ
خطاء بالمد وخطى كمعى بتخفيف الهمزة والآية نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الام قتل حارث بن يزيد
في طريقه وكان قد اسلم ولم يشعر به عياش فعذله ومعنى قوله ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة اى تقبله او فوجبه تحرير رقبة
مؤمنة والتحرير الاعتاق وذكر الفتى للكرم من الشئ ومنه حر الوجه لاكرم موضع منه سمي بذلك لان الكرم في الاحرار قرنية

والرقبة عبر بها عن النسمة كما عبر عنها بالرأس مؤمنة محكوم باسلامه وان كانت صغيرة ودية مسلمة الى اهله
مؤداة الى ورثته يقسم بينهم كسائر الموارث تقول فلان اعطى دية ابن سفيان الكلابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرني
ان ودي امرأة اشيم الضبابي من عقل زوجها وهي على العاقلة فان لم تكن فعلى بيت المال فان لم تكن ففي ماله
الآن بعد هو اه يتصدقوا عليه بالدية سمي العفو عنها صدقة حثا عليه وندبا على فضله وعن النبي صلى الله عليه وسلم
كل معروف صدقة وهو متعلق بعليه او بمسلمة اى يجب الدية عليه او بتسليمها الى اهله الا حال تصدقهم عليه او وقت
فوقت محل النصب على الحال من القاتل او الاهل او الكفرة فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة
اى فالواجب على القاتل المؤمن المقتول من قوم كفار محاربين اوفى تضاعيفهم ولم يعلم بايمانه فعلى قاتله الكفارة دون الدية
لاهله اذ لا وراثة بينه وبينهم ولانهم محاربون وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله
وتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم كفرة معاهدين او اهل الذمة فحكمه حكم المسلمين في وجوب الكفارة والدية
ولظواهر الآيات ان كان المقتول معاهدا او كان له وارث مسلم فان لم يجد رقبة بان لم يملكها او لا ما يتوصل به اليها
فصيام شهرين متتابعين مفعول له او حال تقول عليه صيام شهرين متتابعين او مفعول له اى شرع ذلك توبة
من تاب عبر عن قبول توبته او حكم الله توبة او تاب توبة اى تاب بعذوف اى فعليه صيام شهرين ذا توبة من توبة
صفة وكان الله عليما بحاله حكيما فيما شرع من يقتل مؤمنا متعمدا جزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه
واعد له عذابا عظيما اما قوله من يقتل مؤمنا متعمدا فقال ابن عباس لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدا ولعله اراد به التشديد اذ قد
يغفر الكفر والجمهور على انه مخصوص بمن لم يتب لقوله وان لغفار لمن تاب ويكون وعيده غير متناول له بالنسبة اليه
عكرمة وعبيد بن عمير انها نزلت في مقيس بن ضبابة وجد لخاه هشاما قتيلا في بني النجار ولم يظهر قاتله فاتى قومه وسلم
صلى الله عليه وسلم وانهى اليه دينه فدفعوا اليه فحمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة مرتدا وانشد بالحارث الطويل
فان الله نادى منقاره على ان عصاة المسلمين لا بد واعد لهم بايا الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا
ودهتم الغزو فتثبتوا فاطلبوا بيان الامر وتبانه ولا تعجلوا فيه ولا تقتلوا لمن القى اليكم السلام ملكم تحيتكم
الاسلام وقرأ نافع وابن عامر وحمزة السلم بغير الف اى الاستسلام او الانقياد وقرئ به السلام فيقاس ومعناه
وانما فعلت ذلك متعودا وقرئ مؤمنا بالفتح اى مبذولا الامان فبعثوك عرض الحياة الدنيا تطلبون هاله الذي

هو نظام سريع النفاذ في توحيد من الغير في نفوذ الشعر بما يولجا مع الجهل وترك الكتب فعند ذلك معاشر
كثيرة فيقيم عن قتل اشارة الى كذلك كنتم من قبل اي اول دخلتم في الاسلام فتوقعتم بكلمتي الشهادة فخفت
دماؤكم واموالكم من غير ان يعلم مولاها فمن بكم الله عليكم بالاستمرار بالايمان والاستقامة
في الدين فتبينوا فعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا الى قتلهم ظنا بانهم داخلون فيه اتقاء
وخوفا فان اتقاء الله كافر اهون عند الله من قتل امرئ مسلم وكرر تاكيدا لتعظيم الامر وترتيب الحكم على ماذكر
من حالهم ان الله كان بما تعملون خبيرا لعلمه وبالغرض منه فلا تتعرضوا الفضل ولا تحاطوا فيه روي ان سرية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم غزت اهل فدك فهربوا وبقي مرداس فلما رأى الخيل الجأ غنمه الى عاقول الجبل وصعد
فيه فلما حقوا وكبروا ونزلوا قال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة واستاق غنمه فنزلت وقيل
نزلت في المقداد مر برجل في غنيمة فاراد قتله فقال لا اله الا الله فقتله وقال وذلوا قتله وماله وقيل على صحة
الكره وان المجتهد قد يخطأ وان خطاه مغفور لا يسوي القاعد وذلك عن الحرب من المؤمنين من غير عذر
من القاعدين او من الضرر الذي قيل غير اولي الضرر بالرفع صفة قاعدين لانهم يقصد بهم قوم باعيانهم او كل
وقرأ نافع وابن عامر بالنصب على الحال او الاستثناء وقرئ بالجر على انه صفة للمؤمنين او بدل منه وعن زيد بن ثابت
انه نزلت وانا اكتبه فاملاها علي فلما انتهيت الى قوله غير اولي الضرر قال ابن ام مكتوم وكيف وانا اعمى فنزلت
فوقعت فخذه على فخذي حتى خشيت ان ترضها ثم سري عنه فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين
غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم اي لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد
من غير علة وفائدة تذكير ما بينهما من التفاوت ليرغب القاعدون في الجهاد ويرفعا رتبته وانفة عن الخطاء
منزلة فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة جملة موضحة لما نفى الاستواء فيه و
القاعدة على تبعيد الباقين وتدريجه فيرفع الخافض اي لدرجة او على المصدر لان معنى التفضيل ووقع موقع
المرة منه او الحال اي ذوي درجة وكلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة
لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت في زيادة العمل المقتضي لمزيد الثواب وفضل الله المجاهدين على القاعدين
اجرا عظيما نصب على المصدر لان فضل معنى اجر او المفعول الثاني لفضل لتضمنه معنى الاعطاء كانه قيل واعطاهم زيادة على

96

على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكرر ذكرها بدلا من اجرا ويجوز ان ينتصب درجات على
المصدر لفعل دل عليه فضل اي فضلهم درجات او اجرا على الحال عرفا تقدمت عليها لانها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر بافعال فعلها
كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه قيل الاول ما خولهم في الدنيا من
الغنيمة والظفر والجميل الذكر والثاني ما اعد لهم في الآخرة وقيل المراد بالدرجة الاولى ارتفاع منزلتهم عند الله
وبالدرجات منازلهم في الجنة وقيل القاعدون الاولون الاضراء والقاعدون الثاني هم الذين اذن لهم في التخلف
كالنساء بغير هم وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والآخرون من جاهد نفسه وعن النبي صلى الله عليه وسلم رجعنا من
الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وكان الله غفورا لما عسى ان يفرط منهم رحيما بما وعدلهم ان الذين توفاهم الملائكة
بحمل الباقي والمضارع وقرئ توفتهم توفيهم على مضارع وفيت على معنى ان الله توفى الملائكة انفسهم تتوفونها
اي يمكنهم من استيفائها فيتوفونها حال من الملائكة ظالمي انفسهم وهي حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة فانها
نزلت في ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كان الهجرة واجبة قالوا اي الملائكة توبيخا لهم فيم كنتم في
اي شيء كنتم من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض اعتذروا عما وبخوا به بضعفهم وعجزهم عن الهجرة
او عن اظهار الدين وكلا كلمة قالوا اي الملائكة تكذيبا لهم او تبكيتا للزامهم الواجب الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها الى قطر تعمرون فيه ما فعلتم من الدين الى الذين ماواهم جهنم لتركهم الواجب وساءت مصيرا
الكفار وهو خبر الذين والفاء فيه لتضمن الاسم معنى الشرط وقالوا فيم كنتم حال من الملائكة باضمار قد او الخبر قالوا
محذوف اي قالوا لهم وهو جواب معطوف على الحال قبلها استئناف مثله وساءت مصيرا مصيرهم او جهنم وفي الآية
دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض وان
كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابراهيم ونبينا محمد صلوات الله وسلامه عليهما الا المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان استثناء منقطع لانهم لا حيلة لهم ولا وصول ولا تصير والآية دليل على ان الولدان
ان اريد بهم المماليك فظاهر وان اريد بهم الصبيان فالبالغة في الامر والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم
اذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا يحل لهم عنها وان اقوامهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت ولا يستطيعون
حيلة ولا يهتدون سبيلا صفة للمستضعفين اذ لا توقيت فيه وحال عنها وعن المسكن فيه واستطاعة الحيلة

وجدة اسباب التجرة وما يتوقف عليه وهذا السبب معرفة الطريق بنفسه او بدليل وقال لعله عسى الله ان يعفو عنهم وذكر بكلمة الاطماع ولحفظ الفوائد انا بان ترك الهجرة لم يخطر حين ان المضطر من حقه ان لا يأثم وبقصد الفرصة تتعلق برا قلبه وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا فتحولا من الرغام وهو التراب وقيل يغاير بسلم قومه بسلوكه اي يغاير قومه على رغم انوفهم وقيل يضايق الرغام وسعة في الرزق وقال الزجاج ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت وروي يدرك بالرفع على الاستئناف فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما لما كان خروجه للغزو والحج والجهاد فاشبه المجاهد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما لما وجد منه قبل موته والمعنى ثبت اجره عند ثبوت الامر الواجب وانها نزلت في جندب بن ضمرة حمل بنوه على سرير متوجها الى المدينة فلما بلغوا التنعيم اشرف على الموت فصفق بيمينه على شماله فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايع عليه رسولك فمات فبلغ خبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو توفي بالمدينة لكان اتم اجرا واكمل واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة بتنصيف ركعاتها وفي الخوف دليل على جواز القصر في غير السفر وبه قال يعلى بن امية قلت لعمر بن الخطاب ما بالنا نقصر وقد امنا فقال عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته رواه مسلم وعن عائشة رضي الله عنها اعتمرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قصرت واتممت وصمت وافطرت فقال احسنت يا عائشة وما عاب علي رضي الله عنه صلاة السفر ركعتان تام غير قصر على لسان نبيكم وقول عائشة رضي الله عنها اول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر ظاهرها يخالف الآية فان صحا فالاول ما ذكرنا ان التام في العهد والاجزاء والثاني لا ينفي جواز الزيادة فلا حاجة الى تاويل الآية بانهم الفوا الاربع فكانه مظنة لان يخطر ببالهم ان ركعتي السفر قصر فقط فنفى ذلك توهم ظنهم وفي الجناح فيه لتطيب نفوسهم وافعل سفر يقصر فيه بريد عندنا وستة عند ابي حنيفة وقرئ تقصروا من القصر يعني قصر فرض الصلاة صفة لمحذوف اي شيئا من الصلاة عند سيبويه ومفعول تقصروا زيادة من عند الاخفش ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا بينا شرط باعتبار الغالب في ذلك الوقت وقد ذلك لم يعتبر مفهوما كما لم يعتبر في قوله تعالى فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ان لا يفتنكم احد وقد امنه فلا جناح عليها فيما افتدته به وقد تظاهرت السنة على جواز اتيانه في حال الامن وقرئ من الصلوة ان يفتنكم بغير الف خفتم بمعنى كراهة ان يفتنكم وهو بدل الشرط وقيد بالغزوة واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة معلق بفعل محذوف على حكم صلاة الخوف بحضرة الرسول لفضل الجماعة وعلم الغزاة على انه تقام لهم الرسول كيفما يتيسر به الائمة بعده فانهم نواب عنه ليكون حضورهم لحضوره فلتقم طائفة منهم

فلتقم معك وليأخذوا اسلحتهم طائفتي فلتقم احدهما معك يصلون وكقوم الاخرى بجاه العدو وليأخذوا اسلحتهم اي المصلون حرصا على الفضيلة فاذا قضوا الصلاة وذهبوا الى مقام الطائفة الاولى يدل عليه ثم ما ذكر بعده يعني المصلين وليكونوا اي غير المصلين من ورائكم حجرتكم يعني النبي صلى الله عليه وسلم ومن يليه وهو غلب المخاطبون على الغائب ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا لاستغراقهم بالحراسة فليصلوا معك ظاهره يدل على ان الامام يصلي مرتين بكل طائفة مرة كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وابعض النخع واذا اراد به ان يصلي بكل ركعة ان كانت الصلوة ركعتين فكيف ان يصلي بالاولى ركعة ويمتنظر فاذا صلى بقوم صلاتهم منفردين وذهبوا الى وجه العدو وجاء الاخرى فيصلي بهم الركعة الثانية ثم يستغفرهم قاعدا حتى يقوموا صلاتهم ويسلم بهم كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع وقال ابو حنيفة يصلي الاولى ركعة ثم يذهب هؤلاء فيقفون بازاء العدو وتاتي الاخرى فيصلي معه ركعة ويتم صلاته ثم تعود الى وجه العدو وتاتي الاولى فتؤدي الركعة الثانية بغير قراءة ويتم صلاتها ثم تعود وتاتي الاخرى وتؤدي الركعة بقراءة وتتم صلاتها وليأخذوا حذرهم واسلحتهم جعل الحذر آلة يتحفظ بها الفارس كالجعبة والكنانة والسلاح في وجوب الاخذ ونظيره قوله والذين تبوؤا الدار والايمان ودوا الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة فيقتلونكم قتلا ذريعا وتستأصلونكم ان بنا لو اعنيكم عزة في صلاتكم فيشدون عليكم شدة واحدة وتوبيخ بان ما لاجله امروا باخذ السلاح ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخصة لهم في وضعها ان ثقل عليهم لعذاب بهما من مطر ومرض وهذا مما يؤيد ان الامر بالاخذ للوجوب دون الايجاب موحد واحذركم امرهم مع ذلك باخذ الحذر كيلا يجتاحهم العدو وان الله اعد للكافرين عذابا مهينا وعد للمؤمنين بالنصرة على الكفار بعد الامر بالحزم ليقوي قلوبهم ويطلوا ان الامر بالحزم ليس لضعفهم وغلبة عدوهم بل لان الواجب ان يحافظوا في الامور على مراتب التيقظ والتدبير فيتوكلوا على الله فاذا قضيتم الصلوة اديتموها وفرغتم عنها فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فداوموا على الذكر في جميع الاحوال واذا امنتم فاقيموا الصلوة واتموا خوفها كيف امكن قياما مستقبلين وقعودا مستدبرين وعلى جنوبكم مضجعين فاذا اطمانتم فسكنت قلوبكم من الخوف فاقيموا الصلوة فاتموها فعدلوا ولا تقصروا اركانها او شرائطها او اقيموا قائمة امن الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا مفروضا محدودا لا يجوز اخراجها

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه﴾ الآية، قال: نسخها قوله تعالى ﴿وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة﴾ [التوبة: 36]. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: نسخ من هذه السورة آية السيف. وقال الحسن: نسخ منها كل عفو وصفح. وقال قتادة: نسخ منها كل شيء في القرآن من ذكر الصفح والعفو عن المشركين. وقال ابن زيد

وذلك اما لموته كافرا واحدهما او كليهما بينهما وان تاب او يقيم ان يقال من شر سيئات كل الخبر استوجب لخلد
وكذا الثالث لان المضاف محرف فصم اليها غيرها لو لم يفهموا اذ كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم
واجبا لان ترك اتباع سبيلهم ممن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم وقد استقصيت الكلام فيه في مرصاد الابرار
الى مبادي الاحكام اه اي الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء كرره للتاكيد لو لفصله ظرف وقيل
جار ينبغي الى رسوله صلى الله عليه وسلم وقال ان يتبع منهم كل الذنوب الا الى ام اشرك منه عرفة وتمت به يوم النحر
من دونه وليتاب يوم لو قع للعاصي جراءة وما توقعت طرفة عيني الى اخر الدهر هربا والى الندم تائب فانزعني حالي عند
الله فترك ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها
عن الصواب والاستفهامية وما ذكر في الاية الاولى فقد افترى اثما مفصلة بقصة اهل الكتاب ومنشأ شركهم
كان نوع افراط وهو دعوى البنوة على الله ان يدعون من دونه الا اناثا اي نوع الملائكة والعزى منات وتحوها
كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان وذلك اما لانها اسماء كما كان وما ذكر فان يسمى فانثى
شديد الازم ليس بمضروس او لانه عنى الفرد وهو ما كان صفرا من حلية فاذا كبر سمي حلية او لانها كانت جمادات
والجماد انوثت من حيث انها ضعيفة لانفعالها ولعل تعالى ذكرها بهذا الاسم تنبيها على انهم بعبدتهم
اناثا لا تنفعل ولا يفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير منفعل ليكون دليلا على تناهي جهلهم وقرط
حماقتهم وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وجمع انثى كرباب وارزاق وقرئ انثى على التوحيد وانثا
على ارجع انيث كخبث وخبث وثنا بالتخفيف والتثقيل وهو جمع وثن كاسد واسد وانثا بها على قلب الواو
الضمة همزة ولا يدعون ان يعبدون بها الا الشيطان مريدا لانه الذي امرهم بعبادتها والحاهم عليها
وكان طاعته في ذلك عبادة له والمارد والمريد الذي لا يعلق بخير واصل التركيب للملاسة ومنه صرح ممرد وغلام
امرد وشجرة مرداء التي تناثر ورقها لعنه الله صفة ثانية للشيطان وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا
عطف على اي شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الدال على فرط عداوته للناس وفيه برهان بين
او على ان الشرك ضلالة الغاية على سبيل التعليل بان عاينوه يشركون به ينفعل ولا يفعل فعدل اختيارا وذلك
ينافي الالهية غاية المنافاة فان الاله ينبغي ان يكون فاعلا غير منفعل ثم استدل على بطلان عبادة الشيطان وقبح

وهي اقبح الضلال الثلثة اوجه الاول لان مريد مهلك في الضلال لا يعلق بشيء من الخير والرشد فيكون طاعته ضلالا بعيدا
عن الهدى والثاني انه ملعون الضلالة فلا يستجاب طاعته سوى الضلال واللعن والثالث انه في غاية العداوة وتسعى
في اهلاكهم وهو الاولاد من حيث انه غاية الضلالة فضلا عن عبادته والمفروض المقطوع اي نصيبا مفروضا
لنفسه من عباده او مقدرا لجهنم من قولهم فرض له في العطاء ولاضلنهم عن الحق ولامنينهم الاماني الباطلة كطول الحياة وان لا بعث ولا عقاب ولامرنهم فليبتكن اذان
الانعام بشقها وهو بحيرة الحرام ما حول الله وهي عبادة كانت العرب تفعل بالبحائر والسوائب واشارة الى تحريم كل ما احل و
نفي كونها احق كلها بالفعل او التوقع ولامرنهم فليغيرن خلق الله عن وجهه وشوهنه او صفته ويندرج فيها فيما
قيل خصاء العبيد والاماء والوشم والوشر والوطء الحق وتحو ذلك وعبادة الصنم والقول بتقبيح فطرة الله التي
هي الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس بكمال ولا يوجب زلفى لعدم الفرق وعموم اللفظ يمنع الحمل على بعض
لكن الفقراء رخصوا في خصاء البهائم لحاجة والجل لا يرى حكاية عما ذكره الشيطان ظنا او اتباعا فعاد موبخا اتخذ الشيطان
وليا من دون الله بايثاره وطاعته على امر الله به وتجاوزه عن طاعة الله الى طاعته فقد خسر خسرانا مبينا
اذ ضيع رأس ماله وتعالى مكانه من الجنة بمكان من النار بعدهم مما لا يحيط به وصفهم مما لا ينالونه ومنيهم
الشيطان الاغرور اوعدهم ما يعدهم من طول الاعمار والظفر بمقاصدهم او بتسويف التوبة او بتمنية الشفاعة
ما يعدهم جفر ولا يجدون عنها محيصا معدلا او مهربا من حاميهم اذا عدا او عنها حال منه وليس بصلة لان ما
مكان وان جعل مصدرا فلا بد من حذف مضاف اي وعد الصدق او وعد الصدق ثابت وعلم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا اي وعدا وعد وحق ذلك حقا فالاول مؤكد لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية
الى قبل وعد والثاني مؤكد لغيره ويجوز ان ينتصب بفعل يفسره ما بعده ووعد الله يقوم مقام وعد الله بقوله سندخلهم الا ان
ندخلهم او خالدين حال من المضمر وعد الصدق حال من المضاف اليه جل مؤكدة لنفسها والمخصوص بالمدح محذوف
معارضة للواعد الشيطانية الكاذبة لقوله ومن اصدق من الله حديثا جل مؤكدة لنفسها والمخصوص بالذم محذوف
في تحصيله ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب اي ليس ما وعدته من الثواب ان تنال بامانيكم ايها المسلمون
ولا بامانى اهل الكتاب واما بيان الايمان والعمل الصالح وقيل ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب
وصدقه العمل روي ان المسلمين وكتابيا افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اول

باسته عكم وقال السلون تحاولتكم بينا دام النبيين وكتابا ينقضي على الكتب المتقدمة فترك وقيل الخطاب
مع المشركين وبيد بجر تقدم ذكرهم اي ليس الامر باماني المشركين وهو قولهم لا جنة ولا نار او قولهم ان كان الامر
كما زعم هؤلاء المسلمون خيرا منهم ولحسن حالهم والمعنى ليس الكتاب وهي قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
وفي الحديث تمسنا النار الا اياما معدودة ثم قرر ذلك وقال من يعمل سوءا يجز به عاجلا او آجلا ما روى
انه لما نزل قال ابو بكر رضي الله عنه فكيف يجي مع هذا يا رسول الله فقال عليه الصلوة والسلام اما تحزن انما عرض لك قال
بلوى قال بلى يا رسول الله قال هو ذاك ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ولا يجد لنفسه انجاز ولا ولاية
ولا نصرة من يواليه وينصره وفيه دفع لقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة وشيئا مما فان كل احد لا يخلو عن كل منهما
وليس مكتفا بالاسم ذكرا وانثى وموضع لما من المسكن وبعض مما قيل او من للتبعيض اي كائنة من ذكر او انثى
ومن للابتداء وهو وصف حمل شرط اقتران العمل بما في استدعاء الثواب المذكور بنيا على انه لا اعتداد به دونه
فان الكافر يدخل الجنة ولا يطعم فيها نقيرا بل نقض ثواب ولو لم يقض ثواب المطيع فالحري ان لا يزاد عقاب
العاصي لان الجزاء تفاضل تراجيح ولذلك تتفاضل ذكوره عقب الثواب ومن يحسن دينا ممن اسلم وجهه لله اخلص
نفسه لا يعرف لا دينا سواه وقيل بذل وجهه لله التوحيد وهذا الاستفهام تنبيه على ان ذلك منتهى ما تبلغه النفوس
البشرية وهو حسن اتبع بالحسنات تارك السيئات واتبع ملة ابراهيم الموافقة لدين الاسلام المنفق على صحتها
حنيفا مائلا عن سائر الاديان وهو حال من المتبع او الملة او ابراهيم واتخاذه ابراهيم خليلا اصطفاه وخصه
بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله وانما اعاد ذكره وقدم بتفخيمه والتنصيص على انه المدوح والحق من الحلول
فانه قد يحلل الشيء في غيره او قيل من الخلل فان كل واحد من المتحابين يسد خلل الآخر او من الخلة وهو الطريق
في الرمل فانها بتواصفان في الطريقة او هي الخلة بمعنى الخصلة فانها بتوافقان في الخصال والجملة استيناف جيء به
للترغيب في اتباع ملته والايذان بانه نهاية في الحسن وغاية لكمال البشر روي ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر
في ازمة اصابت الناس يمتاره منه فقال خليله ان كان ابراهيم يريد الله فلن نخيبه وكل يريده الا ضيافة وقد اصابنا ما
اصاب الناس فليمتر علما به بطنة لبنة فملؤا منها الغرائر جياعا مما الناس فلما اخبره ابراهيم ساءه الخبر فقال
عبيده فناموه وقامت سارة الى غرائرهم فاخرجت حواري واختبزت فاستيقظ ابراهيم فشم رائحة الخبز فقال

فقال من اين هذا لكم فقالت من خليلك المصري فقال بل هو من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله خليله والله ما في
وما في الارض خلقا وملكا يختار منها ما يشاء ومن يشاء وقيل هو متصل بذكر المختار او جوب طاعته على اهل
السموات والارض وكمال قدرته على مجازاتهم على الاعمال وكان الله بكل شيء محيطا احاطة علم وقدرة فكان عالما بما
يجازيهم عليه خبيرا هاديا بسقوطك في النساء وفي ميراثهن اذ سببت له ان عيينة بن حصين الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اجبرنا انك تعطي الابنة النصف والاخت النصف وانما كانوا يورثون من يشهد القتال ويحوز الغنيمة
فقال عليه الصلوة والسلام كذا امرت فان الله يفتيكم فيهن ويبين لكم حكمهن والا فاقتاء تبيين المبهم وما يتلى عليكم
في الكتاب عطف على اسم الله او ضميره المستكن في يفتيكم وساغ للفصل فيكون الافتاء مسندا الى الله تعالى وآياته في
القرآن من قوله يوصيكم الله ويحكمه والفعل الواحد ينسب الى فاعلين باعتبارين مختلفين ونظيره اعتاني زيد
وعطاؤه آواسانا في معرض تعظيم المتلو عليهم على انه ما يتلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره والمراد بتلوه
المحفوظ ويجوز ان ينصب على معنى ويبين لكم ما يتلى عليكم او يجفض على القسم فقيل واسم ما يتلى عليكم ولا يجوز
عطفه على المجرور بغير اعادة الجار لاختلال اللفظ والمعنى في يتامى النساء صلة يتلى او عطف الموصول على ما قبله اي يتلى عليكم
في شأنهن والاضافة اما من قبيل اضافة المصدر الى مفعوله او صلة اخرى ليفتيكم على معنى الله يفتيكم فيهن بسبب يتامى النساء كما تقول
كلمت اليوم في زيد وهذه الاضافة بمعزل من الابهام اضافة الشيء الى جنسه وقرئ يتامى على الاصل فقلبت
همزتها ياء كالتي لا تؤتونهن ما كتب لهن اي فرض لهن من الميراث وترغبون ان تنكحوهن في ان تنكحوهن
او عن ان تنكحوهن فان اولياء اليتامى كانوا يرغبون فيهن ان كن جميلات وياكلون مالهن والا كانوا يعضلونهن
طمعا في ميراثهن ولوا وتحتمل الحال والعطف وليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة اذ لا يلزم من الرغبة في نكاحها
جواز العقد في صغرها والمستضعفين من الولدان معطوف على يتامى النساء والمعنى كما تأمرون بالقسط لليتامى
النساء وان تقوموا لليتامى بالقسط ايها عطف على يتامى النساء او ما يتلى في ان تقوموا هذا اذا جعلت
في يتامى صلة لاحدهما فان جعلته بدلا فالوجه نصبهما عطفا على موضع فيهن ويجوز ان ينصب وان تقوموا
باضمار فعل اي ويأمركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة في ان ينظروا لهم ويستوفوا حقوقهم او للقوام بالقسمة
في شأنهم وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وعد على اكمل الخير في ذلك وفي امرأة خاف من بعلها
بعض الشوز

توفيقه ما اظهر لها من الخوان والغدر فاعرض عنها وترضاها عن صحبتها كراهة ان يراها ومنعها
من حقوقها واعراضه بان يقل مجالستها وتحادثها فلا جناح عليهما ان تصالحا بينهما صلحا اى يتصالحا بان تحط
بعض المهر او القسم او تهب شيئا تستميله به وقرأ الكوفيون ان يصلحا من اصلح بين المتنازعين وعلى هذا جاز ان ينتصب صلحا
على المفعول به وبينهما ظرف ليحل منه او على المصدر كالذي في القراءة الاولى والمفعول به هنا او هو محذوف وفي قراءة يصلحا
من اصلح بمعنى اصطلح وان الصلح خير من الفرقة وسوء العشرة او من الخصومة ويجوز ان يراد به التفضيل على اباحته
اذ من الجائز كما ان الخصومة من الشرور فيما اعترض وكذلك سائر ما حضرت الانفس الشح جعلها حاضرة له مطبوعة عليه
فلا كاد المرأة تسمح بالاعراض عن بعض حقها والرجل يسمح بامساكها وبقوم بحقها على ما ينبغي اذا كرهها
او آخر غرضه وان تحسنوا في العشرة وتتقوا النشوز والاعراض فتحسنون الى الحق فان الله كان بما تعملون
من الاحسان والخشونة خبيرا فيجازيكم عليه وقرئ فيجازيكم على الغيبة ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء في الحب
الذي هو بالحقيقة جواب الشرط واقامة السبب مقام المسبب ولن تستطيعوا ان تعدلوا بينهن في كل شيء حتى في
ميل القلب وهو معنى قوله تعالى فلا تميلوا كل الميل بان تجوروا عليها بالكلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا
تؤاخذني فيما تملك ولا املك ولو حرصتم اي على ترك ذلك وبالغتم فيه فلا تميلوا كل الميل بترك المستطاع والجور على
المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فتذروها كالمعلقة التي ليست ذات بعل ولا مطلقة وعن النبي
صلى الله عليه وسلم من كانت له امرأتان ويميل مع احديهما جاء يوم القيامة احد شقيه ماثل وان تصلحوا ما كنتم تفسدونه
من امورهن وتتقوا ظلمهن فيما يستقبل فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى من ميلكم وان ينفرقا وقرئ
وان يتفارقا اي وان تباين كل منهما صاحبه يعني الله كلا منهما عن الآخر بدل او سلوه من سعته غناه وقدرته
وكان الله واسعا حكيما مقتدرا متقنا في افعاله والحكمة ولله ما في السموات وما في الارض حثه على كمال سعته
وقدرته ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن قبلهم والكتاب الجنس ومن قبلنا
يوصينا او وتوا ومعنى الآية لتأكيد الامر بالاخلاص وتبكيت من خالفه والذين ان اتقوا الله مبالغة اتقوه
فيه ويجوز ان يكون ان مفسرة لان التوصية بمعنى القول وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض على

على ارادة القول اي قلنا لهم وقلكم ان تكفروا فان تضروا الله شيئا فان الملك كله لا ينضر بكفركم ومعاصيكم كما لا ينفع بشكركم
وتقواكم او غاوصيكم لرحمته لا لحاجته ثم قرر ذلك بقوله وكان غنيا عن الخلق وعبادتهم حميدا في ذاته محمود
او لم يحمد وقد مر في السموات وما في الارض مذكرا لما ذكر من غناه لان جميع المخلوقات تدل بحاجتها
على غناه وبما افاض عليها من الوجود وانواع الخصائص على كونه حميدا لتوقفها في كمالاتها على ان يحمد ليثاب وكيل راجع الى قوله ان تكفروا
اي كل من سمنه فانه توكل بكفايتها وعاجلها فقد بين لذلك ان يذهبكم ايها الناس بقدرته ومعلوما بالحذف
دل عليه الجواب وبان باخرين ويوجد قوما آخرين مكانكم او خلقا آخر غيركم كان الانسب وكان الله على ذلك من الاعدام
والايجاد قديرا بليغ القدرة لا يتعذر عليه مراد وهذا ايضا تقرير لغناه وقدرته وتهديد على كفره وخالف امره وقيل
خطاب لاعادي رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب ومعناه معنى قوله وان يتولوا يستبدل قوما غيركم كما روي انه
عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم كابده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا من كان يريد قوله الذين جاهدوا فينا
فعند الله ثواب الدنيا والآخرة معا فليطلبهما كلتيهما فليطلب اختسهما فليطلبهما كلتيهما فليطلبهما كلتيهما فليطلبهما كلتي

او تعرضوا عن اوامرنا فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى او الملحدين او المشركين او المنافقين او المؤمنين اهل الكتاب اذ روي ان ابي سلام واصحابه قالوا يا رسول الله انا لنؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه فنزلت آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل اثبتوا على الايمان بذلك او دوموا عليه او آمنوا بقلوبكم كما آمنتم بلسانكم او آمنوا ايمانا عاما بجميع الكتب والرسل فان الايمان ببعض كلا ايمان والكتاب الاول القرآن والثاني الجنس فرادا فيهما والكتوب فوق الذي نزل والذي ينزل بفتح النون والزاء والياء وبالنون بضم النون والزاء وكسر الزاي ومن يكفر بالله ورسله واليوم الآخر اي فمن يكفر شيئا من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه ان الذين آمنوا بعضهم كاليهود آمنوا بموسى ثم كفروا بعيسى عليه السلام ثم آمنوا بعزير ثم كفروا بمحمد ثم ازدادوا كفرا بتحريفهم التوراة او نحو ذلك مما ذكر عنهم الا زيادتهم اصروا على الكفر وازدادوا تماديا في الغي لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا او بشرهم بذلك بشر المنافقين الذين يتولون الكافرين ليبتغون عندهم العزة فانها لله جميعا بل للمؤمنين وفي تحمل النصب ترغيبا على الذم بمعنى اريد الذين او هم الذين يبتغون عندهم العزة ليتعززوا بهم لانهم قالوا انا نصيب من اعزته وقد كتب العزة لاوليائه فقال وعند الله العزة ولرسوله وللمؤمنين لا يوبه بعزة غيرهم بالاضافة اليهم وقد نزل عليكم في الكتاب اي القرآن وفي نزل والقائم مقام فاعله ان اذا سمعتم آيات الله وهي المخففة والمعنى انه اذا سمعتم بكفرهم بها ويستهزأ بها حال من الهاء في يخاض فيها تقييد للنهي عن المجالسة في قوله فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره الذي هو جزاء الشرط بمعنى اذا كان من يجالسهم معاندا غير مرجو تنبيهه الغاية وهذا قد كان نزل عليهم بمكة في قوله واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا الآية والضمير في معهم للكفرة المدلول عليهم بقوله بكفر او يستهزأ بها انكم اذا مثلهم في ان لم تقعدوا معهم لانكم قادرون على الامر بالنهي عنهم والانكار عليهم او الكفر ان رضيتم بذلك او لان الذين يقاعدونهم في

في القرآن من الاحبار كانوا منافقين ويدل عليه ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا بعني القاعدين والمقعود معهم فاذا ملفاة لو قرء بين الاكم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل او اراد مثلهم لانه كالمصدر او الاستثناء بالاضافة الى الجمع وقرئ بالفتح على البناء لاضافته الى مبني كقوله مثل ما انكم تنطقون الذين يتربصون بكم ينتظرون وقوع امركم وتوقعون بكم الدوائر من الذين يخادعون الكافرين او كلهم مرفوع او منصوب او مجرور فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم مظاهرين لكم فاسهموا لنا في غنيمتكم وان كان للكافرين نصيب من الحرب قالوا الم نستحوذ عليكم اي نغلبكم ونتمكن من قتلكم فتركناكم فانتقضنا عليكم ولو لتحوذ الاستيلاء وكان القياس ان يقال استحاذ بمخذ استحوذ فجاءت على الاصل ومنعكم من المؤمنين بان اخذنا لهم بتخييبهما صنعت به قريظة والنضير وتثبيطنا في مظاهرتهم فاشركونا فيما اصبنا واما سعي ظفر المسلمين فحذا وظفر الكافرين نفيا لحق معظم فانه مقصور على امر دنيوي سريع الزوال فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا مجتدا او في الدنيا والمراد بالسبيل الحجة وانما جاء ايهام اصحابنا على فساد شراء الكافر المسلم وتخليه على حصول البينونة بنفس الارتداد وهو ضعيف لانه لا يتقي ان يكون اذا عاد الى الايمان قبل تقضي العدة ان المنار تقطع بعاد عون الله وهو حادثهم صبغة الله مصدر اكد به آمنا او اغرى به من قوله في سورة البقرة صبغة الله ومن احسن من الله صبغة وهو اسلامهم او ختانهم او ما كانوا يسمون به اولادهم عند ولادتهم او فطرة الله التي فطر الناس عليها او تطهير الله فانه كان يطهر من اسلم من الكفار كالمكر على الفعل وقرئ بالفتح وهما جائزان بعد الله ان يراؤن الناس بخلوهم مؤمنين والمراءاة مفاعلة بمعنى الفعل كم وانما لم يحافظوا فان المرائي يرى من يراءيه بعبادته انه يحافظ عليها ولا يذكرون الله الا قليلا اذ المرائي لا يفعل الا بحضرة من يراءيه وهو قليل احواله لان ذكرهم بالسنتهم قليل بالاضافة الى الذكر بالقلب وقيل المراد بالذكر الصلوة وقيل الذكر كثيرا فانهم لا يذكرون قط غير مشوبة بالتكذيب والاستهزاء مذبذبين بين ذلك حال من واو يراؤن او يذكرون اي يراؤن غير ذاكرين مذبذبين او يذكرون قليلا مذبذبين او صفة على الذم والمعنى مرددين بين الايمان والكفر من الذبذبة وهو حمل الشيء مضطربا واصل الذب بمعنى الطرد وقرئ بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم او وجوههم او يتذبذبون كقولهم صلصل بمعنى تصلصل وقرئ بالدال غير المعجمة بمعنى اخذ ذات اليمين وذات الشمال من دبة وهي الطريقة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا منسوبين الى المؤمنين ولا الى الكافرين او لا صائرين الى احد الفريقين بالكلية ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الحق والقصد او تطيقون قطعا ومن لم يجعل الله له نورا لم ينوره يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين

فانه يعلم المنافقين ويريد بهم فلو شهروا بهم اريد وان يجعل الله عليكم سلطانا مبينا بحجة بينة فان هذا لازم لهم على النفاق او سلطانا يسلط عليكم عقابه ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وهي الطبقة التي في قعر جهنم
وانما كان كذلك لانهم اجمعت الكفرة اذ ضموا الى الكفر استهزاء بالاسلام وخداعا للمسلمين واما قوله الا من تاب فيه فرجوع منافق وان صام وصلى ونعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان فهو باب
الشديد والتغليظ وانما سميت طبقات النار دركات لان بعضها فوق بعض وقرأ الكوفيون
بسكون الراء وهي لغة كالسطرة السطر والتحريك اوجه لانه يجمع على ادراك وفي بحر الدرك اشارة لطيفة الى ان
الا الذين تابوا عن النفاق واصلحوا ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله ووثقوا به
وتمسكوا بدينه واخلصوا دينهم لله لا يريدون بذلك غرضا من الاغراض فاولئك مع المؤمنين ومن عدادهم في الدارين
وسوف يؤت المؤمنين اجرا عظيما فيساهمونهم شيئا ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم استفهام به غنا او يكون
ضرا او يستجلب به نفعا وهو الغني المتعالي عن النفع والضر وانما يعاقب المصر بكفره لان اصراره على كفره مزاج يؤدي
الى مرضه فاذا ازاله بالايمان والشكر وفى عنه نفسه فان تبقه وانما قدم الشكر لان الناظر يدرك النعمة اولا فيشكر
شكرا مبهما ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به وكان الله شاكرا مثيبا يقبل اليسير ويعطي الجزيل عليما بحق شكركم
وايمانكم لا يحب الجهر بالسوء من القول الا من ظلم الا لمن ظلم بالدعاء على الظالم والتظلم منه روي ان رجلا ضاف
قوما فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب عليه فنزلت وقرئ من ظلم على البناء للفاعل فيكون استثناء منقطعا اي لكن الظالم
يفعل ما لا يحب الله ومن حق من يعلم كلام المظلوم عليه بالظلم ان لا يبدو اجهر لحاجة وزيادة وخفوه او تعفوا
او تعفوا عن سوء فعل المؤاخذة عليه وهو المقصود وذكر ابداء الخير والخفاء ترغيب في ذلك ترغيب على قوله فان الله كان
عفوا قديرا اي يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فانتم اولى بذلك وفيه حث للمظلوم على ان يعفو
العفو بعد ما خول له في الانتصار حملا على مكارم الاخلاق ان الذين يكفرون بالله ورسله يريدون ان يفرقوا بين
الله ورسله بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض نؤمن ببعض الانبياء ونكفر
ببعضهم كما يريد اليهود والنصارى بين ذلك سبيلا طريقا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة اذ الحق لا يختلف فلذا
الايمان بالله انما يتم بالايمان برسله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلا وما لا فالكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل في الحقيقة

في الضلال كما قال الله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال اولئك هم الكافرون هم الكاملون في الكفر لا عبرة بايمانهم
هذا حقا مصدر مؤكد لغيره او صفة لمصدر الكافرين بمعنى هم الذين كفروا كفرا حقا اي يقينا لا شك فيه واعتدنا للكافرين
عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اضدادهم ومقابلوهم وانما دخل بين على احد وهو
يقتضي متعددا لوجوده معنى حيث اذ وقع في سياق النفي اولئك سوف نؤتيهم اجورهم الموعودة لهم وتصدير
بسوف لتاكيد الوعد والدلالة على انه كائن لا محالة وان تاخر وقرأ حفص عن عاصم وقالون عن يعقوب يؤتيهم بالياء على لفظ
الغائب وكان الله غفورا لما فرط منهم رحيما بتضعيف حسناتهم يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء
نزلت في احبار اليهود قالوا ان كنت صادقا فاتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى عليه السلام وقيل كتابا محررا بخط
سماوي على اللوح كما كانت التوراة او كتابا يخبرنا بحين يترل او كتابا الينا باعيانها بانك رسول الله فقد سالوا
موسى اكبر من ذلك جواب شرط مقدر اي ان استكبرت ما سالوه منك فقد سالوا موسى اكبر منه وهذا السؤال
وان كان من آبائهم اسند اليهم لانهم كانوا الآخذين بمذهبهم تابعين لرايهم والمعنى ان عرقهم راسخ في ذلك وان
ما اقترحوه عليك ليس لشيء لاجرأتهم وجهالاتهم فقالوا ارنا الله جهرة عيانا اي بانزاله جهرة او مجاهرين
معاينين له واخذتهم الصاعقة نار جاءت من السماء فاحلكتهم بظلمهم بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم ما
يستحيل في نفسه الحال التي كانوا عليها وذلك لا يقتضي امتناع الرؤية مطلقا ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم
البينات هذه الجناية الثانية التي اقترفوها ايضا او ظلمهم وليست بالهينات ولا يجوز حملها على التوبة اذ لم تتم
بعد فعفونا عن ذلك واتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة
عن اتخاذهم ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليقبلوه وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا على لسان
موسى لطور مظلل عليهم وقلنا لهم لا تعدوا في السبت على لسان داود ويجوز ان يراد على لسان عيسى حين ظل
الجبل فوقهم فانه شرع السبت ولكن كان الاعداء فيه بالمسخ في زمن داود وقرأ ورش عن نافع لا تعدوا على ان
اصله لا تعتدوا فادغمت التاء في الدال واخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك وهو قولهم سمعنا وعصينا بالفعل
بميثاقهم اي فبنقضهم وفعلنا بهم ما فعلنا بنقضهم وما مزيدة للتوكيد والباء متعلقة بالفعل المحذوف
ويجوز ان يتعلق بمحرما عليهم طيبات فيكون التحريم بسبب النقض وما عطف عليه والجملة اعتراض بظلم لا يعامل به قوله

يوجع عنه عليها مثل لا يؤمنون الا نزرة لقولهم عطوفا على قبيحة من صلة وقولهم المعطوف على المجرور قليلون في
جاره ولقولهم بايات الله بالقرآن او بما جاء في كتابهم وقولهم الانبياء بغير حق وقولهم قولنا غلفا اي غلف
اوعية للعلوم
وآن ذكر الملوظة فلا يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام او ايمانا قليلا لا عبرة به لنقصانه وتكفرهم
بعيسى فهو معطوف على بكفرهم لانه من اسباب الطبع او على قولهم فما نقضهم ويجوز ان يعطف بجميع هذا وما عطف عليه
على مجموع ما قبله ويكون تكريرا لذلك الكفر ايذانا بانه الشنوع كفرهم فانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد عليهم التحية والسلام وقولهم على مريم
بهتانا عظيما يعني نسبتها الى الزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله اي زعموا فيجعل ذلك منهم
قالوه استهزاء وتظيره ان رسولكم الذي يرسل اليكم لمجنون وان يكون استيناف امن الله بمدحه او وصفا لذكر
المحل مكان ذكرهم لقبيح وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم روي ان رهطا من اليهود سبوه وامه وذعا
عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير فجمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه
ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان
رجلا نافق فخرج ليدل عليه فالقي الله شبه عليه فاخذ وصلب وقيل رفع طبقا من السماء فيه عيسى فوقع على رأس رجل
والقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن انه عيسى فاخذ وصلب واحتمال ذلك من الخوارق التي لا تستبعد في زمان النبوة
وانما فهم الله عادل على الكلام من جرائهم على الله تعالى وقصدهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات القاهرة وتبجحهم به
لا لقولهم هذا على حسب انهم وشبه مسند الى الجار والمجرور لكنه قيل ولكن وقع لهم الشبه بيانا عيسى والقول
او في الامر على قول من قال لم يقتل احد ولكن ارجف بقتله فشاع بين الناس او الى الخبر المفهوم من الآية فان
علم ان ثمة مقولا او ان الذين اختلفوا فيه في شان عيسى فانه ما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض
اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حقا فرقة اخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وقال بعضهم
الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع صراخ الله برفعه الى السماء رفع الى السماء وقال بعضهم
صلب الناسوت وصعد اللاهوت الى شاكله منه التي تردد والشك كما يطلق على ما يترجح احد طرفيه يطلق على
مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك اكده بقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن استثناء منقطع اي لكن

اتباع الظن ويجوز ان يضمن الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد الذي تسكن اليه النفس جزما كان او غيره فيتصل
الاستثناء وما قتلوه يقينا فلا يقدح في ما ذعموه بقولهم انا قتلنا المسيح او مستيقنين وقيل ضمائر وما قتلوه يقينا
لقولهم كذلك تخبر عنها العقلاء او قد قتلت ذلك بعلي يقينا من قولهم قتلت شيئا علما وخبرة على ان اتباع الظن في
بر رفعه الله اليه وكان الله عزيزا لا يغلب على ما يريد حكيما فيما دبر لعيسى
وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اي وان من اهل الكتاب احد ليؤمنن به فقوله ليؤمنن جواب قسم
وقعت صفة لاحد ويعود الضمير الثاني والاول لعيسى والمعنى ما من اليهود والنصارى احد ليؤمنن بانه عبد الله
ورسوله قبل ان يموت وحين يرهق روحه ولا ينفعه ايمانه ويؤيد ذلك ان قرئ لا ليؤمنن بفتح الواو فانه
لا احد اقوى معنى الجمع وكذا كانوا عيدهم والتحريض على مبادرة الايمان به قبل ان يضطروا اليه ولم ينفعهم ايمانهم
وقيل الضمير لعيسى والمعنى اذا نزل من السماء آمن به اهل الملل جميعا روي انه ينزل من السماء حين يخرج الدجال
فيهلكه ولا يبقى احد من اهل الكتاب الا ليؤمنن به حتى يكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام ويقع الامنة
حتى يرتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم والصبيان بالحيات ويلبث في الارض اربعين
سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه ويوم القيمة تكون عليهم شهيدا فيشهد على اليهود بالتكذيب
وعلى النصارى بانهم دعوا بنوته الله فظلم من الذين هادوا اي فبأي ظلم عظيم حرمنا عليهم طيبات احلت لهم
بعض ما ذكره قوله وعلى الذين هادوا حرمنا وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ناسا كثيرا او صدا كثيرا او اخذهم
الربوا وقد نهوا عنه كان تحريمها عليهم كما هو محرم علينا وفيه دليل على ان النهي على التحريم والحكم
اموال الناس بالباطل بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما دون ما تاب
وآمن من الراسخون في العلم منهم كعبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون اي منهم او من المهاجرين والانصار
يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك خبر المبتدأ والمخصص للمدح ان جعل يؤمنون خبرا
اولئك او عطف على ما انزل اليك والمراد بهم الانبياء اي يؤمنون بالكتاب وبالانبياء ورفعه بالرفع عطفا على الراسخون
او التصبير في يؤمنون او كلاهما مبتدأ والخبر اولئك سنؤتيهم والمؤتون لكافة رفعهم لاحد الوجوه المذكورة والمؤمنون بالله
واليوم الآخر قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدقه من اتباع الشرايع لانه المقصود الاتم اولئك سنؤتيهم

اجزاء عليهم مع حتوم بين الايمان النبي والعمل الصالح وقرئ بحزة سيوتيهم بالياء انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح
والنبيين من بعده جواب للامر المكابرين اقتراحهم ان ينزل عليهم كتابا من السماء والاحتجاج عليهم بان امره في الوحي
كسائر الانبياء واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان
وآتينا داود زبورا خصه بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم تعظيما لهم فان ابراهيم اول اولي العزم منهم وعيسى
آخرهم والباقين اشراف الانبياء ومشاهيرهم وقرأ حمزة زبورا بالضم جمع زبر بمعنى مزبور ورسلا نصب
بمضمر دل عليه اوحينا اليك كارسلنا اقتصرنا وقد قصصناهم عليك من قبل اي في قبل هذه السورة او اليوم وهو
لم نقصص عليك وكلم الله موسى تكليما مصدر مؤكد لان التكليم من الوحي خص موسى بالذكر لانه محدث عليه السلام
بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم رسلا مبشرين ومنذرين نصب على المدح او باضمار ارسلنا او حال بمعنى
رسلا موطئا لما بعده لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لولا ارسلت
الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى او على العلة اي بعثناهم لكي يعلم وقيد به تنبيه على ان بعثة الانبياء الى الناس ضرورة لقصور اكثر من ادراك الجزئيات
المصالح والاكثر عن ادراك كلياتها والام متعلقة بارسلنا او بقوله مبشرين ومنذرين او بحجة اي كانا وبعثهم لئلا يكون للناس
والآخر حال ولا يجوز تعلقه بحجة لان مصدر وبعد ظرف لها او صفة وكان الله عزيزا لا يغلب فيجازيهم حكيما فيما دبره
من امر النبوة وحتى كل نبي بشيء من الوحي والاعجاز لكن الله يشهد استدراك على مقدر كانه لما افتضح
بسؤال كتاب ينزل عليهم من السماء واحتج عليهم بقولنا اوحينا اليك قال انهم لا يشهدون ولكني الله يشهد او انهم انكروه
ولكن الله يشهد ويقرر بما انزل اليك من القرآن المعجز الدال على نبوتك روي انه لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما
نشهد لك فنزلت انزله بعلمه انزله ملتبسا بعلم الحق به وهو العلم بتأليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ فكل من يستدل بالنبوة
ويتأمل يرى الكتاب معجزا وعلم الذي يحتاج اليه الناس في معاشهم ومعادهم واخبار الجود على الاولين حاويا عن الفائل
وعلى الثالث حال عن المفعول او الجار كالتغيير لما قبله والملائكة يشهدون ايضا بنبوتك والجملة تنبيه على انهم بوجودهم
يطلعون صحة دعواك النبوة على وجه يستغني عن النظر والتأمل وهذا النوع من خواص الملك ولا سبيل للانس الى العلم
بامثال ذلك سوى الفكر والنظر طوى في هؤلاء بالنظر الصحيح لعرفوا بنبوتك وشهدوا بها كما عرفت لانكروا وشهدوا
وكفى بالله شهيدا اي وكفى بما اقام من الحجج على نبوتك عن الاستشهاد بغيره ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد

ضلوا ضلالا بعيدا لانهم جمعوا بين الضلال في الاصول والضلال بكونهم اعرقة في الضلال وبعد من الاقلاع عنه
ان الذين كفروا وظلموا محمدا صلى الله عليه وسلم بانكار نبوته او الناس بمنع صلاتهم او ايهم من ذلك وتكريره يدل على ان الكفار
مخاطبون بالفروع او المراد بهم الجامعون بين الكفر والظلم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم
خالدين فيها ابدا بل يجري حكم السابق ووعده المحتوم عليهم من صلات على كفرهم وتوغلهم في الظلم وتخليدهم في النار وكانت ذلك على الله يسيرا لا يصعب عليه ليعظم يا ايها الناس على الالتفات للمبالغة في الزجر والتوبيخ قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم بالامر الشامل للتوحيد
والطريق الموصل الى العلم بصدقه او صدقه من انكرها خاطب الناس عامة بالدعوة والزام الحجة والوعد بالاجابة والوعيد على الرد
فآمنوا خيرا لكم اي ايمانا خيرا لكم او آتوا بالامر خيرا لكم مما انتم عليه وقيل تقديره ويكن الايمان خيرا لكم ومنصوب بمضمر يدل عليه
ان تكفروا لان لا يحذف هو واسمها الا بعد ان ولان يؤدي الى حذف الشرط وجوابه وان تكفروا فان لله ما في السموات
والارض يعني فان تكفروا فانه غني عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا ينتفع بايمانكم ونبه على غناه بقوله تعالى في السموات والارض
وهو تعليل لما اشتملت عليه وكان الله عليما بالصواب حكيما فيما دبر لهم يا اهل الكتاب نهوا عن الغلو في دينهم
كالنصارى في حط عيسى حتى رموه بانه ولد لغير رشدة واليهود في رفعه حتى الحقوه بالآلهة وقيل
النصارى خاصة فانه اوفق لقوله ولا تقولوا على الله الا الحق يعني تنزيهه عن الصاحبة والولد انما المسيح عيسى ابن مريم
رسول الله وكلمته القاها الى مريم ايصالا اليها وحصلها فيها وروح منه وذو روح صدر منه لا بتوسط فحيل
مجرى الاصل والمادة وقيل سمي روحا لانه كان يحيي الموتى او القلوب بالهدى فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة اي الآلهة
ثلاثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله او الله ثلاثة
اقانيم كما يحكيه النصارى يقولون الله ثالث ثلاثة اقانيم الاب والابن وروح القدس وبريدون بالاب والابن العلم والحي
الموجود المشهود عن الثالث خبر لكم محذوف بين ان انتهاءكم عن التثليث خير لكم منصوب بسبحانه انا الله الواحد اي واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه ما
سبحانه ان يكون له ولد سبحة تنزيها من ان يكون له ولد اذ يكون لمن يقال للفعل ويطرة الى فناء ما
في السموات وما في الارض ملكا وخلقا لا يعاد شيء من ذلك فتتخذه ولده وكفى بالله وكيلا متبنيا يكتفاه عن الولد
فان الحاجة اليه لتكون وكيلا لا يبدو الله بحاله قائم بحفظ الاشياء وكان وذلك مستغن عن يتخذ او تبنيه
لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا له ومن يستنكف

والاراد بالاخت الاخت من الابوين او الاب لانه جعل اختها عصبة وابن الام لا يكون عصبة والولد على ظاهره فان الاخت والاخ ورثت مع البنت عند عامة العلماء غير ابن عباس لكنها لا ترث النصف ويورث الاخ والمراد بيرث اخته ان كان الامر بالعكس ان لم يكن لها ولد ذكر كان او انثى انها اريد بيرثها يرثه فالاخ والاخت اذا مات احدهما ورثه الآخر ان لم يكن للميت ولد ذكر او انثى فان كان له ولد ذكر فلا شيء للاخ والاخت كما دل عليه قوله يبين الله لكم ان تضلوا اى كراهة ان تضلوا او لئلا تضلوا فحذف لا او لكي لا تضلوا والله بكل شيء عليم فهو عالم بمصالح العباد في المجاز والمجازات وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النساء فكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا واعطي من الاجر كمن اشترى محررا وترك من الشرك وكان مشيته الى من يجاورهم

سورة المائدة مكية وهي مدنية وهي مائة وخمس آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء والعقد الربط المؤثر وكل العاقد قوم ذا عقد والعقد الجازم شدوا الوثاق وشدوا فوقه الكرباس والعقد الجمع بين اشياء بحيث يعسر الانفصال ولعل المراد بالعقود ما يعم العقود التي عقدها الله على عباده والتي عقدوها بينهم من التكاليف وما يعقدونه بينهم من عقود المعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به وحمل الامر على المشترك بين الوجوب والندب احلت لكم بهيمة الانعام تفصيل لما يتلى عليكم والبهيمة كل ذات اربع وقيل كل ذات اربع واضافتها الى الانعام للبيان كقولك ثوب خز ومعناه البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية والحق بها الظباء وبقر الوحش وقيل المراد بالبهيمة نحو ما مما يماثل الانعام في الاجترار وعدم الانياب واضافتها الى الانعام لملابسة الشبه الا ما يتلى عليكم

عبدا له فان عبوديته شرف يتباهى به وانما المذلة والاستنكاف في عبودية غيره روي ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي شيء اقول قالوا تقول انه عبد الله قال اجل ليس بعار ان يكون عبد الله فكانوا بلى فنزلت ولا الملائكة المقربون عطف على المسيح اى ولا يستنكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا واحتج به من زعم فضل الملائكة على الانبياء وقال ساقه لرد النصارى في رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضي ان يكون المعطوف اعلى درجة من المعطوف عليه حتى يكون عدم استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه وجوابه ان الآية للرد على عبدة المسيح والملائكة فلا يتجه ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى فقد اريد بالعطف المبالغة بارتكاب التكرير وترك التكرير كقولك ما جاءني زيد لا عمرو فان اريد به التكرير فغايته تفضيل المقربين على الملائكة وهم الكروبيون الذين حول العرش او من هو اعلى منهم رتبة من الملائكة على المسيح من الانبياء وذلك لا يستلزم فضل الجنس على الجنس مطلقا او النوع فيه ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر بترفع عزا والاستكبار وذكر الاستنكاف دليل عطف عليه انما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق فسيحشرهم اليه جميعا فيجازيهم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا تفصيل لمجازاة العامة المدلول عليها بما في حيز الكلام فكأنه قال فسيحشرهم اليه جميعا يوم يحشر العباد للجزاء او لمجازاتهم فان اثابة مقابليهم والوعيد اليهم فعذب الذين كفروا بالغم والحسرة يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا معنى بالبرهان المعجزات او بالنور القرآن اي جاءكم دلائل العقول وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة وقيل البرهان الرسول صلى الله عليه وسلم والنور القرآن فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل تفسير لما وعدهم من الاثابة بما وصفهم به من الايمان وكل وعد من الله فهو حتم واجب وتقييد الاحسان بالاضافة اليه لانه وفضل لان الموعود نصر او الجنة وهو سلام ونجاة في الدنيا وفي الآخرة يستفتونك اي في الكلالة حذف لدلالة الجواب عليها روي ان جابرا عاد عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت وهو اخر ما نزل في الاحكام قل الله يفتيكم في الكلالة سبق تفسيره في اوائل السورة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك ان تقع امرؤ بفعل يفسره الظاهر وليس له صفة ولا حال عن المذكور في هلك وانما وضع موضع الضمير لتقدم الحال والعطف والمراد

الا المحرم ما يتلى عليكم كقوله تعالى حرمت عليكم الميتة او الا ما يتلى عليكم تحريمه غير محلي الصيد حال من الضمير في لكم وقيل من واو اوفوا وقيل استثناء وفيه نظر فان الصيد يحل للمحرم والمعنى وانتم حرم حال عن الاستكن في محل والحرم جمع حرام وهو المحرم ان الله يحكم ما يريده من تحليل وتحريم يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله هي في الاصل اعلام العبادات يعني مناسك الحج جمع شعيرة وهي اسم ما اشعر اي جعل شعارا لمتعبد من متعبدات الحج ومواقفه ثم غلب في الحج والعمرة والنسك وقيل دين الله كقوله تعالى ومن يعظم شعائر الله اي دينه وقيل فرائضه التي حدها لعباده ولا الشهر الحرام بالقتال فيه ولا الهدي ولا القلائد ما اهدي الى الكعبة جمع هدية كجدي وجمع جدية السرج ولا القلائد اي ولا ذوات القلائد من الهدي وعطفها على الهدي للاختصاص فانها اشرف الهدي او القلائد انفسها وانهى عن احلالها مبالغة في النهي عن التعرض للهدي وتكريره قوله ولا آمين البيت الحرام قاصدين زيارته يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا بان يتجروا ويربحوا في حجهم ويرضى عنهم والجملة في موضع الحال من المستكن في آمين وقيل صفة لبيت عامر والمختار ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل وفائدته استكمال نقرضي هذا شاذ والنسب على المفعول له وقيل مصدر في موضع الحال من المستكن في آمين وقيل صفة لآمين على المعنى وقرئ يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا بان يتجروا ويرضى عنهم واذا حللتم من احرامكم او من الحرم او من الشهر او من كليهما فاصطادوا امر اباحة ارتفع بما ارتفع به الامر الذي بعد الحظر على الاباحة لطفا وقرئ بكسر الفاء على الاصل وبضمها اتباعا وبتخفيف جذري فرقي واحلتم بفك الحرم وحل ولا يجرمنكم لا يحملنكم او لا يكسبنكم شنآن قوم شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر اضيف الى المفعول والفاعل وقرئ ان صدوكم بالكسر على ان ما يتلى عليكم ان صدوكم عام الحديبية وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالكسر على ان شرط مقدرا اغنى عن جوابه لا يجرمنكم ان تعتدوا بالانتقام لان مفعول يجرمنكم فان يعتدي الى واحد وان انتهوا كتب وما قرأ يجرمنكم بضم الياء جعل مفعولا من المتعدي الى مفعول بالهمزة لا مفعولا ثانيا من اجرم زيدا ذنبا او على اللغة

والتعاون هو العفو والاغضاء وضابطه الامر بمجانبة الهوى ولذاته وتحري الاثم والعدوان المتشفي والانتقام والتقوى ان الله شديد العقاب فانتقامه شديد حرمت عليكم الميتة بيان ما يتلى عليكم والميتة ما فارقه الروح من غير تذكية والدم ما يخرج المسفوح لقوله او دما مسفوحا وكان اهل الجاهلية يصبونه في الامعاء ويشوونها ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اي رفع الصوت لغير الله بتكرار باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة التي ماتت بالخنق والموقوذة المضروبة او الخارج من وقذته ان ضربته والمتردية التي تردت من علو او في بئر فماتت والنطيحة التي نطحت اخرى فماتت او انفذ فيها النطح وما اكل السبع وما اكلت منه فماتت وهو يدل على ان الجوارح اذا اكلت مما اصطادته لم يحل الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكاته وفيه حجة مستدرة على ذلك وقيل الاستثناء مختص بما اكل السبع والذكاة في الشرع بقطع الحلقوم والمرئ بمحدد وما ذبح على النصب واحدها نصاب وهي حجارة كانت منصوبة حول البيت يذبحون عندها ويعدون ذلك قربة وقيل هي الاصنام وعلى هذا المراد بالذبح على الحقيقة وعلى الاول بتقديره وما ذبح مستقر على الاصنام وقيل هو جمع الواحد نصب وان تستقسموا بالازلام اي حرمت عليكم الاستقسام بالاقداح وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا بثلثة اقداح مكتوب على احدها امرني ربي وعلى الآخر نهاني ربي والثالث غفل فان خرج الامر مضوا على ذلك وان خرج الناهي تجنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا ففي الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم بالازلام وقيل هو استقسام الجزور بالاقداح على الانصباء المعلومة وواحد الازلام زلم بالكسر وزلم بضمتين ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام وكونه فسقا لانه دخول في علم الغيب وطلب له بالعقدان ان زلم طريق اليه واقتراء على الله ان اريد برمي الله وتجرأة وشرك ان اريد به الصنم او للبس المحرم او الى تناول ما حرم عليهم اليوم ملا يرجى بقاؤه بعينه وانما اراد الحاضر وما يتصل به من الازمنة الآتية وقيل اراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة عرفة حجة الوداع يئس الذين كفروا من دينكم اي من ابطاله ورجوعكم عنه بتحليل هذه الاشياء وغيره او من ان يظفروا بكم فلا تخشوهم ان يظهروا عليكم واخشون ولا تخافوا مخالفتي اليوم اكملت لكم دينكم بالنصر والاظهار على الاديان كلها او بالتنصيص على قواعد العقائد والتوفيق على الاصول الشرعية وقوانين الاجتهاد واتممت عليكم نعمتي بالهداية والتوفيق او بكمال الدين او بفتح مكة وهدم منار الجاهلية ورضيت لكم الا

غيرنا في نسائهم ولا آكل ذبائحهم وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك
والمحصنات من المؤمنات اى الحرائر العفايف والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
وقال حربيات وقال ابن عباس لا تحل الحربيات اذا التزمن جزية اذا اعطين مهورهن وتقيدن بالتزامنا التاكيد
وجوبا والحث على الاوفاء وقيل المراد بالتزامنا التزام المتعين وهو اعتقاد بالنكاح غير مسافحين
ولا متخذي اخدان مسرين والخدن الصديق يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله هو الاخر
من خاسرين بيان لان الايمان شرط الاسلام والكفر احباط العمل والامتناع عنه بابا الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة
اى اذا اردتم القيام كقوله فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله عبر عن ارادة الفعل بالفعل المسبب عنها للايجاز والتنبيه على
ان ارادة العبادة ينبغى ان يبادر اليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة او اذا تصدم القيام الى الشئ
والقيام اليه قصده وظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلوة وان لم يكن محدثا والاجماع على خلافه لما روى انه
عليه الصلوة والسلام صلى الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته فقيل معناه
اذا اردتم القيام الى الصلوة محدثين وقيل كان هذا امرا به قبل الحدث وقيل كان ذلك اول الامر ثم نسخ وهو ضعيف
لقوله عليه الصلوة والسلام المائدة من آخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها فاغسلوا وجوهكم ايمروا الماء
عليها ولا حاجة الى الدلك خلافا لمالك سوا بكم الى المرافق بالجر عطفا على الوجوه والغسل وذلك قيل الى تدخل
مع كقوله ويزدكم قوة الى قوتكم او متعلقة بالحذف وتقديره وايديكم مضافة الى المرافق ولو كان كذلك لم يبق معنى
التحديد ولا الذكر مزيد فائدة لان مطلق اليد يشتمل عليها وقيل الى تفيد الغاية مطلقا واما دخولها في الحكم
او خروجها منه فلا لانه لا دليل عليه انما يعلم من خارج ولم يكن في الآية وكان الايدي متناولة لها فالحكم بدخولها احتياط
وقيل لما وجب الغاية تقتضي خروجها والا لم تكن غاية كقوله فنظرة الى ميسرة وقوموا الصلوة الى
الليل لكن الناس بتغيير الغاية هنا من ذي الغاية وجب ادخالها احتياطا وامسحوا برؤسكم الباء مزيدة وقيل للتبعيض
فان الفعل اذا تعدى بنفسه وبحرف الالصاق يفيد التبعيض كما في قولك مسحت المنديل ومسحت بالمنديل ووجهه انه يقال امررت يدي على الشئ
اذا مسحته بها والصاق الفعل المسح برؤسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما لو قيل وامسحوا رؤسكم فانه كقولك واغسلوا
وجوهكم واختلف العلماء في قدر الواجب فاوجب الشافعي اقل ما يقع عليه الاسم اخذا باليقين وابو حنيفة مسح ربع

اخترته لكم وبينته من الاديان او هو الدين عند الله لا غير من اضطر متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض
بما يوجب التجنب عنها والتوقي منها او من تناول شيئا فسق وحرمها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي
والمعنى فمن اضطر الى تناول شيء من هذه المحرمات في مخمصة مجاعة غير متجانف لاثم غير مائل له ومنحرف اليه
بان يتناولها تلذذا او متجاوز اقدر الحاجة كقوله غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لا يؤاخذه بما يتناوله بسبب ذلك
عما احل لهم لما تضمن السؤال معنى القول اوقع على الجملة وقد سبق الكلام فيها واذا ما قال لهم ولم يقل لنا
لان يسالونك بلفظ الغيبة وكلا الوجهين شايع في مثله وما علموا حل لهم من الطعام كالمتلى عليهم
ما حرم عليهم سالوا عما احل لهم قل احل لكم الطيبات ما لم يستخبثه الطبع السليم ولم تنفر عنه وما عرف
حرم صريحا كالخبائث او بدليل نص او قياس على حرمه وما علمتم من الجوارح معطوف على الطيبات ان جعل
ما عبارة عن المقدور وصيد ما علمتم وجملة شرطية ان جعل شرطا وجوابها كلوا والجوارح كواسب الصيد
على العموم من سباع ذوات الاربع والطير مكلبين معلمين اياه الصيد والكلب مؤذب الجوارح ومضريها بالصيد
مشتق من الكلب لانه الغالب بان يكون اكثر فيه وآثر ولان كل سبع يسمى كلبا لقوله عليه الصلوة والسلام اللهم سلط عليه كلبا
من كلابك وانتصابه على الحال من علمتم وفائدتها المبالغة في التعليم تعلمونهن حال ثانية او استيناف
تعليما علمكم الله من تجليل وترك التاديب فان العلم بها الهام من الله او مكتسب بالعقل الذي هو ضخرة منه او كما علمكم
ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه بزجر مزجره ويعرف بدعائه ويمسك عليه الصيد ولا ياكل منه
فكلوا مما امسكن عليكم وهو ما يتناول منه لقوله عليه الصلوة والسلام لعدي ما حام وان اكل منه فلا تاكل انما امسك
على نفسه وليذهب اكثر الفقهاء وقال بعضهم لا يشترط ذلك في سباع الطير لانا تاديبها الى هذا الحد متعذر
وقال الآخرون لا يشترط مطلقا واذكروا اسم الله عليه التضمير لما علمتم ولما لقنتم سموا عليه عند ارساله او امساكه
بمعنى سموا عليه اذا ادركتم ذكاته حيا او لقوله ومحرما ان الله سريع الحساب فيوشك ان ياخذكم باجل وقد انيا
احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم يتناول الذبايح وغيرها وتعم الذين اوتوا الكتاب اليهود
والنصارى واستثنى من بني تغلب نصارى بني تغلب وقال ابو حنيفة لا تحل ذبايحهم لانهم ليسوا على النصرانية حقا ولم ياخذوا منها الا شرب الخمر
ولا يخفى ان هذا مجرد دعوى في ذلك وان الحق بهم في التقرير على الجزية لقوله عليه الصلوة والسلام سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير

الرأس لانه عليه السلام مسح على ناصيته وهو ربع من الربع وما امكن مسح كله لاخذ باطراف الاحباء وارجلكم الى الكعبين
نصب نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب عطفا على وجوهكم ويؤيده السنة الشايعة وعمل الصحابة وقول
اكثر الامة والتحديد الذي لم يجد ويجزه الباقون على الجوار وظيره كثير في القرآن والشعر كقوله تعالى عذاب يوم اليم
وحور عين بالجر في قراءة حمزة والكسائي وقولهم جحر ضب خرب ونجاء في ذلك باب وفائدته التنبيه على انه ينبغي
ان يقصد في صب الماء عليها ويغسل غسلا يقرب بالمسح وفي الفصل بينها وبين الخوتها اشعار على وجوب الترتيب
وقرئ بالرفع على وارجلكم مغسولة وان كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء
احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه
سبق تفسيره ولعل تكريره لتصل الكلام في بيان انواع الطهارة ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج اكثر ما ورد
الامر بالطهارة للصلوة او اللام بالتيمم تقييدا عليكم ولكن يريد ليطهركم لينظفكم او ليطهركم عن الذنوب فان الوضوء
تكفير الذنوب او ليطهركم لانه يعود كم التطهر بالماء فعلى يريد في الموضعين محذوف وانما العلة وقيل مزيدة ليؤكد
ما يريد الله ان يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ان يطهركم وهو ضعيف لان الانتفاء يعم
وليتم نعمته عليكم وليتم بشرعه ما به تطهرون القلوب من الرذائل ومكفرة لذنوبكم نعمته عليكم في الدين او ليتم برخصه انعامه
عليكم بعزيمة لعلكم تشكرون نعمته والآية مشتملة على سبعة امور كلها مغنى طهارتان اصغر وبدل وللاصل اثنان
مستوعبة غير مستوعب وغير مستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود وفي الثرى
مايع وجامد وموجر احدث الاكبر واصغر وفي التيمم العدول الى البدل مرضا او سفرا وفي الموعود عليه نظم الانتوب
واتم النعم واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام اذكركم المنعم وترغبكم في شكره وهو ميثاقه الذي واثقكم به
قلتم سمعنا واطعنا يعني البيعة الذي اخذ على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر
واليسر والمنشط والمكره او ميثاق ليلة العقبة او بيعة الرضوان واتقوا الله في نكث بيعته وتقض ميثاقه ان الله
عليم بذات الصدور اي بخفايا ها فيجازيكم عليها فضلا عن جليات اخالكم يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله
شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب الى التقوى صرح لهم الامر بالعدل تنبيها على انه بلغ
من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الاولى واذا كان هذا العدل مع الكفار فاظنك بالعدل مع المؤمنين
واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم به وتكرير هذا الحكم لما اختلف السبب كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين
وهذه في اليهود او لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في الاحتراز عن مخالفته وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة واجر عظيم اما حذف تاء مفعوله وعد استغناء بقولهم مغفرة فانه استيناف يبين وقيل الجملة
في موضع المفعول فان الوعد يذكر بمعنى القول وكانه قال وعدهم هذا القول والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك
اصحاب الجحيم هذا ما عاهدته تعالى ان يتبع حال احد الفريقين حال الآخر فاما بحق الدعوة وفيه مزيد وعد للمؤمنين
وتهديد للكافرين يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم هم قوم من المشركين اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوقع بهم
فاطلعه الله على ذلك فكف ايديهم عنهم وقيل اراد بنو النضير حين استعان بهم في دية العامريين فامروا ان يطرح
عليه رحى فاطلعه الله على ذلك فقام كانه يقضي حاجة ثم رجع ولم يعلمهم بشيء واذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم
فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه الكافي لايصال الخير ودفع الشر ولقد اخذ
الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا شاهدا على كل سبط بما يتعلق باحوال قومه ويتفتش عنها
ليكون كفيلا يكفل عليهم بالوفاء بما امر به وكان بنو اسرائيل اثني عشر سبطا من يعقوب واسمائهم معروفة وقال
الله اني معكم بالنصر والمعونة لئن اقمتم الصلوة بشرائطها وآتيتم الزكوة المفروضة على اموالكم وآمنتم برسلي
وعزرتموهم نصروهم على الاعداء وعظمتموهم بالتقديم على النفس في النوائب وقرضتم الله قرضا حسنا
انفقتم في سبيله من الحلال وطيب النفس لاكفرن عنكم سيئاتكم لامحون عنكم عقاب ما فرط منكم
ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار ومن يكفر بعد ذلك منكم اي بعد الميثاق او بعد هذه المظاهرة
فقد ضل سواء السبيل اخطأ طريق الحق فبما نقضهم ما مزيدة لتأكيد ما في الجار من معنى الابهام
لعناهم طردناهم عن الرحمة وجعلنا قلوبهم قاسية غلظة لا تلين للحق ولا تعيه يحرفون الكلم عن مواضعه
يغيرون الكلام عن وجهه الذي وضع له بالتأويل والتبديل ونسوا حظا مما ذكروا به تركوا نصيبا وافرا مما
انزل في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من العمل به ولا تزال تطلع على خيانة منهم
على خيانة اي خيانة كانت من خياناتهم الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام واصحابه فاعف عنهم واصفح
ان الله يحب المحسنين فاعف عنهم ما لم يؤد الى فساد ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم
كما اخذنا ميثاق بني اسرائيل فنسوا حظا مما ذكروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والتصديق به
فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء اي الفرقة الحاصلة بسبب تكفير بعضهم بعضا والتباغض الذي يقتضيه
وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون في الآخرة يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يعني القرآن او محمدا صلى الله عليه وسلم
فانه نور يستضاء به او يتبين به الحق يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام طرق السلامة او اسم السلام
ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه بتوفيقه ويهديهم الى صراط مستقيم دين الاسلام لقد كفر الذين قالوا
ان الله هو المسيح ابن مريم رد لقولهم فقل فمن يملك من الله شيئا من قدرته ومشيته ان اراد ان يهلك المسيح
وامه ومن في الارض جميعا ولم يمنعه مانع ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء
ما قدر ان يخلقه من الاجناس المختلفة والله على كل شيء قدير ومن جملته ان يخلق من غير اب وقالت اليهود
والنصارى نحن ابناء الله وقال ان الله تعالى اوحى الى اسرائيل ان ابني بكري من ولدك فقلت له انت بكري
من ولدي فقال بل انت وولدك بكري من ولدك فقلت له ولدي بكري من ولدي فقال بل ولدي بكري من ولدي
وانت وولدك عبيدي من اكرمهم اكرموني ومن اهانهم اهانوني وقال ابنوا لي بيتا اسكن فيه فبنوا له بيت المقدس
وقال ابنوا لي بيتا اسكن فيه فبنوا له بيت المقدس

وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون بالجزاء والعقاب يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعت محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم في التوراة وبشارة عيسى بالحق في الانجيل ويعفو عن كثير مما تخفون لا يخبره او لم يضطر اليه امر دينكم او عن كثير منكم فلا تؤاخذه بجرمه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يعني القرآن فانه الكاشف للظلم الشك والضلال والكتاب الواضح الاعجاز وقيل بريد بالنور محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب القرآن وحد الضمير لانهما امر واحد او لانهما لواحد في الحكم يهدي اتبع رضوانه من اتبع رضاه بالايمان منهم سبل السلام طرق السلامة من العذاب او سبل الله ويخرجهم من الظلمات الى النور من انواع الكفر الى الاسلام باذنه بارادته او بتوفيقه ويهديهم الى صراط مستقيم طريق هو اقرب الطرق الى الله وهو التوحيد لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم هم الذين قالوا ذلك منهم وقيل لم يصرح باحد منهم ولكن لما زعموا ان فيه الهوية قالوا الاله الواحد لزمهم ان يكون هو المسيح قلب للبهم لازم قولهم توضيحا لجهلهم وتفضيحا لمعتقدهم قل فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته وارادته شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ما حيج بذلك على فساد قولهم وتقريره ان المسيح مقدور ومقهور قابل للفناء كسائر الممكنات ومن كان كذلك فهو عبد مثلهم والوهية ينافي العبودية ولله ملك السموات والارض وما بينهما ملك الايجاد والاختراع يخلق ما يشاء خلق ما شاء من غير سبب كخلق عيسى من غير اب والله على كل شيء قدير ومنه ايجاد عيسى من غير اب وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله وأحباؤه اضافة ابناء على سبيل التشريف كقولك احباء الله وعزير المسيح كما قال ابناء الزبير الجبناء لو مقربون عنده قرب الاولاد من الوالد وقد سبق تحقيق ذلك مزيد بيان في سورة آل عمران فلم يعذبكم بذنوبكم اي فلو كنتم ابناء الله وأحباءه لما عذبكم بذنوبكم اي فانتم بشر كسائر البشر من خلق من جملة من خلق يغفر لمن يشاء وهم من آمن به وبرسوله ويعذب من يشاء وهم من كفر والمعنى انه يعاملكم معاملة سائر الناس لا مزية لكم عليهم ولله ملك السموات والارض وما بينهما كلها ملكا وخلقا وآليه المصير فيجازي كلا بما يستحقه وتسبيح باسانته يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم اي الذي

فلا توسدوا بها وفي من ارض لم تعتد بعد فيها بحق فتصيبوا خيرها وبأسها ان يحدثوا انفسهم فرارا اجزاء عليهم وبأشد بالجهاد موحدة وقوتهم او كالب يجوفها من سطح جرد وبوشج بنات من سطح الرمل يوسف وقال لهم ان مكرتم فيها فمكرتم الصلوا ولم تسلم الزكوة ولم تؤمنوا برسلي وعزرتموهم وتنصروهم وتعطوا الذب يعني العزيز وعظمتموهم لاجله وأحسنتم الله قرضا اباحة كالتي في سبيل الخير وقيل بعمل الصدقة والخفوف والكرة كم بتاء الخطاب فلم المحلوف عليه اقوال في لئن سلمتموني لاثيبنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم منكم فقد ضل سواء السبيل ضلالا لا شبهة فيه لعزيز محمد من كفر قيل فيه تحذير كيلا يكون له شبهة ويتوهم ان معرته فيما تضمنهم بسببها ولعنا هم طردناهم من رحمتنا او مسخناهم او ضربنا عليهم الجزية وجعلناها قلوبهم قاسية اي متحجرة من الايمان والذكر وقرأ والكسائي قسية وهي زائفة قاسية اي مختلطة بتعمدهم قولهم درهم قسي اذا كان مغشوشا وهي بمعنى القسوة قال الفراء يقال قسا يقسو وقسي يقسى كرضا يرضى وقسا يقسو كدعا يدعو قسوة وقساوة وقساء وقسيا وقسيا وقسيا

بالله ذكرا او يجوز قوم الوعيد انهم الله عليهما بالايمان وكتبت وتوصفه فانه رجلين او اكثر الى ما يعلم الله
بابه فرتهم ان ها باغوهم وما عظموهم في الصيغ وامنعوهم من الاقتحام فان دخلوه فانهم غالبون لتقدم الكثرة
عليهم وفي المنابين من عظم الجسم لانهم اجسام لا قلوب لها ويجوز ان يكون علمها بذلك من اخبار موسى عليه السلام
وقولكم ادخلوا عليكم الوعد الذي وعدكم الله على لسان نبيه موسى في اعدائه وعلى الله فتوكلوا ان كنتم
مؤمنين اي توكلوا عليه وحده فقد وعدكم النصر ان توكلتم عليه وصدقتم وعده وقالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها
ابدا بدل كل ابد ابد بدل البعض فاذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون وقالوا ذلك استزادة بالله
ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل تقديره اذهب انت وربك معينك فقال رب اني لا املك الا نفسي اي لا يطاوعني
وحزنا الى الله تعالى لمخالفة قومه ايانا ولم يبق معه موافق يثق به غير هارون عليه السلام او الرجلين المذكورين وان كانا
يوافقانه لم يثق عليهما لما كان بد من ثلوث قومه ويجوز ان يراد باخي من يواخيني في الدين فيدخل فيه قبيلة نفسه
عطفا على نفسي او على اسم ان او مفعوله عطفا على الضمير في لا املك او على اني واخي مبتدأ خبره محذوف
في نفسي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين بان تحكم لنا ما نستحقه وتحكم عليهم بما يستحقونه او بالتبعيد بيننا
وبينهم وتخليصنا من صحبتهم فقال فانها محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم
اربعين سنة يتيهون في الارض عامل الظرف المحذوف فيكون التحريم موقتا غير مؤبد خلافا لمن ظاهر قوله الذي كتب الله
ويؤيد ذلك ما روي ان موسى عليه السلام سار بعد بني اسرائيل ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض
وقيل ان قبض في التيه ولما اخبرهم بان يوشع بعد بني وان الله امره بقتال الجبارة فسار بهم بيوشع وقتل الجبارة
وصار الشام كلها لبني اسرائيل وما يتيهون اي يبرحون فيها متحيرين لا يدرون طريقا فيكون التحريم مطلقا وقيل
لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها بل هلكوا في التيه وانما قاتل الجبارة اولادهم روي انهم لبثوا
اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون من الصباح الى المساء فاذا هم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلهم من الشمس
وعمود من نور يضيء لهم بالليل فيضيء لهم وكان طعامهم المن والسلوى وما لهم من الحجر الذي يحملونه والاكثر على ان
موسى وهارون كانا معهم في التيه لانه كان ذلك رد لهما وزيادة في بدر جتهما وعقوبة لهم وانما ماتا قبله
ماتا هارون وموسى بعده بسنة ثم دخل يوشع اريحا بعد ثلثة اشهر وماتت النقباء بغتة فبقي كالب ويوشع

فتحذف الظهور او ما كنتم وحذف لتقدم ذكره ويجوز ان لا يقدر مضاف لان ما يعلم ويجوز ان يكون ما في موضع الجر
ايجادكم رسولنا مبينا لكم على فترة من الرسل متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحي
او بيبين حال من الضمير فيه ان تقولوا اما جاءنا من بشير ولا نذير كراهة ان تقولوا ذلك وتعتذروا به فقد جاءكم
بشير ونذير متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا فقد جاءكم والله على كل شيء قدير فيقدر على الارسال تترى
كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام كان بينهما ستمائة وخمسمائة وسبع وسبعون سنة واربعة انبياء فلما
من بني اسرائيل واحد من العرب خالد بن سنان العبسي وفي الاية امتنانا عليهم بان بعث فيهم من الفطم انذار
الوحي وكانوا احوج ما يكون اليه واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعم الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء فاذ ظرف
واذكروا نعمة الله وقت ان جعل فيكم انبياء وشرفكم بها وقدم ان بعث في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا اي وجعل منكم ملوكا او في حكمهم وقد ذكر فيهم الملوك
دون سائر الانبياء ويقدر فرعون حتى نشأ يحيى وهو ابن عيسى وقيل لما كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم
وجعلهم ملكين لانفسهم واموالهم سماهم ملوكا او لانهم ملكوا ما لم يؤت احدا من العالمين من قلق البحر وتظليل الغمام
وانزال المن والسلوى وتكثير الماء وقيل المراد بالعالمين عالمي زمانهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة ايضا
بيت المقدس سميت بذلك لانها كانت قرار الانبياء ومسكن المؤمنين وقيل الطور وما حوله وقيل دمشق وفلسطين
وبعض الاردن وقيل الشام التي كتب الله لكم فسماها لكم او كتب في اللوح انها لكم ومكنكم ان اصتم والحتم
لقولهم بعد ما عصوا فانها محرمة عليهم ولا ترتدوا على ادباركم ولا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبارة قيل
لما سمعوا احوالهم من النقباء بكوا وقالوا ليتنا متنا بمصر فانا نجعل لنا رأسا ونرجع الى مصر ولا ترتدوا
من دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله فتنقلبوا خاسرين ثواب الدارين ويجوز ان تنقلبوا الجزم على النهي
والنصب على الجواب قالوا يا موسى انا فيها قوما جبارين متغلبين لا بأس في مقاومتهم والجبار فعال من جبره على الامر
بمعنى اجبره وهو الذي يجبر الناس على ما يريده وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون لما رأوا
لهم خلقا عظيما قال رجلان من الذين يخافون اي يخافون الله فيتقونه وقيل كانا رجلين من الجبارة اسلما
وصارا الى موسى فعلى هذا الواو لبني اسرائيل والمرجع الى الموصول محذوف واي من الذين يخافون صفة رجلان
ان قرئ الذين يخافون بالضم اي المخوفين وعلى الاول يكون حذف من الاضافة اي من الذين يخاف الناس بأسهم

1 C 5

فلا تأس على القوم الفاسقين خاطب موسى لما ندم على الله عليهم وبين انهم احقاء بذلك لفسقهم واتل عليهم
نبأ ابني آدم قابيل وحابيل او جي الله تعالى الى آدم ان يزوج كل واحد منهما توأم الآخر فخطب احدهما قابيل لان توأمه كانت
اجمل فقال لهما آدم قربا قربانا فمن تقبل قربانه هابيل بان نزلت نار فاكلته فاخذ قابيل سخطا
وفعل ما فعل وقيل لم يرد بهما ابني آدم لصلبه وانما رجلان من بني اسرائيل وكذلك كتبنا على بني اسرائيل بالحق
صفة مصدر محذوف اى تلاوة ملتبسة بالحق او حال من الضمير في اتل او حق بنا اى ملتبسا بالصدق موافقا للكتب
الاولين اذ قربا قربانا ظرف لنبأ او حال منه او بدل على حذف مضاف اى اتل عليهم نبأهما نبأ ذلك الوقت والقربان
اسم ما يتقرب به الى الله من ذبيحة او غيرها كالعدوان والكفران اسم ما يعدو اى يتجاوز وهو في الاصل مصدر ولذلك لم يثن
وقيل تقديره اذ قرب كل واحد منهما قربانا فقرب قابيل صاحب زرع وقرب اردأ قمحه عنده وهابيل صاحب ضرع وقرب
جملا سمينا متقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر لانه سخط حكم ربه ولم يخلص النية في قربانه وقصد الى اخس
ما عنده قال لاقتلنك حسده على تقبل قربانه ولذلك قال انما يتقبل الله من المتقين
جوابا اى انما اتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي فلم تقتلني وفيه اشارة الى الحاسد ينبغي ان يرى حرمان
من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظا لا الى ازالة حظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وكان الظاهر
لان تقتل الآخر مؤمن متق لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب
العالمين فيل كان هابيل اقوى منه ولكن تحرج عن قتله واستسلم لموعود الله لان الدفع ربما يجر بعده او عجزا لما
هو الافضل قال عليه الصلوة والسلام كوني عبد الله المقتول ولا تكوني عبد الله القاتل وانما قال ما انا بباسط في جواب
لئن بسطت لتبرئ عن هذا الفعل الشنيع رأسا وتحرزا من ان يوصف به ويطلق عليه قبل ذلك اكد النفي بالباء
اني اريد ان تبوأ باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين تعليل لان الاستسلام عن المعارضة
والمقاومة انما استسلم لك ارادة ان تحمل اثمي لو بسطت اليك يدي قتلك بسطت يدك الي في نحو هذا
السنان ما قالا فعلى الباري عالم بعد المظلوم وقيل معنى باثمي باثم قتلي وباثمك الذي لم يتقبل لاجله قربانك
وكلاهما في موضع الحال اي ترجع ملتبسا بالاثمين حاملا لهما ولعله لم يرد معصية اخيه وشقاوته بل قصده
بهذا الكلام الى ان ذلك ان كان لا محالة واقعا فاريد ان يكون ذلك الى فاراد بذلك ان لا يكون له الا ان يكون

لائقه ويجوز ان يكون المراد بالاثم عقوبته واراده عقاب المعاصي جائزة لطوعت له نفسه شجعته وسهلت له
وسمحت من طاع له المرتع اذا اتسع وقرئ بظاءين على الادغام فاعين معنى فعل او على ان قتل اخيه كان مندوحا الى الاقدام عليه
ولم تزد الربط نحو كفتك لزيد ما فضل فاصبح من الخاسرين دنيا واخرى او في مدة عمره مطرودا ومحزونا
فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ودحا عليه التراب والحفرة والمقبرة يواري
حال من الضمير في يوارك والجملة تأن مفعولي يرى والمراد بسوأة اخيه جسده الميت فانه مما يستخبث ان يرى فاريا يا ويلتى
الكثير جزع وتحسر والالف فيه بدل من ياء المتكلم والمعنى يا ويلتي احضري فهذا اوانك والويل والويلة الهلكة اعجزت
ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي لا اهتدي الى ما اهتدى اليه فوكد فاواري عطف على ان اكون وليس بجواب
الاستفهام اذ ليس المعنى لو عجزت لواريت وقرئ بالكون على فاواري او على تسكين المنصوب تخفيفا فاصبح من النادمين
على قتله لما ابصر فيه من تحير امره وحمل على رقبته سنة او اكثر على ما قيل وتلمذه الغراب واسوداد لونه وتبر ابوه
منه اذ روي انه لما قتله اسود جسده فسأله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته وكذا ان اسود
جسدك وتبرأ عنه ومكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحك وعدم الظفر لما ضاره من اجله من ذلك كتبنا على
بني اسرائيل اي قضينا عليهم وكتب معدى بعلى لما في الايجاب والالزام من الاستعلاء في تعليل الجناية كقولهم من اجل ان فعلت اي
اجررت اي جنيت ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تعليل وقيل ابتدائية متعلقة بكتبنا اي ابتدأ الكتب واشأه من
اجل ذلك اي من قتل نفس بغير نفس بغير قتل نفس يوجب القصاص او فساد في الارض او بغير فساد فيها كالشرك
وقطع الطريق فكأنما قتل الناس جميعا من حيث ان هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرأ على الناس ومن حيث ان قتل
الواحد وقتل الجميع سواء في استجلاب الخلود والعذاب العظيم ومن احياها فكأنما احيى الناس جميعا بان سلم
ابقاء حيا بعفو او منع عن القتل او استنقاذ من بعض اسباب الهلكة فكأنما فعل ذلك بالناس جميعا والمعنى
من تعظيم قتل النفس وتهويله ما في القصة من تعريضه اياه للمحاماة عليه او لقد جاءتهم رسلنا بالبينات
ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون لما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم من اجل ما ذكر من قتل

130

وكذلك قوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم وقرئ يخرجوا من اخرج وانما
قال وما هم بخارجين بدلا مما يوجبون الى الذين والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جملتان عند سيبويه اى الذى
فيما يتلى عليكم السارق والسارقة وحكمهما وجملة عند المبرد والثانية بسببية دخل الخبر لتضمنها معنى الشرط اذ المعنى
والذى سرق والتى سرقت وقرئ بالنصب وهو مختار اصحابنا لان الانشاء لا يقع خبرا الا باضمار وتاويل وتسمية
اخذ مال الغير خفية وانما يجب القطع اذا كانت في حرز وانما حدوده ربع دينار او ما يساويه لقوله عليه الصلوة والسلام
القطع في ربع دينار فصاعدا والعلماء مختلفون في ذلك لاحاديث ورد ت فيه قد استقصيت الكلام فيه في شرح مختصر
والمراد باليدين الايمان بدليل قراءة ابن مسعود ايمانهما ولذلك سائغ وضع الجمع موضع المثنى للمأمون فقد
صفت قلوبكما فقطعها بمنتهى المضاف اليه اليد كم لتمام العضو وكذلك ذهب الخوارج الى ان المقطع هو المنكب وتجرى
الى انه الرسغ لانه عليه الصلوة والسلام اتى بسارق فامر بقطع يمينه جزاء بما كسبا نكالا من الله منصوبان على المفعول
له والمصدر فعل على فعلهما فاقطعوا والله عزيز حكيم في نابه من السراق من بعد ظلمه اى سرقته واصلح امره بالتوبة
عن الشعبي وكفرهم ان لا يعود لها فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم بقبل توبته فلا يعذبه في الآخرة اما القطع
فلا يسقط بها عند الاكثرين لان فيه حق المسروق منه الم تعلم ان له ملك السموات والارض الخطاب لكل احد
يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شئ قدير وقدم التعذيب على المغفرة بناء على ترتيب ما سبق او لان
التعذيب مقدم اولان المراد به القطع والكلام في الدنيا يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اى يقعون
الذين يقولون في الكفر سريعا اى في اظهاره اذا وجدوا منه فرصة من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم
اى المنافقين وايا ما متعلق بقالوا لا بآمنوا اى وجدت منهم الموافاة ومن الذين هادوا عطف على الذين قالوا
سماعون للكذب خبر محذوف اى هم سماعون او للتفسير للفريقين او للذين يسارعون ويجوز ان يكون مبتدأ ومن الذين
خبره اى ومن اليهود قوم سماعون والام في الكذب اما مزيدة كما في قوله لا يفترينه بالاجبار او للعلة والمفعول محذوف اى هم سماعون اكاذيبك لكذب لاجلك قوما سماعون لقوم آخرين لم يأتوك
اى هم سماعون لاجلهم جواسيس عليك لم يحضروا مجلسك وبلغوا عنك تكبرا او انفة او ارتباطا في البغضاء والمعنى على الوجهين اى
لهم قابلون لكلامهم او سماعون منك لاجلهم وللاضرار اليهم ويجوز ان يتعلق اللام بالكذب لان سماعين للثاني

وارسلنا اليهم الرسل بالآيات الواضحة تاكيد للامر وتجديد للوعيد كلما جاءوا عنادا كثير منهم يسرفون في الارض
بالقتل والاباء عن ايمان بعد ايمانهم اتصلت القصة بما قبلها او الاسراف التباعد عن حد الاعتدال في الامور انما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله اى يحاربون اولياءهما وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربتهما تعظيما او اصل الحرب السلب
والمراد به ههنا قطع الطريق وقيل المكابرة بالعصيان وان كانت في مصر وبسعون في الارض فسادا اى يفسدون
ويجوز نصبه على العلة او المصدر لان سعيهم كان فسادا فكانه قيل يحاربون ويفسدون في الارض فسادا ان اقتلوا
اى قتلا من غير صلب ان اقتصر عليه او يصلبوا اى يصلبوا مع القتل ان اقتلوا او اخذ المال او لفظة او للتخيير
في ان بعض بعض ذلك او بحسب جنايات المحاربين او يقطع حتى يموت او يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف بان يقطع يدهم
اليمنى وارجلهم اليسرى ان اخذوا المال ولم يقتلوا او ينفوا من الارض بان يطلبوا من البلد الى بلد بحيث لا يمكنهم
من القرار في موضع ان اقتصروا على الاخافة وفسر ابو حنيفة النفي بالحبس والآية على هذا التفسير دليل
انه للتخيير والا لما اختير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق دل ان لهم خزي في الدنيا وهو فضيحتهم بما لهم في الآخرة
عذاب عظيم لعظم ذنوبهم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم استثناء مخصوصا بما يوجب اسقاط الحد دون غيره
قوله تعالى فاعلموا ان الله غفور رحيم واما القتل فصاص في الاولياء يسقط بالتوبة وجوبه لا جوازه
وتقييد التوبة على القدرة يدل على انها بعد القدرة لا تسقط الحد وان اسقطت الذنب وان الابة في قطاع
المسلمين لان توبة المشرك تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه
الوسيلة اى ما يتوسلون به الى ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي وصل وسل الى كذا اذا تقرب
اليه وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة وجاهدوا في سبيله بمحاربة اعدائه الظاهرة والباطنة لعلكم
تفلحون بالوصول الى السعادة الخلود بكرامته ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا من صنوف الاموال
ومثله معه ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم من عذاب يوم القيمة والكلام متعلق بخزي وقيد به لانه لا خزي
لو لا التقدير لو ثبت ان لهم ما في الارض ونحوه المضمر في به ولكونه شيئا ما اجرائه مجرى اسم الاشارة
في نحو قوله تعالى عوان بين ذلك او لان الواو في ومثله معه بمعنى مع ما فصل منهم جواز لو ولو ما في جزء من
خبران والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه ولهم عذاب اليم تصريح بالمفهوم

مكرر للتاكيد اى سماعون ليكذبوا لقوم آخرين يحرفون الكلم من بعد مواضعه اى يميلون عن هو اضعه التى وضعه الله
فيها اما لفظا باهمال او تغيير وضع واما معنى بحمل على غير المراد واجرائه فى غير مورده والجملة صفة اخرى لقوم
او صفة لسماعون او حال من الضمير فى او استيناف للموضح له لوى موضع الرفع على الذم خبر لمحذوف اى هم يحرفون
وكذلك يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه اى ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به وان لم تؤتوه فلا تقبلوا
محمد عليه السلام فاحذروه اى فاحذروا قبول ما افتاكم به روى ان شريفا من خيبر زنا بشريفة وكانا محصنين
فكرهوا رجمها فارسلوا معه رهط منهم الى بنى قريظة ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وقالوا ان امركم بالجلد
والتجميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فاتوا عنه فجعله حكما بينه وبينهم وقال له انشدك الله الذى لا اله
الا هو الذى فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور واغراكم آل فرعون والذى انزل عليكم كتابه وحلاله
وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من احصن قال نعم فقال لهم فما يمنعكم ان ننزل علينا الوحى فاصر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالرابعين فرجما عند باب المسجد من يرد الله فتنته ضلاله او فضيحته فلن تملك له من الله شيئا
فلن يستطيع له من الله شيئا رفعه او لئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكفر وهو كناية عن نفى ارادة
فساد قلوبهم لهم فى الدنيا خزى هو الجزية والخوف عن المؤمنين ولهم فى الآخرة عذاب عظيم
وهو الخلود فى النار والتكرير للذين هادوا ان استئناف بقوله وفى الذين والا فالظرفيتان سماعون للكذب
كرره للتاكيد اكالون للسحت اى الحرام كالرشى من سحته اذا استاصله لان مستحق البركة وقرا ابن كثير
وابو عمرو والكسائى ويعقوب بضمتين وهما لغتان كالعنق والعنق وقرئ بفتح الباء على لفظ المصدر فان جاوك
فاحكم بينهم او اعرض عنهم مخيرك سوى بين الامرين صلى الله عليه وسلم اذا تحاكموا اليه بين الحكم والاعراض وكذا قيل لوتحاكم
كتابيان الى القاضى لم يجب عليه الحكم وبه قال ابو حنيفة فى رواية لقوله تعالى وان احكم وجوبه اذ لا يمكن المخير فعلان او احدهما
دنيا لانا نخيره ما الذب عنهم ودفع الظلم عنهم وللآية لبست فى اهل الذمة وعند ابى حنيفة رحمه الله يحكم عنه بحكم ملتنا
وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا بان يعاودوك لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم
بالقسط بالعدل الذى امر الله به ان الله يحب المقسطين فيحفظهم ويعظم شانهم وكيف يحكمونك وعندهم التوراة
فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك من تحكيمهم من لا يؤمنون به وبحكمه او بوجوب الحكم منصوص عليه فى الكتاب الذى عندهم وتنبيه على انهم ما

ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا ما يكون اهون عليهم وانى يكون حكم الله فى زعمهم حكم الله
حال من التوراة او رفعها بالظرف وان جعلها حالا فى ضميرها المستكن فيه فى تأثيرها الكونها ناظرة للمؤمنين وكونهم
لفظا كلمات ودرودات ثم يتولون من بعد ذلك ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وهو عطف
على يحكمونك داخل فى حكم التعجيب وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعما يوافقه ثانيا وفيه
انا انزلنا التوراة فيها هدى يرشد الى الحق ونور يكشف ما التبس منه من الاحكام يحكم بها النبيون يعنى انبياء بنى
اسرائيل او موسى ومن بعده ان قلنا شرع من قبلنا شرع عنا مالم ينسخ ويرده الآية تمدح القابل به الذين اسلموا
صفة اجريت على النبيين مدحا لهم وتنويها بشان المسلمين وتعريضا باليهود وانهم بمعزل عن دين الانبياء واقف احد
للذين هادوا متعلق بالزل او يحكم اى يحكمون بما فى تحاكمهم وتحكيمهم على الانبياء انبياؤهم والربانيون والاحبار
زهادهم وعلماؤهم لتسالكون طريق انبيائهم عطف على النبيون بما استحفظوا من كتاب الله ببيان انهم
امناء عليه بحفظه اكتابه من التضييع والتحريف والراجع الى ما محذوف ومن للتبيين وكانوا عليه شهداء رقباء لا يتركون
ان يغيروا او شهداء يشهدون ما يخفى منه كما فعل ابن صوريا فلا تخشوا الناس واخشون نهى للحكام ان يخشوا
غير الله فى حكمهم ويتداهنوا فى خشية ظالم او مراقبة كبير ولا تشتروا باياتى ثمنا قليلا ولا تستبدلوا باحكامى
التى انزلتها ثمنا قليلا هو الرشوة والجاه ومن لم يحكم بما انزل الله منتهيا به ضمن لام فاولئك هم الكافرون
لاستهانتهم به وكفرهم بان حكموا بغيره وذلك وصفهم بقوله الكافرون والظالمون والفاسقون لكفرهم
لانكارهم وظلمهم بالحكم على خلافه وفسقهم بالخروج عنه فيجوز ان يكون لكل واحدة من الصفات الثلث باعتبار حال
تفضى الى الامتناع عن الحكم به ملابسة ما او لفائدة كما قيل هذه فى المسلمين لاقتصار اتخاطبهم والظالمون فى اليهود
والفاسقون فى النصارى وكتبنا عليهم فرضنا على اليهود فيما فى التوراة ان النفس بالنفس اى نقتل
بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن ورفعها الكسائى على الاستيناف او على الموضع فى ان
ومن جرها باعتبار العطف على لفظ النفس وكانه قيل وكتبنا عليهم النفس بالنفس والعين بالعين فان الكتبة والقراءة تفقان على الحمل
على المعنى مستفادة ومعناها وذلك العين مفقوءة بالعين والعين مجدوعة بالانف والآذان مصلومة بالاذن
والسن مقلوعة بالسن او على ان الرفع عنها معطوف على المستكن فى قوله بالسن وانما ساغ لانه فى الاصل معطوف عنه

على الاسوأ لا يضركم غيه ولكن ليبلوكم فيما اتاكم من شرايع مختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون بها متدينين
لما عقدوين ان اختلافها مقتضى الحكمة الالهية ام تنهمكون في الحق وتفرطون في العمل فاسبقوا الخيرات
فابتدروها انتهازا للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بحقيقة ما كنتم فيه تختلفون بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل
والعامل والمقصر وان احكم بينهم عطف على الكتاب اى انزلنا اليك الكتاب والحكم او على الحق اى انزلناه
بالحق وان احكم يجوز ان يكون جملة بتقدير قلنا ان احكم ومؤكدا اى احكم انت وامتك او اسبح اهوائهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض
ما انزل الله اليك اى يضلونك ويصرفونك عنه والباء صلة يفتنوك بدل من هم بدل الاشتمال اى احذر فتنتهم او مفعوله
اى احذرهم مخافة ان يفتنوك روى ان احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد
قد عرفت انا احبار اليهود وان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكم
فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك وتصدقك فابى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان تولوا عن الحكم المنزل
واراد ولغيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم بعني ذنب التولي عن حكم الله فعبر عنه بذلك
تغليظا على ان الذنوب كثيرة هذا مع عظم واحد منها مردود من جملتها وفيه دلالة على التعظيم كما في التكبير ونظيره
قولهم اليد اوبخط بعض النفوس جزاؤها وان كثيرا من الناس لفاسقون لمتمردون في الكفر عتوا وفيه
تسلية له عليه السلام عن اعراضهم افحكم الجاهلية يبغون الذي هو لا احسن الاحكام والمراد بالجاهلية التي هي متابعة الهوى وقيل نزل
في بني قريظة والنضير طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين الفئتين
وقرئ برفع الحكم على ابتدا وتبيغون خبره والراجع محذوف وحذف قرئ الصلة في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا
واستضعف ذلك في غير الشعر وقرئ بالتاء على قل لهم افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون
اي عندهم والام للبيان كما في قولهم لك اي هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتدبرون
الامور ويتحققون الاشياء بانظارهم فيعلمون ان لا احسن حكما من الله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى اولياء فلا تنصروا اعليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباء بعضهم اولياء بعض انما نهى عن موالاتهم

بالظرف والجار والمجرور حال بتقديم الخبر وقرئ نافع والاذن بالاذن وقرئ انف بانف باسكان الذال تخفيفا وقرئ
قصاص اى ذات قصاص وقراءة الكسائي بالنصب بنافع وابن كثير وابو عمرو وابي عطف على انه اجمال الحكم بعد التفصيل
في الصدق من المستحقين به بالقصاص اى في عفو عنه وهو خاص التصدق كفارة له التصدق بالكفارة
ذنوبه وقيل للجاني يسقط عنه ما لزمه وقرئ فهو كفارة له التي يستحق بالتصدق لا ينقص منها شيء ومن لم يحكم
بما انزل الله من القصاص وغيره فاولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم اى وابتعناهم على آثارهم فحذف
المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه والتضعيف في آثارهم للتعدية بعيسى ابن مريم صفة له لان عدي الفعل بالباء
مصدقا لما بين يديه من التوراة بنباء الاعجاز وقرئ بفتح الهمزة عطف هدى في نور وفي موضع النصب على الحال
ومصدقا لما بين يديه من التوراة عطف عليه كذا قوله وهدى وموعظة للمتقين ويجوز نصبهما على المفعول له
عطفا على محل فيه او تعليلا به وعطف وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه عليه قرئ بجزم اللام على الامر
منقطعة مما قبلها محذوف اى وآتيناه ليحكم وقرئ وان ليحكم على ان موصولة بالامر كقولك امرته بان قم اى امرنا بان يحكم
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون عن حكمه او عن الايمان ان كان مستهينا به الآية تدل على ان
الانجيل مشتمل على الاحكام وآية الرجم موجودة منسوخة بقيت على حالها الا انه كان مستقلا بالشرع وحاكما على الكتب
بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكامه الدوام نسخ ظاهر وانزلنا اليك الكتاب بالحق اى القرآن مصدقا لما
بين يديه من الكتاب من جنس الكتب المنزلة فالام الاولى للجنس والثانية للعهد ومهيمنا عليه ورقيبا على ما قبله
الكتب بحفظه من التغيير وبشهادته بالصحيح والثابت وقرئ على بنية المفعول اى هو مهيمن عليه محفوظ من التحريف
بوعد الله تعالى الحفاظ في كل عصر فاحكم بينهم بما انزل الله اى بما انزل الله اليك والا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق
بالانحراف عنه الى ما يشتهونه من غير دليل لا تتبع بحذف احدى التاءين فاعرض اى لا تتبع اهواءهم ما داموا
عما جاءك لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة وهي الطريقة المؤدية الى الماء شبه بها الدين لانه طريق الى الثواب
بسبب الجودة الابدية وقرئ بالتنوين وكسر الجيم وفتحها لكل امة منكم ومنهاجا طريقا واضحا في الدين من نهج الامر اذا وضح واستدل به
على ان الخير متعدد من الشرايع المتعددة ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على دين واحد
في جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل ولكن فعل ما فعل ليختبركم ليعاملكم معاملة المختبر فيما آتاكم من الشرائع المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون بها متدينين

اى قلوبهم متفقون على خلافكم بوالى بعضهم بعضا لاخذهم فى الدين واجتماعهم فى مضادتكم ومن يتولهم منكم
فانه منهم اى فهو من ولاهم منكم فانه من جملتهم وهذا تشديد فى وجوب مجانبتهم كما قال عليه الصلوة والسلام
لا ترائى ناراهما اولا تتولى مولييهم كانوا منافقين ان الله لا يهدى القوم الظالمين اى الذين ظلموا انفسهم بموالاة
الكفار او المؤمنين بموالاة اعدائهم فترى الذين فى قلوبهم مرض يعنى ابا بردة وامثاله يسارعون فيهم اى يقعون
ومعاونتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة من الدوائر يعتذرون بانهم يخافون ان يصيبهم دائرة من دوائر الزمان
بان تغلب الامور ويكون الدولة للكفار روى ان عبادة بن الصامت قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لى موالى
من اليهود كثيرا عددهم واتى ابرء الى الله ورسوله من ولايتهم ولوالى الله ورسوله وفقال ابن ابى انى اخاف
الدوائر فلا ابرأ من ولايتهم والى فقرت فعسى ان يأتى بالفتح من عنده على اعدائه واظهار المسلمين
او امر من عنده بقطع شافة اليهود من النفاق او الجزاء او الامر باظهار اسرار المنافقين وقتلهم فيصبحوا
اى هؤلاء المنافقون على ما اسروا فى انفسهم نادمين على ما استبطنوه من الكفر وان كان فى امر الرسول
غضوا عنه اظهروه مما اشعر على نفاقهم ويقول الذين امنوا بالرفع قراءة عاصم وحمزة والكسائى على انه كلام
مبتدأ ويؤيده قراءة ابى كثير ونافع وابن عامر مرفوعا بغير واو على انه جواب قائل يقول فماذا يقول المؤمنون
حينئذ وبالنصب قراءة ابى عمرو ويعقوب عطفا على ان يأتى باعتبار المعنى وكانه قيل عسى ان يأتى الله بالفتح
ويقول الذين آمنوا او يجعل بدلا من اسم الله لخلو الفعل عن اسم عيسى مغنيا عن الخبر عما تضمن من الحدوث او على الفتح
بمعنى عسى الله ان يأتى بالفتح ويقول المؤمنين فان الاتيان مما يوجب كالاتيان به اهؤلاء الذين اقسموا
بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم يقول المؤمنون بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين وتعجبا مما من الله
عليهم من الاخلاص ويقولون لليهود فان المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة كما حكى الله عنهم وان قوتلتم لنصرنكم
وبرد الايمان اغلظها وهو فى الاصل مصدر ونصبه على الحال على تقدير واقسموا بالله مجتهدين ويجهدون ايمانهم فوضع
الفعل واقيم المصدر مقامه ولذلك ساغ كونه معرفة او على المصدر لانه بمعنى اقسموا فنصبت نصبه حبطت اعمالهم فصاروا
خاسرين اما من جعل القول او من قبله شهادة لهم بحبوط اعمالهم وفيه معنى التعجب وكانه قيل ما احبط اعمالهم
يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه قرأه على الاصل نافع وابن عامر وشعبة كذلك فى الامام

والباقون بالادغام والعدد من الكاشحات التى اخبر بها عن قريظة وقريظة والنضير فى الحرب فى اول مقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة وكان رأسهم فى الجاهلية الاسود العنسى تنبأ باليمن واستولى على بلادهم قتله
فيروز الديلمى ليلة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدها واخبر الرسول فى وقته البلد فتل الملوك وفى الخبر فى اواخر
ربيع الاول وبنو حنيفة اصحاب مسيلمة وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله
اما بعد فان الارض نصفها لى ونصفها لك فاجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض
كلها لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فجاء بها ابو بكر رضى الله عنه بجنان من المسلمين وقال الوحشى
قاتل حمزة وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فهزمهم ثم ان ثم
وحسن اسلامهم وبنو ذبيان بكر سبع قزارة قوم عيينة بن حصين وغطفان قوم قرة بن سلمة وبنو سليم قوم
الفجاءة بن عبد ياليل وبنو مربوع قوم مالك بن نويرة وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة زوجها مسيلمة
وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطم بن زيد وكفى الله امرهم على يده وفى نصرة عمر ان
قوم جيئوا بالاسلام تقرروا الى ان قال ثم يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه قيل هم اهل اليمن عاد وهى
انه عليه الصلوة والسلام اشار الى ابى موسى وقال قوم هذا وقيل الفرس لانه عليه الصلوة والسلام سئل عنهم فضرب بيده على عاتق
سلمان فقال هذا وذووه وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية الفا من الضخ وستة آلاف من كندة وبجيلة
وثلثة آلاف من النخع والاشتر كلهم من اقناء الناس والاظهر رجوع الى المحدث عنه بتقدير فسوف يأتى الله بقوم مكانهم وبحبة الله تعالى للعباد
ارادة الله تعالى التوفيق لهم فى الدنيا وحسن الثواب فى الآخرة ومحبة العباد لله ارادة طاعته والتقرب اليه بما يرضيه
او لله على المؤمنين عاطفين عليهم متذللين لهم جمع ذليل لا ذليل فان جمعه ذلل واستعماله مع على اما لتضمين
معنى العطف او الحنو او التنبيه على انهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اولا لمقابلة اعزة
على الكافرين اشداء منتظمين عليهم من عزه اذا غلبه وقرئ بالنصب على الحال يجاهدون فى سبيل الله صفة اخرى
لقوم او حال من الضمير فى اعزة ولا يخافون لومة لائم عطف على يجاهدون يعنى انهم الجامعون بين الجهاد فى سبيل الله
والتصلب فى دينه او حال يعنى انهم مجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين فانهم يخرجون فى جيش المسلمين خائفين
ملومة اولياؤهم من اليهود فلا يعاونون شيئا يلحقهم فيلام من جرته ملامته واللومة المرة من اللوم وقرأ ابو السمال

138

لا تم بما قالوا ، وذلك اشارة الى ما تقدم من الاوصاف فضل الله يؤتيه من يشاء ، يمنحه ويتفوق له والله واسع كثير الفضل عليم بمن هو اهله ، انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر عقيبه من هو حقيق بها وانما قال ولكم الله ورسوله ولم يقل اولياؤكم للتنبيه على ان الولاية لله على الاصالة ولرسوله والمؤمنين على التبع ، الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة صفة للذين آمنوا فانه جرى مجرى الاسم او بدل اشتمال يجوز رفعه ونصبه على المدح وهم راكعون متخشعون في صلاتهم وركاتهم وجملة هو حال مخصوصة بايتاء الزكوة في حال ركوعهم في الصلوة فحرصا على الاحسان وسارعة الى الخيرات نزلت في علي رضي الله عنه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه واستدل بهذه الشعبة على امامته ذهابا الى ان المراد بالولي المتولي للامور والمتحق للتصرف فيهم والظاهر ما ذكرناه مع ان الحمل الجمع على الواحد ايضا خلاف الظاهر وان صح انه نزل فيه فحمله على لفظ الجمع ترغيبا للناس في مثل فعله فيندرج هو فيه وعلى هذا يكون دليلا على ان الفعل القليل لا يبطلها وان صدقة التطوع تسمى زكوة ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ومن يجعلهم اولياءه فان حزب الله هم الغالبون اي قائم الغالبون والكل وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه وكأنه قيل ومن يتولهم فهو منهم ان حزب الله وحزبه هم الغالبون وتنويها بذكرهم وتعظيما لشأنهم وتشريعا لهذا الامر وتعريضا لمن يتولاهم غير هؤلاء فانه حزب الشيطان وفصل الحرب القوم تجمعوا لامر حزبهم ، يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء ، نزلت في رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث فانهما اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما وقد رتب النهي عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزوا ولعبا ايماء على العلة وتنبيها على ان من هذا شأنه بعيد عن الولاية جدير بالعداوة وافضل المستهزئين اهل الكتاب والكفار على قراءة من جره وهم ابو عمرو والكسائي ويعقوب والكفار ركني عن اصل الكتاب فتطلق على الشرك لمضاعفة كفرهم ومن نصبه عطف على الذين اتخذوا على ان النهي عن موالاة من ليس على الحق ديدن سواء من كان ذا دين نبع فيه الهوى وحرف عن الصواب كاهل الكتاب وكل من يكفر كالمشركين واتقوا الله بترك التولي ان كنتم مؤمنين لان الايمان حقا يقتضي ذلك وقيل ان كنتم مؤمنين بوعده ووعيده وما ايتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا اي اتخذوا الصلوة او المناداة وفيه دليل على ان الاذان مشروع لصلوة

روي انه صلى بناس في المدينة فكان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرقت الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار وهو نائم فتطاير شررة في بيت فاحترق وهو نائم لا يعقلون اما انهم يعقلون ولكن لا يستعملون عقولهم في التأمل فيما يؤدي الى العلم بالحق والهرب عما يخل بالعقل يدعونه الى قبائح الاعمال الكتاب هل تنقمون منا هل تنكرون منا وتعيبون يقال نقم منه كذا اذا انكره وعاقبه اذا كافأه وقرئ تنقمون بفتح القاف وهو لغة ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل الا ان اكثركم فاسقون عطف على ان آمنا وكان المستثنى لازم الامرين وهم في مخالفته كما انكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا الايمان وانتم خارجون عنه او كان الاصل واعتقادا ان اكثركم فاسقون فحذف الخبر وابقى ما يدل عليه مما تنقمون منا الا الايمان بالله وما انزل وبان اكثركم فاسقون عطف على محذوف والتقدير هل تنقمون منا الا ان آمنا وفسقكم او نصب باضمار فعل دل عليه تنقمون اي وما تنقمون منا الا ان آمنا وان اكثركم فاسقون او رفع على الابتداء والخبر محذوف اي وفسقكم ثابت معلوم عندكم وكونه احق الرياسة والمال يمنعكم عن الانقياد والآية خطاب لليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يؤمن به فقال اومن بالله وما انزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا لا نعلم دينا شرا من دينكم هل انبئكم بشر من ذلك المثوبة مفعلة من الثواب كالمشورة من الشار جزاء ثابتا عند الله والمثوبة تختصة بالخير كالعقوبة بالشر فوضعت ههنا موضعها على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيع وتصريحا على التمييز على بشر من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير بدل اشتمال على جر على بشر او نصب على بشرا من اهل ذلك من لعنه الله وبشر من ذلك دينا من لعنه الله وغضب عليه اي وهم اليهود بعدهم عند من وعنده يتحكم بينهم وانتهاكهم في المعاصي بعد وضوح الآيات ومسخ بعضهم قردة وهم اصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار اهل مائدة عيسى وقيل كلا المسخين في اصحاب السبت مسخت شبانهم قردة ومشايخهم خنازير وعبد الطاغوت عطف على صفة من وكذا عبد الطاغوت على البناء المفعول ورفع الطاغوت وعبد بمعنى صار معبودا فيكون الراجع محذوفا اي فيهم او بينهم ومن قرأ عابد الطاغوت او عبد على اضافة كفطن وبقظ او عبد الطاغوت على ارجع محذوفا اي ان اصل عبد فحذفت الهاء للاضافة عطف على القردة ومن قرأ عبد الطاغوت بالجر عطف على من لعنه الطاغوت تجعل فيه الكراهة وكل ما اطاع في معصية الله اولئك المتصفون

شر مكانا بجعل مكانهم شرا ليكون ابلغ في الدلالة على شرارتهم وقيل مكانا من خلق الله على سواء
السبيل قصد الطريق المتوسط بين غلو النصارى وفتح اليهود والمراد من صيغة التفضيل الزيادة
لا الاضافة الى المؤمنين في الشرارة والضلال واذ جاؤكم قالوا امنا شروعوا في رسوم الايمان
صلى الله عليه وسلم او في جماعة المنافقين وقد يدخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به اي يخرجون من عندك كما يدخلوا
لا يؤثر فيهم ما سمعوا منك والجملتان حالان من فاعل قالوا او بالكفر وبه حالان من فاعل دخلوا او خرجوا
وقد ان دخلت لتقريب الماضي من الحال ليصح ان يقع حالا افادت ايضا ما يزيد من توقع اباءة
كانت لاجئة عليهم وكان الرسول يظنه ولذلك قال والله اعلم بما كانوا يكتمون اي من الكفر وقبيح
وترى كثيرا منهم اي من اليهود او المنافقين يسارعون في الاثم اي الحرام وقيل الكذب لقولهم
الاثم والعدوان الظلم او مجاوزة الحد في المعاصي وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى الى غيرهم
واكلهم السحت اي الحرام خصه بالذكر للمبالغة لبئس ما كانوا يعملون لبئس شيئا عملوه ولا يزال بهم
الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت تخصيص لطلبهم على النهي عن ذلك فانه لولا ان
دخل الماضي افاد التوبيخ واذا دخل المستقبل افاد التخصيص لبئس ما كانوا يصنعون ابلغ من لبئس
ما كانوا يعملون من حيث ان الصنع عمل الانسان بعد تدرب فيه وتروي وتعري اجادة ولذلك ذم به
خواصهم ولان ترك الحسبة اقبح من مواقعة المعصية لان النفس تتمرن بها وتعمل لها ولا كذلك تحرن
الانكار عليها فكان جديرا بابلغ الذم وقالت اليهود يد الله مغلولة اي هو ممسك يعنون الرزق على
البدل وبسط اليد مجاز عن البخل والجود لاقصد فيه الى اثبات يد وغل وبسط وذلك يستعمل حيث لا يتصور
كما في جاد الحي بسط اليدين بوابل شكرت نداه تلاعه ووهاده ونفيه من المجاز المركب شابت له
ليس وقيل معناه انه فقير كقوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء وغلت ايديهم
ولعنوا بما قالوا دعاء عليهم بالبخل والنكد او بالفقر والمسكنة او بغل الايدي حقيقة بعلوها نار
في الدنيا وتسجير الى النار في الآخرة فيكون المطابقة من حيث اللفظ وملاحظة الاصل كقولك
سبني بت الله وابره بل يداه مبسوطتان تنفي اليد مبالغة في الرد وتنفي البخل عنه واثباتا لما هو

نهاية الجود فانه غاية ما يبذله السخي من مال ان يعطيه بيد يسوقها على يمينه او على الدنيا وان آخرة وعلى ما يعطي للاستدراج
وما يعطي للاكرام يسوقه كيف يشاء فان اليد لذلك اي هو مختار شاء فقاقه بوسع تارة وبضيق اخرى على حسب
مشيئته ومقتضى حكمته لا على تعاقب بسط وضيق في ذات يده والا يجوز جعل حالا من الراء للفصل بينها بالخبر
والا راعضا في اليها والا من اليد بمعنى الانعام لاختلاف الحالين ضمير هما لذلك والآية نزلت في فنحاص وعازر
فانه قال ذلك لما كف الله عن اليهود ما بسط عليهم من السعة بشؤم تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم او اشتركوا في
الافتراء لانهم رضوا بقوله وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي هم طاغون كافرون
ويزدادون طغيانا وكفرا عامي معون من القرآن كما يزداد المريض مرضا من تناول الغذاء الصالح للاصحاء
والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة فلا يتوافق قلوبهم ولا يتطابق اقوالهم كلما اوقدوا
نار الحرب اطفأها الله كلما اراد واحزب الرسول واثارة شر عليه رد كيدهم الله بان اوقع بينهم منازعة تفرقهم
عن شرهم او كلما اراد واحزب احد غلبوا فانهم لما خالفوا حكم التوراة سلط الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا
فسلط عليهم قسطوس الرومي ثم افسدوا فسلط الله عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط الله عليهم المسلمين
والحرب جملة او عدوا الوصفة نار ويسعون في الارض فسادا اي للفساد وهو اجتهادهم في الكيد واثارة
الحرب والله لا يحب المفسدين ولا يجازيهم الا شر ولو ان اهل الكتاب آمنوا
بمحمد وبالمحاربة واتقوا ما قدمنا من معاصيهم ونحوه لكفرنا عنهم سيئاتهم التي فعلوها ولم نؤاخذهم بها
ولادخلناهم جنات النعيم كما جعلناهم من الداخلين فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان الاسلام
يجب ما قبله وان اجل وان الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل بان اعتقدوا ما فيها
من نعت الرسول والقيام باحكامها وما انزل اليهم من ربهم يعني سائر الكتب المنزلة فانها من حيث انهم
مكلفون بالايمان بها كالمنزل اليهم او القرآن لاكلوا من فوقهم وهي تحت ارجلهم لوسع عليهم ارزاقهم بان يفيض
عليهم بركات السماء والارض او لكثر ثمرة الاشجار وغلة الزرع او لرزقهم الجنان الدانية الثمار فيجنونها من
رأس الشجرة ويلتقطون ما تساقط على الارض بدل ذلك انما كف عنهم بشؤم كفرهم ومعاصيهم لاقتصروا
الفيض ولما لزمهم آمنوا وقاموا بما امروا به لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين منهم امة مقتصدة عادلة

غير غالية ولا مقصرة وهم الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل مقصدة متوسطة في عداوته وكثير
منهم ساء ما يعملون اي بئس ما يعملون وفيه معنى التعجب اي ما اسوأ اعمالهم وهو لما عاندوا وحرفوا الحق
والاعراض عنه تولوا الافراط في العداوة يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك جميع ما انزل
اليك غير مراقب احدا ولا خائف مكروها وان لم تفعل اي وان لم تبلغ جميعه كما امرتك ما بلغت
رسالته فما ادّيت شيئا منها لان كتمان بعضها يضيع ما ادّى منها كترك بعض اركان الصلوة
فانه عرض الدعوة بنقصه به او فكانك ما بلغت شيئا منها كقوله فكانما قتل الناس جميعا حيث
ان كتمان البعض والكل سواء في الشناعة واستجلاب العقاب والله يعصمك من الناس عِدَةٌ وضمان
من الله بعصمته روحي فرض الاعادي وان لحقه لمعانوده وان الله لا يهدي القوم الكافرين اي لا يمكنهم
مما يريدونه بك وعن النبي صلى الله عليه وسلم بعثني الله برسالة فضقت بها ذرعا فاوحى الله الي انك ان لم تبلغ
رسالاتي عذبتك وضمن لي العصمة فقويت وعن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت
فاخرج رأسه من قبة آدم فقال انصرفوا ايها الناس فقد عصمني الله من الناس فظاهر الآية يوجب تبليغ
كل ما انزل وكل المراد بالتبليغ ما يتعلق به مصالح العباد ومقصد انزال احكامهم عليه فلا مساس
الآية بما يجرم افتاؤه قل يا اهل الكتاب لستم على شيء اي دين يعتد به وبصح ان يسمى شيئا لانه باطل
حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وهي اقامة الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والاذعان
بحكمه فان الكتب الآلهية باسرها آمرة بالايمان بمن صدق المعجزة ناطقة بوجوب الطاعة له والمراد اقامة
اصولها ايمانا بمنسخ من وجه وعملا حتى لبعضهم كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم
الكافرين فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما تبلغه اليهم فانك خرجت من ذلك لان جزاءهم لا ينحطاهم وفي
الموصول وعيد لذلك عليهم ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى سبق تفسيره في سورة البقرة
والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف وقد نبه بالتأخير على ان خبر ان واسمها المعطوف عليه
واحد والتقدير ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى كذلك كقوله فاني وقيار بها لغريب وقيل الا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق
وهو كما عرفت يدل به على انه لما كان الصابئون مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الاديان كلها بابا بالهم ان مع

ان مع منهم الايمان والعمل الصالح كان غيرهم اولى بذلك ويجوز ان يكون النصارى معطوفا عليه وقوله من آمن جبرها
وخبر ان مقدر كل على ما بعده كقولك زيد ما عندنا وانت بما عندك راض والرأي يختلف ولا يجوز عطفه على
محل ان واسمها فانه مشروط بالفراغ عن الخبر ان لو عطف عليه قبل كان الخبر خبر المبتدأ وخبر ان معا فيجتمع عليه
عاملان ولا على الضمير المرفوع في هادوا لعدم التأكيد والفصل لانه يوجب كون الصابئون هودا وقيل ان بمعنى
نعم وما بعدها في موضع الرفع بالابتداء وقيل الصابئون منصوب بالفتحة وذلك كما يجوز بالياء يجوز بالواو
ومن آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا في محل الرفع بالابتداء وخبره مقدر اي فلهم اجرهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
والجملة خبر ان او خبر المبتدأ كما مر والراجع محذوف اي من آمن منهم او النصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه
وقرئ والصابيين وهو الظاهر والصابيون بقلب الهمزة ياء والصابون بحذفها مع صبا يصبا اذا مال لانهم
او من صبوت لانهم صبوا الى اتباع الشهوات ولم يبعد اشرعا ولا عقلا لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل
في ترك عبادة غير الله والاحسان للوالدين وارسلنا اليهم رسلا بعد ما اخذنا عليهم الميثاق كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا
منهم من الشرائع ومشاق التكاليف فريقا كذبوا وفريقا يقتلون جواب الشرط والجملة صفة رسولا
والراجع محذوف اي يستهزئون منهم وقيل الجواب محذوف دل عليه ذلك وحسبوا في الاصل كعلموا وتيقنوا وانما جيء بما يقتضي
على حكاية الحال الماضية استحضارا لها واستفظاعا للفعل وتنبيها على ان ذلك دأبهم ماضيا ومستقبلا
ومحافظة على رؤس الآي وحسبوا ان لا يكون فتنة اي وجب بنو اسرائيل ان لا يصيبهم بلاء وعذاب
بقتل الانبياء وتكذيبهم وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي بنصب ان لا يكون بالرفع على ان هي المخففة من
الثقيلة واصله انه لا يكون فخفف الا وحذف ضمير الشان واحتمال فعل الحسبان عليها وهي للتحقيق تنزيلا لمنزلة
العلم لتمكنه فلوجهلهم وتأنيثها مسند مفعوله فعموا عن الدين والدلائل والهدى وصموا
عن استماع الحق كما فعلوا حين عبدوا العجل ثم تاب الله عليهم اي ثم تابوا فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثرة اخرى
وقرئ بالضم فيهما على الاتباع ثم عموا وصموا كثير منهم بدل من الضمير او فاعل فعلوا على لغة اكلوني البراغيث او خبر مبتدأ محذوف اي العمى والصم كثير منهم
وقيل مبتدأ وخبره محذوف اي منهم كثير والله بصير بما يعملون فيجازيهم وقرئ

اعالم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم اي اني عبد مربوب مثلكم فاعبدوا خالقي وخالقكم انه من يشرك بالله في عبادته اياي بعض خلقه من الصفات والافعال فقد حرم الله عليه الجنة بمنع من دخولها كما يمنع المحرم عليه من الحرم فانها دار الموحدين ومأواه النار وما للظالمين من انصار اي ومالهم احد ينصرهم من النار فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا على انهم ظلموا بالاشراك وعدلوا عن طريق الحق وقد يحتمل ان يكون من تمام كلام عيسى وقد ابان بكونه من كلام الله تنبيها على انهم قالوا ذلك تعظيما لعيسى وتقربا اليه وهو معاديهم بذلك ومخاصمهم فيه فاظنك بغيره لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة اي احدى ثلثة وهو حكاية عما قالوه التثليثية المكفرة منهم القائلون بالوقائع الثلثة وما سبق قول اليعقوبية القائلين بالاتحاد وما من اله الا اله واحد وما في الوجود ذات يجب مستحق للعبادة من حيث انه مبدأ لجميع الموجودات الا اله موصوف بالوحدانية تعالى عن قولهم الشركة ومن مزيدة للاستغراق ولئن لم ينتهوا عما يقولون ولم يوحدوا وليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم اي ليمسن الذين يقولهم على الكفر او ليمسن الذين كفروا من النصارى وضع موضع ضميرهم تكريرا لشناعة ما قالوه وتسجيلا على ان العذاب على الدوام على الكفر لم ينقطع عنه وذلك عقيب قولهم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه من هذا القول الشنيع الذي هو اعظم انواع الكفر ولا يتوبون بالانزجار عن تلك العقايد والاقوال الزايغة ويستغفرونه بالتوحيد والتنزيه عن الاتحاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد والله غفور رحيم يغفر لهم ويمحو عنهم ما فعلوه ان تابوا وفي هذا استعطاف بليغ لاصرارهم ما المسيح الا رسول قد خلت من قبله الرسل اي ما هو الا رسول كالرسل قبله خصه الله بالآيات كما خصهم بها فان احيى الموتى عديد فقد احيى العصا وجعلها حية تسعى في يد موسى وهلم جرا ولم يخلق من غير اب فقد خلق آدم من غير اب وام وهو اغرب منه وامه صديقة كسائر النساء التي يلدن من الصديق او بصديق فان الانبياء كانوا ياكلان الطعام ويفتقران اليه افتقار الجوفائيين اولا اقتضى ما هما من الكمال وقد دل على انه لا يوجب الا الوهية لان كثيرا من الناس يشاركهما في مثل ثم نبه على نقصهما وذكرهما بما في الربوبية ويقتضي ان يكونا من عداد المركبات الكائنة الفاسدة ثم عجب ممن يدعي الربوبية لهما مع امثال هذه الادلة الظاهرة فقال انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر اني يؤفكون كيف يصرفون

44

عن سماع الحق وتأمله وتم لتفاوت ما بين التعجبين اي انظر ببيانا للآيات عجيب واعراضهم عنها اعجب قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يعني عيسى وهو لان ضلالهم ذلك بتمليك الله اياه لا يمكنه من ذاته ولا من غيره شيئا من انواع الضر والنفع بما يعتريه من البلايا والمصائب وما ينفع به من الصحة والسعة وانما قال لكم نظرا الى ما هو عليه في ذاته بقوته لنفي القدرة عنه رأسا وتنبيها على ان من هذا الجنس فمن كان له حقيقة تقبل المجانسة في المشاركة فبمعزل عن الالوهية وانما قدم الضر لان التحرز عنه اهم من تحري النفع والله هو السميع لاقوالكم العليم باحوالكم والعقايد فيجازيكم بها ان خيرا فخير وان شرا فشر قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ما يغلو ايا ظاهرا فترفعوا عيسى الى ان تدعوا الالوهية او ان تضعوه فتزعموا انه بغير رشدة وقيل الخطاب للنصارى خصة ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل يعني اسلافهم وانهم الذين ضلوا قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وضلوا كثيرا اي ممن شايعوهم بعد هم وضلالهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد السبيل الذي هو الاسلام بعد مبعثه فالذين بعدوه وتبعوا غيره في الاول اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل والثاني اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم اي لعنهم الله في الزبور والانجيل على لسانهما وقيل اهل ايلة لما اعتدوا في السبت لعنهم داود فمسخهم الله قردة وخنازير فاكلة لما كفروا دعا عليهم عيسى فلعنهم فاصبحوا خنازير وقيل انواع اخر من ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي ذلك اللعن الشنيع المقتضي للتعجيب بسبب عصيانهم واعتدائهم حارم الله عليهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي لم ينه بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه لو عن منكر اراد وا فعله وقيل لا ينزجرون عنه من قولهم تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع عليس ما كانوا يفعلون يعني من سوء فعلهم هذا وانا ترى كثيرا منهم من اهل الكتاب يتولون الذين كفروا يوالون المشركين بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لبئس ما قدمت لهم انفسهم اي لبئس شيئا قدموا ليردوا عليه يوم القيمة ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون هو المخصوص بالذم والمعنى موجب سخط الله والخلود في العذاب او علة الذم محذوف اي لبئس شيئا ذلك لان كسبهم السخط والخلود ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي يعني نبيهم وان كان الآية في المنافقين فالمراد بنبيهم ما انزل اليه مما انكروه او نبيهم ادنى ايمان يمنع ذلك ولكن كثيرا منهم

فاسقون خارجون عن دينهم او مستمرون في نفاقهم لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوه لشدة شكيمتهم وتصاعد كفرهم وتمالئهم على اتباع الهوى وحرمهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وغرتهم على تكذيب الانبياء ومعاداتهم ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى للين جانبهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالدين والعمل والاشارة بقوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموه او يتواضعون ولا يكبرون كاليهود وفيه دليل على التواضع والاقبال على العلم والعلم والاعراض عن الشهوات ويحزن كان في كفار واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع عطف على لا يستكبرون او بيان لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وعدم تأبيهم عنه والفيض انصباب على امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة وجعلت اعينهم من فرط البكاء كانها تفيض بانفسها مما عرفوا من الحق من الاولى للابتداء والثانية لتبيين ما عرفوا او للتبعيض فان بعض الحق والمعنى انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا كله يقولون ربنا آمنا بدل اشتمل عليه كتابنا وشهد به انبياؤنا فاكتبنا مع الشاهدين من الذين شهدوا بالحق او من امة الذين هم شهداء على الامم يوم القيمة وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين استفهام انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام الداعي وهو الطمع والاخبار مع الصالحين والدخول في مداخلهم او جواب سائل قال لم آمنتم به ولا نؤمن حال من الضمير او للعامل معنى الفعل اي اي شيء حصل لنا غير مؤمنين بالله اي بوحدانيته فانهم كانوا ممتلئين ايمانا بكتابهم ورسولهم فان الايمان بها ايمان به حقيقة وذكر نوطئة وتعظيما ونطمع عطف على نؤمن او خبر محذوف والواو للحال اي نحن نطمع والعامل فيها فعل الاول مقيدا او نؤمن فاثابهم الله بما قالوا اي بسبب اعتقادهم قولهم هذا قول فلان اي معتقده جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين الذين احسنوا النظر والعمل او الذين اعتادوا الاحسان في الامور والاتيان بالاتم الاكمل روي انها نزلت في نجاشي واصحابه بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه فقرأه ثم دعا جعفر بن ابي طالب والمهاجرين معه واحضر رهبانه وقسيسيه فامر جعفرا ان يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا وآمنوا بالقرآن وقيل نزلت في ثلثين او

اربعين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم سورة يس فبكوا وآمنوا والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم عطف لتكذيب بآياتنا على الكفر وهو اخص منه لان القصد الى بيان حال المكذبين وذكرهم في معرض المصدقين بر اجعا بين الترغيب والترهيب يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم اي مطاعم وكذا منه كانت ما نفى ما قبله مدح النصارى على ترجيحهم والحث على كسر النفس وموافقة الشهوات عتب على من الاوائل في ذلك والاعتداء مجاوزة الحد بجعل الحلال حراما فان الله لا يحب المعتدين ويجوز ان يراد بهذا لا تعتدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم فيكون الآية ناهية عن تحريم ما احل وتحليل ما حرم داعية الى القصد بينهما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيامة يوما وبالغ في انذارهم فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان مظعون وائتمروا على ان يرفضوا الدنيا ويترهبوا ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم واناموا واصوم وافطر وآكل اللحم والدسم وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني فنزلت وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اي فكلوا مما احل الله لكم وطاب مما رزقكم الله فيكون حلالا مفعولا لكلوا ومما حال منه تقدمت عليه لانه نكرة ويجوز ان يكون من ابتدائية متعلقا بكلوا ويجوز ان يكون مفعولا وحلالا حالا من الموصول والعائد محذوف او صفة لمصدر محذوف على الوجوه ولم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم هو ما يبدو من غير قصد لقول الرجل لا والله وبلى والله والى هذا ذهب الشافعي وقيل الحلف على ما يظن انه كذلك ولم يكن والى هذا ذهب ابو حنيفة ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان عليه بالقصد والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم ان الحنث او بنكث ما عقدتم فحذف المعلم به وقرأ حمزة والكسائي وابن عباش عن عاصم عقدتم بالتخفيف وابن عامر برواية ابن ذكوان عاقدتم وهو من فاعل بمعنى فعل فكفارته فكفارة نكثه اي لفعله الذي نذر به اثم ونسبه واستدل بظاهره على جواز التكفير بالمال قبل الحنث وهو عندنا خلاف الخبر فكفارته اطعام عشرة مساكين الصلوة

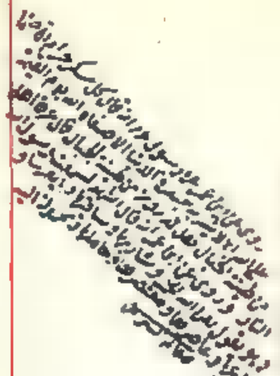

عن ذكر الله وعن الصلوة فانها خصها بالعناية الذكر وشرح ما فيها من الوبال بتنبيهات انهما المقصود بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انها منتهيان في الحرمة والشرارة نفوس على الصلوة شارب الخمر العابد لوثنا وخص الصلوة من الذكر بالافراد لتعظيمها والاشعار بان الصادّ عنها كالصادّ عن الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام امر تباعا على ما تقدم من انواع الصوارف فقال فهل انتم منتهون ابدانا بان الامر في المنع والتحذير مبلغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت واطيعوا الله والرسول فيما امرا به ولحذروا مخالفتهما عطف على اطيعوا الله اما على توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين اي فاعلموا انكم تضرون بتوليكم فانما عليه البلاغ وقد ادى وانما ضررتم به انفسكم ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات اي اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحة ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد ذلك وآمنوا بتحريمه ثم اتقوا ثم استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصي واعمدوا وخرّوا الاعمال الجميلة واشتغلوا بها روي انه لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فنزلت ويحتمل ان يكون هذا التكرار باعتبار الاوقات الثلث او باعتبار الحالات الثلث استعمال الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله وكذلك بذل الايمان بالاحسان في الكرة الثالثة اشارة الى قوله والله يحب المحسنين في نفسه او باعتبار المراتب الثلث المبدأ والوسط والمنتهى او باعتبار ما يتقي فانه ينبغي ان يترك المحرمات اولا ثم المشتبهات والشبهات ثم بعض المباحات تحفظا للنفس عن الحط وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة والله يحب المحسنين فيثيبهم بشيء وفيه اشارة الى ان من فعل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا صار محبوبا يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وكانت الوحوش تغشاهم في رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها اخذا بايديهم وطعنا برماحهم وهم محرمون والتقليل والتحقير بشيء للتنبيه على ان ليس من العظايم التي تذوب حتى الاقدام كالابتلاء ببذل الانفس والاموال فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عند هايل واشد منه ليعلم الله من يخافه بالغيب ليتميز الخائف من عقابه وهو غائب منظر لقوة ايمانه ممن لا يخافه لضعف قلبه وقلة ايمانه قد ذكر العلم وارا

من حلف على شيء وراى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه والمراد الذي هو جزء اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم من اقصد ما تطعمون منه اهليكم على اختلاف احوالهم في الثروة والقدر فحق من قدر على الاشباع من خبز البر ان يشبع ومن قدر على التمر والشعير ان يشبع ومن قدر على الاقط ان يشبع ويجزيه عند ابي حنيفة نصف صاع من بر او صاع من غيره وعند الشافعي رحمه الله صاع من بر او صاع من غيره وكذلك الخلاف في الصدقة الفطر او كسوتهم عطف على اطعام اي او من اوسط ما تكسون اهليكم او تحريرها فعلى هذا يجوز ان يكون التحرير بدلا عن الاطعام والكسوة كما يجوز ان يكون بدلا عن الكسوة فقط لان الكسوة لا تقدر بعشرة مساكين وقرئ لهانكم بكسر الياء على لغة من يكسر ما قبل الياء في الاحوال الثلث كالياءات في جمع ليلة الليالي في جمع ارض وقيل اهلاته او كسوتهم عطف على اطعام او من اوسط ان جعل بدلا وهي ثوب يغطى العورة وقيل ثوب جامع لقميص او رداء او ازار وقرئ بضم الكاف فهو لغة كعدوه في عدوة وكاسوتهم بمعنى او كلوا ما تطعمون اهليكم اسرافا او تقتيرا تواسون بينهم ان لم تطعموهم الاوسط والكاف في محل الرفع وتقديره او اطعامهم كاسوتهم او تحرير رقبة او لعتاق انسان وشرط الشافعي فيه الايمان قياسا على كفارة القتل وهي واجبة احدى خصال الثلث مطلقا وتخيير المكلف بين الثلث فمن لم يجد اي واحد منها صيام ثلثة ايام الكفارة صيام ثلثة ايام وشرط ابو حنيفة فيه التتابع لانه قرئ فثلثة ايام متتابعات في الشواذ وليس بحجة عندنا اذ لم تثبت كتابا ولم تروه ذلك اي المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحنثتم واحفظوا ايمانكم بان تضنوا بها ولا تبذلوها لكل امر او بان تبروا فيما استطعتم ولم يثبت بها خيار او بان تكفروها اذا حنثتم كذلك اي مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته اعلام شرايعه لعلكم تشكرون نعمة التعليم او نعمة الوجب شكرها فان مثل هذا التبيين يستوجبكم الخوض منه يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب اي الاصنام التي نصبت للعبادة والازلام سبق تفسيره في اول السورة رجس قذر يعاف عنه العقول او اراد به الاثر خبر الخمر وخبر المعطوف محذوف او المضاف محذوف كانه قال انما تعاطي الخمر والميسر من عمل الشيطان لانه مسبب عن تسويله وتزيينه فاجتنبوه الضمير للرجس او للاثم او للمذكور او للتعاطي لعلكم تفلحون لكي تفلحوا بالاجتناب عنه واعلم انه تعالى اكد تحريم الخمر والميسر في هذه الآية بان صدر الجملة بانما وقرنها بالانصاب والازلام وسماها رجسا وجعلها من عمل الشيطان تنبيها على ان الاشتغال بها شر بحت او غالب وامر بالاجتناب عن عينها وجعل اجتنابها رجاء لرجوع الفلاح ثم قرر ذلك بان بين ما في ضمنها من المفاسد الدنيوية والدينية المقتضية للتحريم فقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر بصدكم عن

وقوع المحذوف وظهوره او تعلق العلم في احدى بعد ذلك بعد ذلك الابتلاء بالصيد فلا عذاب اليم مما كان
لاحق به فان من لا يملك جاز ان يفعل ذلك لا يراعي حكم الله فيه فكيف به فيما يكون النفس اميل اليه واحرص عليه يا ايها
الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اي محرمون جمع حرام كرداح ورد ح والحذف كالفعل دون الذبح والاكل
للتعميم وقيد بالصيد ما يؤكل لحمه لان الغالب فيه حرفا وتوبيخا وقوله عليه الصلوة والسلام خمس يقتلن في الحل والحرم الحداة و
الغراب والعقرب والفارة والكلب العقور في رواية اخرى الحية بدل العقرب مع ما فيه من التنبيه على جواز
قتل كل موذ واختلف فيمن هذا النوع هل يلحق حكم الذابح فيلحق مذبوح المحرم بالميتة ومذبوح الوثني
او لا فيكون كالشاة المغصوبة اذ ذبحها الغاصب ومن قتلكم متعمدا ذكر الاحرام عاما بالنسبة
عليه فحملها بعضهم والاكثر على ان ذكره ليس لتقييد وجوب الجزاء فان اتلاف العامد والمخطئ واحد في ايجاب
الضمان بل لفحواه ومن عاد فينتقم الله منه ولان الآية نزلت فيمن قتل اذ روي انه عن لهم في عمرة الحديبية
حمار وحشي فحمله ابو اليسر رحمه فقتله فنزلت فجزاء مثل ما قتل من النعم برفع الجزاء والمثل قراءة
الكوفيين ويعقوب بمعنى فعليه او فواجبه جزاء بما ماثل ما قتل من النعم وعليه لا يتعلق الجار بجزاء المفصل بينهما
بالصفة فان متعلق المصدر كالصلة له فلا يوصف ما لم يتم برا وانما يكون صفة وقرأ الباقون على اضافة
المصدر الى المفعول او الفاعل مثل بالياء على لغة من يقول هم مثلي لا يقولون كذا والمعنى فعليه ان يجزي مثل ما قتل وقرئ فجزاء
مثل ما قتل بنصبهما على فليجز اجزاء او فعليه ان يجزي جزاء بما ماثل ما قتل فجزاؤه مثل ما قتل فحذف المبتدأ
باعتبار الحنفة والرتبة عند مالك والشافعي والقيمة عند ابي حنيفة وقال بقوم الصيد حيث صيد
فان بلغت ثمن هدي يخير بينه وبين ان يشتري بها طعاما يعطي كل مسكين نصف
صاع من بر او صاعا من غيره وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما فان لم يبلغ يخير بينها وبين الاطعام والصوم
واللفظ للاول وفق عليكم برد واعدل منكم صفة جزاء ويجعل ان يكون حالا من ضميره في خبره او من
اذا اضفته او وصفه ورفعه بجزاء مقدرا لئلا يحتاج الى نظره لجواز ان يحتاج الماثل
في الخلقة والرتبة اليها فان الانواع تتشابه كثيرا وقرئ ذو عدل على ارادة الجنس او الامام هديا
حالا من الضمير في به او صفة جزاء لان نونه تتخصص بالصفة او بدلا من مثل باعتبار محله او لفظ فيه نصبه

بالغ الكعبة ووصف به هديا لان اضافة لفظية وتمكن بلوغ الكعبة ذبح بالحرم والتصدق بثمنه فقال او يجزء
يذبح بالحرم ويتصدق حيث شاء او كفارة عطف على جزاء ان رفعه وان نصبه فخبر محذوف طعام مساكين
عطف بيان او بدل منه او خبر محذوف اي هي طعام او مرفوعا نافع وابن عامر كفارة طعام بالاضافة للتبيين كقولك
خاتم فضة والمعنى عدل ذلك في وجوب التكفير بالطعام مساكين ما يساوي قيمة الهدي من غالب قوت البلد
فيعطي كل مسكين مدا او عدل ذلك صياما اي ما يساوا من الصوام يصوم عن طعام كل مسكين يوما
وتوحيد الاسم مع عطف المفصول وقرئ بالكسر للعين وهو ما عدل بالشيء في المقدار كعدل الحمل وذلك اشارة الى
الطعام وصياما تمييز للعدل او حال من ضميره او مفعول يجزي محذوفا اي فعليه الجزاء او الطعام او الصوم ليذوق
ثقل فعله وشؤم عاقبة هتكه حرمة الاحرام او ليثقل الله عليه بالعقوبة في الآخرة او بالكفارة في الدنيا وانما الوبال الثقل ومنه
الطعام الوبيل عفا الله عما سلف من قتل الصيد محرما في الجاهلية او قبل التحريم او فيما دون المرة ومن عاد
الى مثل ما فعل منتقم الله منه وهو بنتقم الله منه وليس فيما يمنع الكفارة على العائد كما حكي عن ابن عباس وشريح
والله عزيز ذو انتقام ممن اصر على عصيانه احل لكم صيد البحر ما صيد مما لا يعيش الا في الماء وهو
حلال لقوله عليه الصلوة والسلام في البحر الطهور ماؤه الحل ميتته وقال ابو حنيفة لا يحل منه الا السمك وقيل يحل السمك
وما يؤكل نظيره في البر وطعامه ما قذفه او نضب عنه وقيل الضمير للصيد وطعامه اكله متاعا منتفعا
لكم نصب على المفعول له او المصدر اي متعكم به تمتيعا او لسيارتكم يتزودونه فيقتدون لحرم عليكم صيد البر ما دمتم
او الصيد فعلى الاول يحرم على المحرم ما صاده الحلال وان لم يكن له فيه مدخل والجمهور على ان الفعل على الاطلاق
لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه او تصيد لكم ما دمتم حرما اي محرمين وقرئ بكسر الدال من دام يدام
واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة حيث حاز انما سمي البيت كعبة لتكعبه البيت الحرام
عطف بيان على جهة المدح للمفعول الثاني قياما للناس انتعاشا لهم اي سبب انتعاشهم في امر معاشهم ومعادهم
بلوذ بها الخائف ويأمن فيه الضعيف ويربح فيه التجار ويتوجه اليه الحجاج والعمار او قياما يقوم بامورهم و
دينهم وقرأ ابن عامر قيما على انه مصدر على فعل كالشبع اعل عينه كما اعل فعله ونصب على المصدر
او على الحال والشهر الحرام والهدي والقلائد سبق تفسيرها والمراد بالشهر الشهر الذي يؤدي فيه

الحج وهو وجوب لان المناسب لفرائض فصل الجنس ذلك اشارة الى الجعل او الى ما ذكر من الامر بحفظ حرمة
الاحرام وغيرة فاعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض فان شرع الاحكام لدفع المضار وجر المنافع
وجلب المنافع المترتبة عليها دليل حكمة الشارع وكمال علمه وان الله بكل شيء عليم ونعيم بعد تحقيق مخالفة
بعد الطلاق اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم وعيد ووعد على هتك محارمه وتهاون
حافظ عليها او على الصبر عليه فلم ينفع عنه ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر اي الرسول
الى بما امره من التبليغ ولم يبق لكم عذر في التفريط والله يعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون من تصديق وتكذيب
وفعل وعزيمة قل لا يستوي الخبيث والطيب حكم عام في نفي المساواة عند الله بين الردي من الاشخاص والاعمال
والاموال وجيدها رغبت في صالح العمل وحلال المال ولو اعجبك كثرة الخبيث فان العبرة بالجودة والرداءة
دون القلة والكثرة فان الجيد القليل خير من الرديء الكثير والخطاب لكل مخبر ولذلك قال فاتقوا الله يا اولي
الالباب اي فاتقوه في تحري الخبيث وان كثر وآثروا الطيب وان قل لعلكم تفلحون رجي ان تبلغوا الفلاح
روي انها نزلت حين حجاج اليمامة لما يقم السلعة ان يوافقوهم فنهوا عنه وان كانوا مشركين يا ايها الذين امنوا
لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم العفو الفريضة وما عطف عليه
صفتان لاشياء والمعنى لا تسألوا رسول الله عن اشياء ان تظهر لكم تكليفكم وان تسألوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم
وهما مقيدتان بتحقق مالبس السؤال شرطا انه مما يهمكم والعاقل لا يفعل ما يفيد واشياء اتم جمع كطرفاء بغير تاء
قلبت الالف فجعلت لفعاء وقيل افعلاء حذفت لام جمع لشيء على ان اصله شيئي كهين او شيئي كصديق تخفف
وقيل افعال جمع لفعل من غير تغيير كبيت وابيات ويردة منع صرفه عفا الله عنها صفة اخرى اي عن اشياء عفا
الله عنها ولم يكلف بها او رضي بها فلا تبحثوا عنها لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال سراقة بن مالك ايكل عام فاعرض
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم فاتركوني
ما تركتكم فغرت او اساتكم اي عفا الله عما سلف من مسئلتكم فلا تعودوا الى مثله والله غفور حليم
لا يعاجلكم بعقوبة ما يرتكب منكم ويعفو عن كثير وعن عباس ان عليا رضي الله عنه كان يخطب ذات يوم فقام اليه رجل
عبد الله حذافة فقال من ابي فقال ابوك فلان فقام رجل ابن ابي فقال في النار

سورة المائدة وسبعون آية

وقال الخزرجي ابن فقال خذوه وكان يدعى لغيره فدمرا لقوم بالتهمة التي دل عليها نسبوا وكذلك ايه
بعض الاشياء بحذف الجار متعلق بسألوا وليس صفة للفوا فان ظرف الزمان لا يكون صفة لجثة ولا حالا
منها ولا خبرا عنها ثم الصحيحان ما كان بين سيبحاث ثم امروا بما سألوا الجحود ما جعل الله من بحيرة
ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام مر وانكار ما ابتدعه اهل الجاهلية وهو انهم اذا نتجت الناقة خمسة ابطن
آخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها فلا ركب ولا حلب كان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتي
سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها او ولدت انثى ثم هي فهي او ان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم
وان ولدتهما وصلت الانثى اخاها فلا يذبح لها الذكر وان نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره
ولم يمنعوه من ماء ولا مرعى وقالوا قد حمى ظهره ومعنى ما جعل ما شرع ووضع ولذلك تعدى الى مفعول
واحد وهو البحيرة وما معه لكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب بتحريم ذلك ونسبته اليه واكثرهم
لا يعقلون اي الحلال من الحرام والصحيح من المحرم والامر من النهي فلذلك يقلدون كبارهم وفيه الهام منهم من بعض
بطلان ذلك ولكن منعهم حب الرياسة وتقليد الآباء ان يعترفوا به واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله
والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا بيان لقصور عقلهم وتزهاكم في التقليد لان الاسند لهم
سواء ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون الواو للحال والهمزة دخلت على الانكار لفعل
على هذه الحالة اي احسبهم ما وجدوا عليه آباءهم ونوكانوا جهلة ضالين والمعنى ان الاقتداء انما يصح بمن
علم انه عالم مهتد وذلك لا يعرف الا بالحجة فلا يكفي التقليد يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم ما في
احفظوها وألزموها اصلاحها والجار مع المجرور رجع اسما لازموا او لذلك نصب نفسكم وقرئ بالرفع على الابتداء
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم اي لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين وفي الاهتداء ان ينكر المنكر حسب طاقته
كما قال عليه الصلاة والسلام من رأى منكرا وتستطيع ان يغيره بيده فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه وان لم يستطع
فبقلبه الآية نزلت لما كان المؤمنون يحزنون على الكفرة ويتمنون ايمانهم وقيل كان الرجل اذا اسلم قال
لمن كفر ابوك فلان ولا يضركم بجزم الرفع على انه مستأنف وبابه ان قرئ لا يضركم والجزم على الجواب
او النهي لكنه ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة وبصره قراءة من قرأ لا يضركم

بالفتح ولا يجزكم بكسر الضاد وشرا من ضاره بغيره ويضوره الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون ٥
وعده وعيد للفريقين وتنبيه على ان احدا لا يؤخذ بذنب غيره يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اى فيما امرتم
شهادة بينكم والمراد بالشهادة الشهادة في الوصية واضافتها الى الظرف على الاتساع وقرئ شهادة بالنصب
والتنوين على ايقاع الحدكم اذا حضر احدكم الموت اذا شارفه وظهرت امارته وهو ظرف لشهادة حين الوصية
بدل منه وقوله اثنان خبر الشهادة على ان الوصية مما ينبغي ان لا يتساهل فيه او ظرف حذف اثنان فاعل شهادة ويجوز ان يكون
خبرها على حذف المضاف اى شهادة اثنين ذوا عدل منكم اى من اقاربكم او من المسلمين وقيل اثنان صفتان لاثنان او آخران من غيركم
عطف على اثنان وفتح الغين باهل الذمة جعل منسوخا فان شهادة على المسلم لا تسمع اجماعا ان انتم ضربتم
في الارض اى سافرتم فيها واصابتكم مصيبة الموت اى قاربتم الاجل تحبسونهما تقفونهما وتضربكم
صفة الآخران والشرط بجوابه المحذوف والمذكور دليل عليه يقولان الخ ان ارتبتم اعتراض وفائدته الدلالة على انه
ينبغي ان يشهد اثنان منكم فان تعذر كما في السفر فمن غيركم او اثنان كانه قيل كيف نعمل ان ارتبنا بالشاهدين
فقال تحبسونهما من بعد الصلوة صلاة العصر لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار
وقيل اى صلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم اى ان ارتاب الورثة منكم لا نشتري به ثمنا مقسما عليه ولو كان ذا قربى
اعتراض يفيد اختصاص القسم بحال الارتياب ولا نكتم لا نستبدل بالقسم عرضا ما من الدنيا اى لا نحلف بالله
كذبا بالطمع ولو كان ذا قربى ولو كان المقسم له فيما نحلف له ايضا نحن وشاى لا نشتري ولا نكتم شهادة
اى الشهادة قالت امرنا بادائها فاضمرها وعن الشعبي انه وقف على شهادة ثم ابتدأ انه بالمد على حذف حرف القسم
ونقويض حرف الاستفهام منه روى عنه بغير همز كقولهم لاه ابوك لا فعلن هذا اذا لمن الآثمين اى ان كتمناها وقرئ
لمن الاثمين بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام واد غام النون فيها فان عثر فان اطلع على انهما استحقا اثما
اى فعلا ما اوجب اثما كخيانة فآخران فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم اى الذين
جنى عليهم وهم الورثة وقرئ استحق على البناء للفاعل وهو الاولیان الاحقان بالشهادة لقرابتهما او
معرفتهما او هو خبر محذوف اى هما الاولیان او خبر آخران او مبتدأ خبره آخران او بدل منهما او من الضمير
في يقومان قرأ حمزة ويعقوب وابو بكر عن عاصم الاوليين على انه صفة للذين او بدل منه اى من الاولين سمي

من الذين استحق عليهم وقرئ الاوليان على التثنية وانتصابه على المدح والاولیان واعرابه اعراب الاولیان يقسمان
بالله لشهادتنا احق من شهادتهما اصدق منهما وما اعتدينا بشهادتنا وما جاوزنا فيها الحق انا اذا لمن
الظالمين ايا ما كان موضع الحق او الظالمين انفسهم ان اعتدينا ومعنى الآية بين ان المحتضر اذا اراد الوصية
ينبغي ان يشهد عدلين من ذوي نسبه وقبيلته على وصيته او يوصي اليهما اجنبيا ان لم يجدهما بان كان في السفر فعثر
من غيرهم ثم ان وقع تراع وارتياب اقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ في الوقت فان اطلع على انهما كذبا
بامارة وعظمة حلف آخران من اولياء الميت وحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدين فانه لا يحلف الشاهد
ولا تعارض يمين بيمين الورثة وثبت ان كانا وصيين ورد اليمين الى الورثة اقام الظهور خيانة الوصيين
فان قيل كيف يحلف الوصي باليمين الاعانة او لتغيير الدعوى اذ روي ان تميما الداري وعديا بن بريد خرجا الى الشام
للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فدوّن
متاعه في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يخبرهما بها وامرهما بان يدفعا متاعه الى اهله وماتا فعثرا على الصحيفة واخذا
الف درهم وفضة فيه فلما قدما دفعا متاعه الى اهله ففتشوه واخذوا الصحيفة فيها فطالبوهما بالالف فجحدا فرفعوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يا ايها الذين امنوا الآية فحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلوة العصر عند المنبر وخلى
سبيلهما ثم وجد الالف في ايديهما فاتاهم بنو سهم في ذلك فقالا قد اشتريناه منه ولكن لم يكن لنا عليه بينة
فكرهنا ان نقر به فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فقام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي رفاعة
السهميان وحلفا ولعل تخصيص العدد بهذا الخصوص الواقعة ذلك اى الحكم الذي تقدم او تحليف الورثة
او ان ياتوا بالشهادة على وجهها على نحو ما تحملوها من غير تحريف وخيانة فيها او يخافوا ان ترد ايمان بعد
ايمانهم ان ترد اليمين على المدعين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة واجمع الضمير
لانه يعم الشهود كلهم واتقوا الله واسمعوا ما توصون به سمع اجابة والله لا يهدي القوم الفاسقين اى
فان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم قوما فاسقين والله لا يهدي القوم الفاسقين اى لا يهديهم الى حجته لهم الى طريق
الجنة فيقول يوم يجمع الله الرسل ظرف لاذكروا او لاتقوا او بدل من مفعوله او لاتقوا بدل الاشتمال او مفعول اسمعوا على حذف
المضاف اى واسمعوا خبر يوم جمع او منصوب باضمار اذكر فيقول اى الرسل ماذا اجبتم اى اجابة امتكم

القدرة وقيل المعنى هل يطيع ربك اى هل يجيبك واستطاع بمعنى اطاع كاستجاب واجاب وقرأ الكسائى تستطيع ربك اى سؤال ربك وكلمتى هل تسلا ذلك من غير صارفة كالمائدة للخوان اذا كان على الطعام من حاله اذا تحرك او من ماده اذا اعطى كما ذكرنا يمد من تقدم اليه ونظيرها قولهم شجرة مثمرة قال تقوا الله من اشال هذا السؤال ان كنتم مؤمنين بكمال قدرته وصحة نبوتى او صدقتمونى فى ادعاء الايمان قالوا نريد ان ناكل منها تمهيد عذر وبيان داع الى السؤال وهو ان يتمتعوا بالاكل منها وتطمئن قلوبنا بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكمال قدرته ونعلم ان قد صدقتنا فى ادعاء النبوة وان نحن به يجب فى عوننا ونكون عليها من الشاهدين او نزداد بانضمام هذه المعجزة الى سائر المعجزات يقينا وطمأنينة او نشهد عند من لم يرها من بنى اسرائيل او نشهد لك بالوفاء بالعهد او بالاخلاص فى العبودية او نشهد لك بانك رسول حق لما رأوا من لم يرض بها كفروا بها وآثروا الزاد الحاضر على الغائب بكلمة اللام وبنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا اى يكون يوم نزولها عيدا نعظمه ونجل العيد العائد ولذلك سمى يوم العيد عيدا وقرئ تكون على جواب الامر لانزل ولنا بدل من لنا باعادة الجار اى يكون لنا اولنا ومتأخرينا وروى انها نزلت يوم الاحد فلذلك اتخذه النصارى عيدا وقيل يأكل منها اولنا وآخرنا وقرئ لاولانا وآخرانا بمعنى الامة والطائفة وآية معطوف على عيدا منا صفة لها اى آية كائنة منك على كمال قدرتك وصحة نبوتى وارزقنا المائدة او اكثر علينا وانت خير الرازقين غير مجازف لانه خالق الرزق ومعطيه بلا عوض فقال انى منزلها عليكم اجابة الى سؤالكم فمن يكفر بعد منكم فانى اعذبه عذابا اى تعذيبا ويجوز ان يجعل مفعولا به على السعة لا اعذبه احدا من العالمين اى عالمى زمانهم او العالمين مطلقا فانهم صخروا قردة وخنازير وهم بعد ذلك غيرهم روى انها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عليه السلام فقال اللهم اجعلها رحمة للعالمين ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قام وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس وبقول بين يديها ملح وعند رأسها خل وحولها من انواع البقول ما خلا الكراث وقرأ حمزة ارغفة على ولعدد منها ياتون وعلى الثانى عس والثالث سمى وعلى الرابع جبن وعلى الخامس فلفل فقال شمعون يا روح الله اهذا طعام الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكنه اختراعه الله بقدرته كلوا مما سألتم واشكروا يمدكم الله ويزدكم من فضله فقالوا يا روح الله لو اريتنا من هذه الآية آية اخرى ففعل يا سمكة

على ان ما فى موضع المصدر اى باق شيئا حيا ثم حذف الجار وبدا السؤال لتوبيخ قومهم كان سائلا موبخا لتوبيخ الموائد ولذلك قالوا لا اعلم لنا اى لا علم لنا بما كنت تعلمه انك انت علام الغيوب فتعلم ما اجابوا واظهروا والناس وما علم تعلم ما اضمرته فى قلوبهم وقيل تعلم ما فى نفسى علم ما كابدوا منهم وقيل المعنى لا اعلم لنا اى جنب علمك او لا علم لنا بما احدثوا بعدنا وانما الحكم للخاتمة وقرئ علام بالنصب على ان الكلام قد تم بقولك انك انت اى انك الموصوف بصفاتك المعروفة وعلام منصوب على الاختصاص او انك او قرأ ابو بكر وحمزة الغيوب بكسر الغين حيث وقع او قال الله يا عيسى ان مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك بدل من اذكر يوم يجمع وهو على طريقة وناديا صحى الجنة والمعنى انه تعالى يوبخ الكفرة يوم مد بسؤال الرسل عن اجابتهم وتعديدها اظهر عليهم من الآيات فكذبتهم طائفة وسموهم سحرة وغلا آخرون فاتخذوهم آلهة او نفسه باضمار اذكر اذ ايدتك قويتك وصرف لتنوع او حامنه وقرئ ايدتك بروح القدس بجبريل عليه السلام او بالكلام الذى يحيى به الدين او النفوس حيوة ابدية وتظهر على الاتمام وتؤيده قوله تكلم الناس فى المهد اى كائنا فى المهد صبيا وكهلا والمعنى تكلمهم فى الطفولية والكبر بحالة سواء والمعنى الحاق حالة الطفولية بحال الكهولة فى كمال العقل والتكلم وبه اشعر قوله على انه سيزال خارقا ورفيقا ان اكثر ما يتكلم فيه الكهول وانت علمتك الكتابة والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى واذ تبرئ الاكمه والابرص باذنى واذ تخرج الموتى باذنى سبق نظيره فى سورة آل عمران وقرأ نافع وابن عامر طائرا ويحتمل الافراد والجمع كالباقر والكثف بنى اسرائيل عنك بمعنى البهود حين هموا بقتله او جئتهم بالبينات ظرف لكفف فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين اى ما هذا الذى جئتهم به الا سحر وقرأ حمزة والكسائى الا ساحر فالاشارة الى عيسى عليه السلام واذ اوحيت الى الحواريين اى امرتهم على السنة رسلى ان امنوا بى وبرسولى يجوز ان يكون ان مصدرية وان يكون مفسرة قالوا آمنا واشهد بانا مسلمون مخلصون او قال الحواريون يا عيسى ان مريم مضموما باذكر او ظرف لقالوا فقيل لهم تنبيها على ان ادعاءهم الاخلاص مع قولهم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء مما لم يكن بعد عن تحقيق وتحكام معرفة وقيل هذه الاستطاعة على ما يقتضيه الحكمة والارادة لا على ما يقتضيه القدرة

وربكم واتقوا الانفراد بالجملة على بدء الآن يتولى القول بالامر فكان قيل ما امرتهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم اى رقيبا عليهم اضوم اذ بقولك ويعتقدوه او مشاهدا لاحوالهم بالكفر والايمان فلما توفيتني بالرفع الى السماء فلقد انى متوفيك ورافعك والتوفي اخذ الشيء وافيا والموت نوع منه قال الله تعالى يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فلكنت انت الرقيب عليهم المراقب لاحوالهم فتمنع من اردت عصمته من القول به بالارشاد الى الدلائل والتنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الآيات وانت على كل شيء شهيد مطلع عليه مراقب له ان تعذبهم فانهم عبادك اى ان تعذبهم فانت تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك وان تغفر لهم فانك انت الغفور لخلقك فلا مجز ولا استقباح فانك القادر القوي على الثواب والعقاب الذي لا يشوب ولا يعاب لا اعتراض على حكمه وصوابه فان المغفرة تحسن كل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل وعدم غفران الشرك بمقتضى الوعد فلا امتناع فيه لذاته لمنع التزيد والتعليق بان حال الله يوم ينفع الصادقين صدقهم وقرأ نافع يوم بالنصب على انه ظرف لقال وخبر هذا محذوف او ظرف مستقر وقع خبرا والمعنى هذا الذي هو من الكلام عيسى واقع يوم ينفع وقيل انه خبر وكان مبني على الفتح لاضافته الى الفعل وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب ولم يرد بالصدق الصدق في الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم بيان لنفع صدقهم لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير تنبيه على كذب النصارى وفساد دعوتهم في المسيح وامه وتعليل قوي كفرهن تغليبا للعقلاء وقال ما فيهن انباعا لهم غير اولي العقل بمعنى الربوبية والتردد في ربقة العبودية وامانتهم وتنبيها على الجماعة الخالية للالوهية ولان ما يطلق صنا ولا للاجناس كلها فزوا اولي بارادة العموم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المائدة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بحر عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني بتنفس في الدنيا

سورة الانعام مائة وعشرون وخمس آيات

اني باذن الله فاضربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم قامت المائدة ثم عصوا بعد ما فسخوا فما كانت تأتيهم اربعين يوما غابرا يجتمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار والكبار يأكلون حتى اذا فاء الفيء طارت وهم ينظرون في ظلها ولم يأكل مزاقير الا غنى مدة عمره ولا مريض الا برئ كلهم مرضا بعدها ابدا ثم اوحى الله الى عيسى ان اجعل مائدتي للفقراء والمرضى دون الاغنياء والاصحاء فاضطرب الناس لذلك فسخ منهم ثلثة وثمانون رجلا وقيل وعند الله ان الرباء من هذه الشريطة استعفوا وقالوا لا نريد فلم تنزل وكما جاهدا هذا مثل ضربه الله للمقترحين المتعنتين وعلى بعض الصور فيه المائدة هنا عبارة عن حقايق المعارف فانها غذاء الروح كما ان الاطعمة هذه غذاء البدن ويحكى هذا فلعل الحال انهم رغبوا في حقايق عظيمة واستعدوا للوقوف عليها وقال لهم عيسى انكم حصلتم الايمان فاستعملوا التقوى حتى تتمكنوا من الاطلاع عليها فلم يقبلوا على السؤال والتحري فيسأل لاجل افترارهم فبين الله تعالى ان قوله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان السائل اذا انكشف له ما هو اعلى من مقامه تعذر او تعذر ان لا يستقر فيضل به ضلالا بعيدا اذ قال الله يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله بريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم ومن دون نصه على الاصل او وصل اتخذوني ومعنى دون ما تقدم فيكون فيه تنبيه على ان عبادة الشيء مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبد مع عبادتها كمن عبدهما ولم يعبده او التقصير فانهم لم يعتقدوا انهما مستقلان باستحقاق العبادة وانما عبدوهما لان عبادتهما توصل الى عبادة الله تعالى كأنه قيل اتخذوني وامي الهين موصلين بنا الى الله تعالى قال سبحانك اي نزهتك تنزيها من ان يكون لك شريك ما يكون لي اي ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك تعلم معلومي ولا اعلم معلومك او تعلم ما اخفيه من نفسك ولا اعلم ما تخفيه من نفسك او تعلم ما في غيبي ولا اعلم ما في غيبك وقيل المراد بالنفس الذات انك انت علام الغيوب تقرير لتجليل نفسه باعتبار مضمون قوله ومفهومه ما قلت لهم الا ما امرتني به مفسر لي بنفي المستفهم عنه بتقديم ما يدل عليه ان اعبدوا الله ربي وربكم عطف بيان للضمير في به او بدل منه وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل منه مطلقا ليلزم منه بقاء الموصول بلا راجع او جئتهم مضمرا ومفعولا مثل هو او اعني ولا يجوز ابدال ما امرتني فان المصدر لا يكون مقول القول ولا ان يكون مفسرا لان الامر مسند الى الله وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض اخبر بانه تعالى حقيق بالحمد وبنبه على انه المستحق لذلك هو النعم الجسام التي لا يكون نعمة على الذين هم بربهم يعدلون وجمع السموات دون الارض وهي مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار والحركات وقدم ما هو اشرف واعلى مكانا او تقدم وجوده او جعل الظلمات والنور اشياء حاضرة يراها جاعل وجعل الذي له مفعولا واحدا ان الخلق فيه بمعنى التقدير والجعل فيه بمعنى التضمين ولذلك عطف على احدث النور والظلمة بالجعل تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما كان عبدة الثنوية او افراد النور للقصد الى الجنس وجمع الظلمات لكثرة اسبابها او الاجرام الحاملة لها او لان المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى والرشد والحدوث والضلال متعدد وتقديم الظلمات على الكائن وتمسك من زعم ان الظلمة عرض بضاءة النور احتج بهذه الآية ولم يعلم ان عدم الملكة كالعمى ليس بشيء محض حتى لا يتعلق به الجعل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون عطف على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلق فهم يكفرون به وبنعمه او على خلق فهم يعدلون به غيره او على قوله خلق على معنى انه خلق ما لا يقدر عليه سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه وقيل ثم استبعاد لعدولهم بعد هذا البيان والباء على الاول متعلقة بكفروا وصلته يعدلون محذوف وقيل يعدلون على ليقع الانكار على نفس الفعل وعلى الثاني متعلقة بيعدلون والمعنى ان الكفار يعدلون بربهم الاوثان اي يسوونها به هو الذي خلقكم من طين اي ابتدأ خلقكم منه فانه الحادثة الاولى وان آدم الذي هو اصل البشر خلق منه او خلق اباكم محذوف مضاف اليه ثم قضى اجلا اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيمة وقيل الاول ما بين الخلق والموت والثاني ما بين الموت والبعث فان الاجل كما يطلق لآخر المدة يطلق لجملتها وقيل الاول النوم والثاني الموت وقيل الاول لمن مضى والثاني لمن بقي وكل اتيان وأجل نكرة وصفت بالصفة ولذلك استغنى عن تقديم الخبر والاستيناف به لتعظيمه لان تنكيره ووصفه بانه مسمى اي مثبت معين لا يقبل التغيير واخبر عنه بانه عنده لا مدخل لغيره فيه يعلم ولا يقدر ولانه المقصود بيانه ثم انتم تمترون استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت انشاء خلقهم وخلق اصولهم وتحييرهم الى اجالهم فان قضية علمه الواسع وقدرته الكاملة وبديع حكمته وابداع الجبلة فيها واودعها ما شاء كان اقدر على جمع تلك المواد واجبارها فانا بالآية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث والآخر الانسان وتصاريف حركاته واستخراج اللبن من الفرث والدم وهو الله الغير لله والله خبر في السموات والارض متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما لا غير كقولك هو حاتم في الدار او في الارض او تقول يعلم سركم وجهركم خبر ثان او هي للخبر والله بدل وبكفي للصحة شرطية كون المعلوم فيهما كقولك زيد الصيد في الحرم او الكلأ خارج والصيد فيه او ظرف مستقر وقع خبرا بمعنى انه تعالى المختص بعلمه بما فيهما كائنا فيهما يعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له وليس بمتعلق الصدر لان صلة لا تتقدم ويعلم ما تكسبون من خير او شر فيثيب عليه ويعاقب فلا حاجة الى ان يراد بالسر والجهر ما يخفى وما يظهر من احوال الانفس او بالمكتسب اعمال الجوارح وما تأتيهم من آية من آيات ربهم من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للتبعيض اي ما يظهر لهم دليل قط من الادلة او معجزة من المعجزات او آية من آيات القرآن الا كانوا عنها معرضين فان بعض النظر فيه غير منفكين البتة فقد كذبوا بالحق لما جاءهم بعني القرآن وهو كالدليل لازم لما قبله كأنه قيل انهم لما كانوا معرضين عن الآيات كلها فالذين تأتيهم كانوا مكذبين بالحق لما جاءهم وكالدليل عليه على معنى انهم لما اعرضوا عن القرآن وكذبوا به وهو اعظم الآيات التي يعرض عن غيره ولذلك رتب عليه بالفاء فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون اي يسيظهر لهم ما كانوا به مستهزئين عند نزول العذاب بهم في الدنيا والآخرة او عند ظهور الاسلام او ارتفاع امره ألم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرون اي قرنا فقرنا من عاد وثمود وامثالهم كانوا اعلى حالا منهم في القوة والكثرة والتمكن من الدنيا وطول الاعمار وسعة الحال والقرن مدة اغلب اعمار الناس وهي ستون سنة وقيل ثمانون وقيل مائة واهل عصر فيه نبي او فائق في العلم قلة للمدة او كثرة واستظهارا من قرنت مكناهم في الارض جعلنا لهم فيها مكانا وقررناهم فيها واعطيناهم من القوى والآلات ما تمكنوا بها من انواع التصرف فيها ما لم نمكن لكم ما لم نجعل لكم في السعة وطول المقام بالاهلة او عالم نعطكم من القوة والسعة في المال والاستظهار بالعدد والاسباب وارسلنا السماء عليهم اي المطر او السحاب او الظلة فان مبدأ المطر منها مدرارا مغزارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاستوجبوا بذلك ان يزيد في قوتهم ويوسع في ارزاقهم فاهلكناهم بذنوبهم اي لم نفض ذلك عليهم شيئا وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين بدلا منهم والمعنى انه تعالى كما قدر ان يهلك من قبلكم كعاد وثمود وينشئ مكانهم آخرين هم اعز منهم بلادا وقدر ان يفعل ذلك بكم ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا في ورق ملموسا بايديهم فشاهدوه

وتخصيص اللمس لان الانكار بالقلب لا يقع فيه فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا ولا انه يشتد ظلام الابصار بحيث
لا مانع وتقييده بالايدي لدفع التجوز فانه قد يتجوز به للتخيل كقولهم انا لمسنا السماء فحال الذين كفروا
ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا كما قالوا لولا انزل عليه ملك هلا انزل عليه ملك يكلمنا او نرى ربنا كقوله
لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ولو انزلنا ملكا لقضي الامر وجواب لقولهم وبيان لما هو مانع مما اقترحوه
والحمل فيه للتخيل ان الملك لو انزل بحيث عاينوه كما اقترحوا لحيل بالاكراه فان كنت امنت بذلك فمن قبلهم
ثم لا ينظرون انا بعد تزول طرفة عين او لو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون وجوبا فان
ان جعل الرسول ملكا مقتضى وان جعل رسولا فوجوبا اقترح فان فاتهم قادرة بقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة
والمعنى ولو جعلنا رسولنا ملكا كما طلبوه او الرسول ملكا كما طلبوا لجعلناه رجلا كما تمثل جبرائيل في صورة دحية فان
القوة البشرية لا تقوى رؤية الملك في صورته واعادهم كذلك الافراد ما مر من الانباء بقولهم الفضة بسبة والبسنا
جوابا لمحذوف اي ولو جعلناه رجلا للبسنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وقرئ
لبسنا بلوم والبسنا بالتشديد للمبالغة ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما
رى من قومه فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن فاحاط بهم الذين كانوا يستهزؤن به حيث
اهلكوا لاجله او نزل بهم وبال استهزائهم قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين كيف
اهلكهم الله بعذاب الاستيصال كي تعتبروا وتعرفوا بينه وبين قوله قل سيروا في الارض فانظروا ان السير لغرض النظر
ولا كذلك الناظر ولذلك قيل ان هناك فائدة السير للتجارة وغيرها وايجاب النظر فيه لكونه سببا للاعتبار
والارض خلقا وملكا وهو سؤال تبكيت قل لمن ما فيهما تقرير لهم وتنبيه على انه لتعينه الجواب بحيث لا يمكنهم
ان يذكروا غيره كتب على نفسه الرحمة تفضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين وهو ذلك
الهداية الى معرفته والعلم بوحدته بنصب الادلة وانزال الكتب للامر بالكف عن الكفر ليجمعنكم الى يوم القيمة ليكونن
وقسم لتوحيد على اشراكهم واخفائهم النظر اي يجمعكم في القبور مبعوثين الى يوم القيمة فيجازيكم على شرككم
او في يوم القيمة والى بمعنى في وقيل بدل من الرحمة بدل البعض فان من رحمته بعثة اياكم وانقاذه عليكم ما وقعتم
في اليوم او الجمع الذين خسروا انفسهم بتضييع رأس مالهم وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم وهو موضع

ومحل الذين نصب على الذم او رفع على الخبر اي هم الذين او على الابتداء والخبر فهم لا يؤمنون والفاء للدلالة
على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرانهم فان ابطال العقل باتباع الحواس والاوهام والانهماك في التقليد واغفال
النظر الموى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع عن الايمان وله ما سكن في الليل والنهار عطف على الله من الكينة
والتعدية بعلى لكونه في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا والمعنى ما استعلا عليه او من السكون اي ما ساكن فيها وتحرك
فالمعنى باحد الضدين على القاطبة وهو السميع لكل مسموع العليم بكل معلوم فلا يخفى عليه شيء ويجوز ان يكون
وعيدا للمشركين على اقوالهم وافعالهم قل اغير الله اتخذ وليا استنكار لاتخاذ غير الله وليا لاتخاذ الولي
فلذلك قدم وأوثر الاسمية والمراد بالولي المعبود لما ذكر ولما دعاه الى الشرك فاطر السموات والارض مبدعها
وعن ابن عباس ما عرفت معنى الفاطر حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها
وجره على الصفة لله فانه بمعنى الماضي كذلك قرئ فطر فورئ بالرفع والنصب على المدح وهو يطعم ولا يطعم يرزق
ولا يرزق تخصيص لطعام الحاجة اليه فورئ ولا يطعم بفتح الياء وتبكيت الاولى على ان الضمير لغير الله والمعنى
كيف اشرك بما هو فاطر السموات والارض وما هو قادر على ما يوفر اليه من رتبة الحيوانية وبسائرها للقاعدة على ان الثاني من الاضداد
بمعنى استطعم او على معنى ان يطعم تارة ولا يطعم اخرى كقوله يقبض ويبسط قل اني امرت ان اكون اول من
اسلم اي امرني ربي بذلك لانه اسبق امته في الدين ولا تكونن من المشركين وقيل ولا تكونن ويجوز عطفه على قل قل اني اخاف
ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم مساقة اخرى في قطع اطماعهم وتقريض لهم بانهم عصاة مستحقون لهذا العذاب
والشرط معترض بين العامل والمعمول به وجوابه محذوف دل عليه الجزاء من يصرف عنه يوم ئذ اي يصرف العذاب
عنه وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم بصرف على ان الضمير فيه لله وقد قرئ باظهاره والمفعول
محذوف او يومئذ مجرور بالاضافة اي يوم اذ يصرف الله العذاب عنه وذلك اليوم اما يوم القيمة او يوم الموت وقد رحمه
بانه بصرف بسببه لمرض وفقر ولا كاشف له فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير بنعمة كصحة وغنى
فهو على كل شيء قدير فكان قادرا على حفظ وادامته فلا يقدر غيره على دفعه كقوله تعالى فلا راد لفضله
وهو القاهر فوق عباده تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة وهو الحكيم اي في امره وتدبيره
الخبير بالبواطن كما هو خبير بالظواهر قل اي شيء اكبر شهادة نزل لما قال قريش يا محمد لقد سألنا

عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس عندهم ذكر ولا صفة فاذا من يشهد لك انك رسول وقفي
يقع على كل موجود وقد سبق القول فيه في سورة البقرة قل الله اي الله اكبر شهادة ثم ابتدأ شهيد بيني
وبينكم اي هو شهيد ويجوز ان يكون الله شهيد هو الجواب لان الله تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شيء
شهادة واوحي الي هذا القرآن لانذركم به اي بالقرآن واكتفى بذكر الانذار من ذكر البشارة ومن بلغ
عطف على ضمير المخاطبين اي لانذركم به يا اهل مكة وسائر من بلغه من الاسود والاحمر ومن الثقلين
او لانذركم اياه الموجودون ومن بلغه الى يوم القيمة وهو دليل على ان احكام القرآن تعم الموجودين
وقت نزوله ومن بعدهم والله لا يوأخذ بما لم يبلغه انكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى
تقريرا لهم مع استنكاره واستبعاده قل لا اشهد بما تشهدون قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون يعني الاصنام الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه يعرفون رسول الله
صلى الله عليه وسلم بجلية المذكورة في التوراة والانجيل كما يعرفون ابناءهم بجلاهم الذين خسروا انفسهم
من اهل الكتاب والمشركين فهم لا يؤمنون لتضييعهم ما يمكنهم به النجاة ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا بكفرهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله او كذب بآياته كما قالوا اكذبوا القرآن
والمعجزات وسموها سحرا او تماذكروا وهم قد جمعوا بين الامرين تنبيها على ان كلا منهما على حدة بالغ
غاية الافراط في الظلم هي الضمير شأن انه الضمير الشأن لا يفلح القائلون فضلا عمن لا احد اظلم منه ويوم نحشرهم
جميعا منصوب بمضمر تقديره واذكر يوم نحشرهم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم اي الهتكم التي جعلتموها شركاء
لله وقرأ يعقوب بالياء الذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم انهم شركاء لله حذف المفعولان والمراد
من الاستفهام التوبيخ والتعجيز بينهم وبين آلهتهم حينئذ ليفقدوها عند الساعة التي علقوا بها الرجاء
فيها ويحتمل ان يشاهدوهم ولكن لما لم ينفعوهم فكأنهم غيب عنهم ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا اي كفرهم وشركهم
عاقبة وآخر معذرتهم التي يبوحون بها من فرط الدهشة وقيل جوابهم وانما سماه
فتنة لانه كذب او لانهم قصدوا به الملاءى وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص تكن بالتاء وفتنتهم بالرفع على
انها الاسم ونافع وابو عمرو وابو بكر بالتاء والنصب على ان الاسم ان قالوا والتأنيث لتأنيث الخبر كقولهم من كانت امك وابوه

والباقون بالياء والنصب والله ربنا ما كنا مشركين بالتاء يكذبون ويحلفون على علمهم بانه لا ينفع عن فرط الحيرة
والدهشة كما يقول لربنا احرجنا ما وقوا بالخود وجل معناه ما كنا مشركين عند انفسنا وبخلاف ما قوله
قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم اي نفي الشرك عنها وحملها على كذبهم في الدنيا نفسه مجمل بالنظم ونظيره قوله
يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وقرأ حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء تولى الدعاء وصل عنهم
ما كانوا يفترون من الشركاء وهو منهم على السمع الباء حين تلوا القرآن والمراد ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة
وابو جهل ونظرائهم اجتمعوا فسمعوا الرسول صلى الله عليه وسلم يقرأ فقالوا النضر ما يقول فقال والذي جعلها بيته
ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثكم وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية مع
كمال وعلوهما يسر الشيء ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا يمنع من استماعه وقد مر تحقيق
ذلك في اول البقرة وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها لفرط عنادهم وتحكم التقليد فيهم حتى اذا جاؤوك يجادلونك
اي يخلق ذكرهم الآيات التي لم جاؤوك يجادلونك وحتى هي التي تقع بعدها الجمل اما ابتدائية او جارة وما
بعدها الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين فان جعل اصدق الحديث حرفا فان الاولين غاية للتكذيب و
يجادلونك حال لمجيئهم ويجوز ان تكون الجارة والتاء جاؤوك في موضع الجر ويجادلونك جواب اذا ويقول تفسير
والاساطير الاباطيل جمع اسطورة او اسطارة او اسطار جمع سطر وقصد السطر بمعنى الخط وهم ينهون
اي ينهون الناس عن القرآن او عن الرسول والايمان به وينأون عنه بانفسهم او ينهون عن التعرض لرسوله
صلى الله عليه وسلم وينأون عنه فلا يؤمنون به كابي طالب وان يهلكون وما يهلكون بذلك الا انفسهم
وما يشعرون ان ضرره لا يتعداهم الى غيرهم ولو ترى اذ وقفوا على النار جواب محذوف اي لو تريهم حين
يوقفون على النار على بنائها او يطلعون عليها او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها او اليأس امرا شنيعا
ووقوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقوفا فعالوا يا ليتنا نرد نتمنى الرجوع الى الدنيا ولا نكذب
بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بالنصب على جواب التمني بالواو كقولهم دعني ولا اعود اي الا
اعود وترفع ترد على العطف على نرد او حال من الضمير فيه فيكون في حكم التمني وقولهم انهم لكاذبون رد
على تمنيهم المعنى من الوعد ونصبها حمزة ويعقوب وحفص على الجواب بإضمار ان بعد الواو وجزاها ابن كثير الباقون

وقرأ ابن عامر برفع الاول على العطف وتنصب الثاني على الطرد بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل من الاحبار او من ارادة الموت من التمني والمعنى ان ظهر لهم ما كانوا يخفونه من نفاقهم وتجارى احبارهم فتمنى ذلك ضجرا او عرفا على انهم لو ردوا لآمنوا ولو ردوا الى الدنيا بعد الوقوف والاطلاع لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم وقالوا عطف على لعادوا او على انهم لكاذبون او على نهوا لانه كما قالوا ان الدنيا هي ان لا حياة الا حياتنا الدنيا الخبيثة تماحق بالمبعوثين ولو تراهم وقفوا على ربهم بحذف الجار على السعة او التضمين وقيل معناه وقفوا بحضرة قضائه بهم او جزائه او عرفوه حق التعريف قال ابن عباس ما في القرآن لو ترى فهو لم يكن جوابه قالوا بلى ربنا اقرار مؤكد باليمين للاخبار بالواقع للتقرير على التكذيب والاشارة الى البعث وما يتبعه من النواب والعقاب قال الى ربنا اقرار مؤكد باليمين للاخبار بالواقع قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم المتبدل له فوضع الذي موضع الكفر ليفيد ان كفرهم الذي كانوا يفتخرون به اذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقيم ولقاء الله البعث وما يتبعه حتى تجاءتهم الساعة مفاجأة كذبوا بالخسران خسرانهم لا غاية له بفتحة مجازا او تنصيبا على الحال او المصدر فانها نوع من المجيء مقالوا يا حسرتنا اي تعالى فهذا اوانك على اقرب فقد فرطنا وبئس للجزاء الذي اجترحناه ولذا لم يعرفوا بعينه في شأنها او لآثامهم او لاوزارهم المحمولة اوزارهم على ظهورهم مثيل لاستحقاقهم صار الآثام اوزارا يرون ينظرون بمعنى يشاهدون بركة وزرهم وبالمخصوص بالذم محذوف اي وزرا الا ساء الوزر الذي يزرونه هو وما نكر الوزر للتهويل والتفخيم ثم اكد ذلك بقوله وما الحياة الدنيا الا لهو ولعب اي ما اعمال الناس فيها مع عاقبة منقطعة دائمة ولذة حقيقية وبهجة الا كلهو ولعب ان هي الا حياتنا الدنيا وللدار الآخرة خير للذين يتقون الله ويخافونه ولذاتها وخلوص منافعها ولذاتها ولقوله للذين يتقون تنبيه على ان ما يفرح به العاقل المتقي انما هو الآخرة وان عامر ولدار الآخرة افلا يعقلون انها كما اخبر وقرأ نافع وابن عامر يعقلون بالتاء على خطاب المخاطبين به لو تغلب الخطاب على الغائبين قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون قيل نزلت في اخنس بن شريق وكان ذا مال ومعاشرة بالحلو والمر فيصدقه ويأتمنه وكثرة تحزنه لما في قوله ولكنه قد يرتكب لذلك فانه يقول والله انا لنعلم انك لصادق وقرأ نافع وابن عامر يكذبونك من الاكذاب اي لا يجدونك في الخفية كاذبا وقرأ نافع والكسائي لا يكذبونك من الكذب اذ لو جدوه كاذبا او نسبوه الى الكذب بعد ان عرفوا صدقه لكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولكنهم يجحدون آيات الله ويكذبونها فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على انهم ظلموا بجحودهم او يجحدون والمراد بهم الظلم والباء تتضمن الجحود معنى التكذيب روي ان ابا جهل كان يقول ما كذبنا وانك عندنا لصادق وانما نكذب ما جئت به فنزلت ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ان قوله لا

يكذبونك ليس نفيا للتكذيب مطلقا فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا فانتظر انت ايضا حتى يأتيهم ولا تبال بتكذيبهم وايذائهم فنصرتك آتية لا محالة ولا مبدل لمواعيد الله من نوع ولقد جاءك بعض نبأ المرسلين الآيات ولقد جاءك في هذه السورة انباء المرسلين اي قصصهم وحالهم وما فيهم من قومهم وان كان كبر عليك اعراضهم عنك وعن الايمان بما جئت به فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية فافعل فحذف الجواب لدلالة الشرط عليه او فاطلع لهم آية او مصعدا تصعد به الى السماء فتريهم آية فقل ما شئت فعلت وفي السماء صفة سلما ويجوز ان يكونا صفتين لنفق او حالين من المستكن في تبتغي والشرط الثاني محذوف تقديره فافعل والجملة جواب الاول والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلامهم وانه لو قدر ان يأتيهم بآية من تحت الارض او فوق السماء لاتى بها جدا في ايمانهم ولو شاء الله جمعهم على الهدى اي لو شاء ان يجمعهم على الهدى لفعل فلا تكونن من الجاهلين بحرصك على ما لا يكون والجزع في مواطن الصبر فان ذلك من دأب الجهلة انما يستجيب الذين يسمعون تمثيل لحال الكفار بحال من فاته ما يجب ان يسمعه فهو لا يزال كذلك الى ان يموت والموتى يسمع ويشعر بعد وهو لا كالموتى الذين لا يسمعون بعد الموت بل هم اسوأ حالا منهم لانهم احياء فاقدون لما به يتمكن من السماع والادراك ثم اليه يرجعون للجزاء وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه اي آية مما اقترحوه او آية سوى ما انزل على ما تقدم للكثرة لعدم استعدادهم بالعناد قل ان الله قادر على ان ينزل آية مما اقترحوه او آية تضطرهم الى الاتيان بها كما شئت لجبل او آية ان يجدد ويحاصلكون ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على انزال ما يتعجب عليهم الصلاة وان لهم فيما انزله منذ وحتى غيره وقرأ ابن كثير ينزل بالتخفيف والمعنى واحد وما من دابة في الارض تدب على وجهها او الطائر يطير بجناحيه في الهواء وصف به فخرج الجماد والسرعي نحو الهوام والوقوع على الارض نحو الطائر لان اكثر ما يرى منه كذلك الا امم امثالكم محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها وآجالها والمقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون ذلك دليلا على انه قادر على ان ينزل آية وجمع الامم للحمل على المعنى وما فرطنا في الكتاب من شيء يعني اللوح المحفوظ فانه مشتمل على ما يجري في العالم من الجلي والدقيق لم يراع فيه امر جوان والايجاد او الاتقان فانه قد دون فيه ما يحتاج منه امر الدين مفصلا او مجملا ومن مزيدة وشيء

في موضع المصدر اي المفعول به فان فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدي بفي الى الكتاب وقرئ ما فرطنا بالتخفيف ثم الى
ربهم يحشرون بعني الامم كلها فيقضي بعضها من بعض كما روي انه ياخذ للجماء من القرناء وعن ابن عباس
حشرها موتها والذين كذبوا بايانا اي القرآن صم لا يسمعون ما فيه هدايتهم الآيات الدالة على توحيده وكمال علمه وقدرته
بكم عما نطقت به نفوسهم وبكم لا ينطقون بالحق في الظلمات حيرانا خابطين في ظلمات الكفر
او ظلمة الجهل وظلم العناد وظلمة التقليد ويجوز ان يكون حالا من المستكن في الجار من يشأ الله اضلاله
يضلله وهو دليل واضح لنا على المعتزلة ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم بان يرشده الى الرشد قل ارايتكم
قل ارايتكم استفهام بمعنى اخبروني والكاف حرف خطاب الذي تفيده لتاكيد الخطاب لا محل له من الاعراب لانك تقول ارايتك زيدا
ما شانه فلو جعلت الكاف مفعولا كما قاله الكوفيون لتعدت الفعل الى ثلثة مفاعيل وهو محال في الآية ان اتاكم عذاب الله
ارايتكم بل الفعل متعلق والمفعول محذوف وتقديره ارايتكم الهتكم ينفعكم ان تدعوها ان اتاكم عذاب الله كما اتى من قبلكم او اتتكم الساعة وهولها وتدل عليه اغير الله تدعون وهو تبكيت لهم ان كنتم
صادقين في ان الاصنام آلهة وجوابه محذوف اي فادعوه بل اياه تدعون بالكشف عما تدعونه بالدعاء كما تعلق عزم في موضع
وتقدير المفعول لافادة التخصيص فيكشف ما تدعونه اليه اي ما تدعونه الى كشفه ان شاء ان يتفضل عليكم
ولا يشاء لانه الحكيم وتنسون ما تشركون وتتركون آلهتكم في ذلك الوقت لذكرة المفعول على ان القادر على
كشف الضر دون غيره او تنسونه من شدة الامر وهوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك اي قبلك وهي
زائدة فاخذناهم اي فكفروا وكذبوا الرسل فاخذناهم بالبأساء بالشدة والفقر والضراء
الضراء الآفات وهما صفتان اثبت لامذكر لهم تعلم بتضرعون بتذللون ويتبرؤن عن ذنوبهم
فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا معناه نفي تضرعهم في ذلك الوقت مع قيام ما يدعوهم ولكن قست قلوبهم
وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون استدراك على المنفي وبيان للصارف لهم عن التضرع وكذلك المانع
لهم الآن قساوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا به من ابواب
الفرج ولم يتعظوا فتحنا عليهم ابواب كل شيء من انواع النعم مما بسط عليهم بين نوعي الضراء والسراء
وانحا نالهم بالشدة والرخاء الزاما للحجة وازاحة للعلة او مكرا بهم ما روي انه صلى الله عليه وسلم اذا رأى مكرا بالقوم

وقرأ الكسائي وابن عامر فتحنا بالتشديد في جميع القرآن ووافقه يعقوب فيما عدا هذا الذي في الاعراف حتى
اذا فرحوا اتجوا بما اوتوا من النعم ولم يزيدوا على البطر والاستغراق في التنعم بالتنعم على المنعم والتهاء بحقه
اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون محزونون آيسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي آخرهم بحيث لم يبق
منهم احد من دبر دبرا ودبورا اذا ادبر وجاء بعد والحمد لله رب العالمين على اهلاكهم فان اهلاك الكفار
والعصاة من جهة انه تخليص للعالم الارضي من شؤم عقايدهم وتمالهم نعمة جليلة يجب ان يحمد عليها قل ارايتم
ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اخذها وختم على قلوبكم بان يغطى عليها ما يزول به عقلكم وفهمكم
من آله غير الله يأتيكم به اي بذلك او بما اخذ وختم عليه باخذ هذه المذكورات انظر كيف نصرف الآيات
نكررها تارة من جهة المقدمات العقلية وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه على الذكير بما حل بالمتقدمين
ثم هم يصدفون يعرضون عنها وثم لاستبعاد الاعراض بعد تصريف الآيات وتكريرها قل ارايتكم ان اتاكم عذاب
الله بغتة من غير مقدمة او جهرة من مقدمات امارة تؤذن بحلوله وقيل ليلا او نهارا وقرئ بغتة او جهرة
هل يهلك اي ما يهلك به هلاك سخط وتعذيب الا القوم الظالمون وذلك صح الاستثناء المفرغ منه
وقرئ يهلك بفتح الياء وما نرسل المرسلين الا مبشرين للمؤمنين بالجنة ومنذرين الكافرين بالنار
وام نرسلهم ليقترح عليهم ويتحكموا عليهم فمن آمن واصلح ما يجب اصلاحه على ما شرع لهم فلا خوف عليهم
من العذاب ولا هم يحزنون بفوات الثواب والذين كذبوا بآياتنا يصبهم العذاب بموجب ما سالم
كانوا يفسقون يخرجون عن الطاعة والانقياد بسبب خروجهم عن التصديق
قل لا اقول لكم عندي خزائن الله معدورة او خزائن رزقه ولا اعلم الغيب حتى يوحى الي فاتبعه
حتى اعلم ما يوحى الي فاعمل به ولا اقول لكم اني ملك اي من جنس الملائكة او اقدر على ما يعجز عنه البشر
ما يوحى الي نبرأ عن دعوة الالوهية والملكية وادعي النبوة التي هي من الكمالات البشرية لاستبعادهم
دعواه وجزمهم على فسادها قل هل يستوي الاعمى البصير مثل للضال والمهتدي او الجاهل والعالم او
مدعي النبي كالالوهية والملكية ومدعي التنعم كالنبوة افلا تتفكرون فتهتدوا او تميزوا بين الحق
والباطل او تعلموا ان اتباع الوحي مما لا محيص عنه وانذر به الضمير للوحي او للقرآن الذين يخافون ان يحشروا

الى ربهم حشروا فيكون المعنى على هذا ان من كان منهم مؤمنا كان او كافرا يعترف بانه
دون الكافر وغير الطاهر من ذنوبه وتبعاته يوم يحشرون فان الخوف يومئذ على
هذا ان لا يعلم بقوله لكي يتقوا او لا تقرر الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بعد ما امر الله رسوله
بتقوى الله واكرام المتقين وتقريبهم وان لا يطردهم رضبة لوشي رووي انهم قالوا لو طردت هؤلاء الاعبد يتقوى
فقراء المسلمين كفار وصهيب فجاء بسلمان جلسا اليك وحادثناك فقال ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم
عنا اذا جئناك قال نعم ورووي ان عمر قال له توقعت حتى ننظر ما ينزل فيهم وقالوا فاكتب بذلك كتابا فدعا
بالصحيفة وجعلنا نكتب فنزلت والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل صلاة الصبح والعصر وقرئ بالغدوة
بالفتح هنا وفي الكهف يريدون وجهه حالان من يدعون ربهم مخلصين فيه قيد الدعاء بالاخلاص تنبيها
على ان ملاك الامر وراس النهي عليه اشعارا بانه يقضي اكرامهم وتباعد هم ما عليك من حسابهم من شيء
وما من حسابك عليهم من شيء اي ليس عليك حساب ايمانهم فعل ايمانهم عند الله كان اعظم من ايمان من تطردهم
بسوالهم طمعا في ايمانهم لو آمنوا وليس عليك اعتبار بواطنهم واخلاصهم فاتسوا بسيرة المتقين فانه كان
لهم باطن غير مرضي كما ذكره المشركون وطمعوا في ايمانهم فحسابهم عليهم لا يقدح ايمانك كما ان حسابك عليك
لا يقدح ايمانهم وقيل ما عليك من حسابهم من شيء اي من فقرهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا تؤاخذ بحسابهم
ولا هم بحسابك حتى يرشك ايمانهم بحيث تطرد المؤمنين طمعا في ايمانهم فتطردهم وهو جواب النفي
فتكون من الظالمين جوابا للنهي وجوز عطفه على فتطردهم على وجه التسبيب فتكون كذلك فتنا بعضهم
ومثل ذلك الفتن ونحوها فتنا احوال الناس في امور الدنيا فتنا اي ابتلينا بعضهم ببعض في امر الدين فقدمنا
هؤلاء الضعفاء على اشراف قريش بالسبق الى الايمان ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اي هؤلاء
من انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق ما بعدهم ودنا وحتى الاكابر فنرشد ونحن اكابر وشرفاء وهو انكار
لان يختص هؤلاء من بيننا باصابة الخير وسبق الى الخير لو كان خيرا ما سبقونا اليه لان الداعية تؤثر الفعل
على ان فتنا متضمن معنى حدثنا اليس الله باعلم بالشاكرين اي بمن يقع منهم الايمان والشكر فيوفقه ومن لا يقع
منه فيخذله فاذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه الذي

يؤمنون الذين يدعون ربهم ويصفونه بالايمان بالقرآن واتباع الحجج بعد ما وصفهم بالمواظبة على العبادة وقد
امره بان يبدأ بالتسليم او يبلغ سلام الله اليهم ويبشرهم بسعة رحمة الله وفضله بعد النهي عن طردهم ايذانا
بانهم الجامعون لفضيلي العلم والعمل ومن كان كذلك ينبغي ان يقرب ولا يطرد ويعزز ويذل ويبشر من الله
بالسلامة في الدنيا وبالرحمة في الآخرة وقيل ان قوما جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا اصبنا ذنوبا
عظاما فلم يرد عليهم شيئا فمضوا فانزلت انه من عمل منكم سوءا استيناف بتقدير الرحمة وانا مبتدأ وان عامله
وعمل ويقرأ بالفتح على البدل من الرحمة بدل اشتمال والمعنى في موضع الحال اي عمل ذنبا جاهلا بحقيقة ما يتبعه من المفاسد
والمفاسد كفر فيما شارف اليه وملتبسا بفعل الجهال فان اركاب ما يؤدي الى الضرر من افعال السفهاء والجهال
ثم تاب من بعده اي بعد العمل او السوء واصلح اعماله بالتدارك والعزم على ان لا يعود اليه فانه غفور رحيم فتح
من فتح الاول غير رافع على اضمار مبتدأ او خبر اي فامره او فله غفران مثل ذلك التفصيل الواضح
نفصل الآيات آيات القرآن او صفة المطيعين والمجرمين من المحقين منهم والمبطلين ولتستبين سبيل المجرمين
قرأه نافع بالتاء ونصب السبيل على معنى ولتستوضح يا محمد سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يحق لهم فصلنا هذا التفصيل
وابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه على معنى ولتبين سبيلهم وابانوا بالياء ورفع
على تذكير السبيل فانه يذكر ويؤنث ويجوز ان يعطف على علة مقدرة اي لتظهر الحق ولتستبين
قل اني نهيت عن عبادة ما تعبدون من الاصنام لما نصبت لي من الادلة وانزل علي من الآيات في امر التوحيد ان اعبد الذين
تدعون من دون الله من عبادة ما يعبد ولم من دون الله لو ما تدعون الهة اي تسمونها آلهة لاتباعكم لا اتبع اهواءكم
تأكيد لقطع اطماعهم واشارة الى الموجب للنهي وعلة الامتناع عن متابعتهم والاخبار لهم ببيان لبداء
ضلالهم وان ما هم عليه هوى وليس الهدى وتسمية ذلك اتباعا للهوى على ان يتبع الحجة ولا يقلد قد ضللت اذا
اي اذا اتبعت اهواءكم فقد ضللت وما انا من المهتدين اي في شيء من الهدى حتى اكون من عدادهم
وفيه تعريض بانهم كذلك قل اني على بينة بينة علي ما يجب اتباعه بعد ما بين ما لا يجوز اتباعه والبينة
الدلالة الواضحة التي تفصل الحق من الباطل وقيل المراد بها القرآن والوحي والحجج العقلية او ما يعمها
وما دل على معرفة وانه لا معبود سواه ويجوز ان يكون صفة البينة وكذبتم به الضمير للربي

اى كذبتم بحيث اشركتم به غيره او لقبيته باعتبار الغير ما تعدى ما تستعجلون به يعنى العذاب الذى استعجلوه بقولهم
فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ان الحكم الا لله فى تعجيل العذاب وتأخيره بقضى حتمه اى القضاء الحتم
او بقضى الحق ويكبرا من قولهم قضى الدرع اذا صنعها فيما يقضى من تعجيل وتأخير وقرئ يقص من قص الاثر او قص الحق اى يقضى
واصل الحكم المنع فكانه منع الباطل وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم يقض من قضى الا ثر او قض الحجر وهو خير الفاصلين
القاضين وقل لو ان عندى ما فى قدرتى ومكنتى ما تستعجلون به من العذاب لقضى الامر بينى وبينكم لاهلكتكم
عاجلا غضبا لربى ولقطع مابينى وبينكم والله اعلم بالظالمين فى معنى استدراك كانه قال ولكن الامر الى الله
والله اعلم بمن ينبغى ان يؤخذ وبمى ينبغى ان يمهل وعنده مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن
او ما يتوصل به الى الغيبات مستعار من المفاتح الذى هو جمع مفتح بالكسر وهو المفتاح وبكونيده ان قرئ مفاتح
والغيب ما توصل الى الغيبات الجهل علمه براه لا يعلمها الا هو فيعلم اوقاتها وما فى تعجيلها وتأخيرها من الحكم
فيظهرها على ما اقتضت حكمته وتعلقت به مشيته وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها ويعلم ما فى البر
والبحر فتطلق الاخبار عن تعلق علمه بالشاهد تعالى الاخبار عن اختصاص العلم بالغيب به وما تسقط من ورقة
الا يعلمها ما لذى احاط علمه بالجزئيات والكليات ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس معطوفات
على ورقة فتقدير الاخبار عن تعلق علمه بالشاهد تعالى الاخبار عن اختصاص العلم بالغيب به وما تسقط من ورقة
الا يعلمها ما لذى احاط علمه بالجزئيات والكليات ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس معطوفات
على ورقة فتقدير الا يحاسب فيبين بدلا من الاستثناء الاول بدل الكل على ان الكتاب المبين علم الله او بدل اشتمال
ان اريد به اللوح وقرئت بالرفع للعطف على محل من ورقة او للابتداء والخبر الا فى كتاب مبين وهو الذى يتوفاكم
بالليل بنيمكم فيه وبراشيكم السير الوفى من النوم لتبينهما من المشاركة فى زوال الاحساس والتمييز
فان اصل قبض الشئ بتمامه وبعلم ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه خص الليل بالنوم والنهار بالكسب جريا على المعتاد
ثم يبعثكم يطلق البعث ترشيحا للتوفى فيه وفى النهار ليقضى اجل مسمى ليبلغ المستوفى آخر اجله المسمى له
فى الدنيا ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وقيل الآية خطاب للكفرة والمعنى
انكم ملقون كالجميع بالليل فكان سبيلكم ان تقوموا بالنهار وانه تعالى مطلع على اعمالكم بعضكم من القبور فى
شان ذلك الذى ضلعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الآثام بالنهار ليقضى الاجل الذى سماه وصرح ببعث
الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم بالحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء وهو القاهر فوق

فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملائكة يحفظون اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه ان المكلف اذا علم ان
اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤس الاشهاد كان ازجر عن المعاصى وان العبد اذا وقف بقضه سيده واحد
على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المطلعين عليه حتى اذا جاء احدهم الموت توفته
رسلنا ملك الموت واعوانه وقرئ الحجة توفاه بالف مالوهم لا يفرطون بما لوا فى التاخير وقرئ
بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون ما حد لهم بزيادة او نقصان ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزائه مولاهم
الذى يتولاهم الحق العدل الذى لا يحكم الا بالحق وقرئ بالنصب على المدح الا له الحكم يومئذ لا حكم لغيره
فيه وهو اسرع الحاسبين بحاسب الخلائق فى مقدار جزء من الليل لا يشغله حساب عن حساب جعل من يحكم
من ظلمات البر والبحر من شدائدهما استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتها فى الهوله وابطال الابصار
وتجعل اليوم الشديد هوله مظلم وكواذب وكواذب فى الخسف فى البر والغرق فى البحر وتدعونه يجيبكم بالتخفيف
والمعنى واحد تدعونه تضرعا وخفية معلنين ومسرين او اعلانا واسرارا وقرئ خفية بالكسر
لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول اى يقولون لئن انجيتنا وقرأ الكوفيون
لئن انجانا بوافق قوله تدعونه وهذه اشارة الى الظلمة قل الله ينجيكم منها وتذرونه الكوفيون وحفص
بالتاء على الخطاب ومن كل كرب تعم سواها ثم انتم تشركون تعودون الى الشرك والاوثان بالعهد والتاء
تشركون موضع لتشكرون تنبيها على ان من اشرك فى عبادة الله فكانه لم يعبد الله قل هو القادر
على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما فعل بقوم نوح وقوط واصحاب الفيل او تحت ارجلكم كما اغرق
فرعون وخسف بقارون او يلبسكم فرقا مختلطين على اهواء شيعا حال من المفعول الثانى يقال لبسه لبسا
اذا خلطه ويذيق بعضكم بأس بعض بما يقاتل بعضكم بعضا انظر كيف نصرف الآيات نكررها بطريق
بالوعد والوعيد لعلهم يفقهون وكذب به قومك اى بالعذاب او بالقرآن وهو الحق الواقع
لا محالة او الصدق قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الى امركم فامنعكم من التكذيب او اجازيكم
انما انا منذر وقد انذرتكم فحسبى لكل نبأ خبر يريد انباء العذاب او الابعاد به مستقر وقت استقرار

وتوفي وسوء المعاد في الآخرة وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا بالتكذيب والاستهزاء
بها والطعن فيها فأعرض عنهم فلا تجالسهم وقوما عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره أعاد الضمير على معنى
الآيات لأنها القرآن وما ينسينك الشيطان بأن يشغلك بوسوسته حتى تنسى النهي وقرأ ابن عامر لينسينك
بالتشديد ولا تقعد بعد الذكرى بعد أن تذكر مع القوم الظالمين أي بوضعهم موضع الظاهر موضعه
دلالة على أنهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستظلام وما على الذين يتقون
وما يلزمهم لتقين من قبائح أعمالهم وأقوالهم الذي يحاسبونهم من حسابهم من شيء مما يحاسبونه عليهم
ولكن ذكرى ولكن عليهم أن يذكروهم ذكرى ويبعثوهم على الخوض غيره من القبائح ويزجروا كراهة أو نحو
يحتمل النصب على المصدر والرفع على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه على محل من شيء لأن ما حسابهم بإياه
وأطلق شيء لذلك ولأن عن الإنذار بعد الإنابة لعلهم يتقون يجتنبون ذلك حياء أو كراهة فلسارعوا إليه أو
أن يكون الضمير للذين يتقون والمعنى لعلهم يتقون على تقطعهم ولا تنتظم في السلك ذكرى الذين قالوا
لئن كنا نقوم كما استهزؤوا بالقرآن لم نستطع أن نجلس المجلس ونطوف فذكرت ودع الذين اتخذوا دينهم
لعبا ولهوا أي تبوا أمرهم على التشهي وقد نبوا بالا بعود علمهم بتبع عجلا وكجلا كعبادة الصنم
وتحريم البحائر والسوائب واتخذوا دينهم الذي كلفوه لعبا ولهوا حيث سخروا به أو جعلوا عيد عم الذي جعل
ميقات عبادتهم زمان لهوهم ولعبهم فمضى عارضين عنهم ولا تبال بإعراضهم وأنذر بالقرآن وبما يجوز أن يكون
كقوله ذرني ومن خلقت وحيدا ومن جعل منسوخا بآية السيف حملا على الأمر بالكف عنهم وترك التعرض لهم
وغرتهم الحياة الدنيا حتى أنكروا البعث وذكر به أي بالقرآن أن تبسل تفضح مخافة أن تسلم
إلى الهلاك وترهن بسوء عملها وأصل الإبسال المنع ومنه أسد باسل لأن فريسته لا تفلت منه و
الباسل الشجاع لامتناعه عن فرته وهذا بسل عليك أي حرام ليس لأحد دونك ولا شفيع يدفع عنها
العذاب وإن تعدل كل عدل وإن تفد كل فداء وتقبل الفدية لا يأخذ المفدى وهو نفسها الفداء وكل
نصب على المصدر لا يؤخذ مرادا المعنى مسد إلى مرادا لا إلى ضمير بخلاف قولك لا يؤخذ منها عدل فإنه المفدى
أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا أي سلموا إلى العذاب بسبب أعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة لهم

شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون مؤكد ومفصل لذلك والمعنى هم بوعد مفوت بتحرجه بطلوبهم وبأمر مفوت
بابدائهم بسبب كفرهم قل أندعو أنعبد من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ما لا يقدر على نفعنا وضرنا وهو الله
على أعقابنا ونرجع إلى الشرك بعد إذ هدانا الله فأنقذنا منه ونرد إلى الإسلام الذي هو الهدى كالذي استهوته الشياطين في الأرض
أذهبت بصيرته كالحيران في الفلاة استهوى من هوى يهوي هوى إذا ذهب وقرأ حمزة استهواه بالف كما أن في
الكاف للتشبيه على الحال من فاعل نرد أي نرجع مشبهين الذي استهوته أو على المصدر أي رد مثل رد الذي استهوته في أن رد
متحيرا ضالا عن الطريق له أصحاب يدعونه إلى الهدى إلى الرشد وهو الطريق المستقيم أو إلى
الطريق المستقيم وما هدى نصب بالمفعول به المصدر أو استهوته يقولون ائتنا فلا نأتي أو قال لنا هدى الله الذي هو الإسلام
هو الهدى وحده وما عداه ضلال وأمرنا لنسلم لرب العالمين من جملة المقول عطف على لنا هدى الله واللام لتعليل
الأمر كأمرت لأسلم وقيل على معنى بأن نسلم وأن اقيموا وقيل هي زائدة وأن أقيموا الصلوة وأتقوه معطوف على نسلم أي للإسلام
والإقامة الصلوة أو على موقعه كأنه قيل وأمرنا بأن نسلم وأن اقيموا وفي أن عبد الرحمن بن أبي بكر دعا أباه إلى
عبادة الأوثان فقرت وعلى كان أمر الرسول عليه الصلوة والسلام بهذا القول أجابه عن التصديق وتعظيمان والاقرار
بالاعتقاد الذي كان بينهما وهو الذي البر يحشرون يوم القيمة وهو الذي خلق السموت والأرض بالحق ملتبسا
بالحكمة ويوم يقول كن فيكون قوله الحق جملة قدم خبرها الحق يوم يقول كن فيكون قوله الحق أو ظرف لقوله الحق يوم
يقال إنه خالق السموت والأرض وقوله الحق ناقذ في الكائنات وقيل يوم منصوب بالعطف على السموت أو الهاء
في واتقوه أو يحذوف دل عليه عطف قوله الحق مبتدأ وخبرا وفاعل يكون عائد إلى ما وجعل يقول لقوله الحق لقضائه كن
فيكون والمراد حين يكون الأشياء ويحدثها أو حين ينفخ القيمة فيكون النشور من حشر الموتى أو إحياءها
وله الملك يوم ينفخ في الصور لقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار عالم الغيب والشهادة أي هو عالم الغيب
وهو الحكيم الخبير كالعلة للآية وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر وهو عطف بيان لأبيه وفي كتب التواريخ
أن اسمه تارح وقيل هما علمان له كإسرائيل ويعقوب وقيل العلم تارح وآزر وصف معناه الشيخ أو المعوج وقيل
مخطئ لأنه اسم جعل علما موازنا أوقعت مشتقا من الأزر أو الوزر وكالأقرب إذ علم ليجري على فاعل
كعابر وشالخ وقيل اسم صنم يعبده فلقب للزوم عبادته أو أطلق عليه بحذف المضاف وقيل المراد به

الصنم وقيل مفرد بغير هاء بعده اى اتعبد ازيفا ثم قال اتتخذ اصناما آلهة تعبر او تقرير لانكار
عليه ان فى ازر لتتخذ اصناما بفتح همزة ازر وكسرها وهو اسم صنم وهو ابو ابراهيم بالضم على النداء
وهو يدل على انه علم اى اراك وقومك فى ضلال عن الحق مبين ظاهر الضلالة وكذلك نرى ابراهيم
ومثل هذا التبصير نبصره وهو حكاية حال ماضية وقرئ نرى ورفع الملكوت ومقابلته دليل الرؤية
ملكوت السموات والارض ربوبيتها وملكها وقيل عجايبها وبدايعها والملكوت اعظم الملك وابلغه
وليكون من الموقنين علة فعلنا ذلك ليكون او كيف نرى معطوف على محذوف تقديره فعلنا ذلك
نفصل ونبين ذلك وقيل عطف على قال ابراهيم وكذلك نرى اعتراض فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربى
الاصنام او الكوكب فان ذلك ابتداء احتجاج ابراهيم على قومه وارشاد لهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال وجن عليه
الليل ستره بظلامه والكوكب كان الزهرة او المشترى وقوله هذا ربى على سبيل الوضع فان المستدل على فساد قول
يحكيه ما يفرضه لينكر عليه بالافساد او على وجه النظر والاستدلال وانما قاله زمان مراهقته او اوان
بلوغه فلما افل اى غاب قال لا احب الآفلين فضلا عن عبادتهم فان الانتقال والاختفاء بالاستتار يقضيان
الامكان والحدوث وينافيان الالوهية فلما راى القمر بازغا مبتدئا فى الطلوع قال هذا ربى فلما افل قال لئن لم
يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين استجر نفسه واستمكن بربوبيته فى درك الحق فانه لا يهتدى اليه الا بتوفيق
ارشاد الغوم وتنبيههم على ان الغروب حالة لا تصلح للالوهية وان من اتخذه الها فهو ضال
فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربى ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر وقصد به المبالغة فى تشبيه الثانى بالاول
اكبر لكبره اسند الافول والطلوع الى ضمير الشمس فلما افلت قال يا قوم انى برئ مما تشركون من الاجرام
المحتاجة الى محدث يحدثها ويختص بعضها بما يختص به ثم توجه بعزم صادق الى موجدها ومبدعها
وقال هذا ربى على الممكنات عليه فقال انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وانا من المشركين
وانما احتج بالافول دون البزوغ مع انه ايضا انتقال لتعدد دلالته ولانه راى الكوكب الذى يعتقد
فى وسط السماء حين حاول الاستدلال وحاجه قومه وخاصموه فى التوحيد قال اتحاجونى فى الله
فى وحدانيته وقرأ نافع وابن عامر بتخفيف النون وقد هدان الى توحيده ولا اخاف ما تشركون به

اى الا اخاف معبودكم فى وقت لانه لا ضر لغير ولا نفع الا ان يشاء ربى شيئا ان يصيبنى بمكروه من
جهته ولعله جواب لمن يخوفه اياه عن آلهته وتهديده لهم بعذاب الله توسع فى كل شئ علما لكنه علة
الاستثناء اى لعلمه بما فلا يبعد ان يكون فى علمه ان يجيئنى مكروه من جهته اولا تتذكرون فتميزوا بين
الصحيح والفاسد والقادر والعاجز وكيف اخاف ما اشركتم ولا يتعلق به ضر ولا تخافون انكم اشركتم بالله
وهو حقيق بان يخاف منه كل خوف لانه اشرك الفضوع بالصانع وتسوية بين الجماد والحى العاجز بالقادر النافع
مع علمكم بان لم ينزل به عليكم سلطانا حجة ما لم يتركب منها قياس اقترانى او استثنائى يصلح دليلا فاى الفريقين
اى الموحدون او المشركون احق بالامن ان كنتم تعلمون جواب سؤال مقدر تقديره فاى الفريقين احق بالامن
منه الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون استيناف من الله او من تمة كلام ابراهيم
على الاستئناف عنه والمراد بالظلم هنا الشرك لما روى ان الآية لما نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا اينا
لم يظلم نفسه فقال عليه الصلوة والسلام ليس هو كما تظنون انما هو كما قال لقمان لابنه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم
عظيم والايمان بان يصدق بوجود الصانع الحكيم ويخلط بهذا التصديق الاشراك به وقيل للعصمة
وتلك اشارة الى حجج ابراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون او من قوله وتلك حجتنا
اليه حجتنا آتيناها ابراهيم ارشدناه اليها وعلمناه اياها على قومه متعلق بحجتنا ان جعل
خبر تلك او بمحذوف ان جعل بدلا اى آتيناها ابراهيم حجة على قومه نرفع درجات من نشاء فى العلم والحكمة
وقرأ الكوفيون بالتنوين ان ربك حكيم فى رفعه وخفضه عليم بمحال من يرفعه واستعداد من يضعه
ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا اى كلا منهما وفيه دليل على ان الهداية بتوفيق الله من قبل ابراهيم عند
نعمة على ابراهيم مر حجة انه ابوه وشرف الوالد يتعدى الى الولد ومن ذريته الضمير لابراهيم ان الكلام فيه
وقيل لنوح لانه اقرب ولان يونس لوطا من ذرية ابراهيم فلوكانا لابراهيم اختص بيان بالمعدودين
فى الآية والتى بعدها والمذكورون فى الآية الثالثة عطف على نوحا وداود وسليمان وايوب ايوب بن
اموص من اسباط عيصا بن اسحق ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين اى ونجزيه
المحسنين جزاء مثل ما جزينا ابراهيم برفيع درجاته وكثرة اولاده والنبوة فيهم وزكريا ويحيى وعيسى

هو ابن عم وذكره دليل على ان الذرية بنات الاولاد البنات والياس قيل هو ادريس جد نوح
فيكون البيان مخصوصا بمن في الآية الاولى وقيل هو من اسباط هارون اخي موسى كل من الصالحين الكاملين
في الصلاح وقوله الا بيان بما بعني وانحرز عما بنبغي واسمعيل اليسع هو ابن اخطوب ولم يجر
ولك في اليسع وعلى القراءتين علم اعجمي ادخل عليه اللام كما ادخل اليزيد في قوله رأيت الوليد بن اليزيد مباركا
شديدا باعباء الخلافة كاهله ويونس وهو يونس بن متى ولوطا وهو ابن عم ابراهيم
وكلا فضلنا على العالمين بالنبوة وفيه دليل فضلهم على عالمي عصرهم من الجن والانس او عالمي زمانهم
ولبعض آبائهم وذرياتهم وبعض اخوانهم عطف على كلا او نوحا اي فضلنا كلا منهم او بعد بناعض آبائهم وذرياتهم وبعض اخوانهم
فان منهم من لم يكن نبيا ولا مهتديا وبجتبيناهم عطف على فضلنا او هديناه وهديناهم الى صراطهم
ثم برهان ما هدوا اليه ذلك هدى الله اشارة الى ما ذكر من الهداية هدى به من يشاء من عباده دليل
على انه متفضل بالهداية ولو اشركوا اي اشرك هؤلاء الانبياء مع فضلهم وعلو شانهم لحبط عنهم
ما كانوا يعملون لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم بسقوط نوابها ولكن الذين آتيناهم الكتاب يريد به الجنس
والحكم الحكمة او فصل الامر على ما يقتضيه الحكمة والنبوة والرسالة فان يكفر بها اي بهذه الثلثة هؤلاء
يعني قريشا فقد وكلنا بها اي بمراعاتها قوما ليسوا بها بكافرين وهم الانبياء المذكورون ومن تابعهم وقيل
هم الانصار والحكمة الفقه في الدين او كل من آمن به او الفرس وقيل الملائكة اولئك الذين هدى الله يريد الانبياء
المتقدم ذكرهم بهداهم اقتده فاختص طريقهم بالاقتداء والمراد بهداهم ما وافقوا عليه من التوحيد
واصول الدين ودون الفروع المختلف فيها بيت هدى مضافا الى الكل لانه يحكى للناس بهم جميعا فلذلك
دليل على انه عليه الصلوة والسلام متعبد بشرع من قبله وآرائي اقتده للوقف ومن اثبتها في الدرج ساكنة كابن
كثير ونافع وابو بكر ووقع بحرى الوصل بحرى الوقف واشبعها ابن عامر ويكسر الهاء بغير اشباع يزيد
هذا على انها كناية المصدر وقيل اسألكم عليه اي على التبليغ او القرآن اجرا جعلا من جهتكم
كما لم يسأل من قبلي من النبيين وهذا من جملة ما امر به اقتداءهم فيه لا هو اي التبليغ او القرآن او الموعظة
الا ذكرى للعالمين لا انذكره او عظة لهم وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته في الرحمة

الآمة على العباد اذ ما انزل الله على بشر شيئا حين انكروا الوحي وبعثة الرسل فذلك من عظائم رحمة
وجلائل نعمه او في السخط على الكفار وشدة البطش بهم حين جسروا على هذا القول الفاسد فقالوا ذلك
مبالغة في انكار انزال القرآن بدليل نقض كلامهم والزامهم بقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى
للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وقرأ الحرميان بالتاء وعاصم وابن كثير وابو عمرو حملا على
قالوا وما قدروا حق ذلك توبيخهم على سوء جرأتهم على التورية وذمهم على تجزئتها بابداء بعض المكتوب
في ورقات متفرقة واخفاء بعض لا يشتهونه روي ان مالك بن الضيف قال له لما غضب الرسول عليه الصلوة والسلام
انشدك بالذي انزل التورية على موسى هل تجد في ما ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين وقيل هم
اليهود والزامهم بانزال التورية لانه كان من المشهور الذائع عندهم ولذلك كانوا يقولون لو انا انزل
علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وعلمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم زيادة
على ما في التورية وبيانا لما التبس عليكم وعلى آبائكم الذين كانوا اعلم منكم وتنبيها ان هذا القرآن يفضح بني
اسرائيل الكفرة الذين هم فيه يختلفون وقيل للخطاب لمن آمن من قريش قل الله اي انزله الله او الله انزله امره
بان يجيب عنهم اشعارا بان الجواب متعين لا يمكن غيره وتبكيتا على انهم بحيث لا يقدرون على الجواب
ثم ذرهم في خوضهم في باطلهم فلا عليك بعد التبليغ والزام الحجة يلعبون حال من هم الاول او الظرف
صلة ذرهم او يلعبون او حال من المفعول او فاعل يلعبون او من هم الثاني او ظرف منصل بالاول وهذا كتاب
انزلناه مبارك كثير الفائدة والنفع مصدق الذي بين يديه يعني التورية او الكتب التي قبله ولتنذر
ام القرى عطف على مقدر تقديره لتكمل مبارك اي للبركات ولتنذر او على محذوف اي لتنذر اهل ام القرى انزلناه
وانما سميت مكة بذلك لانها قبلة اهل القرى ومحجهم ومجتمعهم او لتعظم القرى شانا وقيل لان الارض
دحيت من تحتها او لانها كانت اول بيت وضع للناس وقرأ ابو بكر عن عاصم بالياء اي ليندر الكتاب
ومن حولها اهل الشرق والغرب والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون
فان من صدق بالآخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبي والكتاب والقصر
يحملها او يحافظ على الطاعة وتخصيص الصلوة لانها عماد الدين وعلم الايمان ومن اظلم ممن افترى

عن الله كذبا فزعم انه بعثه نبيا كمسيلمة والاسود العنسي او لحق علي احكاما كفرون لحق ومسايعيه
وقال اوحي الي ولم يوح اليه شئ وكعبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزل ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما بلغ قوله ثم انشاناه خلقا آخر قال عبد الله تبارك الله احسن
الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال عليه الصلوة والسلام اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال
لئن كان محمد صادقا فقد اوحي الي ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال ومن قال سانزل مثل
ما انزل الله كالذي قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى للظالمون محذوف المفعول لدلالة الظرف عليه
اي ولو ترى الظالمين في غمرات الموت شدائده من عرهه الماء اذا غشيه والملائكة باسطوا ايديهم
بعضهم اروحهم كالمتقاضي الملظ او بالعذاب اخرجوا انفسكم اي يقولون لهم اخرجوها الينا من اجسادكم
تغليظا وتعنيفا عليهم او اخرجوها من العذاب وخلصوها من ايدينا اليوم بريد به وقت الاماتة او
وقت للمتد من الاماتة الى ما لا نهاية له تجزون عذاب الهون اي الهوان بريد العذاب المنطوي بشدة
واهانة وتضافة الى الهون لعرفة وتمكنه فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق كادعاء الولد والشريك
وتحوي النبوة والوحي كاذبا والكنتم عن اياته تستكبرون فلا تتأملون فيها ولا تتوسمونه ولقد جئتمونا
فرادى جمع فرد كعبد وعبيد بمعنى منفردين عن الاهل والاموال والاولاد وسائر ما آثرتموه على الدنيا او عن
الاعوان والاوثان التي زعمتم انها شفعاؤكم وهو جمع فرد والالف للتأنيث ككسالى وقرئ فرادا
كرخال في النوبين وفراد كنذال وفرادى كسكرى كما خلقناكم اول مرة بدأ صفة اي على الهيئة التي ولد
تم عليها في الانفراد او حال ثانية ان جوز التعدد فيها او حال من الضمير في فرادى اي مشبهين ابتداء خلقكم
حفاة عراة غرلا بهما او صفة مصدر جئتمونا اي مجيئا كخلقكم وتركتم ما خولناكم ما تفضلنا به
عليكم في الدنيا فشغلتم به عن الاخرة وراء ظهوركم ما قدمتم منه شيئا ولم تحملوا نقيرا وطرحتم
معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء اي شركاء ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم
لقد تقطع بينكم اي بقطع وصلكم وتشتت جمعكم والبين من الاضداد لانه يستعمل للفصل والوصل
وقيل هو الظرف المسند اليه الفعل على الاتساع والمعنى وقع التقطع بينكم وبشد قراءة نافع و

والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب على اضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه او اقيم مقام موصوفه والامر لتقطع ما بينكم وضل عنكم بطل وضاع ما كنتم تزعمون انها شفعاؤكم او كنتم لا بعث ولا جزاء ان الله فالق الحب والنوى
بالنبات والشجر وقيل المراد بالشق الذي في الحنطة والنواة اخراج الحي كالبر منها والنامي منهما من الحيوان والنبات
بطابق ما قبله من الميت كالحنطة والحب ومخرج الميت من الحي ومخرج ذلك من الحيوان والنبات
ذكره بلفظ الاسم حملا على فالق الحب فان قوله يخرج الحي واقع موقع ايبان ذلكم الله اي ذلكم المحيي المميت
الذي يحق له العبادة فاني توفكون تصرفون عنه الى غيره فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل
او عن بياض النهار او شاق ظلمة الاصباح وهو الغلس الذي يليه فالاصباح في الاصل مصدر اصبح اذا دخل في الصبح
وقرئ بفتح الهمزة على الجمع وقرئ فالق بالنصب على المدح وجاعل الليل سكنا يسكن اليه الناس لاستراحة
وعن سكن اليه اذا اطمأن اليه استئناسا به او يسكن فيه الخلق من قولك سكنوا فيه فنصب مفعولا على جاعل لانه
في معنى الماضي وبدل عليه قراءة الكوفيين وجعل الليل حملا على معنى المعطوف عليه فان فالق بمعنى فلق ولذلك وقرئ بر أوبه على
ان المراد به جعل مستقرة الارضة المختلفة وعلى هذا يجوز ان يكون والشمس والقمر عطفا على محل الليل ويشهد
قراءتها بالجر والاحسن نصبها بفعل مقدر او قرئ بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي مجعولان حسبانا
اي على ادوار مختلفة يحسب بها الاوقات ويكونان علمي الحسبان وهو مصدر حسب بالفتح كالكفران
بالكسر مصدر حسب وقيل جمع حساب كشهاب وشهبان ذلك اشارة الى جعلها حسبانا اي ذلك التسيير
المعلوم المقدر العزيز الذي قهرها وسيرها على الوجه المخصوص العليم بتدبيرها والانفع من الهداية
الممكنة لها وهو الذي جعل لكم النجوم مخلوقة لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر او اضافة
اليها للملابسة او في مشتبهات الطرق سماها ظلمات على الاستعارة وهو اوفق بما بعده من ذكر البر دون
بقولكم قد فصلنا الايات بينا ها فصلا فصلا لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به وهو الذي انشأكم
من نفس واحدة هو آدم عليه السلام فمستقر ومستودع اي فلكم استقرار في الاصلاب او فوق الارض
وللاستيداع في الارحام او فحكم الارض او موضع استقرار واستيداع وقرأ ابن كثير وابو بكر بكسر القاف
على انه اسم فاعل والمستودع مفعول اي منكم قار ومنكم مستودع لان الاستقرار مناف والاستيداع

184

184

فصلنا الآيات لقوم يعقلون وذكر مع ذكر النجوم يعلمون لان امر ظاهر وذكر مع تخليق بني آدم يفقهون لان
انشاءهم من نفس واحدة ونشر يفهم بين احوال مختلفة ودقيق غامض يحتاج الى استدلال فطنة وتدقيق نظر
والذي انزل من السماء ماء من السحاب او من جانب السماء فاخرجنا على تلوين الخطاب به بالماء مبتدأ كل شيء
نبت كل صنف من النبات والمعنى اخراج الغذاء في ابدان الانواع المختلفة بماء واحد كما في قوله تسقى بماء
واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فاخرجنا منه من النبات او الماء خضرا غضا يقال اخضر واخضر
كاعور وعوير شبه الخارج من الحب الشقب نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل ومن النخل من
طلعها قنوان اي واخرجنا من النخل بتقدير من طلعها قنوان او من النخل شيء من طلعها قنوان ويجوز ان يكون
من النخل خبر قنوان طلعها خبر مبتدا محذوف والمعنى حاصل من طلع النخل قنوان وهو الاعذق جمع قنو كصنوان
جمع صنو وقرئ بضم القاف كذئب وذؤبان وبفتحها على انه اسم جمع او ليس فعلان من ابنية الجمع دانية قريبة
من المتناول او ملتفة قريب بعضها من بعض وانما اقتصر على ذكر هاتين من قطائع النخل
فيها وجنات من اعناب عطف على نبات كل شيء وقرئ بالرفع على الابتداء اي ولكم او ثمة جنات او على
جنات ولا يجوز عطفه على قنوان اذ الغالب لا يخرج من النخل والزيتون والرمان ايضا عطف على نبات او تغليب
على الاختصاص لغرابة هذين الصنفين عندهم مشتبها وغير مشتبه حال من الرمان او كل الجميع اي يشبه
ذلك مشتبه ويخالفه غير مشتبه في الهيئة والقدر والطعم انظروا الى ثمره اي ثمر كل واحد من ذلك
وقرأ حمزة والكسائي بضم الثاء والميم وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب او ثمار كتاب وكتب اذا اثمر اذا اخرج ثمره
كيف يثمر ضلالا لا يكاد ينتفع به وبنضجه والى حال نضجه كيف يعود فيتمتع بانعه ولذته وهو مثل لاصل مصور
ينبت الثمرة اذا ادركت وقيل جمع يانع كتاجر وتجر وقرئ بالضم وهو لغة فيه وقرئ يانعه ان في ذلك لآيات
لقوم يؤمنون اي لآيات على وجود القادر الحكيم وتوحيده فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع
المتفقة للغيبة من اصل واحد وتنقلها من حال الى حال لا يكون الا بالاحداث قادر يعلم تفاصيلها ويرجح
ما تقتضيه حكمته مما يمكن من احوالها ولا يعوقه عن فعل بعارضه او ضد بعانده ولذلك عقبه بتوبيخ
من اشرك به وانكر عليه تعالى وجعلوا لله شركاء الجن اي الملائكة بان عبدوهم وقالوا الملائكة بنات

الله تعالى عما يقولون ويفترون بما وصفوه به من القبائح فحيث الله عز وجل وجاوز واعن الحق الى الباطل بصيغة
الفعلة وبما يجب ان يذكر به ووأد يعقوب عز وجل اعدا فلان عدا وعدوا وعدوا وعداء وعدوانا وعدى بالحرف
كان يطعن في آلهتهم فقالوا لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون ربك فنزلت وقيل كان المسلمون يسبون اصنامهم
فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسبه وفيه دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها لئلا
ما يؤدي الى الشر شر كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر باجدان ما يمكنهم منه ويحملهم عليه
توفيقا وتخذيلا ويجوز ان يكون التزيين بالخير وكل امة بالكفرة لان الكلام فيهم والمتسبب به تزيين سبة لهم ثم الى
ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون مما لا يحاسبه وانجازا عليه واقسموا بالله جهد ايمانهم مصدر في موقع الحال
والداعي لهم الى هذا القسم والتأكيد فيه الحكم على الرسول عليه الصلاة والسلام في طلب الآيات واستحقارا وقرئ
لئن جاءتهم اية من صفتها ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله هو القادر عليها يظهر منها ما شاء
وليس شيء منها بقدرتي وارادتي وما يشعركم وما يدريكم استفهام انكاري اي لا تدرون ايها اي الآية المقترحة
اذا جاءت لا يؤمنون اي لا تدرون انتم لا يؤمنون انكر السبب بالغة في نفي المسبب وقرئ على انه خطاب
للمؤمنين بتغليب او التفات اعلم بتنزيلها منزلة العلم بانها اذا جاءت لا يؤمنون بها وقيل لا مزيدة وقيل انها بمعنى لعل او قرئ لعلها وقرأ ابن
كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم وتعقلون انها بالكسر كانه قال وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم منهم
والخطاب للمؤمنين بتقوية يجيء الآية طمعا في ايمانهم فترك وقيل للمشركين او قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي
بالتاء وقرئ وما يشعرهم انها اذا جاءت لم يكونوا مؤمنين بها ونقلب افئدتهم وابصارهم عطف على
محذوف تقديره كما لم يؤمنوا بها اول مرة او كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات فيؤمنون بها ونقلب افئدتهم وابصارهم عطف على
لا يؤمنون اي وما يشعركم انا نقلب افئدتهم عن الحق فلا يفقهونه وابصارهم فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها
كما لم يؤمنوا به اول مرة من الآيات او اول مرة ونذرهم ونطبع على قلوبهم بالخذلان عقوبة على ما فعلوا
المؤمنين وقرئ ويقلب ويذرهم على الغيبة ويقلب على البناء للمفعول والاسناد الى الافئدة والابصار
انهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كما اقترحوا فقالوا لولا انزل علينا الملائكة
وأتوا بآبائنا او قالوا لله والملائكة قبلا وقبلا جمع قبيل بمعنى كفيل اي كفلا بما يشرونا به وانذروا

184

او جمع قبيل الذي بوجه فيه بمعنى جاهة او مصدر بمعنى مقابلة كقبول وكفور ذا نافع وبين ظهرانيه وهو على الوجه
الاول من كل واحد ذان الوجوه مما كانوا يؤمنوا بما سبق عليهم القضاء بالكفر الا ان يشاء الله استثناء
من اعم الاحوال اى لا يؤمنون في حال من الاحوال مشيئة الله ايمانهم وهو حجته والحجة على المعتزلة ولكن اكثرهم
يجهلون ما انهم لو اتوا بكل آية لم يؤمنوا الى ان يشاء الله ايمانهم او لكن اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيحسنون قتل الآية طمعا في ايمانهم
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اى كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي سلفك عدوا وهو دليل على ان عداوتي
الكفرة للانبياء بفعل الله وخلقه شياطين الانس والجن بدل من عدوا او اول مفعولي
جعلنا وعدوا مفعوله الثاني ولكل منصوب بأوحى راجع الى بعض بوسوس شياطين الجن الى شياطين
الانس او بعض الجن الى بعض او بعض الانس بعض زخرف القول الاباطيل الموهمة منه ما زخرفوا اذا
زينه خبر مبتدأ محذوف او مصدر في موضع الحال ولو شاء ربك ايمانهم ما فعلوه اى ما فعلوا ذلك بعني عداوة
الانبياء وايحاء الزخارف ويجوز ان يكون الضمير للايحاء او الزخرف او الغرور وهو ايضا دليل على المعتزلة
فليدعهم وما يفترون عليه وكفرهم ولنصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة عطف على غرورا ان جعل علة او على يوحي
بحذف اى وليكونوا ذلك جعلنا لكل نبي عدوا والمعتزلة لما اضطروا اليه قالوا اللام لام العاقبة او لام النفس كرشحت لما
لم يؤكد الفعل بالنون او لام الامر وضعف الامر والنهي لميل القلب الى الشيء فعلوه ولترضوه لانفسكم
وليقترفوا وليكتسبوا اثامهم مقترفون من الانام افغير الله ابتغي حكما على ارادة القول اى قل لهم يا محمد
افغير الله اطلب حكما بيني وبينكم ويفصل الحق من الباطل وغير مفعول ابتغي وحكما حال منه ويجعل حكما لتحكما
ابلغ من حاكم ولذلك لا يوصف به غير العادل وهو الذي انزل اليكم الكتاب القرآن الحجة مفصلا مبينا فيه
الحق والباطل بحيث ينفي الخلط والالتباس وبه يتبين ان القرآن باعجازه وتقريره مفزع عن سائر الآيات
والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق ثابت دلالة الاخبار على ان القرآن حق منزل من عند
بعض اهل الكتاب لتصديقه عامتهم مع انه عليه السلام لم يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم وانما وصف جميعهم بالعلم
لان اكثرهم يعلمون ومن لم يعلم فربما يمكن له بادنى تأمل في قبيل المراد مؤمنوا اهل الكتاب وقرأ ابن عامر فتصغى

وحقيق عالم منزل بالتشديد ممن يكون من العلماء او ان علمهم بانه منزل يحملهم ويلزمهم به فيكونوا
من باب التشبيه لقوله تعالى ولا تكونن من المشركين او حذف الامة وقيل الخطاب لكل واحد على معنى انا لا نريد
ما تقترحه على سبيل التعنت فلا تبغي الا حسن بمتري فيه وتم كلمات ربك بلغت الغاية اخباره واحكامه ووعوده
صدقا في الاخبار وتواعيده وعدلا في الاقضية والاحكام وتمييزا بين الحق والباطل والمعقول لا يبدل لكلماته
لا احد يبدل شيئا منها بما هو اصدق واعدل او لا احد يقدر ان يحرفها شابها عادة بما كما فعل بالتوراة على ان المراد بها
القرآن فيكون ضمانا لالهي من الله تعالى بالحفظ كقوله تعالى وانا له لحافظون ولا بي لا كاتب بدلها بسحرا ويبدل احكاما وان
الكوفيون وبتقوى كلمة ربك اى عالكم بما في القرآن وهو السميع لما يقولون العليم بما يعزمون فلا يهملهم ولن تطع
اكثر من في الارض اى اكثر الناس يريد الكفار وشياع الوعيد قبل الارض لرضه لمحله بصلوك عن سبيل الله
عن الطريق الموصلة اليه قلى الضلال غالب الامر لا بما في ضلال من يتبعون الا الظن وهو طنهم ان اباءهم كانوا
على الحق توجيلا انهم ورد انهم الفاسدة فان الظن يطلق على ما يقابل العلم ولانهم لا يعرضون يكذبون على الله
فيما ينسبون اليه كاتخاذ الولد وجعل عبادة الاوثان وصلة اليه وتحليل الميتة وتحريم البحائر او يقدرون انهم على
شيء وحقيقة الحرص ما يقال عن ظن وتخمين ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اى اعلم
بالفريقين ومن موصولة او موصوفة في محل النصب على المفعول به اعلم لا به فان افعل لا يعمل النظاهر شمل ذلك او الكوفيون
مرفوعة بالابتداء والخبر بضل والجملة مسدة مسد المفعول المقدر وقرئ من يضل اى يضله الله فيكون من منصوبة
المقدر او مجرورة باضافة اعلم اليه اى اعلم المضلين من قولهم من اضلك ازاوجدته ضالا او التفضيل
بكثرة ولحاظه بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها او لزومه وكونه بالذات لا بالغير فكلوا مما ذكر اسم الله عليه
حث على اتباع المصلين الذين يحرمون الحلال ويحللون الحرام والفاء لتعليق كلوا مما ذكر اسم الله على ما بعده لا مما ذكر عليه
غيره او على حذف النون كقم فانذر بآياته مؤمنين شرط ان الايمان يقتضي امتثال ما امرت به واجتناب ما حرمه
وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه سوى عرض لكم لان تجرجوا عن الحل والمباح عنه وفصل لكم ما حرم عليكم
مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة والدم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر فصل لكم على البناء للمفعول وما نافية وتعقيب
وعمم حرم على البناء للفاعل الا اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه يباح حال الضرورة وان كثيرا ليضلون

بخيل الحرام وتحريم الحلال فرد الكذبون بضم الياء والباقون بالتشديد ما هو لهم بعذر علم بتشديدهم من غير تعلق بدليل يفيد العلم ان ربك هو اعلم بالمعتدين منهم المتجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام مودد وظاهر الاثم وباطنه ما يعلن وما يسر او ظاهر الجوارح وما بالقلب قبل الزنا في الحوانيت وانكار الاخذان الذين يكسبون الاثم سيجزون ما كانوا يقترفون يكسبون مولانا كلوا مما ذكر اسم الله عليه حتما هو في نحو ميتة وكل تذبيح جاهلي او نسيانا والا فهو حرام داود وعن احمد وقال مالك والشافعي يحل وقوله على الصحيح اذ يحل المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله عمدا وقرن ابو حنيفة بين العمد والنسيان وقال بالجنة او سها اذكر غير اسم الله عليه لقوله وانه لفسق فان الفسق ما اهل لغير الله به والتحريم يدل او يجب ان يكون للاكل الذي دل عليه الا ما كلوا وان الشياطين ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من الكفار ليجادلوكم بقولهم ما كلوه فان استحللتم اكله وجادلوكم وتدعون ما فيه الله وهو يؤيد انا وبالجملة فان اطعتموهم في استحلال الحرام صرتم مشركين فان من ترك طاعة الله لطاعة غيره واتبعه في دينه فقد اشرك وانما حسن حذف الفاء في ان الشرطية بلفظ الماضي او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس مثله بمن هداه الله ووفقه للايمان وشرح صدره للاسلام وجعله يعمل بمقتضى العلم والايمان بتأمل هداه في الاشياء فيميز بين الحق والباطل والحق والمبطل وقرأ نافع وميتة مخففا على الاصل كمن مثله صفته وهو مبتدأ خبره في الظلمات ليس بخارج منها حال من المستكن في الظرف لان في الجار والمجرور معنى الفعل او صفة لمحذوف هو مثل من في الضلال لا يفارقها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون والآية نزلت في حمزة وابي جهل او في عمار وابي جهل وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها كما جعلنا في مكة اكابر مجرميها ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وجعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني او في كل قرية اكابر مجرميها بدل فيجوز ان يكون مضافا اليه اذ قد يجعل بالتضمين واحد المفعولين واحد المفعول اذا اضيف جاز فيه الافراد والمطابقة وكذلك قرئ اكبر مجرميها وتخصيص الاكابر لانهم اقوى على الاضرار الناس والمكر بهم وما يمكرون الا بانفسهم لان وبال المكر يحيق بهم وما يشعرون ذلك مولانا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله بعني كفار قريش لما روي انه اجتمع الوليد بن المغيرة وابو جهل والنضر بن الحارث وابو البختري بن عبد

عبد مناف حتى اذا فرسي رهان فقالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ابدا الا ان يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت الله اعلم حيث يجعل رسالته اي انه لا يعلم ذلك غيره فيضع الرسالة حيث يعلم انه يصلح لها ويليق بها وانما هو تفضل منه يختص بها من يشاء من عباده ويجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي فيه يضعها وقرأ ابن كثير وحفص على الاخبار سيصيب الذين اجرموا صغار ذل وحقارة بعد كبرهم عند الله يوم القيمة وقيل القتل في بدر وعذاب شديد بما كانوا يمكرون بسبب مكرهم او جزاء على مكرهم فمن يرد الله ان يهديه يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام فيتسع له ويفسح بحاله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة لحلوله فيها مصغاة عما يمنعه وينافيه وانه اشار عليه الصلاة والسلام حين سأل عنه فقال نور يقذف الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك امارة يعرف بها فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الايمان وقرأ ابن كثير ضيقا بالتخفيف ونافع وابو بكر عن عاصم حرجا بالكسر اي شديد الضيق وابو جعفر بالتشديد وابو عمرو بالفتح وصفا بالمصدر كأنما يصعد في السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة وتبه به على ان الايمان يمنع عنه الصعود وقيل معناه كأنما يتصاعد في السماء لنبو الحق ونبا عن الهرب يمنه واصر يصعد يتصعد وقرئ به وقرأ ابن كثير يصعد وابو بكر كذلك يتصاعد بمعنى يتصاعد كذلك اي كما يضيق صدره ويبعد قلبه عن الحق يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون يجعل العذاب والخذلان عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتعليل وهذا اشارة الى البيان الذي جاء به القرآن او الى الاسلام او الى ما سبق من التوفيق والخذلان صراط ربك الطريق الذي ارتضاه او عادته وطريقة قضته حكمته مستقيما لا عوج فيه او حالا مطردا او فعال مؤكدة للفعل وهو الحق مصدقا او حقيقة ونعامل فيها معنى الاشارة قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون يتعظون ان القادر هو الله وان كل ما يحدث من خير وشر وهو بقضائه وخلقه وانعامه باحوال العباد وحكيم عادل فيما يفعل بهم لهم دار السلام دار الله اضافة الجنة الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من المكاره او دار تحيتهم فيها سلام عند ربهم في جزاء او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره وهو وليهم مواليهم وناصرهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او مولاهم

بجزا فيقول ابصار الهم ويوم يحشرهم جميعا مخصب اضمارا ذكر او تقول وكفى بالله بحشرهم الثقلين وقرأ حفص
عن عاصم ورفع عن يعقوب يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس اى من اغوائهم واضلالهم
او لزمام بان جعلتموهم اتباعكم كقولهم استكثر الامير من الجند وقال اولياؤهم من الانس الذين
اطاعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اى انتفع الانس بالجن باد لوهم على شهواتهم وما يوصل به اليها وتمتع الجن
بان اطاعوهم وخضعوا لامرهم وقيل استمتاع الانس بهم انهم كانوا يعوذون بهم في المفاوز وعند المخاوف وتمتعهم
بالانس اعترافهم بانهم يقدرون على اجارتهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اى للبعث وهو اعترافهم بما فعلوا
من طاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث وحشر على جازم مثوى النار مثواكم مصركم او ذات مثويكم
خالدين فيها حال والعامل فيها مثويكم ان جعل مصدرا ومعنى الاضافة ان جعل مكانا الا ما شاء الله الا الاوقات
التي يفيقون فيها من النار الى الزمهرير وقيل الا ما شاء قبل الدخول كانه قيل النار مثويكم ابدا الا ما شاء ربك
حكيم في افعاله عليم باحوال الثقلين ونحو الهم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا كل بعضهم الى بعض او نجعل بعضهم
يتولى بعضا يغويهم او تولي بعضهم بعضا في العذاب كما كانوا في الدنيا بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي
يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم ما رسل الانس خاصة لكن لما اجمعوا مع الجن في الكفر صح ذلك وقيل
منها اللؤلؤ والمرجان يخرج من الملح دون العذب وتعالى بظاهر قوي وقالوا بعث الى كل من الثقلين رسول من جنسهم
وقيل الرسل من الجن رسل الرسل الهم لقوله ولوا الى قومهم منذرين يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم
هذا يعني يوم القيمة قالوا جوابا شهدنا على انفسنا بالجرم والتصديق وهو اعترافهم بالكفر واستحقاق العذاب
وغرتهم الحياة الدنيا شهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين وذمهم لهم على سوء اختيارهم وايثارهم العاجلة
الدنيوية وقد آذنت الخبرة وآخرها عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر
والاستسلام للعذاب لتخلل تخيير الرسل بين ما جاءهم ذلك اشارة الى ارسال الرسل وقوله بلى قد جاءكم محذوف
اى الامر ذلك لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وقراها غافلون متعلق بمحذوف اى ذلك لانتفاء ظلمه او لانتفاء
الامر ذلك الانتفاء كون ربك اى لو كان ان لم يكن ربك مهلك اهل القرى بسبب ظلم فعلوه وهم غافلون او ظالما وهم غافلون
لم ينبههم برسول او بدليل ولكل من المكلفين درجات مراتب مما عملوا من الكلام وسعي جزاء او من

او من اجل ما عملوا بقاض على الجازين بحيث على اى قدر يستحق به من الثواب وعقاب وقرأ ابن عامر بالتاء
على الغيبة ربك الغني ذو الغنى على العباد والعبادة والرحمة يرحمكم عليهم بالتكليف لكيلا ينالهم
على المعاصي وفيه تنبيه على ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل للترحم على العباد وتأسيس لما بعده وهو قوله
ان يشأ يذهبكم اى يهلككم جوابه ليكم جواب ان يشأ يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما شاء من الخلق مما انشأكم
من ذرية قوم آخرين اى قرنا بعد قرن لكنه ابقاكم ترحما عليكم انما توعدون من البعث وأحواله لآت لكائن
لا محالة وما انتم بمعجزين بفائتين به قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على غاية تمكنكم واستطاعتكم يقال مكن مكانة
او امكن بمعنى التمكين وعلى ناحيتكم وجهتكم التي انتم عليها من قولهم مكانا ومكانة كمقام ومقامة وقرأ ابو بكر
عن عاصم مكاناتكم بالجمع في القرآن وهو امر تهديد وقيل انشطوا على كفركم وعداوتكم اني عامل بما امكنت عليه
من المصابرة والثبات على الاسلام والتهديد بصيغة الامر مبالغة في الوعيد كأن المهدد يريد تعذيبه فيحمله
فيحمله بالامر على ما يقضي اليه وتسجيل بان المؤجل لا بأتي منه الا الشر كالمأمور به الذي لا يقدر ان يفعل عنه فسوف
تعلمون ايكم تكون له عاقبة الدار اى اجعل من استفهامية بمعنى اينا يكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار
فحذف الراجع وفعل العلم معلق عنه وان جعلت موصولة فالنصب بيعلمون اى فستعرفون الذين يكون لهم العاقبة
وقيل هو من الانذار انصاف في القال وحسن الادب وتنبيه على وثوق المنذر بانجاز موعده وقرأ حمزة والكسائي يكون بالياء
لان تأنيث العاقبة غير حقيقي انه لا يفلح الظالمون وضع الظالمين موضع الكافرين لانه اعم واكثر فائدة
وجعلوا اى مشركو العرب لله مما ذرأ وخلق من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا
فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ربوبيتهم كانوا يعينون ما شاؤا من الحرث
ونتاج هذه البهيمة الى الضيفان والمساكين وشركاءهم الاصنام وينفقون على سدنتها ويذبحون عندها
ثم ان رأوا ما يعينوه لله ان زكى بنموه بالا لهتهم وان رأوا ما لآلهتهم ان زكى تركوه لها فما لله وفق زعمهم
فما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق في خلقه جعلا لا يقدر على شيء ثم رجحوا عليه باجعلوا الذي لا
وفي قولهم بزعمهم تنبيه على ان ذلك مما اخترعوه وما امرهم الله به وقرأ الكسائي بالضم فيهما وهو لغة فيه
جاء به كحصير وحصير كالوزد والوزد وساء ما يحكمون حكمهم هذا وكذلك وصل ذلك التزيين في قسمة القربات

من المشركين قتل اولادهم بالوأد ونحرهم لالهتهم شركاؤهم من قبيل اضافة السبب وهو فاعل زين وقرئ
ابن عامر زين على البناء للمفعول الذي هو القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء باضافة القتل اليه مفصولا بينهما بالمفعول
وهو ضعيف في العربية معدود من ضرورات الشعر كقوله فزججتها بمزجة مكان زج القلوص ابي مزادة وقرئ
بالبناء للمفعول وجر الاولاد ورفع شركائهم باضمار فعل دل عليه زين كأنه قيل من زينه فقيل زينه لهم
دينهم وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل او ما وجب عليهم بان يدينوا به والا لم تسعهم
مع الشيطان والعافية ان كان من الشدة ولو شاء الله ما فعلوه ما فعل المشركون ما زين لهم او الشركاء
المزينون او الفريقان جميع ذلك قدرهم وما يفترونه افتراؤهم او ما يفترونه من الوأد وغيره واحتجوا
اشارة الى جعل الانعام وحرث حجر حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح يستوي فيه الواحد والكثير والمذكر والمؤنث
وقرئ حجر بالضم وحرج اي مضيق لا يطعمها الا من نشاء بمعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء بزعمهم
من نجدة والنعام حرمت ظهورها بمعنى البحائر والسوائب والحوامي والنعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح وانما
يذكرون اسماء الاصنام عليها وقيل لا يحجون على ظهورها افتراء عليه نصب على المصدر لان ما قالوه تقول على
الله والجار متعلق بقالوا او بمحذوف هو صفة له او على الحال او المفعول له والجار متعلق به او بالمحذوف في سيجزيهم
بما كانوا يفترون بسببه او بدله وقالوا ما في بطون هذه الانعام يعنون اجنة البحائر والسوائب خالصة لذكورنا
ومحرم على ازواجنا حلال للذكور خاصة دون الاناث فان ولد حيا فهو لهن وان يكن ميتة فهم فيه شركاء فما ولد من
والاناث فيه سواء وتأنيث الخالصة لتأنيث اللفظ فانها في معنى الجنة ولذلك وافق عاصم في رواية ابن بكر عامر في الكل
بالتاء وخالفهم هو وابن كثير في ميتة فنصب كثيرهم او كانا فيه بمعنى الذكاة وفي رواية الشعراء وهو مصدر كالعافية وقع
موقع الحال وقرئ بالنصب على انه مصدر مؤكد والخبر لذكورنا او حال من الضمير الذي في الظرف لاستقراره في الذكور
والاضمار الذكور لانها لا تتقدم على العامل المعنوي ولا على صاحبه المجرور وقرئ خالص بالرفع والنصب وخالصة بالرفع
والاضافة الى الضمير على انه بدل منها او مبتدأ والخبر ما كان حيا والتذكير في قوله الا المراد بالبتة ما يتم
الذكور او لتغليب الذكر سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحريم والتحليل من قولهم نعت فلان بكذا
الكذب انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير تدبير لهم العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم مخافة

مخافة السبي والفقر وقرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد لتعدد المقتول بحسب كثرتهم وجهلهم بان الله رازق الاولاد
لا هم ويجوز نصب الحال والصدر وحرموا ما رزقهم الله من البحائر ونحوها افتراء على الله جعل الموجب الذكر في
قوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب وهو الذي انشأ جنات من الكروم معروشات
مرفوعات على ما يحمله وغير معروشات ملتفات على وجه الارض وقيل العروشات ما غرسه الناس فعرشوه وغير
معروشات ما نبت في البراري والجبال والنخل والزرع مختلفا اكله ثمره الذي يؤكل في الهيئة والكيفية والضمير
للزرع والباقي مفيد عليه او النخل والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه او للجنس على تقدير اكل ذلك او كل
واحد منها ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن كذلك عند الانشاء والتي تتفاوت والزمان منشأ لها وغير متشابه
يشبه بعض افرادها في اللون والطعم ولا يشبه بعضه كل الموجود من ثمره من ثمر كل واحد من ذلك اذا اثمر
وآتوا حقه يوم حصاده بريده ما كان يتصدق به يوم الحصاد لان الزكوة المقدرة لانها فرضت بالمدينة والآية مكية وقيل الزكوة
والآية مدنية والامر بايتاء ما يوجب الحصاد ليتسامح حتى لا يؤخر عن وقت الاداء وليعلم ان الواجب الا ورد
لا بالنهبة وقرأ ابن كثير ونافع وحمزة وحفص حصاده بكسر الحاء وهو لغة فيه ولا تسرفوا في التصدق المفهوم
ولا تبسطوا كل البسط انه لا يحب المسرفين لا يرضى فعلهم ومن الانعام حمولة وفرشا عطف على جنات اي وانشأ من
الانعام ما يحمل الاثقال فما يفرش للذبح او ما يدنو من الارض لصغره وقيل الكبار الصالح للحمل
والصغار المدانية من الارض مثل الفرش المفروش عليها كلوا مما رزقكم الله من هذه الاصناف ولا تتبعوا خطوات الشيطان
في التحليل والتحريم من عند انفسكم انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا او مفعول
كلوا او لا تتبعوا معترضا بينهما او فعل دل عليه الحال من ما بمعنى مختلفة او صفة محذوفة والزوج ما معه آخر من جنسه زوجة
وقد يطلق على كل واحد من القرينين والمراد الاول من الضأن اثنين امر وجه اثنين الكبش والنجة وهو بدل من ثمانية وقرئ اثنان
على الابتداء والضأن اسم جنس كالابل وجمعه ضئين وجمع ضائن كتاجر وتجر وقرئ بفتح الهمزة وهو لغة فيه والمعز اسم جنس
اي الجنس والضمير في قل لقريش وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ومعز بالفتح وهو جمع ماعز كقائم وقوم وحارس وحرس وقرئ معزى
قل آلذكرين من الضأن والمعز حرم ام الانثيين ام ما اشتملت ارحام الانثيين من اجنتهما وصب الذكرين والانثيين بحرم لما اشتملت

على ارجام الانثيين او حملت اناث الجنسين ذكرا كان او انثى بسوق بعلم بامر معلوم بدل على ان الله حرم شيئا
من ذلك ان كنتم صادقين في دعوى التحريم علينا ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين
امّا اشتملت عليه ارحام الانثيين كما سبق والمعنى انكم ان ادعيتم ان الله حرم من الاجناس الاربعة ذكرا او انثى
او ما حملت اناث هذه عليهم فانتم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة وإناثها تارة واولادها كيف كانت تارة
اخر حين ان الله تعالى حرم شيئا منها بل كنتم حاضرين مشاهدين اذ وصاكم الله بهذا التحريم
ان انتم الا تؤمنون بنبي فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة والسماع فمن اظلم ممن افترى على الله
فنسب اليه تحريم ما لم يحرم واكثر اقوالهم المفتراة من هذا القبيل او عمن يحتمل ذلك ليضل الناس بغير علم
ان الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا اجد فيما اوحي الي اي القرآن او فيما اوحي الي مطلقا وفيه تنبيه على
ان التحريم انما يعلم بالوحي لا بالهوى محرما طعاما محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة الا ان يكون الطعام
ميتة وقرأ ابن كثير وحمزة تكون بالتاء لتانيث الخبر وقرأ ابن عامر بالتاء ورفع ميتة على ان كان هي التامة
وقوله او دما مسفوحا عطف على ان يكون مع ما وخبره اي الا وجود ميتة او دما مسفوحا اي مصبوبا كالدم
في العروق لا كالكبد والطحال ولحم خنزير فانه رجس فان الخنزير اسم لجملته قذر لتعوده كل النجاسة او خبث
او فسقا عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل اهل لغير الله به صفة له موضحة
وانما سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقا للتوغل على الفسق ويجوز ان يكون فسقا مفعولا له من اهل وهو عطف
على يكون والمستكن فيه راجع الى ما وراجع اليه المستكن في يكون فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى تناول شيء
من ذلك غير باغ على مضطر مثله ولا عاد قدر الضرورة فان ربك غفور رحيم مما يؤاخذون به فانه
محكمة لانها قد دلت على ان الحرام ما يوجد فيما اوحي الى تلك الغاية محرما غيرها وذلك لا ينافي ورود
التحريم في شيء آخر فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على حل الاشياء غيرها
الا مع الاستصحاب وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر كل ما لا اصبع له كالابل والنعام والاوز ومن البقر
كل ذي مخلب قوي كالسباع والطير وشحومهما الخالصة عن اللحم والمختلطة به ما حملت ظهورهما او الحوايا
ما اشتملت على الامعاء جمع حاوية او حاويا كقاصعاء وقواصع او حوية كصفية وصفاني
وقيل هو عطف على شحومهما اي بمعنى الواو ولو اختلط بعظم هو كالمستثنى لانه لا انفصال له بالقشر ذلك التحريم
الذي جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون في الاخبار والوعد والوعيد فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة
واسعة يمهلكم على التكذيب فلا تغتروا بامهاله فانه لا يغفل ولا يرد باسه عن القوم المجرمين حين يبزل او ذو رحمة واسعة
على المطيعين وذو بأس شديد على المجرمين فاقوم مقامه الا يرد باسه لتنبيه على ان الباس يلزمهم مع الامهال الا ان
لا يزيلهم لا بمكابرة عزهم سيقول الذين اشركوا اخبار عن مستقبل وقوع مخبره بدل على اخبار ما لو شاء الله
ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء مما كنا شاء بحالنا ذلك منه ارتضاه لقولهم لو شاء الله منا ترك الشرك
منهم حتى ينتهض دليلا للفريق الثاني ويؤيد ذلك قوله كذب الذين من قبلهم اي مثل هذا التكذيب الكلي
من الشرك وتحريم ما احلوه كذب من قبلهم الرسل وعطف آباؤنا على الضمير المرفوع المتصل بلا تأكيد للفصل بلا
حتى قوا بأسنا الذي انزلنا عليهم بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم
فتخرجوه لنا فتظهروه لنا ان تتبعون الا الظن وما انتم الا تخرصون تكذبون على الله وفيه دليل على المنع من اتباع الظن مطلقا في الاصول ولعل ذلك حيث يعارضه قاطع او الآية فيه فلله الحجة
البالغة البينة الواضحة التي بلغت غاية الاتقان وكونها على الاثبات اولى بها اجراء لصحة دعواه وهي في الحج
بمعنى القصد كأنها تقصد لاثبات الحكم وتطلبه فلو شاء لهداكم اجمعين بالتوفيق لها والحمل عليها ولكن شاء هداية
من وصل آخرين هلم شهداءكم احضروهم وهو فعل لا يطرد في هذا الجار وفعل يؤنث ويجمع عند بني تميم
واصله عند البصريين هاؤم من ثم اذ قصد حذف الالف لتقدير السكون في الوقف فانه الاصل وعند الكوفيين هاء ام
فحذفت الهمزة بالقاء حركتها على الهاء وهو بعيد لان هل لا يدخل الامر ويكون متعديا كما في الآية ولازما كقولهم
الذين يشهدون ان الله حرم هذا بمعنى قولهم فيه استعظم ليلزم الحجة ويظهر انقطاعهم ضلالهم وانه
لا يمسك الا من يقلدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة ووصفهم بما يقضي الهدى بهم فان شهدوا فلا تشهد معهم
فلا تقلدهم فيه وبين لهم فساد قولهم فان تسليمهم موافقة لهم في الشهادة الباطلة ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا

من موضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان مكذب الآيات متبع الهوى لا غير وان متبع الحجة لا يكون الا مهتديا
والذين لا يؤمنون بالآخرة لعبدة الاوثان وهم ربما يعدلون يجعلون له عديلا قل تعالوا امر من التعالي وأصله
ان يقول من كان منكم هنالك فليتعال فيه بالتعبير اتل اقرأ ما حرم ربكم منصوب بأتل وما يحتمل الجر
والنصب ويجوز ان يكون استفهامية منصوبة بحرم والجملة مفعول اتل لانه بمعنى اقل اى شئ حرم ربكم عليكم
متعلق بحرم او اتل او الا تشركوا به اى لا تشركوا بصنع عطف التفسير على ما حرم فان التحريم
باعتبار الامر يرجع الى الصداها وهو ان اجعل ناصبه تحريما النصب يعليكم على انه للاغراء او بالبدل من ما او من
الخبر على ان الاداة والجر بتقدير اللام او الرفع على تقدير هو ان لا تشركوا او التحريم ان لا تشركوا شيئا
يحتمل المصدرية والمفعولية وبالوالدين احسانا ماى واحسنوا بهما احسانا او ضع موضع النهى عن الاساءة
اليهما للمبالغة والدلالة على ان ترك الاساءة في شأنهما عبر كاف في نحو غيرها ولا تقتلوا اولادكم من املاق
من اجل فقر حاصل بكم او متوقع منكم خشية كقوله خشية املاق نحن نرزقكم وإياهم منع لموجبة مكانوا يفعلون لاجل ما
ولا تقربوا الفواحش كالزنا والوطء في الدبر او ما ظهر منها وما بطن بدل منه وعمم فنهى عنها ظاهرا وباطنا
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن ذلكم ما شارة الى ما ذكر وفصل
مفصلا موصاكم به بحفظه لعلكم تعقلون ترشدون فان كمال العقل هو الرشد ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي احسن الا بالفعلة التي هي احسن ما يفعل بمال اليتيم من الحفظ والتثمير حتى يبلغ اشده حتى يصير بالغا وهو في حنفية
كحنفة وكنعم او شد كسر وصار قبل مفرد كآنك واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل والتسوية
لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا تعسر عليها وذكره عقيب الامر بما هو اهون اشعارا بان ما يعسر
وما لا يدخل تحت الوسع معفو عنكم وان قل في نحو ما عدلوا فيه وان كان ذا قربى وكان المقول له او عليه
من ذوي قرباكم وبعهد الله او ما بعني ما عهد اليكم من ملازمة العدل وتأدية احكام الشرع ذلكم وصاكم به
لعلكم تذكرون تتعظون به وان هذا عطف على ما حرم ربكم الا ما اشارة فيه الى ما ذكر في السورة فارقا باسرها في
اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة وقرأ ابن كثير بالكسر على الاستئناف وابن عامر وابو بكر بالفتح
والتخفيف وابا ابو بكر مشددة بتقدير اللام على انه علة لقوله فاتبعوه وقرأ ابن عامر صراطي بفتح السين

وقرئ وهذا صراطي وهذا صراط ربك ولا تتبعوا السبل الاديان المختلفة او الطرق المتبددة عن سبيله
فان مقتضى الحجج واحد ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطبايع والعادات فتفرق بكم فتفرقكم وتزيلكم عن سبيله
الذي هو اتباع الوحي والقضاء البرهان ذلكم اى اتباعه وصيكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق عن الحق
ثم آتينا موسى الكتاب عطف على وصيكم والتراخي في الاخبار او التفاوت في الرتبة كأنه قيل لكم وصيكم به قديما
وحديثا ثم اعظم من ذلك اتينا موسى الكتاب جامعا لما تحتاجون اليه من امور الدين احسن على كل من احسن القيام به
وبوليه او على الذين احسنوا اى على الذين احسن تبليغه وهو موسى او تماما على احسن اى لجلوده من العلم والشرايع
اى زيادة على علم انما هو وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف اى على الذين الذي هو احسن او على الوجه الذي او احسن ما يكون
عليه الكتب وتفصيلا لكل شئ وبيانا مفصلا لكل ما يحتاج اليه في الدين وهو عطف على تماما وصبها بحمل العلة
والعامل والمقصد وهدى ورحمة لعلهم لعل كنا اسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون اى بلقاء الجزاء وهذا كتاب يعني القرآن
انزلناه مبارك كثير النفع فاتبعوه واتقوا الحكم ترحمون بوا سطة اتباعه وهو العمل بما فيه ان تقولوا كراهة ان تقولوا
علة لانزلناه انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى لقلة الاختصاص فيما لا يبالي في العلم
ج من الكتب السماوية لم تكن غير كتبهم ولكن كنا عن دراستها لغفلة ولذلك رجحت الطائفة غير كان اى وانه كنا
عن دراستهم قراءتهم لغافلين لا ندري ما هي او لا نقوى فصاحة او تقولوا عطف على الاول ولو انا انزل علينا
الكتاب لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وتقابة افهامنا ولذلك تلقفنا فنون العلم كالنحو والاشعار والخطب
على انا نقول قد جاءكم بينة من ربكم حجة ظاهرة تفرق بين الحق والباطل وهدى ورحمة لمن تأمل فيه وعمل به فمن اظلم ممن
كذب بآيات الله بعد ان عرف صحتها وكمن من معرفتها وصدف اعرض او صد غيره وفصل واضل سيجزي الذين
يصدفون عن آياتنا سوء العذاب شدته بما كانوا يصدفون بسبب اعراضهم او صدهم هل ينظرون وما اى ما ينظرون
بعني اهل مكة وحالهم كما نوا منتظرين لذلك ولكن لما كان بالحري لهم ان ينتظروا شبهوا بالمنتظرين الا ان تأتيهم
الملائكة ملائكة الموت او العذاب وقرأ حمزة والكسائي بالياء او يأتي ربك اى امره بالعذاب او كل آياته بعني
آيات نقمته والاهلاك التي تقول او يأتي بعض آيات ربك يعني اشراط الساعة وهي حدوث الدابة والدجال وما عدا
بعضها كما تذكر الساعة اذا اشرف علينا رسوله على ما يتوقع فقال ما تذكرون فلما تذكر الساعة قال

انها لا تقوم حتى ترى قبلها عشر آيات الدخان وثابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب
والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن بوم بأن بعض آيات ربك
لا ينفع نفسا ايمانها كالمحتضر اذ صار الامر عيانا والايمان برهانى وقرئ تنفع بالتاء لاضافة الايمان الى ضمير المؤنث
لم تكن آمنت من قبل صفة نفسا او كسبت فى ايمانها خيرا عطف على آمنت والمعنى انه لا ينفع الايمان حينئذ نفسا
غير مقدمة ايمانها غير كاسبة فى ايمانها خيرا ويدل عليه ثم بغير الايمان المجرد عن العمل والتعبير بخصوص هذا الحكم
بذلك اليوم وجعل العزوف على اشتراط النفع باحد الامرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عن ايمانها او العطف على
لم تكن والمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذى احدثته حينئذ وان كسبت فيه خيرا قل انتظروا انا منتظرون وعيد لهم
اى انتظروا اتيان احد الثلثة فانا منتظرون له حينئذ انا الفتوى وعليكم الويل ان الذين فرقوا دينهم
بدلوه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض او افترقوا فيه فالاول للنصارى افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها
فى الهاوية الا واحدة وافترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة وتفترق امتى على
ثلث وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة وواحدة والك فارقوا اى كابنوه وكونوا شيعا وفرقا تشيع
كل فرقة امامها فمنهم فى شئ من امرهم فى السؤال عنهم وعن فرقهم انما امرهم الى الله انت برآء منهم وقيل هو
منسوخ بآية السيف واما امرهم الى الله يسئل جزاءهم ثم ينبئهم بما كانوا يفعلونه بالتفاوت
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اى عشر حسنات امثالها فضلا من الله وقرأ يعقوب عشر بالتنوين وامثالها بالرفع
على الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وبسبعمائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بالعشر
الكثرة دون العدد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها فضيلة للعدد وهم لا يظلمون بنقص الثواب و
زيادة العقاب قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم بالوحى والارشاد الى نصب الحج دينا بدل من محل
الى صراط او المعنى هداني صراطا كقولك عرفني زيدا وجهه مستقيما او صفة فعل محذوف على الملفوظ فيما
فعل من قام كبيد من ساد وهو ابلغ من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيم باعتبار الصيغة وقرأ ابن عامر وعاصم
وحمزة والك فيما على انه مصدر نعت به او كان قياسه قوما كقوله فاعلى لاعلال فعل كاقام صلوة ابراهيم
عطف بيان حنيفا حال من ابراهيم وما كان من المشركين عطف عليه قل ان صلاتى ونسكى عبادتى كلها

كالتوربان او نحرى ومحياى ومماتى وما انا عليه فحيائى وما موت عليه من الايمان والطاعة وطاعاتى لحيى وكخيرات
المضافة الى الذات كالوصية والتدبير والحج والكم نفسها وقرأ نافع محياى باسكان الياء اجراء للوصل مجرى
الوقف لله رب العالمين لا شريك له خالصا له لا اشرك فيه غيره بدلك اقول والاخلاص امرت وانا
اول المسلمين لانى اسلام كل نبى متقدم على اسلام امته قل اغير الله ابغى ربا كما تشركه فى عبادته وهو جواب
عن دعائهم له الى عبادة الهتهم وهو وارد على سنن الاعتراض وتوسيط كل شئ حالا موقع العلة للانكار والتعجيل له وكلما سواه مربوب
مثلى لا يصلح للربوبية ولا لك كل نفس الا عليها لا تعمل الا لنفسها ولا يتعدى وبالها غيرها ما انتم عليه من ذلك ولا تزر وازرة
وزر اخرى جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ثم الى ربكم مرجعكم يوم القيمة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون
بتبين المرشد من الغى وتمييز المحق من المبطل وهو الذى جعلكم خلائف الارض يخلف بعضكم بعضا او يخلف امة
امة فى ارضه تتصرفون فيها على ان الخطاب عام او خلفاء الامم السالفة على ان الخطاب لامة محمد ورفع بعضكم
فوق بعض درجات فى الشرف والغنى ليبلوكم فيما اتاكم من الجاه والمال من ربك سريع العقاب
لمن عاقبه عاجلا فانه قريب لان ما هو آت قريب وانه لغفور رحيم لمن تاب وآمن وعمل صالحا وثم يضيفه الى نفسه
ووصف ذاته بالمغفرة وضم اليه الوصف بالرحمة وآتى ببناء المبالغة واللام المؤكدة
تنبيها على ان تعالى غفور بالذات معاقب بالعرض كثير الرحمة سابق فيها قليل العقوبة
ومسايح فيها ۞ عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نزلت على
سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم
زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأ سورة الانعام
صلى عليه واستغفر له اولئك
السبعون الف ملك بعدد كل
آية من سورة الانعام
يوما وليلة

سورة الاعراف مكية وهى مائتان وست آيات

بنان الله وتسامهم جنا لجنتهم تحضر انهم لايات باطلة لانهم اذا عوجلوا كما يطلع الله او جحد والا وثبتوا
بنسبهم وتخريضهم او قالوا الله خالق الخير وكل نافع وتشيطا خالق الشر وكل ضار لما يورا ي الشوبة فجعلوا
جعلوا لله شركاء وفي بدل من شركا، او شركا بدل منه متعلق بشركا، او حال منه وقدم الجن بالرفع لانه فاعل
مزهم تقبل الجن او بالجر على الاضافة للتبيين وحقهم حال بتقدير قد والمعنى وقد علموا ان الله خالقهم وهو
الجن وخلق لهم كما لا يخفى وقرئ خلقهم عطفا على الجن اي وما يخلقونه من الاصنام او على شركا، اي جعلوا له
اخلوقهم للافك حيث نسبوه اليه وخرقوا له مخففا او مثقلا وقرأ الحرميان وابو بكر بالتشديد اي كذبوا
وخرقوا اي وزوروا بين وبان فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله قالت العرب
الملائكة بنات الله بغير علم من غير ان يدل لحقيقته ما قالوا وبغير روية وتعمل هو في موضع الحال من الواو او المصدر
اي خرقا بغير علم بجهلهم وتعالى علا عن نسبتهم وهو ان له شريكا او ولدا بديع السموات والارض من اضافة الصفة
المشبهة الى فاعلها او الى الظرف لقولهم ثبت الدار بمعنى انه علم لتغير فيها او قبل معناه المبدع وقد سبق الكلام
فيه ورفعه على الخبر والمبتدا محذوف او على الابتداء خبره ان يكون له ولد اي كيف يكون له ولد
ولم تكن له صاحبة يكون منها الولد وقرئ بالياء للفصل ولان الاسم ضمير الله او خبر شانه وحق كل شيء وهو
بكل شيء علم لا يخفى عليه خافية وانما يفعل بمقتضى تخصيصه بالاول وفي الآية اشعار على نفي الولد من وجهين
الاول ان ابتداعه السموات والارض وهي مما ذكر من جنس ما يوصف بالولادة مع براءتها عنها لاستمرارها على وجه
هو بديع بان يتعالى عن ان يولد شيء نظيره ولا نظير له ولا احد والثاني ان المعقول من الولد ما يتولد من
ذكر وانثى متجانسين وانه تعالى منزه عن المجانسة والثالث ان الولد كفء الوالد ولا كفء له لوجهين الاول
ان كل ما عداه مخلوق ولا يكافيه والثاني انه تعالى علم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع ولكم
اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وبدأ الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء اخبار مترادفة ويجوز
ان يكون البعض بدلا او صفة او البعض خبرا بعد خبر او اعتراضا وحكم معترض به فان الجمع هذه الصفات فيه
استحق العبادة فهو على كل شيء وكيل اي وهو مع ذلك الصفات متولي امورهم فكلوها اليه ولا تتولوا بانفسكم
الا بالجاء ما ربكم ورقيب على اعمالكم فيجازيكم عليها لا تدركه لا تحيط به الابصار جمع البصر وهي حاسة

بسم الله الرحمن الرحيم

المص سبق الكلام في مثله كتاب خبر لمحذوف اي هو كتاب او خبر لقوله المراد به السورة او القرآن انزل
اليك صفته فلا يكن في صدرك حرج منه اي شك فان الشاك حرج الصدر او ضيق قلبه عن تبليغه مخافة
ان تكذب فيه او قصر في القيام بحقه وتوجيه النهي اليه مبالغة لقولهم لا ارينك ههنا والفاء تحتمل العطف
فكانه قيل انزل اليك لتنذر به فلا يحرج صدرك لتنذر به متعلق بانزل او بحرج لكن لا على ان المعنى
عن عدم الله حرجه على الانذار وكذا اذا لم يفهم او علم انه موفق للقيام بتبليغه وذكر للمؤمنين يحتمل
النصب باضمار فعل اي لتنذر ولتذكر ذكرك فانها معنى التذكير او جر عطفا على محل لتنذر او الرفع عطفا على كتاب
او خبر المحذوف اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم يعم القرآن والسنة لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
ولا تتبعوا من دونه اولياء بصدكم عن الحق والالتفات في قبل للتشريف ما مزيدة للتاكيد او نافية والجملة حال
من ضمير اليكم اي لا تتبعوا من دونه اولياء وقرئ ولا تتبعوه قليلا ما تذكرون ما اي تذكرا قليلا او زمانا قليلا تذكرون حيث
تتركون دين الله وتتبعون غيره وما مزيدة لتاكيد القلة وان جعلت مصدرية لم ينتصب قليلا بتذكرون
وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم تذكرون بحذف التاء وابو عامر تذكرون على ان الخطاب بعد مع النبي صلى الله عليه وسلم
وكم من قرية مولد لتبيين الذين اهلكناها اردنا اهلاكها او اهلكناها بالخذلان مجازا عاجلا
فجاءها بأسنا عذابنا بياتا بائسين اقوي لوط مصدر وقع موقع الحال او هم فاكتفى بعطف عليه اي فالبيتوا
نصف النهار كقوله شعيب وانما حذف واو الحال استثقالا لاجتماع حرفي العطف فانها لو لم تعطف لم تغير
الوصل الا بالضم فانه غير فصيح وفي التعبير عنهم بالقرية مبالغة في عقابهم وانهم هي العذاب ولذلك عقبه بقوله
وما كان دعواهم او استغاثتهم
او ما كانوا يؤيدون عنه من دبرهم اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين الا اعترافهم بظلمهم فيما كانوا يعلمونه
وبقولهم تحسر عليه فلنسألن الذين ارسل اليهم اي الامم عما قبلوا في الرسالة وما اجابوا به المرسل والمرسل اليهم
عما اجيبوا به والمراد من هذا السؤال توبيخ الكفرة وتقريعهم والنفي في ولنسألن الرسل ليس بمعتبر لان سؤال
الرسل استدلالا او الاول في موقف الحساب وهذا عند حضورهم على العقوبة فلنقصن عليهم على الرسل ما

2 204

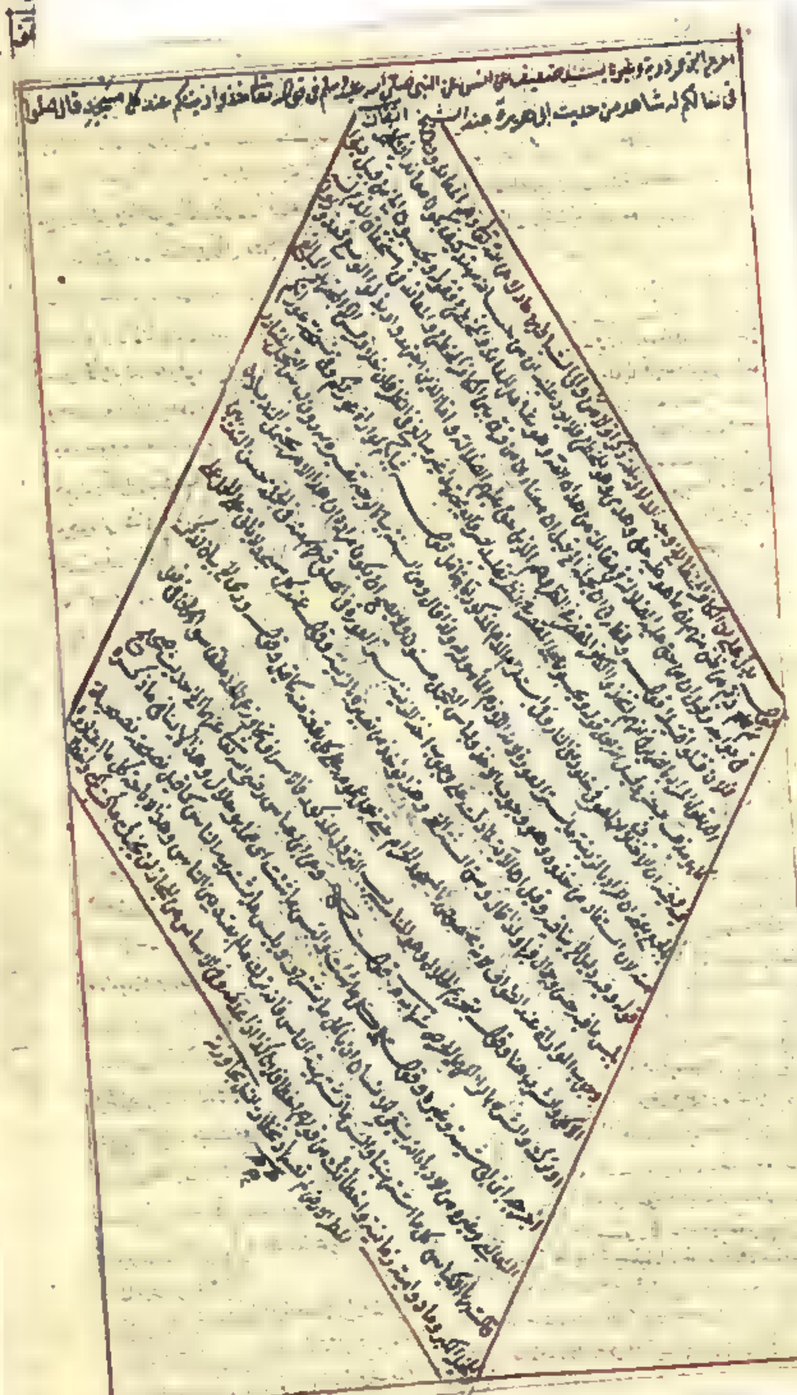

وهو حال من الرسل وحتى غاية لمحذوف تبلهم وحتى التي يبتدأ بعدها الكلام قالوا جوابا لذا
أينما كنتم تدعون من دون الله ابن الآلهة التي كنتم تعبدونها وما وصلت بأين في خط
المصحف وحقه الفصل لأنها موصولة فالوا ضلوا عنا غابوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم
كانوا كافرين اعترفوا بأنهم كانوا ضالين فيما كانوا يعبدون قال ادخلوا أي قال الله لهم يوم القيمة
أو أحد من الملائكة في أمم قد خلت من قبلكم أي كائنين في جملتهم مصاحبين لهم يوم القيمة
من الجن والناس بقين كفار الأمم الماضية من النوعين في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت
أمة أي النار لعنت أختها التي ضلت بالاقتداء بها حتى إذا ادّاركوا فيها جميعا أي تداركوا
وتلاحقوا في النار قالت أخراهم دخولا ومنزلة وهم الأتباع لأولاهم أي لأجلهم لوجاهم
مع الله لأمرهم من تناهوا لإضلالنا سؤال الضلال فآتهم عذابا ضعفا من النار مضاعفا لأنهم ضلوا وأضلوا قال لكل ضعف أما القادة فلكفرهم وتضليلهم وأما
الأتباع فبكفرهم وتقليدهم ولكن لا تعلمون مالكم أو ما لكل فريق وواحاصم بالياء على الالتفات
وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل عطفوا كلامهم على جواب لما لأخراهم
وربنا عليه أي وقد ثبت أن لا فضل لكم علينا وأنا وأياكم متساوون في الضلال وانحطاط
العذاب فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من قول القادة أو من قول الفريقين أن الذين
كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أي عن الإيمان بها لا تفتح لهم أبواب السماء لأن عملهم
وأعمالهم أو لأرواحهم كما تفتح لأرواح المؤمنين وأعمالهم لتتصل بالملائكة وأكثر
في تفتح لتأنيث الأبواب والتشديد لكثرتها وقرأ أبو عمرو وبالتخفيف وحمزة والكسائي
به وبالياء لأن التأنيث غير حقيقي والفعل مقدم وقرئ على البناء للفاعل ونصب الأبواب
بالتاء على أن الفعل للآيات وبالياء على أن الفعل لله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
أي حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك وهو ثقبة الإبرة
وذلك محال فكذا ما توقف عليه وقرئ الجمل كالقفل والجمل كالقفز وبالعكس كالنصب

والجمل الحبل وهي الجمل الغليظ من القنب وقيل جبل السفينة ويسم بالضم والكسر وفي سم الخيط
وهو في الخياط ما يخاط به كالجرام والخرام وكذلك وكمثل ذلك الجزاء القطيع يجزى
المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش واعظمه وكذلك نجزي المجرمين
البدل عن الاعلال عند سيبويه وكالصرف عند غيره وقرئ غواش على القاء الحذوف
وكذلك نجزي الظالمين معبر عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين اخرى اشعارا بانهم بتكذيبهم
الآيات اتصفوا بهذه الاوصاف الذميمة وذكر الجزم مع الحرمان من الجنة والتظلم مع التعذيب
بالنار تنبيها على انه اعظم الاجرام والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها
وتلك اصحاب الجنة هم فيها خالدون معترض عليه بان التكليف انما يشق لو عذبوا على
نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدا وخبره للترغيب في اكتساب التهيم الملهم بما يسعها فيسهل عليهم وقرئ لا تكلف نفس ونزعنا ما في صدورهم من غل اي يخرج من قلوبهم
اسباب الغل او نظهرها منهم حتى لا يكون بينهم الا التواد وعن علي رضي الله عنه اني لارجو
ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم وتجري من تحتهم الانهار زيادة في لذتهم وسرورهم
وقالوا للوحدة الذي هدانا لهذا لاجزاه هدايته وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لولا الهداية
وتوفيقه واللام لتوكيد النفي وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبل وقرا ابن عامر ما كنا لنهتدي
مبنية للمفعول لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا بارشادهم يقولون ذلك اعتدادا
وتحجبا بما عملوا بفضله في الدنيا صار لهم عينا اليقين في الآخرة ونودوا ان تلكم الجنة
من بعيد او بعيد دخولها والمنادي له بالذات ان تلكموها اورثتموها اي اعطيتموها بسبب اعمالكم وهو حال من الجنة والعامل فيها معنى الاشارة او خبر والجملة
صفة تلكم وان في الموضعين مخففة او المفسرة لان المناداة والتناذين من القول
ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم
حقا اتما قالوه تبجحا بحالهم وشماتة باصحاب النار وتحسرا لهم وانما يقل ما وعدهم كما قال

208

عاد وعدنا لان ما ساءهم من الموعود لم يكن بأسر ومخصوصا وعذابهم كالبعث والحساب ونحوهم
اهل الجنة قالوا نعم وقرأ الكسائي بكسر العين وهما لغتان فاذن مؤذن قيل هو صاحب اللواء
بينهم بين الفريقين ان لعنة الله على الظالمين هو وأبن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي
ان لعنة الله بالتشديد والنصب وقرأ ان بالكسر على ارادة القول او اجراء اذن مجرى قال
قال الذين يصدون عن سبيل الله صفة الظالمين مفردا او ذما مرفوع او منصوب ويبغونها عوجا
زيغا وميلا عما هو عليه والعوج بالكسر في المعاني والاعيان ما لم يكن منتصبة وبالفتح في المنتصبة كالحائط
والرمح وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب هو السور الذي بين الفريقين لقوله تعالى فضرب بينهم بسور وهو بين الجنة
والنار ليمنع وصول أحد الفريقين إلى الآخر وعلى الأعراف وعلى أعراف الحجاب أي أعاليه جمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل العرف ما ارتفع من الشيء فاذن يكون بناؤه
المصروف فيه جمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل العرف ما ارتفع من الشيء فاذن يكون بناؤه
اعرفي غيره رجال طائفة من الموحدين قصروا في العمل يحبسون بين الجنة والنار حتى يقضي
الله فيهم ما يشاء وقيل قوم علت درجاتهم كالأنبياء والشهداء أو خيار المؤمنين أو علماءهم
او الملائكة وهم في صور الرجال يعرفون كلا من أهل الجنة والنار بسيماهم بعلاماتهم التي
اعلمهم الله لبياض الوجه وسواده فعلى من سام إبلا إذا أرسلها في المرعى علمها أو سيم على القبح
كالجاه من الوجه وانما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملائكة ونادوا اصحاب الجنة ان سلام
عليكم اي نظروا اليهم سلموا عليهم لم يدخلوها وهم يطمعون حال من الواو على الوجه الاول
ومن الاصحاب على الوجوه واذا صرفت ابصارهم بلقاء اصحاب النار قالوا نعوذ بالله ربنا
لا تجعلنا مع القوم الظالمين اي مع النار وناري اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم
من رؤساء الكفرة قالوا ما اغنى عنكم جمعكم كثرتكم او جمعكم المال وما كنتم تستكبرون عن
الحق او على الحق وفرق تستكبرون من الكبرة اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة
من تمة قولهم للرجال والاشارة للضعفاء اهل الجنة الذين كانت الكفرة تحقرهم في الدنيا
ويحلفون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي فالقول

الى اصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوها وهو اوفق للوجوه الاخيرة او قبل لاصحاب الاعراف
ادخلوا الجنة بفضل الله بعد ما حبسوا حتى ابصروا الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم ما اغنى
وقيل ما عبر واصحاب النار اضطجعوا ان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة فقال الله او بعض
الملائكة اهؤلاء الذين اقسمتم وفي ادخلوا او ادخلوا على الاستئناف وتقديره ادخلوا
مقولا لهم لا خوف عليكم ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء اي صبوا
وهو دليل على ان الجنة فوق النار او ممرا وذكرا لله من سائر الاشربة لشرفه
او من الطعام كقوله علفتها تبنا وماء باردا قالوا ان الله حرمهما على الكافرين وهو
المحرم على المكلف الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا كتحريم الخمرة والخنزير
والمراد صرف الهمم عما لا يحسن ان يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب او عرضهم
لجوة الدنيا فاليوم ننساهم نفعل بهم فعل الناسين فنتركهم في النار كما نسوا لقاء يومهم
هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يستعدوا له وما كانوا بآياتنا يجحدون ولما كانوا منكرين
انها من عند الله ولقد جئناهم بكتاب فصلناه بينا معانيه من العقايد والاحكام و
المواعظ مفصلا على علم حال كوننا عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيما وقيد به دليل على انه تعالى
يعلم او مشتملا على علم فيكون حالا من المفعول وقرئ فضلناه اي على سائر الكتب عالمين
بانه حقيق بذلك هدى ورحمة لقوم يؤمنون حال من الهاء هل ينظرون ما ينتظرون
الا تاويله اي عاقبة امره من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد يوم يأتي
تاويله يقول الذين نسوه من قبل تركوه ترك الناسي قد جاءت رسل ربنا بالحق
اي قد تبين انهم جاؤا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم او نرد فهل نرد الى
الدنيا وقرئ بالنصب عطفا على فيشفعوا او لان او بمعنى الى ان فعلى الاول للمسؤول احوالا
وعلى الثاني ان يكون لهم شفعاء اما الاحد الامرين او لامر واحد وهو الرد فنعمل غير الذي
كنا نعمل جواب الاستفهام الثاني وقرئ بالرفع اي فنحن نعمل قد خسروا انفسهم بصرف

اعمارهم في الكفر وضل عنهم ما كانوا يفترون ببطل عنهم فلم ينفعهم ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام اي في ستة اوقات كقوله ومن بولهم يوم ستة
دهر او في مقدار ستة ايام فان المتعارف في اليوم زمان طلوع الى غروبها ولم يكن حينئذ
وفي خلق الاشياء مدة تجامع القدرة على ايجادها وفعه دليل الاختيار واعتبار النظار وحجة
على النافي في الامور ثم استوى على العرش او استوى امره او استولى وعلى الخلاف انا لا نعلم
على العرش صفة الله بلا كيف والمعنى ان الله تعالى استوا على العرش على الوجه الذي عناه منزها عن
الاستقرار والتمكن والعرش الجسم المحيط بسائر الاجسام سمي به لارتفاعه او للتشبيه بسرير
الملك فان الامور والتدابير تنزل منه وقيل الملك يعني قبل الزاره بقضيه به ولم يذكر
عكسه للعلم به او لان اللفظ يحتملها وكذلك قرئ يغشى الليل النهار بتشديد الغين
وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم بالتشديد فيه وفي الرعد للدلالة على التكثير
يطلبه حثيثا يتبعه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شيء وحثيث فعيل من الحث والوصف
مصدر محذوف او حال من الفاعل بمعنى حاثا او المفعول بمعنى محثوثا والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره بقضائه وتصريفه ونصبها بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال
وقرأ ابو عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر الا له الخلق والامر فاذا الواحد والمتصرف
تبارك الله رب العالمين تعالى بالوحدانية في الالوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية وحقيق
الآن بذلك فاعلم ان الكفرة كانوا مخطئين في اربا فبين لهم ان المستحق للربوبية واحد وهو
الله تعالى لا غير الذي له الخلق والامر فانه تعالى العالم على ترتب قوم وتدبير حكيم فابدع
الافلاك ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله فقضاهن سبع سموات في يومين وكمل في
ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسما قابلا للصور المتبدلة والهيئات المختلفة ثم فرغ الصور
نوعة متضادة الآثار والافعال واشار اليه بقوله خلق الارض في يومين اي على جهة السفل
في يومين ثم انشأ انواع الموالد الثلثة بتركيب مواد ها اولا وتصويرها ثانيا كما قال بعد

خلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام
اي مع اليومين الاولين لقوله في سورة السجدة الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
ثم قائم لله عالم الملك عدل في تدبيره كالملك الجالس على سرير مملكته فدبر الامر من السماء
الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب وتكوير الليالي والايام ثم صرح بما هو ذلكة التقدير وتتميمه
فقال الا له الخلق والامر تبارك رب العالمين ثم امرهم بان يدعوه متذللين مخلصين فقال ادعوا ربكم
تضرعا وخفية اي تضرعا وخفية فان الاخفاء دليل الاخلاص امر الله العقلين المجاورين
ما امرهم به في الدعاء وغيره تنبيها على ان الداعي ينبغي ان يتلطف بما لا يليق بمرتبة الانبياء والصعود
الى السماء وجهر هو الصياح في الدعاء والاسراف فيه وعلى النبي صلى الله عليه وسلم وقوم يعتدون
في الدعاء وحب المرء ان يقول اللهم اني اسئلك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك
من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بالكفر
والمعاصي بعد اصلاحها بعث الانبياء وشرع الاحكام وادعوه خوفا وطمعا ذوي خوف
من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم وطمع في اجابته تفضلا واحسانا لقوله رحمة الله
الله قريب من المحسنين ارجى الطمع وتنبيه على ما يوصل له الاجابة وتذكير قريب لان الرحمة
بمعنى الترحم او لان صفة محذوف اي امر قريب او على تشبيهه بفعيل الذي بمعنى مفعول او للذي هو
كالنغيض والمفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره وهو الذي يوصل الرياح وقرأ ابن كثير
وحمزة والكسائي الريح على الوحدة نشرا جمع نشور بمعنى ناشر وقرأ عاصم نشرا بالتخفيف جمع
وقع والكسائي نشر بفتح النون جمع وقع على انه مصدر وضع موقع الحال بمعنى ناشرات او معطرة
مطلوق فان الارسال والنشر متقاربان وعاصم بشرا وهو تخفيف بشر جمع بشير وقد قرئ كذلك
وبشرا بفتح الباء مصدر بشره بمعنى باشرات او للاشارة وبشرا بين يدي رحمته قدام رحمته
يعني المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه حتى اذا اقلت سحابا
اي حملت واشتقاقه من القلة فان المقل للشيء يستقله ثقالا بالماء وجمعه لان السحاب بمعنى السحائب
سقناه الى بلد ميت واقوا الضمير باعتبار اللفظ لبلد ميت للجدب او لاحياء او لسقيه وقرئ
ميت فانزلنا به الماء بالبلد او بالسحاب او بالسوق او بالريح وكذلك فاخرجنا به وتحمل
فيه عود الضمير الى الماء او الى المكان المبلد فالباء للالصاق في الاول وللظرفية في الثاني واذا كان
لغيره فهي للسببية من كل الثمرات من كل انواعها لما كذلك نخرج الموتى الاشارة فيه الى اخراج
الثمرات او الى احياء البلد الميت اي كما نحييه باحداث القوى النامية فيه وتطريتها بانواع النبات
والثمرات نخرج الموتى من الاجداث ونحييها بانزال النفوس الى ابدانها وبعثها وتطريتها بالقوى والحواس
لعلكم تذكرون فتعلمون ان من قدر على ذلك قدر على هذا والبلد الطيب الارض الكريمة التربة يخرج
نباته باذن ربه بمشيئته وتيسيره عن ابن كثير النبات وحسن وعزارة نفعه لازا وقعر فعقابل
والذي خبث اي كالحرة والسبخة لا يخرج الا نكدا قليلا عديم النفع ونصبه على الحال فتقدير الكلام
والبلد الذي خبث لا يخرج نباته الا نكدا الحذف والاقامة فاقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وقرئ
يخرج اي يخرج اهله فيكون نكدا مفعولا ونكدا على المصدر اي ذا نكد ونكدا بالاسكان للتخفيف كذلك
نصرف الآيات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون او للذين اذا ذكروا
تدبروا الآيات وانتفعوا بها ولما لم يرفع البهائم بتأثير الاقدار سلنا نوحا الا قومه جوابه محذوف
وهو بكاد يطابق هذا الامر فلا نافية مضمنة معنى قد فان المخاطب اذا سمعها توقع وقوع ما صدرت به
ونوح بن ملك بابل بن شلخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح بعث وهو ابن خمس مائة او اربعين فقام في قومه عدد
الله اي اعبدوه وحده لقوله ما لكم من الهة غيره وقرأ الكسائي غيره بالكسر نعتا او بدلا على اللفظ
وقرئ بالنصب على الاستثناء اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم اي ان لم تؤمنوا وهو وعيد وبيان للاول
الى عاد قومه وابوا بوم القيمة او يوم نزول الطوفان قال الملا من قومه اي الاشراف فانهم يملؤون العيون
رؤية انا لنراك في ضلال زوال عن الحق مبين بين قال يا قوم ليس بي ضلالة اي شيء من الضلال
بالغ في النفي لكمال العقل في الاثبات وعرضها لهم بقوله ولكني رسول من رب العالمين استدراك باعتبار ما
يلزمه وهو كونه على هدى كأنه قال ولكني على هدى في الغاية لاني رسول من الله ابلغكم رسالته

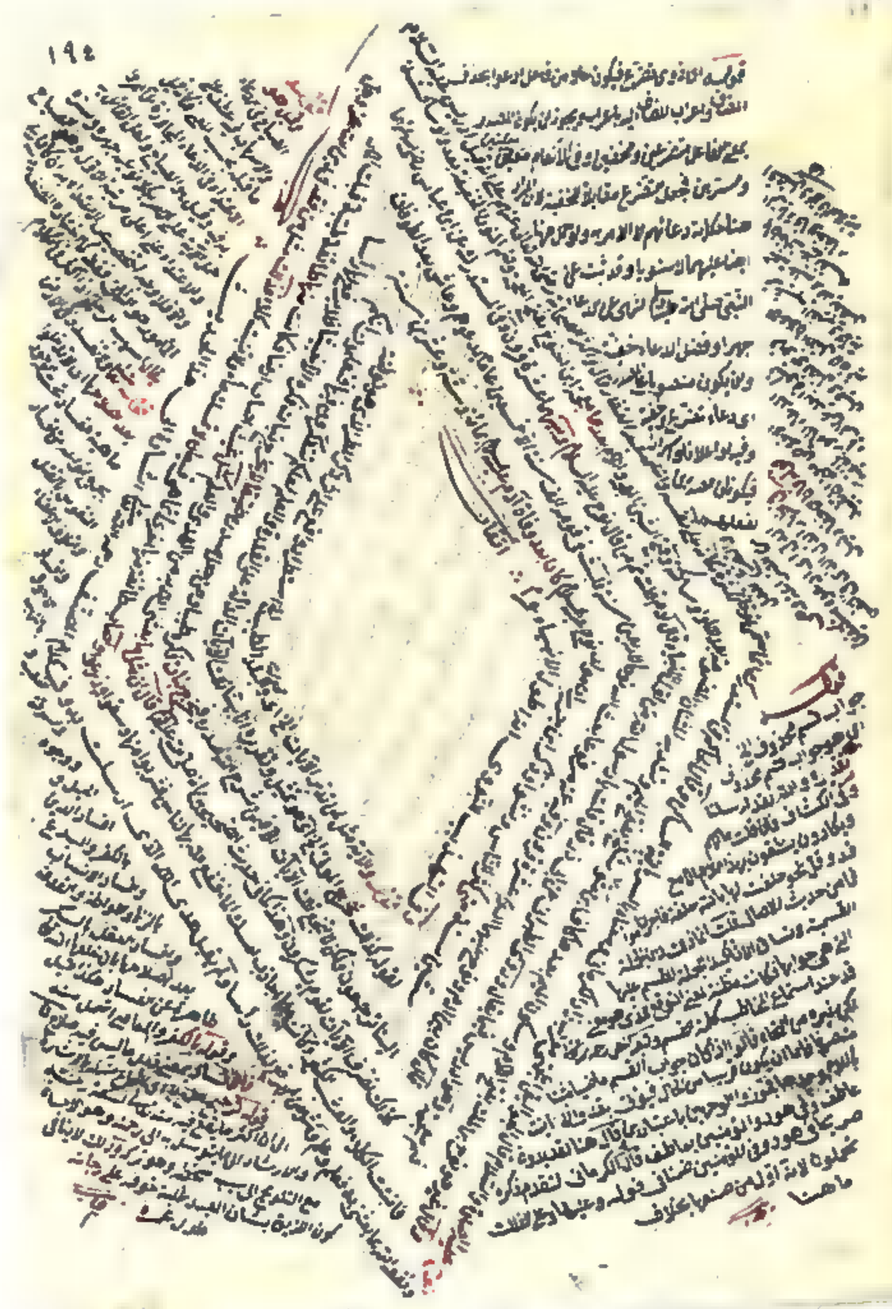

ول والنصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون وعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم
لبيان كونه رسولا وقرأ ابو عمرو والبلكم بالتخفيف وجمع رسالة لاختلاف اوقاتها او لتنوع
معانيها كالعقايد والمواعظ والاحكام او لان المراد بها ما اوحي اليه في الانبياء قبله كصحف
شيث وادريس وزبور داود اللام في لكم للدلالة على ان النصح لهم وفي اعلم من الله تقريرا
او عدم به لان معناه اعلم من قدر فقدر وشدد بعضه اومن جهة الوحي اشياء لا اعلم لكم بها
او عجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف اي اكذبتم وعجبتم ان جاءكم
ذكر من ربكم رسالة او موعظة على لسان رجل منكم من جنسكم او ممن يعنكم فانهم
كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في اباءنا
الاولين لينذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا منها ولعلكم ترحمون
بالتقوى وفائدة حرف الترجي التنبيه على ان التقوى غير موجب والرحم من الله تفضل وان التقي
ينبغي ان لا يعتمد على تقواه ولا يأمن من عذاب الله فكذبوه فانجيناه والذين معه وهم من
آمن به وكانوا اربعين رجلا واربعة نسوة نوح وثلثة بنيه سام وحام ويافث وكنتين من آمن به
في الفلك متعلق بمعه او بانجيناه او حال من الواو او الضمير معه او عرقنا الذين كذبوا بآياتنا
بالطوفان انهم كانوا قوما عمين عن الحق غير مبصرين وصف بحيث خفف فرمى عامين والاول
ابلغ للدلالة على الثبات والى عاد اخاهم عطف على نوحا هود عطف بيان لاخاهم والمراد به واحد
منهم كقولهم يا اخا العرب فانه هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن
سام بن نوح وقيل هود بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وعاد ابنا عاد وانما جعل منهم
لانهم انهم لقومه واعرف بحاله واقرب اليه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره استانف
ولم يعطف كانه جواب سائل قال فماذا قال لهم حين ارسل اليهم فكذا قال جوابهم افلا تتقون عذاب الله
وكان قومه كانوا اقرب الى قوم نوح وكذلك قال الملأ الذين كفروا من قومه ان كان من انذارهم
من آمن به كقولك بنى سعد انا لنراك في سفاهة مستمكنا في خفة العقل راسخا فيها حيث

حيث تركت دين قومك وانا اظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من
رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم
سبق تفسيره وفي اجابة الانبياء بالكفر عن كلامهم الخفاء وما اجابوا الا بالاعراض عن مقالهم كان النصح
والشفقة وعظم النفع في محل الجدال له وهكذا ينبغي لكل ناصح وقيل وانا لكم ناصح امين نبه على انهم عرفوه
بالامرين واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي في مساكنهم او في الارض بان جعلكم ملوكا
فان شذوا من عاد من ملك الارض من رمل عالج الى بحر عمان وقوم عن عذاب الله ان كفرتم بانعامه
وزادكم في الخلق بسطة قامة وقوة وقيل كل واحد منهم كان طوله مائة ذراع وكان الرجل يقلع الصخرة العظيمة
بيده فاذكروا الله لعلكم تفلحون اذكروا النعم التي تسكرها الموذي الى الفلاح قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا
استبعدوا المضاف اليه بالعبادة والاعراض عما اشرك به آباؤهم انهما في التقليد وحاما القوة
وقيل الجي في اجئتنا هو الذي من مكان اعتزل به عن قومه او في تسمية على انكم اوقعتم الفرقة او قصد على التجار لقولهم
فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين فيه
قال قد وقع عليكم قد وجب عليكم او نزل عليكم على المتوقع كالواقع من ربكم رجس عذاب
من الارجاس وقيل الاضطراب وغضب ارادة انتقامه اتجادلونني اتماحلونني اسماء سميتموها انتم وابا وكم
ما انزل الله بها من سلطان اي في ايتها سميتموها الهة وكرر فيها معنى الاسمية لان التحقير للعبادة بالذات
هو لو جد للكل وانما لو استحق كان استحقاقها بحسب ما اقتضاه اسماؤها فانتظروا بالعذاب
حجته هود ان الاصنام تسمى آلهة ومن يعبدها يدل على حقيقة المسمى استناد الاطلاق الى من
لا يجوز بقوله اظهار لغاية جهالتهم وفرط عنادهم واستدل به على ان الاسم هو المسمى وان اللغات توقيفية
او لو لم يكن كذلك لم يستوجب الذم والابطال بانها اسماء مخترعة لم ينزل الله بها سلطانا او ضعفها ظاهر
فانتظروا انا معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه برحمة منا معهم وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا اي آخر اصلهم
وما كانوا مؤمنين تعريض بمن آمن منهم وتنبيه على ان الكفر كيفما كان مجلوبا من عناد كفر هؤلاء

روى انهم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم هودا فكذبوه وازدادوا عتوا فامسك الله
المطر عنهم ثلث سنين حتى جهدهم وكان الناس حينئذ مسلمهم ومشركهم انما ينزل بهم بلاء بوجوههم
الى البيت الحرام ويطلبوا من الله الفرج فجهز اليه قيل بن عنز ومرثد بن سعد في سبعين من اعيانهم
وكان اذ ذاك بمكة العمالقة اولاد عمليق بن لاوذ بن سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليه
وهو بظاهر مكة انزلهم واكرمهم وكانوا اخوال وانصار فلبثوا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم
الجرادتان قينتان له فلما رأى ذهولهم بالله وعما بعثوا له اهمه ذلك واحب ان يكلمهم فيه مخافة
ان يظنوا به ثقل مقامهم فعلم القينتين الابيات فقالت بحكم فهمنيه لعل الله يسقينا الغمام فيسقي
ارض عاد ان عادا قد امسوا ما يبينون الكلام حتى عنا به فان عجزهم ذلك فقال مرثد
والله لا يسقيكم عانكم ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم فقال له معاوية اجد عنا
لا يقدم معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك دينك ثم خلوا مكة فقتل الله معاوية عند
ما كنت سيفهم فانشأ الله سحابات لنا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه منادٍ قل اخر لنفسك
ولقومك فقال لغنزت السوداء فانها اكثر هم ماء فخرجت على عاد من واد لهم يقال له المغيث فلما رأوها
وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم ريح عقيم فاهلكتهم فنجا هود والمؤمنون معه فاتوا مكة
وعبدوا الله فيها حتى ماتوا واما ثمود فقبيلة اخرى من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عابر
بن سام وقيل سموا بهذا لقلة مائهم من الثمد وهو الماء القليل وقرى مصروفا وبالحتى او
باعتبار الاصل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى فاخاهم صالحا هو
بن عبيد بن اسف بن ماشج بن عبيد بن حاذر بن ثمود فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من الهة غيره
قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة ظاهرة الدلالة على صحة نبوتي وقوله هذه ناقة الله لكم آية
اسناف لبيانها وآية نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة ولكم بيان لمن هي له آية ويجوز
ان يكون ناقة الله بدلا او عطف بيان ولكم خبرا عاملا في آية واضافة الناقة الى الله لانها
لما جاءت من عند الله بلا وساطة والاب مبرودة ولذلك كانت آية فذروها تاكل في

2.16

في ارض الله العثو ولا تعثوا بسوء الا عن السر الذي هو مقدمة الاصابة بالسوء الجامع لانواع
الاذى مبالغة في الامر وزيادة في التحذير فيأخذكم عذاب اليم جواب للنهي واذكروا اذ جعلكم خلفاء
من بعد عاد وبوأكم في الارض ارض الحجر تتخذون من سهولها قصورا تبنون في سهولها اي
سهولة الارض ما تقولون منها اللبن والآجر وتنحتون الجبال بيوتا وقرئ تنحتون بالفتح وتنحاتون
بالاشباع وانتصب بيوتا على الحال المقدرة او المفعول على ان التقدير بيوتا من الجبال او تنحتون بمعنى تتخذون
فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا عن الايمان من
قومه للذين استضعفوا اي للذين استضعفهم وبدل لهم على آمن منهم بدل من الذين استضعفوا
بدل الكل ان كان الضمير لقومه وبدل البعض ان كان للذين اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا
على الاستهزاء انا بما ارسل به مؤمنون عدلوا به عن الجواب السوي الذي هو نعم تنبيها على ان رسالته
اظهر من ان يشك فيه عاقل ويخفى على ذي رأي وانما الكلام في امر آخر هو كفر فلذلك قال الذين
استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون على المقابلة ووضعوا الموصول موضع ارسل به رد لما جعلوه
معلوما مسلما فعقروا الناقة فتحوا عنها وعتوا عن امر ربهم واستكبروا على امتثاله وقالوا يا صالح
ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين ميتين
رؤى بهم بعد عاد عمروا بلادهم وكثروا واطالوا الاقامة بالابنية فنحتوا البيوت من
الجبال وكانوا في خصب وسعة فعتوا وافسدوا في الارض وعبدوا الاصنام بعث الله اليهم صالحا
من اوسطهم فانذرهم فسألوه آية فقال آية آية تريدون فقالوا اخرج معنا الى عيدنا فندعو آلهتنا
وتدعو آلهتك فان استجيب لك اتبعناك وان استجيبت لنا اتبعتنا فخرج معهم فدعوا اصنامهم فلم تجبهم ثم اشار سيدهم جندع بن
عمرو الى صخرة منفردة بقرب الكاثبة وقال له اخرج من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء
وبراء فان فعلت صدقناك فاخذ عليهم مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن فقالوا نعم فصلى
ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء

قوله واذكروا الخ اي اذكروا نعمة وقت جعلكم خلفاء من بعد عاد وفي اللباب لما اهلك الله عادا اعز ثمود بلادها
وخلفوهم في الارض وبوأهم تقرير لتشبيههم فيهم خلفاء عاد لا خلفاء مخلفاء هم في قرانهما في الخلفاء
من بعد عاد ولم يقل من عاد لما بينهما من خلاف هم خلفاء عاد بالذات فقد اخطأ في مواضع قوله
وبوأكم في الارض بوأه انزله متعد لاثنين حذف ثانيهما هنا وذكر في آل عمران الجوهري
بوأت الرجل بمنزل منزلا وبوأته منزلا هيأته له وفي الارض متعلق ببوأ وذكر توطئة لتتخذون من
سهولها قصورا اي تبنون في سهولها في بمعنى في اي من سهولة الارض اي تبنون منها بما تقولون منها اللبن
والآجر في التبعيض او للابتداء والباء في بما تعلق بتبنون على الوجه الثاني بريد بيان اتخاذ القصور من سهولة الارض

قوله ما فعلوا فيلزم اعتبار الى فتره بذلك عدم سبق في فعل معناه وذلك وان كان
يحتمل مساواة الغير لها وقوله فقط اشارة الى استفادة النفي في الماضي الذي
افاده النظم وكونه اخر الوسوسة السبعة اسوء ظاهرا لا يحال للاعتذار
عنه والا فكان قبيحا كما هو عادتهم بقولهم انا وجدنا فتامل وقوله والباء للتعدية
في لك في الباء للتعدية لقولك سبقته بالكرة اذا ضربتها قبله وضمنه قوله
صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة قال ابو حيان رحمه الله تعالى التعدية ههنا
فلم تجد الا الباء للتعدية في الفعل المتعدي لواحد يجعل المفعول الاول يفعل
ذلك الفعل بما دخلت عليه الباء كالهمزة فاذا قلت صككت الحجر بالحجر كان معناه
اصككت الحجر الحجر اي جعلت الحجر يصك الحجر وكذلك دفعت زيدا بعمرو
عن خالد معناه ادفعت زيدا عمرا عن خالد اي جعلت زيدا يدفع عمرا عن
خالد فالمفعول الاول تاثيره في الثاني ولا يفتح هذا المعنى هنا الا بفتح
اسبقت زيدا الكرة اي جعلت زيدا يسبق الكرة الا بتكلف وهو ان يجعل
ضربك الكرة اولى ضربة فسبقها ونقدمها في الزمان فلم يجتمعا فالظاهر ان
الباء للمصاحبة اي ما سبقك احد مصاحبا وملتبسا بها وليس بشيء بل
للمعنى على التعدية ومعنى سبقته بالكرة اسبقت كرتي كرته لان السبق بينهما
لا يبين الشخصين او الفريقين وكذا في الآية ومثله يقوم مرا غير تكلف واذا
قيل في معناه سبقت ضربة الكرة بضرب الكرة اي جعلت ضرب الكرة سابقا
على ضرب الكرة وهذا معنى قوله اذا ضربتها فتدبر قوله والجملة مستانفة
اي استانفا نحويا او بيانيا كما في الكشف فكانه قيل لم لا تاتيها فقال ما سبقكم
بها احد فلا تفعلوا ما هو اشد المنكرات لا مزيد عليه ولا يتوهم ان سبب
انكار الفاحشة كونها مخترعة فلولاه لا انكار لا مجال له
بعد كونها فاحشة ولم يجعل من قبيل ولقد نهر
على التتميم بتبني لتعين الفاحشة
لكنه جوز فيها للاية
من الفاعل
اي المفعول
هكذا

كانوا صفوا وكم ينظرون ثم نبحت ولا مفر اباي العظم فامر برجل فدفع الى عمرو فاخذ بمجامع ثوبه فجره
حتى الايمان وذاب بن عمرو والحباب صاحب ابارهم وزياد بن ضمرة كانهم فكت الناقة ومعهم
ولا هارب الشجر وترد الماء غير انه فتر فرفع راسه ساعة البرحتى تشرب كل ماء وفرائم تنفض فجلبوا
ما شاء الله حتى نمى اليهم فشربوا وبكروا وكانت نصف بظهر الوادي فهرب مرثد انوا
الى بطنه ونشي ابطنه فهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عفرها غيره
ام عثم وصدقة بنت المختار فعقروها واقتسموا لحمها فرق سفيان جلا اسمه فارغا وقال
لثلثا فقال صالح لهم اتركوا الفصيل عسى ان يدفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانجحت
الصخرة بعد رغاته فدخلها فقال لهم تصبح وجوهكم بصفرة وتصبح غدا محمرة ويوم الثالث مسودة
ثم يصبحكم العذاب فلما رأوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فالجاه الله تعالى الى ارض فلسطين ولما كان
ضحوة اليوم الرابع مخطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت
قلوبهم فهلكوا فقال عمرو فقال يا قوم لقد بلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون
الناصحين ظاهره ان توليه عنهم كان بعد ان ابصر هم جاثمين ولعله خاطبهم به بعد هلاكهم كما
خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل قليب بدر وقال انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما
ربكم حقا وذكر ذلك على سبيل التحسر عليهم ولوطا اي وارسلنا لوطا او قال اذكر لوطا
هم او واذكر لوطا واذ بدل منه اتاتون الفاحشة توبيخ وتقريع على تلك الفعلة المتمادية في القبح
ما سبقكم بها من احد من العالمين ما فعلها فيكم احد غيظ والباء للتعدية وهي الاولى لتاكيد
النفي والاستغراق والتانية للتبعيض والجملة استانف مقرر للانكار كانه وبخهم اولا باشانة
الفاحشة ثم باخترعها فانه سوء ان تكونا من الرجال شهوتهم من دون النساء بيان للفاحشة
اتاتون الفاحشة وهو ابلغ في الانكار والتوبيخ وتعرفانه تعلمون انكم على الخبار المستانف
ونصبه مفعولا او مصدرا وقع في موقع الحال في التقديرين او صفة بالبهيمة العرفة ونسبة على
ان العاقل ينبغي ان يكون الداعي له المباشرة طلب العلة وبقاء النوع لا قضاء الوطر بل انتم قوم

مسرفون اشارة الى الانظار الى الاخبار عن حالهم التي اذنت بهلاكهم الى ارتكاب اضدادها وتخطي اعتبار
الاسراف في كل شيء او عن الانظار عليها الى الذم على جميع معاصيهم او على محذوف مثل لا عذر لكم فيه بل انتم
قوم عادتكم الاسراف فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم اي ما حافوا بما يكون جوابا
عن كلامه ولكنهم قابلوا النصيحة بالامر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم والاستهزاء بهم فقالوا
انهم اناس يتطهرون اي من الفواحش فابجيناه واهله اي من آمن به الا امرأته فانها كانت
من الكفرة كانت من الغابرين من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا والتذكير للتغليب كونوا مطرا
عليهم مطرا اي كونوا من المطر عجبا وهو مبين بقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فانظر كيف كان
عاقبة المجرمين وروي ان لوطا عليه السلام اقام بين اظهرهم بعد ما هلكوا مدة ثم توفي ودفن بالاردن عام
الى اهل سدوم لسدوم الى الله تعالى وبنهاهم عما اخترعوا من الفاحشة فلم ينتهوا عنها فامطر
عليهم الحجارة فهلكوا وخسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم والى مدين اخاهم
شعيبا اي كما ارسلنا اليهم وهم اولاد مدين بن ابراهيم شعيب عليه السلام كان يكنى بابي الحسن وكان
يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الدعبره قد
جاءتكم بينة من ربكم برهان على صدقي والمعجزة التي كانت له ولبعض الفرق انها ماهي وقد روي من محاربة على
موسى النبيا وولادة الغنم التي وضعها اليه لترعى خاصة وكانت الموعودة له من اولادها وقيل
عصى آدم على يده في المرات السبع متأخرة عن هذه المقاولة يحتمل انها كانت كرامة لموسى آثارها
لنبوته فاوفوا الكيل اي آلة الكيل على الاضمار او اطلاق الكيل على المكيال كالعيش على الخبز
لقوله والميزان كما قال في سورة هود او اريدا وفي الكيل ووزن الميزان ويجوز ان يكون الميزان
مصدرا كالميعاد ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوهم حقوقهم وانما قال اشياءهم للتعميم بنبأ
على انهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير وقيل كانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا كسروه
ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها بعد ما اصلح امرها او اهلها الانبياء وانباعهم
بالشرايع واصلحي ايفاء والاضافة اليها كاضافة يوم الجمعة وذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين

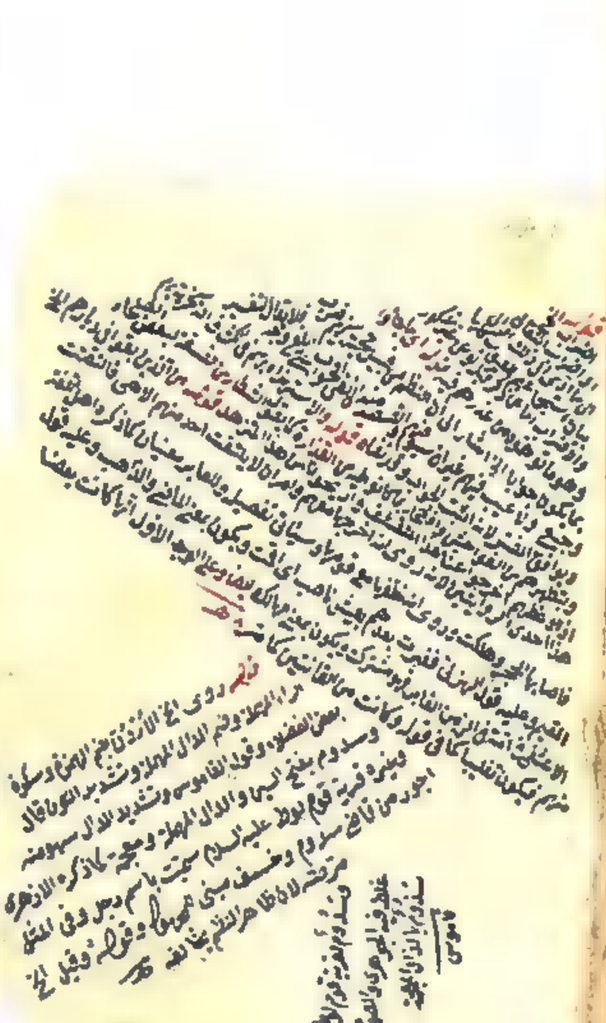

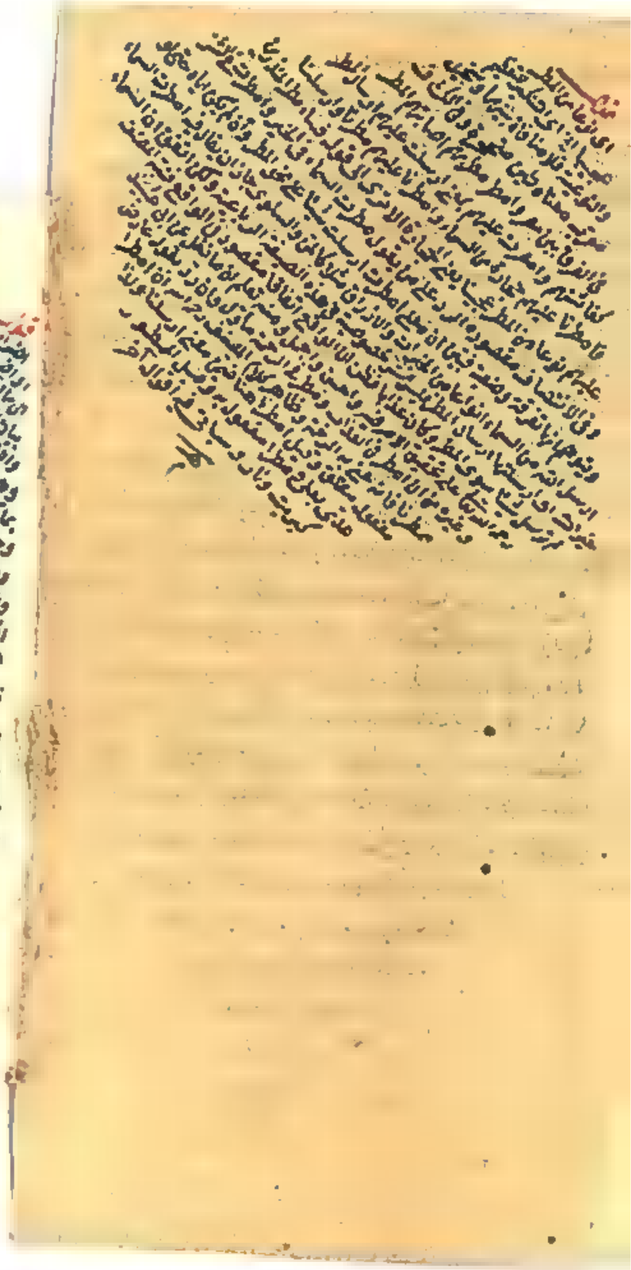

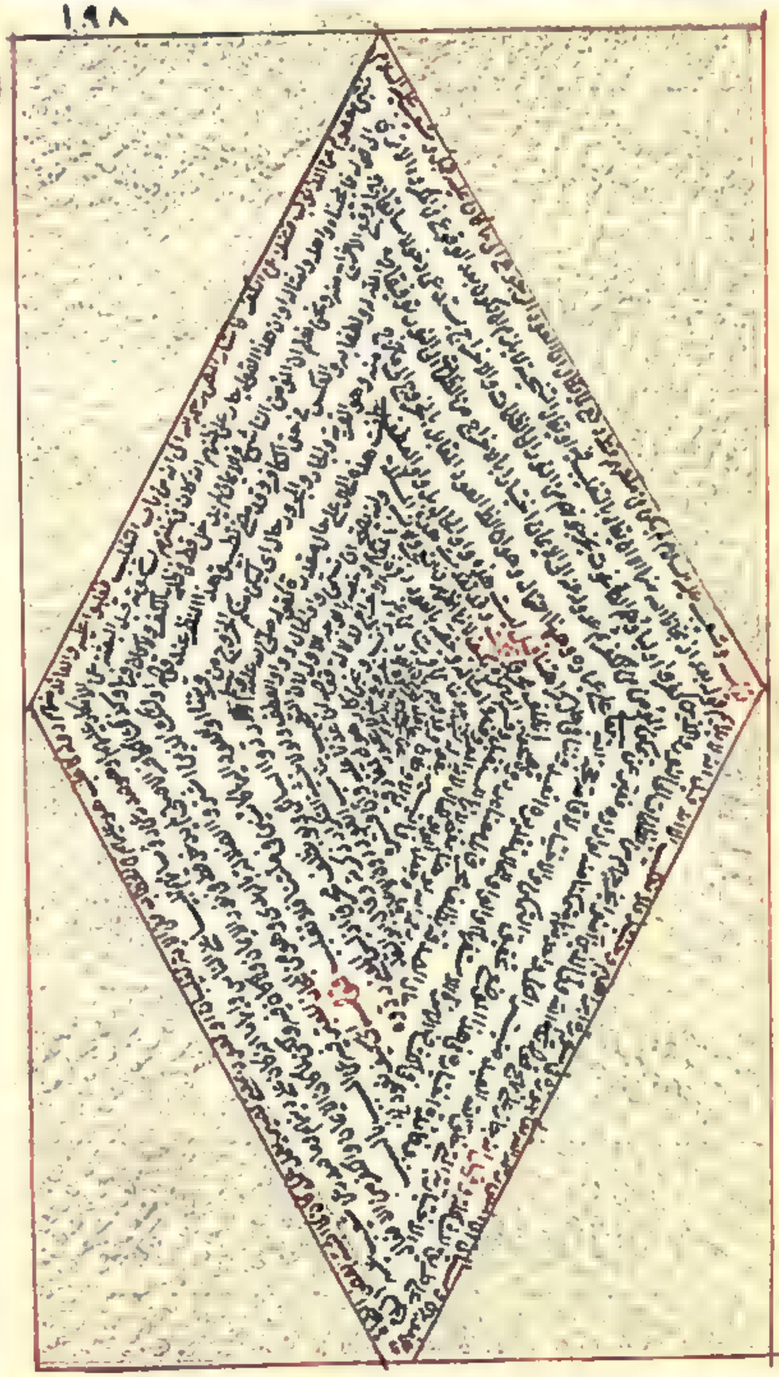

220

ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما اي احاط علمه بكل شيء معلوم وما يكون منا
وضمنه معنى توكلنا وفي ان يبتنا على الايمان ويتخلصنا من الاشرار ربنا افتح بيننا وبين قومنا حتى
احكم بيننا والفتاح القاضي والفتاحة الحكومة اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم وتتميز المحق
من المبطل من فتح المشكل اذا بينه وانت خير الفاتحين على المعنى وقال الملا الذين كفروا من قومه
لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون لا يشدكم صلاته بهدايتكم اياكم اتلفوا تاجعلكم
بالنحس والتطفيف وهو سواد مسدجوا اخذتهم الرجفة وهي الزلزلة او الصيحة فاصبحوا في دارهم جاثمين
وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة وهي اما كانت من مبادئها فاصبحوا في ديارهم جاثمين وهي مبادئهم
الذين كذبوا شعيبا مستأنف كان لم يغنوا فيها اي يستوطنوا كان لم يقيموا بها والمغنى المنزل
الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين كذبنا وتبيا الذين صدقوه واتبعوه كما زعموا فانهم الذين
في الدنيا والتنبيه على هذا والمبالغة فيه كرر الموصول واستأنف بالجملتين واتى بها اسميتين فقول
عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف اسى فاستفهام بمعنى النفي اي لا
اسى على قوم كافرين اسف اشد الحزن لاستفظاعهم ما نزل بهم بكفرهم او قاله
اعتذارا لما علم من شدة حزنه عليهم ولعله قد بالغ في الابلاغ والانذار وبذل وسعه في النصح والاشفاق
فلم تعد في قولك كيف اسى عليكم وقرئ فكيف ايسى بامالة الياء نحو عالم ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا
اهلها بالبأساء والضراء بالبؤس والفقر لعلهم يتضرعون كي يتضرعوا ويتذللوا ثم بدلنا مكان
السيئة الحسنة اي اعطيناهم بدل ما كانوا يكرهون البلاء والشدة السلامة والسعة ابلاء الامر
حتى عفوه كثروا وعدوا وعفوا يقال عفا النبات اذا كثر وفحة اعفاء الشعر وقالوا قد مس اباءنا
الضراء والسراء كفرانا لنعمة الله وتسلينا لذكره واستعفارا بما نرى من عادة الدهر يعاقب الناس بالضراء
والسراء وقد مس اباءنا مثلما مسنا فاخذناهم بغتة فجاة موتهم لا يشعرون بنزول العذاب
عطف على محذوف دل عليه ما قبله عفوا وقالوا وطفقوا قالوا الآية ليس بتكرير وقرئ
ولو ان اهل القرى بفتح الواو على الاصل دليل على ما بعقوبة وما ارسلنا في قرية من نبي قبل مكذبوا اهلها

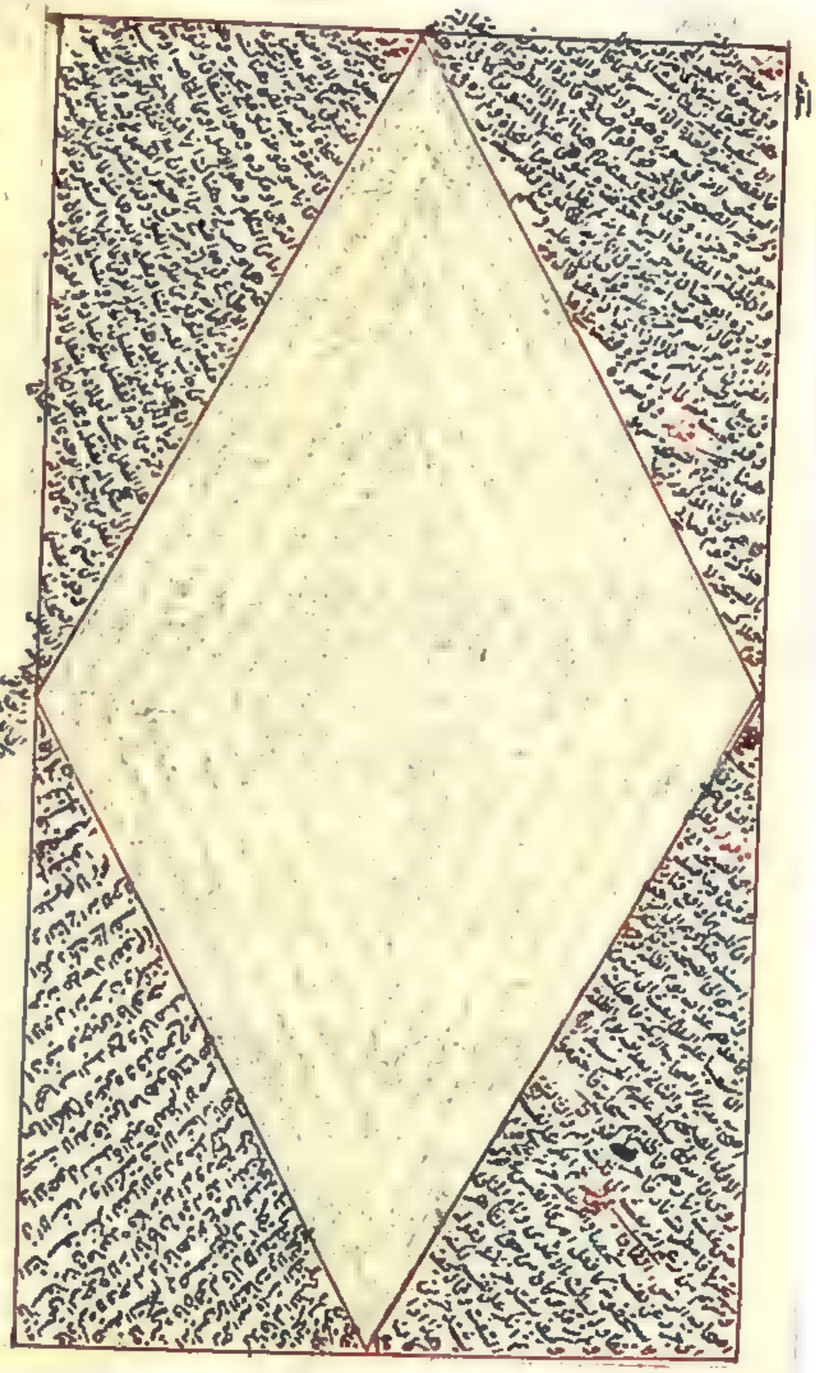

امنوا واتقوا لامكان كفرهم وعصيانهم لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض او لوسعنا عليهم الخير
ويسرناه لهم من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات وقرأ ابن عامر لفتحنا بالتشديد ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم
اخذ مجازاة بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي افامن اهل القرى عطف على فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون
وما بينهما اعتراض والمعنى ابعد ذلك من اهل القرى ان يأتيهم باسنا ليلا او وقت بيات او وهم
او حين هو في الاصل مصدر بمعنى البيتوتة ويجيء بمعنى النوم كالسبات بمعنى النوم وهو نائمون
حال من ضمير يأتيهم او من باسنا او من اهل القرى وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر او ان كانوا
على التوحيد ان يأتيهم باسنا ضحى نصب على الظرف وهو الاصل صوب اشتمل ارتفع وهم يلعبون بلهو
من فرط الغفلة او تشاغلون بالاشغال افامنوا مكر الله تقرير لقوله افامن اهل القرى ومكر الله استعارة
لاستدراج العبد ولتأخذه من حيث لا يحتسب فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون الذين خسروا بالكفر
وترك النظر والاعتبار ولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها اى يخلفون من خلا قبلهم ويرثون
ديارهم وأموالهم عدى يهد باللام لانه بمعنى يبين او لوشاء اصبناهم بذنوبهم ان كان لوشاء اصبناهم
بجزائ ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم وهو فاعل يهد وقرأ بالنون جعله مفعولا ليوقع على قلوبهم عطف على
جاز ان يكون عطفا على اولم يهد اى يغفلون عن الهداية او مستأنفا عند بعضهم ويكون نطبع وما بعده
على ان يعفى وطبعنا لانه في سياق الوجود لو لا قضاياه التي تطبع عن سماع الحق فهم لا يسمعون سماع تفهم وتدبر
تلك القرى يعني قرى الامم الماضية ذكرها متقصا عليك عن انبائها لدلالتها على ان جعل القرى خبرا وتكون افادته
وخبرا بعد خبر صفة ويجوز ان يكون اخبرا محذوف اى بعض انبائها او لها انباء بعض اخبارها
وقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم اياها كذبوا بوبال ما كذبوا به
من قبل الرسل بل كانوا مصرين على التكذيب وقيل فما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به اول مجيء الرسل
الآيات فهم لم يؤمنوا قط وعونهم لتعاطوا وتوالوا المتابعة والدلالة على انهم ماضون
للايمان لما فات بحالهم في تصميمهم على الكفر وتطبع على قلوبهم كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين
شكيتهم بالآيات والنذر وما وجدنا لاكثرهم لاكثر الناس الا من عرض او لاكثر الامم الذكورين في

من عهد وفاء عهد فان اكثرهم نقضوا ما عاهد الله البهم في الايمان كالتقوى بالنزل الاباء والصلب
الحجج او ما عهد الى اليهود ان كانوا في ضر ومخافة مثل ما بين اظهرنا من هذه الكوائن ما اشكرنا وان
وجدنا الامر على خلافه لفاسقين نمرد او جدنا زيدا الى الحفاظ لدخول ان المخففة وان النافية
وذلك لا يجوز الا في الشعر او الخبر واكتفى بالفاصلة عليها وعند الكوفيين ان النفي وقام مقام الا
ثم بعثنا من بعدهم موسى الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم والام باسنا بمعنى بالمعجزات الاخرى
وملتبسة حالها بان كفروا بها امكان الايمان الذي هو من حقها الواضح وايراد المعنى وضع خلوا موضع
كفروا وفرعون لقب لمن ملك مصر كسرى لملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب الريان
فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين الى آخره وقوله
حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق لعل جوابه لتكذيبهم اياه في دعوى الرسالة وانما لم يذكر لانه
قوله فظلموا بها عليه فكان اصل حقيق على ان اقول كما قرأه نافع فقلب من الالباس فوقع وتشفى
الرماح بالضاد المعجمة اولان ما بمعنى فقد رجعه او لان ما بمعنى الوصف بالصدق والمعنى انه
حق وواجب على القول الحق بان اكون انا قائله لا يرضى الا بشئ يطابقه او كني حقيق بمعنى حريص وقرئ
على مكان الباء لافادة المكان لقولهم رميت على القوس وجئت على حال حسنة وبتوبيخ قراءة
ابي بالباء وقرئ حقيق ان لا اقول قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل فلم حتى
يرجعوا معي الى الارض المقدسة التي هي وطن آبائهم وكان قد استعبدهم واستخدمهم وانزلهم قال ان
كنت جئت بآية من عندي ان رسلك فات بها فاحضرها عندي ليثبت بها صدقك فان كنت
من الصادقين في الدعوى فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر امرها لا شك في انه ثعبان وهو
الحية العظيمة روي انه لما القاها صارت ثعبانا اشعر فاه فاتحا بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل
على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه واحدث واقتحم الناس منهزمين وهي
فكان منهم حشر وعشروا اي فجمع وطوي بعضهم الى بعض ونزع يده من جيبه او من تحت ابطه فاذا هي
اي فاخرجها فاذا هي بيضاء بياضا خارجا عن العادة كضوء الشمس وشعاعها وقيل كالجص وقيل كالثلج

بيضاء للناظرين اى بيضاء بياضا خارجا عن العادة يجتمع عليه النظارة او بيضاء للناظرين لانها
كانت بيضاء فى جيبه او تحت ابطه ثم نزعها
فاذا هى بيضاء نورانية غلبت شعاع الشمس قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر
قيل قالوه اشراف قومه على سبيل التشاور فى امره حكى عنه فى سورة الشعراء وقولهم هرنا
يريد ان يخرجكم من ارضكم فاذا انا مرفوعا تشيرون فى اى تفعل قالوا ارجه واخاه وارسل فى
المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم كانه اتفقت عليه اراؤهم فاشاروا به الى فرعون والاجاء
الناخير اى اخره والصل ارجئه كما قرأ ابو عمرو ابو بكر وبعض من ارجات وكذلك ارجئه على قراءة
ابن كثير على الاصل فى الضم او ارجى من ارجيت كما قرأ نافع فى رواية ورش وحمزة فى الكسائى واما قراءة
قالون ارجه بحذف الياء فللاكتفاء بالكسرة عنها واما قراءة هشام وحفص ارجه بسكون الهاء فلتشبيه
المنفصل بالمتصل وجعل جه وكاية عن اسكان وسطه ولقالون ايضا فى عامر ارجئه بالهمزة وكسر الهاء فلا يرتضيه النحاة فان
الهاء لا تكسر الا اذا كان قبلها كسرة او ياء ساكنة والوجه ان الهمزة لما كانت تقلب ياء اجريت مجراها وقرأ
حمزة والكسائى بكل مدائن رقيب وفى يونس وبكويه اتفاقهم عليه السحرة فرعون بعد ان ارسل
الشرط فى طلبهم قالوا ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين استفهموا عن نفس الجواب بعد سؤالهم عن
وقوعه ابلغ وحققوا ان لنا على الاخبار واجابهم الاجر كما نالهم قالوا بلى لابد لنا من اجر والكرامة لهم
قال نعم انكم لاجرا ولكم لمن المقربين عطف على ما يستدعيه نعم من زيادة على الجواب تحقيق لمضمونه قالوا
يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين خيروه موسى مراعاة للادب واظهارا للتجارة ولكن لما كان
غرضهم فى ان يلقوا قبله فيتمهدوا عليه بتغيير النظم الى ما هو ابلغ وتعريف الخبر وتوسيط الفصل او تاكيد ضميرهم
المتصل بالمنفصل لذلك قال بل القوا كراهة ان يسبقوا بما لا يعتد به او ازدراء بهم وثقة على شانه فلما القوا سحروا
اعين الناس بان خيلوا اليهم ما لا حقيقة له واسترهبوهم وارهبوهم ارهابا شديدا كانهم طلبوا رهبتهم
وجاءوا بسحر عظيم فى مقدوري انهم القوا حبالا لا غلاظ وحشا طوالا كانها حيات ملأت الوادى وركب
بعضها بعضا واوجفوا الى موسى ان القى عصاك فالقاها فصارت حية فاذا هى تلقف ما يأفكون اى

قوله واصله ارجئه الخ
الهمزة وقلبها واوا وادغام الواو فى الواو كما
قرأ ابن عامر ارجه بالهمزة وكسر الهاء
وحذفها كما قرأ قالون ارجه بحذف الهمزة
وصلا ووقفا وكما قرأ هشام وحفص
ارجه بسكون الهاء

وجاوز بنى اسرائيل البحر وما بعده ذكر ما احدثه بنو اسرائيل من الامور الشنيعة بعد ان من الله
عليهم بالنعم الجسام وآراهم من الآيات العظام تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما يراه منهم ويلقاه
المؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة احوالهم وروى ان موسى عليه السلام اخبرهم يوم عاشوراء
بعد مهلك فرعون وقومه فصاموا شكرا فانوا على قوم فمروا على اصنام لهم
يقيمون على عبادتها قيل كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل والقوم كانوا من العمالقة الذين
امر موسى بقتالهم وقيل من لخم وقرأ حمزة والكسائى يعكفون بالكسر قالوا يا موسى اجعل لنا الها
مثل الهة هؤلاء كما لهم آلهة بعبدونها وما كانوا فيه كافرا فقال انكم قوم تجهلون وصفهم بالجهل المطلق
وأكده بعد ما صدر عنهم بعد ما رأوا من الآيات الكبرى على العقل ان هؤلاء اشارة الى القوم متبر
مكسر مدمر ما هم فيه يعنى ان الله تعالى مهدم دينهم الذى هم عليه ومحطم اصنامهم ومجعلها رضاضا
وباطل مضمحل ما كانوا يعملون من عبادتها وان قصدوا بها التقرب الى الله تعالى وانما بالغ فى هذا الكلام
بايقاظ هؤلاء ائما الى والاخبار عما هم فيه بالبوار وكما فعلوا بالبطلان وتقديم الخبر مؤذن بالحصر
الواقعى وخبر ان للتنبيه على ان الامر لا حق بما هم فيه لا محالة وان الاحباط الكلى لازب لما
مضى عليهم تقرير او تخبير اما طلبوا قال اغير الله ابغيكم الها اطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين
والحال انه خصكم بنوع فضل واغير كم وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم حيث قابلوا تخصيص الله اياهم من
امثالهم بما لم يخف الفضل بان قصدوا ان يشركوا به اخس شئ من مخلوقاته وانجاكم من آل فرعون
واذكروا صنيعه بكم فى هذا الوقت وقرأ ابن عامر انجاكم خبرونكم سوء العذاب استئنافا بيانا لما انجاهم
او حالا من المخاطبين او من آل فرعون او منهما يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم يذبحون منهن ويتركون
بلاء من ربكم عظيم وفى الانجاء لهم العذاب فقط او نعمة عظيمة ووعدنا موسى ثلثين ليلة ذا القعدة وآخر
ابو عمرو يعقوب ووعدناها بعشر من ذى الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة بالغا اربعين وسمى عشرة
وعد بنى اسرائيل ان يأتيهم بعد مهلك فرعون بكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك
سأل ربه فامره ان يتلبث فلما اتم الثلثين فطر فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم منك رائحة المسك

وآفسده بالسؤال فامره الله تعالى ان يريد عشرا وقيل امره بان يخص ذلك بالصوم والعبادة ثم انزل عليه التوراة في العشر وكلمه فيها هو قال موسى لاخيه هارون اخلفني في قومي اي كن خليفتي فيهم واصلح ما يجب ان يصلح في اموهم او كن على الصلاح ولا تتبع سبيل المفسدين ولا تسلك مسلكهم في الافساد ولا تطع من يدعوك اليه ولما جاء موسى لميقاتنا الوقت الذي وقتناه والام للاختصاص اي اختص مجيئه بميقاتنا لا يتقدم ولا يتاخر وكلمه ربه من غير واسطة كما كلم الملائكة وفيما روي ان موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة تنبيها على ان سماع الكلام القديم ليس من جنس سماع كلام المحدث قال رب ارني انظر اليك ارك نفسك بان تمكنني من رؤيتك او تجلى لي فانظر اليك وتراك وهو دليل على ان رؤيته جائزة في الجملة لان طلب المستحيل من الانبياء محال وخصوصا ما يقتضي الجهل بالله ولذلك رده بقوله لن ترانى لن ترى بل لو اراد لقال لا اراك وكن انظر الى متى تستقر على انه قاصر عن رؤيته لتوقفه على صفة في المرائي لم يوجد بعد وجعل السؤال لقومه الذين قالوا ارنا الله جهرة خطأ اذ لو كانت الرؤية ممتنعة لوجب ان يجهلهم ويرجح شبهتهم كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا الها ولا يتبع سبيلهم كما قال لا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال بالجبل اشد خطأ اذ لا يدل الا خبر عن عدم رؤيتها اياه على انه لا يراه ابدا او ان لا يراه غيره اصلا فضلا من ان يدل على استحالته ودعوى الضرورة فيه مكابرة او جهالة لحقيقة الرؤية قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني استدراك اي يريد انه لا يطيق ورؤيتي في تعليق الرؤية بالاستقرار ايضا دليل الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن والجبل قيل زبير فلما تجلى ربه للجبل ظهر له عظمه وتصدى لها اقتداره وامره وقيل اعطى حيوة وتركيبة حتى رآه فجعله دكا مدكوكا مفتتا او الدك والدق اخوان كالشك والشق وقرأ حمزة والكسائي دكاء اي ارضا مستوية ناقة دكاء التي لا سنام لها وقرئ دكا اي قطعا وكاجمع دكاء وخر موسى صعقا مغشيا عليه من هول ما رأى فلما افاق قال سبحانك تبت اليك من الجراءة والاقدام على السؤال بغير اذن منك او انا اول المؤمنين من قومي وقيل معناه وانا اول من آمن بانك لا ترى في الدنيا وقيل من آمن بانك تعطى الرؤية في الآخرة قال يا موسى اني اصطفيتك اخترتك على الناس اي الموجودين في زمانك وهارون وان كان

ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح التي القاها وفيما نقل انها كانت ستة اسباع التوراة وكان فيها تبيان كل شيء وموعظة ورحمة لمن آمن بالبعث وتصديق الانبياء وكان ما موزا بالعبرة ولم يكن كلها واحكام شرع برسالاتي اي بسفار التوراة وقرئ برسلاتي وبكلامي وبتكليمي اياك خذ ما اتيتك اعطيتك من الرسالة وشرفتك به من بين الناس وكن من الشاكرين على النعمة فيه روي انه سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطي التوراة يوم النحر وكتبت له في الالواح من كل شيء تحتاج اليه من امر الدين موعظة وتفصيلا لكل شيء بدل من الجار والمجرور اي كتبنا له في الالواح كل شيء من المواعظ وتفصيل الاحكام والمختلف ان الالواح كانت عشرة او سبعة وكانت ذمرد او زبرجد او ياقوت احمر او نحتها الله لموسى قطعها بيده او سفرها بالصابة وكانت فيما التوراة او غيرها نحذها على اصابع الفوعطفا على كتبنا او بدل من فوقحني ما اتيتك والالواح اوكل شيء فانه يعني الالواح او للرسالات بقوة وجد وعزيمة وامر قومك يأخذوا باحسنها باحسن ما هو بالصبر والعفو بالاضافة الى الانتصار والانتقام على طريق الندب والحث على الافضل كقوله واتبع احسن ما انزل اليكم او بواجباتها فان الواجب احسن من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ في الحسن مطلقا لا بالاضافة وهو ما امروا به كقولهم الصيف احر من الشتاء سأريكم دار الفاسقين دار فرعون وقومه بمصر هاوية على عروشها او منازل عاد وثمود وآثارهم لتعتبروا ولا تنفسوا الى دارهم في الآخرة وهي جهنم وقرئ سأوريكم بمعنى سابين لكم من اوريت الزند وسأوريكم وتوريدا قوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق ارض الشام ومغاربها والاقاليم الذين يتكبرون فيها بالحق على قلوبهم فلا يتفكرون بها ولا يعتبرون بما فيها او قيل سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا واكدوا كما فعل فرعون فعاد عليه باعلائها او باهلاكهم بغير الحق صلة يتكبرون اي يتكبرون بما ليس لهم وهو ايمانهم الباطل وحالهم في فاعلوها وان يروا كل آية معجزة او سنة مرشدة لا يؤمنوا بها لعنادهم او يختار الله عنهم بسبب تعاميهم في الهوى والتقليد وهو بوعيد الوجه الاول وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا لاستيلاء الشيطان عليهم وهو لحمزة والكسائي الرشد بفتحتين وقرئ الرشاد وتانيثها لتانيث السبيل والسقم والسقام وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين اي ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات ويجوز ان ينتصب ذلك على المصدر اي صرفا ذلك

الصرف بسببهما والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فلقاؤهم الدار الآخرة أو ما وعدناه في الآخرة
حبطت أعمالهم لا يستفعون بأعمال تجزى إلا ما كانوا يعملون الأجزاء أعمالهم ولكذوم موسى
من بعده من بعد ذهابه للميقات من حليهم التي استعاروها من القبط حين عزموا على الخروج من
وإضافتها إليهم لأنها كانت في أيديهم أو ملكوها بعد هلاكهم وهو جمع على كذى والذي وذي جمعه
والكسائي بالكسر بالإتباع كدلي ويعقوب على الأفراد عجلا جسدا بدل من الحلي قدم أو جذام من الذهب
خاليا من الروح ونصبه على البدل أو الحال صاغه بنوع من الحيل فدخل الريح جوفه ويصوت وكان
تراب أثر فرس جبريل فصار حيا وقيل صاغه بنوع من الحيل فدخل الريح جوفه ويصوت وكان
الاتخاذ اليهم وهو فعلهم لا لازم رضوا به أو لأنه المراد باتخاذهم إياه آلهة أو وفي الحوار أي صياح
ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يريهم سبيلا تقريع على وضع الفعل لازمهم ولا يلازم بالنظر والمعنى ألم يروا حين
اتخذوه إلها أنه لا يقدر على الكلام ولا على إرشاد سبيل كما جاء البشر حتى حسبوا أنه خالق الأجرام
والقوى والضمير المتخذوه مكرر للذم أي اتخذوه الهة وكانوا ظالمين بوضعهم الأشياء في غير
موضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعائهم ولما سقط في أيديهم كناية عن اشتداد ندمهم فإن النادم
المتحير يعض يده غما فيصير يده مسقوطا فيها وروي سقط على بناء الفاعل بمعنى وقع الندم فيها وقيل معناه
سقط الندم في أنفسهم ورأوا ضلالهم قد ضلوا باتخاذ العجل قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بأن يقبل
التوبة ويغفر لنا باتخاذ العجل من الحلي المكتوبين من القبط سواها جزة والنساء بالتاء ورد
على الأمة ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا شديد الغضب وكان حزينا قال بئسما خلفتموني
من بعدي وقبح بعدي حيث عبدتم العجل وأخطأتم العبدة أو قدم مقامي فلم تكفوا العبدة وأخطأتم
الرؤية والتؤدة معي وهو أنكرة موصوفة تفسر المستكن في بئس والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة
خلفتموني بها من بعدي خلافكم ومعنى من بعدي من بعد انطلاقي إلى ومن بعد ما رأيتم مني من التوحيد
والتنزيه والحمل عليه الكف عما بنا فيه أعجلتم أمر ربكم تركتموه غير تام كما في نص على عجل معنى سبق
فعدي تعديته أو أعجلتم وعد ربكم الذي وعدنيه من الأربعين وقربتم مني وغيرتم بعدي كما غيرت

فعله وعلى في الكتاب تبين ضلالهم
حيثما أنهم بحيرة بعبوتهم وإنما جعلها
بصيرة مجازا عن تكشف ذلك لهم أشبه نادما
نادما أفرط عليه ولم يقصر إليه فحيرا
عليه بسلم الحكم من القلب الذي توهم بعض
المفسرين لأن الندم إنما يحصل لهم بعد تبين
الضلال لا توان كان كذلك لكنه يكشف
لكشفا نادما لا يمكن إخفاؤه فلا حاجة
إلى ما قيل فإن قلت تبين الضلال يكون
سابقا على الندم فلم تأخر عنه قلت لأنه
من الجزم بالشيء إلى تبين الجزم بالنقيض
لا يكون دفعيا بل بالتدريج فيتأخر الجزم بالنقيض عن
الظن بالنقيض ثم الجزم بالنقيض ثم تبينه
والقوم كانوا جازمين بأن ما هم عليه
صواب والندم عليه وتماوقع لهم وقال
الشيخ فيه فقد تأخر بتبين الضلال
عنه بين بتين ٥

الامم بعد انبيائهم والقى الالواح طرحها من شدة الغضب وقرأ الفراء خيثمة للذين رووى الا الجرمى
كانت سبعة اسباع فى سبعة الواح فلما القاها انكسر فرفع ستة اسباعها وكان فيها تفصيل كل
وبقى سبع كان فيه المواعظ والاحكام واخذ برأس اخيه يشد رأسه يجره اليه توهما بانه قصر
فى كفهم وهرون كان اكبر منه بثلث سنين وكان محبوبا لنسائهم ولذلك كانوا احب الى بنى اسرائيل قال ابن الانبارى
ذكر الام ليرقق عليه وكان ميكائيل وام وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر عن عاصم ابا ام واصله
يا ابن امى فحذف الياء اكتفاء بالكسرة تخفيفا كالمنادى المضاف الى الياء والباقون بالفتح زيادة فى التخفيف
لطول اوتشبيها بخمسة عشر ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى ان اخر لتوهم التقصير فى حقه
والتعنى بذلك وسعى فى قتلهم حتى قربونى واستضعفونى وقاربوا قتلى فلا تشمت بى الاعداء فلا تفعل
ما يشمتهم بى لاجله ولا تجعلنى مع القوم الظالمين صدودا فى عدادهم بالمؤاخذة او بسبب التقصير قال
رب اغفر لى ما صنعت باخى ولاخى ان وقع فى قلوبهم ضرب من التقصير فى الاستغفار ترضية له وقد فعل الشيخ
عنه والخطاب لرحمته بمزيد الانعام عليه وانت ارحم الراحمين موازرا بما على انفسنا ان الذين اتخذوا
العجل سينالهم غضب من ربهم وهو ما امرهم به من قتل انفسهم وذلة فى الحياة الدنيا وهى خروجهم
من ديارهم وقيل الجزية وكذلك نجزى المفترين على الله والاقوية اعظم من فريتهم هذا الركم ولده موسى
ولعله لم يفتر مثلها احد قبلهم ولا بعدهم والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصى ثم تابوا من بعدها
اى بعد التوبة وآمنوا استأنفوا بالايمان وما هو مقتضاه من الاعمال الصالحة ان ربك من بعدها اى بعد التوبة
لغفور رحيم وان عظم الذنب كجريمة عبدة العجل وكثرت جرائم بنى اسرائيل ولما سكت سكن وقد قرئ
على حذف المضاف باعتذار هرون او بنو بهم وفى هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث انه جعل الغضب
الحامل له على ما فعل كالآمر به والقارئ عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت وقرئ سكت وآسكت على ازالة
هولته او لمنوه او الذين تابوا اخذ الالواح ما فى القاها وفى نسختها وفيما نسخ فيها اى كتب
فعلة بمعنى مفعولة كالخطبة وقيل فيما نسخ منها اى من الالواح المنكسرة هدى بيان لحق وصحة ارشاد
للصلاح والخير للذين هم لربهم يرهبون وجئ باللام على المفعول لضعف الفعل بالتاخير او حذف المفعول

اعطيت خصالا بعطهن احد من الانبياء قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتى ادركته الصلوة فليصل
واحلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى واعطيت الشفاعة وكان النبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة رواه البخارى ومسلم
والنسائى معناه

فهذه التى استعار وهاس الغبط لى
وقيل القاها الحر على الساحل بعد غرقهم قال
الامام رحمه الله روى انه فلما القاها ارادت ان تغرق فرعون
بغوصها فلما ازدوجن امر الله تعالى جبريل عليه السلام
بنى اسرائيل ان يستعيروا من آل فرعون حليا فقبل عليه السلام
خلفهم بعد الهلاك توبيخا لهم فى ابقاء اموالهم فى ايديهم
فقبل عليه السلام ذلك لكونه امرا بأخذها لا بغير
بغير حق وانما يكون غنيمة بعد ما حصلوا مع الله
عليهم لم تكن حلالا لهم لقوله صلى الله عليه وسلم
اعطيت خصالا بعطهن احد قبلى احلت لى
الغنائم ولقد قال المفسرون فى قوله تعالى
فى سورة طه ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم
اراد بالاوزار انها كانت ثقالا وآثاما لانهم
كانوا صاغوها من حلى المستأمنين فى دار الحرب فلا
يحل لهم اخذها لهم مع ان الغنائم لم تكن تحل لهم
وهذا مخالف لما ذكره وقد اشار بعضهم الى
رفعه بما وطأ نحن فنبرؤك ان تقول انهم
لما استعبدوهم بغير حق واستخدموهم واخذوا
اموالهم وقتلوا اولادهم ملكوهم تلك الاموال
فآتاهم الله تعالى بقدرته ما شاء من عباده وكان ذلك
بوحى من الله تعالى طريق صحيحة وقد اكثر الكلام فى
اشارة البيضاوى بكيت هذا على خلاف القياس
وكم فى الشرايع مثله ٥

الذين يتبعون الرسول النبي مشاهيره بامرهم وخبر مبتدا تقديره هم الذين ويدل عليه الذين
يتقون بدل البعض او الكل والمراد من آمن منهم محمد صلى الله عليه وسلم وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله
ونبيا بالاضافة الى العباد الامي الذي لا يكتب ولا يقرأ وصف به تنبيها على ان كمال علمه ومعجزاته
بجزاته الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل اسما وصفة بامرهم بالمعروف وبنهاهم عن
ويحل لهم الطيبات ما تحرم عليهم كالشحوم وكل ذي ظفر والدم ولحم الخنزير او كالبحيرة والسائبة
ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وتخفف عنهم ما كلفوا من التكاليف الشاقة كقتل
انفسهم في التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة واصل الاصر الثقل الذي يأصر
اي يحبس صاحبه من الحراك لثقله والذين آمنوا به وعزروه وعظموه بالتشديد وقرئ بالتخفيف واصل المنع
ومنه المعزر وهو الحجر واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع نبوته يعني القرآن وانما سماه نورا
لانه بإعجازه ظاهر امره مظهر غيره او لانه كاشف الحقايق مظهر لها ويجوز ان يكون معه متعلقا باتبعوا
اي واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبي فيكون اشارة الى اتباع الكتاب والسنة اولئك هم الفائزون
الظافرون بالرحمة الابدية والمضمون الآية جواب دعاء موسى عليه السلام قل يا ايها الناس الى رسول الله
الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى كافة الثقلين وسائر الرسل الى اقوامهم
جميعا حال من اليكم الذي له ملك السموات والارض صفة لله فان جعل بينهما اعتراضا بما هو متعلق الصفة
اليه لانه كالمقدم عليه ومدح منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره لا اله الا هو ويؤيد الوجه الاول
ما قبله فان من ملك العالم كان هو الاله لا غيره وفي يحيي ويميت مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية
فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته ما انزل عليه وعلى سائر الرسل من
كتبه وقرئ وكلمته على ارادة الجنس او القرآن او عيسى فعبر عنه بالجمع على ان من لم يؤمن به
لم يعتبر ايمانه وانما عدل عن الكلم الى الغيبة لاجراء هذه الصفات الجليلة الى الايمان به والاتباع له
واتبعوه لعلكم تهتدون مجعل رجاء الاهتداء اثر الامر مشيرا على ان من صدقه وتم بتابعه بالنزام
شرعه فهو بعد في خطط الضلالة ومن قوم موسى بقية بني اسرائيل امة يهدون بالحق وبه

واللام تعليل والمقدر يرشد اليه ما قص الله ارجم او اختار موسى قومه اي من قومه فحذف الجار واوصل
الفعل اليه سبعين رجلا ميقاتا فلما اخذتهم الرجفة روي انه تقاعد امره ان يأتيه في سبعين كما في
فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنين فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاحوا فقال ان لي فعد فخرج
خرج فقعد كالب فيوشع وذهب بعضهم الى ان الكل خرجوا فلما دنوا من الجبل غشيه غمام فدخل موسى
يجدا فسمعوه يكلم موسى بأمره ونهيه ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى
الله جهرة فاخذتهم الرجفة اي الصاعقة او الزلزلة الجبل فصعقوا فقال رب لو شئت اهلكتهم من قبل
واياي بما فعل السفهاء منا من عبادة العجل اتهلكنا جميعا بذنب غيرنا وتسبب آخرنا على ما فعل اولنا
انه بلاء منك تضل به من تشاء وتهدي من تشاء فلا تفعل بنا ما فعلوا واغفر لنا ما فرطنا منا
وارحمنا وانت خير الغافرين تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة
حسنى وتوفيق طاعة وفي الآخرة الجنة انا هدنا اليك تبنا اليك من هاد يهود اذا رجع وتاب
بالكسر هاده يهيده اذا اماله ويجوز ان يكون مبنيا للمفعول بمعنى املنا انفسنا او املنا اليك
ويجوز ان يكون للمفعول ايضا مبنيا للمفعول منه على المعنى بقول عوذ المريض قال عذابي اصيب به من
اشاء تعذيبه من اشاء وسعت كل شيء في الدنيا المؤمن والكافر بل المكلف وغيره فسأكتبها فساثبتها
في الآخرة او فاكتبها كتبة خاصة منكم يا بني اسرائيل للذين يتقون الكفر والمعاصي ويؤتون الزكوة حصرها
بالذكر لانافرتها ولانها كانت اشق عليهم والذين هم بآياتنا يؤمنون فلا يكفرون بشيء منها الذي

الناس يحقن او بكلمة الحق وبه يحكم يعدلون بينهم في الحكم والمراد بها الثابتون على الايمان من هذه
بالحق من اهل زمانه لتعديدكم ذكر اضدادهم على ما هو عادة القرآن تنبيها على ان تعارض الخير والشر وتمام
اهل الحق والباطل امر مستمر وقيل هو من اهل الكتاب وقيل قوم وراء الصين رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج فآمنوا به وقطعناهم وصيرناهم قطعا متميز بعضهم من بعض اثنتي عشرة مفعول ثان
لقطع فانه متضمن معنى صير او حال وتأنيثه لحمل على الامة او القطعة اسباطا بدل منه ولذلك جمع او
تمييز لانه في الاصل واحد اثنتي عشرة اسباطا وكان قبل اثني عشر قبيلة وقرئ بكسر الشين وايهاناها
امما على الاول بدل بعد بدل او نعت لاسباطا وعلى الثاني بدل من اسباطا مما اوحينا الى موسى اذ
استسقاه قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست اي فضرب فانبجست وحذف للايماء
على ان المؤثر لم يتوقف في الامتثال وان ضربه لم يكن مؤثرا بل توقف عليه الفعل في زعمه منه اثنتي عشرة عينا
قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام ليقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن و
السلوى كلوا اي فقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون عطف
في سورة البقرة وقد قيل لهم اسكنوا هذه القرية باقصار اذكر والقرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم
وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا لمثل ما في البقرة معنى وعبارة قوله فكلوا فيها بالفاء اذ ترتب سكناهم
للاكل منها وتم يتعرض لهم هناك اكتفاء بذكره ثمة او بدلالة الحال عليه واما تقديم قوله ادخلوا فلا اشكال
في المعنى لانه لا يوجب الترتيب وكذا الواو العاطفة بينها نغفر لكم خطاياكم ستر بالعفو عنها
والزيادة عليه بالاثابة وانما اخرج الثاني مخرج الاستئناف للدلالة على انه تفضل محض لا يقتضيه مقابلة ما امروا به
وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب تغفر بالتاء والبناء للمفعول وخطيئاتكم بالجمع والرفع غير ابن عامر فانه وحد
وقرأ ابو عمرو خطاياكم فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا
مضى تفسيره فيما وامثالهم للتكرير والتفريع بقديم كفرهم وعصيانهم والاعلام بما هو مدار عقوبتهم كي لا
او بعليم او دع ليكون معجزة عليهم عن القرية خبرها وما وقع باهلها التي كانت حاضرة البحر قريبة
منه وهي ايلة قرية بين مدين والطور على شاطئ البحر وقيل مدين وقيل طبرية او بفلسطين بيت المقدس

276

يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت وإذ ظرف لكانت او حاضرة او لمضاف محذوف او بدل من بدل الاشتمال اذ تأتيهم حيتانهم بطرف ليعدون او بدل بعد بدل وكرر يعدون وصله بعدون ويعتدون من الاعداء وهي تعدو الآلات الصيد يوم السبت وقد نهوا ان يشتغلوا فيه بغير العبادة يوم سبتهم شرعا ويوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبت اذا عظم سينا بالتجرد للعبادة وتخيل اليوم والليلة لاختصاصهم باحكام فيه وتوقتا الاول ان قرئ ويوم اسباتهم وقوله ويوم لا يسبتون لاتيانهم وقرئ لا يسبتون من اسبت والا يسبتون على البناء للمفعول معنى لا يدخلون في السبت وشرعا حال من الجثمان ومعناه ظاهرة على وجه الماء مشرعة علينا اذا دنا واشرف كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم وقبح كذلك مفصل بما قبله اي لا تأتيهم مثل اتيانهم يوم السبت واتيانه معلقا بيعدون حين قالت عطف على اذ يعدون او على اذ تأتيهم جماعة من اهل القرية بعضهم لبعض لم تعظون قوما الله مهلكهم معذبهم عذابا شديدا في الآخرة لتماديهم في المعصية قالوه مبالغة في ان الوعظ لا ينفع فيهم او تسلية للواعظ ونفعه وكانه تفاول بزهم او قول من ارعوى عن الوعظ لمن لم يرعو منهم وقيل للراد طائفة من الفرقة الهالكة انتهى والله اعلم

اجابوه وعاظهم رد اعليهم كونهم كما بهم قالوا معذرة الى ربكم جواب السوال اي موعظتنا انما هو لاجل معذرة الى الله حتى لا ينسب الى تفريط في النهي عن المنكر وقرئ لعل بعض معذرة بالنصب على المصدر او العلة اي لعذر او يعتذرون اليه معذرة او وعظناهم معذرة ولعلهم يتقون اذ اليأس لا يحصل الا بالهلاك فلما نسوا تركوا ما ذكروا به من صيد السبت او ما ذكروا به من صلاحهم انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا اما بالاعتداء او بمخالفة امر الله بعذاب بئيس شديد فعل من بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد وقرأ ابو بكر بيأس على فيعل كضيغم وابو عامر بئس بكسر الباء وسكون الهمزة على الاصل كحذر وكوفي به خفف عنه بقلب كسرتها الى الفاء كما في كبد وناف بئس على قلب الهمزة ياء كما قالت في ذئب او كما في فعل الذم وصف به فعل اسما وقرئ بئس كرئس على قلب الهمزة ياء ثم ادغامها وبيس كخيف كهيل وباس بما كانوا يفسقون بسبب تمسكهم فلما عتوا عما نهوا عنه عتوا كبيرا وابوا تركه كما نهوا عنه كقوله تعالى وعتوا عن امر ربهم فلنا لهم كونوا قردة خاسئين

لقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والظاهر يقتضي ان الله تعالى عذبهم قولا
بعذاب شديد فقتلوا بعد ذلك فمسخهم ويجوز ان يكون الآية الثانية تفسيرا وتفصيلا للاولى روي
ان الناهين لما ايسوا من انتظار المعتدين ركبوا سلالم فقسموا القرية بجدار فيه باب ليخرجوا
فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم احد من المعتدين فقالوا ان لهم شانا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم
انسبانهم ولكي القردة تعرفهم فجعلت تاتي انسابهم وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد
ثلث وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا ابدانهم واذ تاذن ربك اي اعلم تفعل من الايذان بمعناه كالتوعد
والايعاد او تكلم لان العازم على الشيء يوذن نفسه بفعله وتجري مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله و
لذلك اجيب بجوابه هو بعثهم اليهم الى يوم القيمة والمعنى وليؤاخذن ربك على نفسه ليسلطن على اليهود
من يسومهم سوء العذاب كالاذلال وضرب الجزية بعث الله عليهم بعد سليمان عليه السلام بخت نصر فخرب ديارهم
وقتل مقاتليهم وسبى نسائهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقي منهم فكانوا يؤدونها الى المجوس حتى
بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فعفا عما فعل ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة الى الساعة ان ربك لسريع
العقاب معاقبهم في الدنيا كمن لا كتاب له او لمن بدل وآمن به وقطعناهم في الارض امما ميزناهم فرقا بحيث
لا يجاور بعضهم بعضا لا بارادتهم حتى لا يكون لهم شوكة قط وامما صفة ثانية لامما او حال من الضمير في قطعناهم
ومنهم الصالحون ومنهم دون ذلك تقديره ومنهم ناس دون ذلك اي مخطوون عن
الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم وبلوناهم بالحسنات والسيئات اي بالنعم والنقم لعلهم يرجعون عما هم عليه
فما الموصولة عليه خلف من بعدهم من بعد المذكورين خلف بدل سوء مصدر نعت به وكذلك يقع على الواحد
والجمع وقيل جمع وهو شايع في الشر والخلف بالفتح في الخير والمراد بالذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثوا
الكتاب التوراة من اسلافهم يقرؤنها ويقفون على ما فيها يأخذون حطام هذا الادنى عرض هذا الشيء
الادنى يعني الدنيا وهو من الدنو لانه دنا وحضر كانوا يأخذون ما عن لهم من الرشى في الحكومة وعلى تحريف الكلم
والجملة حال من الواو ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا بذنبنا ويتجاوز عنا وهو تحكم على الله بالمغفرة
والفعل مسند الى الجار والمجرور لو صدقوا بالمؤاخذة وان ياتهم عرض مثله حال من الضمير في لنا اي يغفر

المغفرة مقررا على الذنب عائدا على ما ذكر غير تائبين عنه الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب اي الكتاب الذي
على امته الاخذ عطف بيان للميثاق او متعلق بيأخذ اي باب لا يقولوا او المراد تنويههم على البت بالمغفرة مع عدم التوبة
والدلالة على انه افتراء على الله وجرح في ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه معطوف على لم يؤخذ من حيث المعنى فانه
تقرير او على ورثوا وهو اعتراض والدار الآخرة خير للذين يتقون الحرام او لاهل الآخرة افلا يعقلون فيعملون لها
ولا يستبدلون الادنى الدنيء الموذي الى العقاب بالنعيم المخلد وقرا نافع وابن عامر بالتخفيف وبيعقوب
بالتاء على الخطاب والذين يمسكون بالكتاب وافقوا الصلاح عطف على الذين يتقون او قوله انا لا نضيع
اعتراض او مبتدا خبره انا لا نضيع اجر المصلحين على تقديرهم او وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على ان الاصلاح
كاف في التمسك به وقرا ابو بكر بالتخفيف واقوى الاقامة لانها فيها على سائر انواع التمسك
واذ نتقنا الجبل فوقهم اي قلعناه ورفعناه فوقهم وحمل النتق على الجذب كما في قوله سنفيء ذوي الفلك
وظنوا انه واقع بهم ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت في الجو فكانهم كانوا بحيث لو عدوا عدوا وانا الطور الذي
رفع فوقهم وقيل لهم ان قبلتم ما فيه والا ليقعن عليكم حذوا على اضمار القول اي فقلنا خذوا الى قائلين خذوا ما اتيناكم من الكتاب بقوة
بجد وعزم على تحمل مشاقه وهو حال من الواو واذكروا ما فيه بالعمل به ولا تنركوه كالمنسي لعلكم تتقون
مخالفة الاحكام وترك التهاون والاخلال واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم اي اخرج من اصلابهم كل ما
توالدوا الى قرنا بعد قرن وقرا ابن عامر ذرياتهم بدل من بني آدم بدل البعض وقرا نافع وابو بكر وابن عامر وبيعقوب
ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم اي وعرفهم ذلك بان ركب فيهم عقولا هايئهم لان توجد منهم
حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم فالوا بلى فتر لمكانهم من العلم بها او كمنهم منزلة الاشهاد والاعتراف
على طريقة التمثيل وتدل عليه قوله قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة اي كراهة ان تقولوا او لئلا تقولوا انا كنا
لغافلين عما نبه عليه بدلايله او تقولوا اعتذر ان يقولوا او قرا ابو عمرو كما هايا بالتاء والكاف على التفسير
انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان التقليد عند قيام الدليل والتمكن من العلم
لا يصلح عذرا افتهلكنا بما فعل المبطلون يعني آباءهم المبطلين افتاخذنا بما فعلوا من الشرك وقبول التقليد

240

القوم وقرئ ساء مثل القوم على حذف المخصوص بالذم الذين كذبوا بآياتنا بعد قيام الحجة عليها وعلمهم
وانفسهم كانوا يظلمون انفسهم لا ان يكون ذلك فاعلا للصلة معطوفا على كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب
الآيات وظلم انفسهم او منقطعا عنها بمعنى وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فان وبال ذلك راجع اليها
ولذلك قدم المفعول من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون تصريح بان الهدى
والضلال من الله وان هداية الله تختص ببعض دون بعض وانها مستلزمة للاهتداء والآيات في الكل
والجمع في الضالين باعتبار اللفظ والمعنى تنبيه على ان المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين والالتفات
في الاخبار عن هدى الله بالمهتدي لتعظيم شان الاهتداء وتنبيه على انه في نفسه كمال ونفع عظيم لو لم يحصل
لغيره لكفاه وانه المستلزم للفوز بالنعيم المؤبد والعنوان الباطل ولقد ذرانا خلقنا لجهنم كثيرا من الجن
والانس بمعنى المصيرين على الكفر في علم الله فلهم قلوب لا يفقهون بها اذ لا يلقونها الى معرفة الحق والنظر فيه
ولهم اعين لا يبصرون بها اذ لا ينظرون الى الملكوت فيعتبروا ولهم آذان لا يسمعون بها الآيات
والمواعظ سماع تأمل وتدبر اولئك كالانعام في عدم الفقه والابصار للاعتبار والاسماع للتدبر
او في ان مشاعرهم وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها بل هم اضل فانها تدرك ما يليق
بها ان ادرك ما من المنافع والمضار ويجتهد في جذبها وتحصيلها وهم غافلون عنها وهم كيسوا كذلك بل الكفر
يعلم انه معاند فيقدم على النار اولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة ولله الاسماء الحسنى لما ذكر
على مقتضى حكمته وتعلق علمه وارادته بالالفاظ وقبل الصفات ادعوه بها فسموه بتلك الاسماء ودعوا الذين
يلحدون في اسمائه واتركوا تسمية الزائغين فيها الذين يسمونه بما لا توقيف فيه او بما يوهم معنى فاسدا
كقولهم يا ابا المكارم يا ابيض الوجه لا تدعوا الا بما وصف به نفسه كقولهم في الاذان الله اعظم
او وصفوه بما لا يليق به باطلا فرعا على الاصنام او اشتقوا اسماءها منها كاللات والعزى من العزيز
او حرفوا فيها او عدلوا عنها او عرضوا عنها فان الله يجازيهم كما قال سيجزون ما كانوا يعملون وقرئ يلحدون
بالفتح يقال لحد والحد اذا مال عن القصد ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ذكر ذلك بعد ما
بين انه خلق كثيرا ممن هو مخلد في النار تنصيصا على ان من الخلق امة هادين بالحق عاملين

قوله والاضافة اللامية الخ
والاضافة اللامية اذا دخلت على المعرف باللام تفيد الاختصاص
عند النحاة وهو ظاهر ان كان المضاف لا يفيد العموم
عند الاصوليين وان كان يفيد العموم فالاختصاص
بالنسبة الى ما عدا المضاف اليه

قوله تصريح بان الهدى والضلال الخ
كلمة ظاهر الا قوله مستلزمة للاهتداء
فانه مبني على تفسير الهداية بالدلالة
الموصلة لا الدلالة على ما يوصل و
الكلام فيه مشهور او انها بمعنى الدلالة
على الموصل واريد بها فردها الكامل
لاسنادها الى الله وتفريع الاهتداء
اليها ومقابلتها بالضلال وما معه
وقوله والافراد في الاول اي افراد
الضمير رعاية للفظ من وجمعه رعاية
لمعناها ووجه مذكور من ان الحق
واحد والضلال طرق متشعبة

قوله

قوله

مع الواو لان الشرط لصدارته لا يكاد يرتبط
بما قبله الا ان يكون هناك فضل قوة
نعم يجوز اذا خرجت عن حقيقتها بان
عطف عليه بفيظ او لم يعطف ولا بد
في الاول من حذف الواو او تأتيك ان تأتني
او لم تأتني لا يجوز الى معنى التسوية كما
الاستفهام ولما الثاني فلا بد فيه من الواو
نحو آتيك وان لم تأتني اذ لو حذفت
التبس بالشرط الحقيقي وقال الطيبي ان
الآية من القسم الاول ولا تترك الواو لان
المعنى عليه اولم يحل قلت المعروف
فيه ترك بجواب وقيل الظرف جعل الشرطية
بيانا او تغيير النمل كقولك لكل آدم خلقه
من تراب وفيه نظر لان التمثيل في الخلقة
لان الفرات وعدمه فتدبر قوله
والتمثيل واقع موقع لازم التركيب الخ
المراد بالتمثيل مطلق التشبيه بالمعنى اللغوي
ويحتمل ان يراد معناه العرفي والمراد
بلازم التركيب انه لم يرفع بل اذل واهين
ولازم الشيء يدل عليه بطريق البرهان
وبينة اتم بيان فلذا قال الما فذ وبيانا
ولان التمثيل بالنسبة الى اصل المعنى كناية
وهي ابلغ من التصريح والبيان لكونه تصويرا
للمعقول بالمحسوس ولذا قيل اراد بلازم
التركيب ما هو لازم بينته فان ما لا
الى صوت قياس استثنائي استثنى بنقيض
المقدم وليس المراد به الاستدلال بانتفاء
المقدم على انتفاء التالي حتى يقال انه غير
منتج لان المقدم ملزوم للتالي ولا يلزم
من نفي الملزوم نفي اللوازم بل المراد الاخبار
بان سبب انتفاء التالي في الخارج هو
انتفاء المقدم فيه ونظيره ما قيل في قول
الخنساء لولا انتفاء الثاني لانتفاء الاول

في الامر واستدل به على صحة الاجماع لان المراد منه ان في كل قرن طائفة بهذه الصفة لقوله عليه الصلوة والسلام
لا يزال من امتي طائفة على الحق الى ان يأتي امر الله اذ لو انحصر لورد الرسول او غيره لم يكن لذكره فائدة
فائدة معلوم ان الذين كذبوا اباءنا مستمرة بهم مستندة بهم الى الهلاك قليلا قليلا وتحمل ان كذبوا على
الاستعداد او الاستمرار درجة بعد درجة من حيث لا يعلمون ما نزيدهم وذلك ان يتوالى عليهم
النعم فيطغون بها الطغيان فتهم فازدادوا بطرا وانهماكا في الفي حتى يحق عليهم كلمة العذاب وامهلهم
وامهلهم عطف على مستدرجهم بان كيدي متين اي اخذي شديد وانما سماه كيدا لان ظاهره لطف
وباطنه خذلان او لم يتفكروا اما بصاحبهم جنة عطف على يعلمون داخل في حيز الاستفهام اي من جنة جنون
صعد على الصفا وناداهم فخذا فخذا يحذرهم بأس الله فقال فانذرتكم انها صاحكم لمجنون بالتاء حيث
قبل لهم ولم ينكر فيما سيأتي من قوله ما لهذا الرسول يأكل الطعام او لم ينظروا في نظر
الى الصباح فتدركه ان هو الا نذير مبين موضح انذاره بحيث لا يخفى على ناظر او لم ينظروا في نظر
الاستدلال في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء مما يقع عليه شيء من الاجناس لا يحكى
حصر شامل لهم على كمال قدر قصانعها ووحدة مبدعها وعظم شانه الكبرا وعلى ما يظهر لهم صحة
ما تدعوهم اليه وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم معطوف على ملكوت وان مصدرية او مخففة من الثقيلة
واسم صير الشان وكذا الضمير في لعلهم والمعنى ولم ينظروا في اقتراب اجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا الى الطلب لكي
والتوجه الى ما ينجيهم قبل مفاجأة الموت ونزول العذاب فبأي حديث بعده بعد القرآن يؤمنون
انذارهم بموته وهو الزام في البيان كانه اخبار عزم بالطبع والتصميم على الكفر بعد الزام الحجة وهو الاياس
الى النظر وفيه وهو متعلق بقوله عسى ان يكون كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما بالهم لا يبادرون الايمان بالقرآن
وما ينتظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به فبأي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا به وقرئ وذروهم
يضلل الله فلا هادي له كالتقرير والتعليل له وبالرفع وقطعها منه ما قرئ على الاستيناف وانا هو عمرو
وعاصم ويعقوب بالياء لقوله من يضلل الله وحمزة والكسائي بالجزم عطفا على محل فلا هادي كانه قيل
لا يهد الحد عبره ويذرهم بالنون ويعقوب اي يحيرون حال منهم مبتدأ ونك عن الساعة عن القيمة وهي من الاسماء
الغالبة ولكلوها علما امالوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او لانها على طولها عند الله كساعة آياما

فاستمرت به وقامت وقعدت وقرئ مرت بالتخفيف فاستمرت مرت من المرية وهو الجدل والذهاب
او من المرية اى فتنت بحملها وارتابت به فلما اثقلت صارت وان ثقل بكبر الولد في بطنها او وقع على الماء
للعلوق اى اثقلا حملها دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا ولدا سويا قاصدين بدعوته لكونه من اشاركه
لئن تعطينا هذه التسمية المحدودة فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما اى جعل اولادهما له شركاء
فيما اتى اولادهما فتسمى عبد العزى وعبد مناف على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ويدل عليه
قراءة الاولاد في بعض التفاسير
فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون يعني الاصنام وقيل ما تحت حواء اذا اتاها الحس
في صورة رجل فقال ما يدريك ما في بطنك لعله بهيمة او كلب وما يدريك من اين يخرج اخاف من ذلك
وذكرت الادم فتهاونت به ثم عاد اليها الى ان مات بمنزلة فان دعوت الله ان يجعل خلقا مثلك ويسهل عليك
خروجه فسميه عبد الحارث وكان اسم الحارث بين الملائكة فقبلت فلما ولدت سمته عبد الحارث وامثال ذلك
لا تليق بالانبياء ويجوز ان يكون الخطاب لاكثر قصي من قريش فانهم خلفوا من نفس قصي وكان زاد في جمع من
عربية قريشية وطلبا من الله الولد فاعطاهما اربعة بنين فسماهم عبد مناف وعبد شمس وعبد قصي
وعبد الدار ويكون الضمير في يشركون لاهل الاعقاب على المضيف بها او قرأ نافع وابو بكر شركا اى شركة
بان اشركا في عبوديته اوذوي شركة وهم الشركاء وهم غير الاصنام جيء بهم على تسميتهم اياها آلهة ولا يستطيعون
لهم نصرا اى لعبدتهم ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها وان تدعوهم اى المشركين الى الهدى
الى الاسلام لا يتبعوكم وقرأ نافع بالتخفيف وقيل الخطاب للمشركين وهم ضمير الاصنام اى ان تدعوهم الى ان
يتبعوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وانما لم
يصحح للمبالغة في عدم افادة الدعاء من حيث انه مسوى بالشان على الضمان او لانهم لما كانوا يبدعونا
لهوا يجرم فكانه قيل سواء عليكم لحد انكم دعاء هم وانكم اركم على الضمان من دعائهم ان الذين تدعون
من دون الله اى يعبدونهم وتسمونهم آلهة عبادا امثالكم من حيث انها مملوكة مسخرة فليستجيبوا لكم
ان كنتم صادقين انهم آلهة ويجعل انهم لما نحتوها بصور الاناسي قال لهم ان قصاري امرهم ان يكونوا
احياء عقلاء امثالكم فلا يستحقون عبادتكم كما لا يستحق بعضكم عبادة بعض ثم عاد عليه بالنقض فقال

الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها وقرئ
ان الذين بالتخفيف ونصب عبادا على انها نافية عملت عمل ما الحجازية تقدم بيانه شر ويبطشون بالضم فيهما
وفي القصص والزخرف قل ادعوا شركاءكم كيدوني واستغنوا بهم عن عداوتي ثم كيدوني فلا تنظرون
عليه من مكروهي فانه وبي شركاء كيدوني فلا تنظرون فلا تمهلوني فاني لا ابالي بكم لوثوقي على وكالة الله وحفظه
ان وليي الله الذي نزل الكتاب القرآن وهو يتولى الصالحين اي ومن عادته تعالى ان يتولى الصالحين
من عباده فضلا عن انبيائه والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون
من تمام التعليل لعدم مبالاته بهم ان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون
يشبهون الناظرين اليك لانتهم صوروا بصورة من ينظر الى من يواجهه خذ العفو اي خذ ما عفا لك من افعال
الناس ولا تستقص ولا تطلب ما شق عليهم من العفو الذي هو ضد الجهد او خذ العفو من الذنبين او الفضل
وما تسهل من صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكوة وامر بالعرف المعروف المحسن من الافعال واعرض
عن الجاهلين فلا تمار فيهم بمثل افعالهم وهذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق امرة الرسول بالتحلي
واما ينزغنك من الشيطان ينزغ يحدثنك من نسخ اي وسوسة تحملك على خلاف ما امرت به كاعتراء
غضب وفزع ونزغ ونخس لفظ نزغه وسوسته للناس بمعنى اغراء لهم على المعاصي وان عاجلوا بقولك
ما يسوءك فاستعذ بالله فانه سميع يسمع استعاذتك عليم بمعلم ما في صلاح امرك فيحملك عليه
او سميع بما قالوا من اذاك عليم بما فعلوا فيجازيه عليها مغنيا اياك عن الانتقام ومشابهة الشيطان ان
الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان لمة منه وهو اول ما يلم بطوف كالزائر يطوف بالمكان ويعتور
حوالهم فلم يقدر ان يؤثر فيهم او من يطوف بالخيال يطيف طيفا وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي وتقدم
طيف على انه مصدر او مخفف طيف كلين وهين والمراد بالشيطان الجنس لذلك جمع ضميره وتذكيره
ما امر به وعنه فاذا هم مبصرون ما عليهم فيه فيتذكرون مواقع الخطاء ومكايد الشيطان فيحترزون عنها
ولا يقصرون قرأ اللائة بالكسر وتقريرا قبلها وكذا تمدونهم واخوانهم يمدونهم اي واخوان الشياطين الذين
لم يتقوا يمدهم الشيطان في الغي بالتزيين يجعل اليه وقرئ يمدونهم من امددته وعادتهم كانهم يعتادون

بالسهل والاغراء وهؤلاء يعينونهم بالايناء والامتداد ثم لا يقصرون ولا يمسكون عن اغوائهم حتى يقلعوا
يجوز ان يكون الضمير للاخوان اى لا يكفون عن الغى فلا يقصرون كالمتقين ويجوز ان يراد بالاخوان
الشياطين ويرجع الضمير الى الجاهلين فيكون الكلام جاريا على سنن هؤلاء واذا لم تاتهم بآية من القرآن او مما
اقترحوه قالوا هلا اجتبيتها هلا جمعتها تقولا من نفسك كسائر ما تقترحه او هلا طلبتها من الله
قل انما اتبع ما يوحى الى من ربى لست مخترعا لآيات ولست مقترحا لها هذا بصائر من ربكم هذا القرآن
بصائر للقلوب بها تبصر الحق وتدرك الصواب وهدى ورحمة لقوم يؤمنون سبق تفسيره واذا قرئ
القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون نزلت في الفرق كانوا يتكلمون فيها امروا باستماع قراءة
الامام والانصات له واعلم ان ظاهر اللفظ يقتضي وجوبها حيث يقرأ القرآن مطلقا وعامة العلماء على استحبابها لهذه الآية
من الامر بذكر الله في النفوس وهو ضعيف وتذكر ربك في نفسك معناه الاذكار من القراءة والدعاء ويخرجها
عن كونها امورا بالقراءة سيأتي بعد فراغ الامام من قراءته كما هو مذهب الشافعي رحمه الله متضرعا وخيفة متضرعا
وخائفا دون الجهر من القول وبالغدو والآصال بأوقات الغدو والعشيات وذكر الابصال وهو جمع أصل كأذرع
والغدو والآصال بأوقات الغدو والعشيات وذكر الابصال وهو جمع أصل كأذرع
للغدو ولا تكن من الغافلين عن ذكره ان الذين عند ربك يعني الملائكة الملأ الاعلى لا يستكبرون
عن عبادته ويسبحونه وينزهونه وله يسجدون ويخصونه بالعبادة والتذلل
لا يشركون به غيره وهو تعريض بمن عداهم من المكلفين ولذلك شرع التسجيد لقراءته
وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول
يا ويلي امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار وعنه عليه
الصلوة والسلام من قرأ سورة الاعراف جعل الله يوم القيمة بينه وبين
ابليس سترا وكان آدم شفيعا له
يوم القيمة

سورة الانفال مدنية وهي خمس اوست او سبع وسبعون آية بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم

يسألونك عن الانفال اى الغنائم يعنى حكمها واتما سميت الغنيمة نفلا لانها عطية من الله وفضل
كما سمى ما يشرطه الامام المقسم لخطر عطية او زيادة على سهمه قل الانفال لله والرسول اى امر هذه
بها يقسمها الرسول على عامر الله تعالى بدر بسبب نزول لاختلاف المسلمين فى غنايم بدر انها كيف تقسم وعلى
يقسم المهاجرون منها او الانصار وقيل شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان له غناء ان يفعله فتسارع
شبانهم حتى قتلوا سبعين وأسروا سبعين ثم طلبوا نفلهم وكان الحكم قبلا فقال الشيوخ والحق الذى
كانوا لعقد الرايات كنا ردءا لكم وفئة تحازون اليها فلم تكن تقصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على السواء فنزلت
لا يلزم الامام ان يفى بما وعد وهو قول الشافعى رحمه الله وعلى سعد بن ابى وقاص يوم بدر قتل اخى
عمير وقتلت سعيد بن العاص واخذت سيفه وانت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسوهبه منه فاذهب
الى حالك اطرحه فى القبض فطرحته وبى ما لا يعلمه الا الله من قتل اخى واخذ سلبه فما جاوزت الا قليلا
حتى نزلت سورة الانفال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب الى سيفك وخذه وقرئ يسألونك على لفظ الماضى
الانفال اى سألك الشبان ما شرطت لهم فانقوا الله فى الاختلاف والمشاجرة واصلحوا ذات بينكم
التى بينكم بالمواساة والمسامحة فيما رزقكم الله وسلم امره الى الله والرسول واطيعوا الله ورسوله فيه
ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضى ذلك او ان كنتم كاملى الايمان فان كمال الايمان يهذه الشئة ظاهرا وواما
والاقلاع عن المعاصى واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان انما المؤمنون اى الكاملون فى الايمان او انما
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وقيل هو الرجل يهم
بمعصية فيقال له اتق الله فيرتدع عنه خوفا من عقابه وقرئ وجلت بالفتح وهى لغة وعرفت اى خاف واذا
تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا لزيادة المؤمن به او لاطمينان النفس فرسوخ الغير بنظاهر الادلة او
بالعمل بموجبها وهو قول من قال الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية بناء على ان العمل داخل فيه وعلى
ربهم يتوكلون يفوضون اليه امورهم لا يخشون ولا يرجون الا اياه الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم

فذلك اليوم ٥
فتايع

يتقون او تنشئ لهم ذكرا يهتدون حقا لانهم حققوا ايمانهم بان ضموا اليه مكارم الاعمال القلوب من الخشية
والاخلاص في التوكل وتحاسين افعال الجوارح التي هي المعبر عنها بالصلوة والصدقة وحقا اما مصدر مؤكد
محذوف اي مصدر مؤكد لكقولهم هو عبد الله حقا اي اثبت ذلك حقا او صفة مصدر محذوف اي اولئك هم المؤمنون
درجات عند ربهم اي رفعة وعلو منزلة ومغفرة ما فرط منهم ورزق كريم لا ينقطع عدده ولا ينتهي امده
كما اخرجك ربك من بيتك بالحي متعلق بمحذوف تقديره للغنائم في كراهتهم اياها كحال اخراجك
للحرب في كراهتهم له او صفة مصدر الفعل المقدر في قوله ينفلون والرسول اي الانفال ثبت ثبوتا مثل ثبوت
مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراجك ربك من بيتك بغتة المدينة لانها مهاجرة ومسكنة توبته
فيها مع كراهتهم وان فريقا من المؤمنين لكارهون في موقع الحال اي اخراجك متلبسا كراهتهم وقد
ان عير قريش اقبلت من الشام صحبة ابي سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل
وعمرو بن هشام فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر المسلمين فاجمعهم نفيرا لكثرة المال وقلة الرجال
فلما خرج بلغ الخبر اهل مكة فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول عيركم واموالكم
ان اصابها محمد لن تفلحوا بعدها ابدا وقد رأت قبل ذلك بثلث ما فكرت بنت عبد المطلب ان ملكا نزل من
السماء واخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت في مكة الا اصابه شيء منها فاخذت بها العباس ويلغ ذلك
ابا جهل فقال ما رضي رجالهم ان يتنبأ احدى تنبأ نساؤهم فخرج ابو جهل بجمع اهل مكة ومضى بهم الى بدر
وهو ماء كان لعرب يجتمع عليه سوقهم يوما في السنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل وادي ذفران فنزل عليه
جبريل بالوعد باحدى الطائفتين اما العير واما النفير فاستشار فيه اصحابه فقال بعضهم هلا ذكر لنا القتال حتى نتأهب له انما خرجنا للعير فرجع عليها هو فقال ان العير فاتت على ساحل البحر وهذا ابو جهل
قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ابو بكر رضي الله عنه فاحسن ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد بن عمرو امض لما امرك الله فانا معك حيث احببت لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا

فقاتلا انا معكما مقاتلون فنبتسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد
الانصار لانهم كانوا عدده وهو قد شرطوا حين بايعوه بالعقبة انهم بريء مما ذمامه حتى يصل الى
ديارهم فخوف ان لا يرى نصرته الا على عدوه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال كانك تريدنا
يا رسول الله فقال اجل قال قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك
على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فنحن معك والذي بعثك بالحق
لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما يتخلف منا رجل واحد وما نكره ان نلقى بنا عدونا
وانا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله
فنشط رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قوله ثم قال سيروا وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني
انظر الى مصارع القوم وقيل انه عليه الصلوة والسلام لما فرغ من بدر قيل له عليك بالعير فناداه العباس وهو في
وثاقه لا يصلح فقال له لم فقال لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك فكره بعضهم
قوله يجادلونك في الحق في ابتاركم الجهاد باظهار الحق الاشارهم تلقي العير بعد ما تبين انهم ينفرون
الى الموت وهو يشاهد اسبابه وقيل في ابتاركم الغنيمة بعد ما تبين انهم كانوا يخافون ان لا يظفروا
فيها الا فرسان وقيل اياما الى ان يجادلهم كان لفرط فزعهم وقد بعدكم الله احدى الطائفتين
على اضمار اذكروا واحدى تان مفعول وعدكم وقد بدل عنها انها لكم بدل الاشتمال وتودون ان غير ذات
الشوكة تكون لكم بيعني العير فانهم لم يكن فيها الا اربعون فارسا ولذلك يذكرون ولا يكبرون ويكره ما وافق الشر
لكثرة عددهم وعددهم والشوكة الحدة مستعارة من ولدة الشوكة ويريد الله ان يحق الحق الله
ويعليه بكلماته بآياته وحكمه او بامره للملائكة وقرئ بكلمته ويقطع دابر الكافرين
ويستأصلهم والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا ما لا ولا تقصدون امرهما او الله يريد اعلاء الدين واظهار
الحق وما يحصل لكم فوز الدارين بل يحق الحق ويبطل الباطل اي يفعل ما فعل ولكن كره بعض المؤمنين
وما بينه وبين مراده من التفاوت والتاني لبناء الداعي الى حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة وتعريفها

ولو كره المجرمون ذلك او استغيثوا ربكم بدل من اذ بعدكم او متعلق بقوله ليحق الحق او بكلا الفعلين
اذكروا واستغاثتهم انهم لما علموا ان لا مجير لهم الا الله جعلوا يقولون يا رب انصرنا على عدوك يا غياث
يا غياث المستغيثين وكان رضي الله عنه عريش النبي صلى الله عليه وسلم ينظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة
فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في
الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر يا نبي الله مناشدتك ربك فانه لسينجز لك
ما وعدك فاستجاب لكم اني ممدكم بالياء ممدكم مخفف الجار وسلط عليه الفعل وقرأ ابو عمرو بالكسر على
ارادة القول او لاجراء مجرى القول لان الاستجابة من القول بالف من الملائكة مردفين متبعين المؤمنين
او بعضهم بعضا من ارفده اذا اردفته اياه وردفه وارفه ايضا بمعنى تبعه اي متبعين بعضهم بعضا المؤمنين او انفسهم
ارفده اياه وردفه وارفه ايضا بمعنى تبعه اي متبعين بعضهم بعضا المؤمنين او انفسهم المؤمنين من
الجيش او مسافرهم وقرئ مردفين بكسر الراء وفتحها وشد بد الدال والصلة امر تقديري اعني مترادفين فادغمت
التاء في الدال فانقلبت كسرة فحركت الراء بالكسر على الاصل او بالضم على الاتباع وقرئ بالالف لموافقة
ما في سورة آل عمران ووجه التوفيق بينه وبين المشهور ان المراد بالالف الذين كانوا على المقدمة او انهم
او جوههم وامثالها من فاعل منهم والمختلف في مقابلتهم وقد روي اخبار تدل عليها وما جعله الله
الى الامداد او الى البشرى الا بشارة لكم بالنصر وتسكين به قلوبكم فيزول بها ما بهم من الوجل لا لكم وقرئ
وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم مع اقتدار الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوها وسائط
لا تأثير لها فلا تعجبوا بالنصر منها فلا يتاسوا منه بفقدها او يفشكم النعاس بدل ثان من اذ يعدكم
لا ظرف نعمة ثالثة او متعلق بالنصر لا بما في عند الله من معنى الفعل او بجعل او باضمار اذكروا وقرأ نافع بالتخفيف
من اغشيته اياه والفاعل على القراءتين هو الله تعالى وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويغشيكم النعاس بالرفع
امنة منه امنا من الله وهو مفعول له باعتبار المعنى فان قوله يغشيكم النعاس متضمن معنى تنعسون او
يغشيكم بمعناه والامنة فعلة للمرة من الامن ويجوز ان يراد بها الامان فيكون فعلة بمعنى الفعل والمجعل على القراءة
الاخيرة فعل النعاس على المجاز لانها لاصحابه او لانه كان من حقه ان لا يغشاهم لشدة الخوف فلما غشيهم

فكأنه حصلت لهم امنة من الله تولاهم بغشيهم كقولك ابهاك الهم ان يغشى عيونهم نعاسا هنا فهو نعاس مرود
وقرئ امنة بضمتين وهي لغة كرهن ورهن ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الحدث والجنابة ويذهب عنكم رجز
الشيطان بتعريضه اياكم للجنابة او وسوسته بتخويفه اياهم من العطش روي انهم نزلوا في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان
وقال كيف تطهرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين مجنبين وترتعون انكم اولياء الله وفيكم
رسوله فاشفقوا فانزل الله المطر فطروا الوادي حتى جرى الوادي فاخذوا الماء فسقوا وسقوا الركاب
واغتسلوا وتوضؤا وتلبد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى ثبت عليه الاقدام وزالت الوسوسة ويربط على
قلوبكم بالتوثيق على الطف الله بهم وربط على قلب فلان اي بالغ في تثبيته حتى لا يطيش ولا يبرح ويثبت به الاقدام اي بالمطر حتى نسوخ في الرمل او بالربط على القلوب حتى
يثبت في المعركة او يوحي ربك بدل ثالث او متعلق بيثبت الى الملائكة اني معكم في اعانتهم وتثبيتهم وهو
معمول يوحي وقرئ بالكسر على ارادة القول او اجراء الوحي مجراه فثبتوا الذين آمنوا بالبشارة او بتكثير سوادهم
او بمحاربة اعدائهم فكونوا معهم حاضرين لقولهم سألقي قلوب الذين كفروا الرعب كالتفسير لقوله اني معكم فثبتوا او فيه
دليل على انهم قاتلوا ومن منع ذلك جعل الخطاب فيه مع المؤمنين لهم على تغيير الخطاب او على ان قوله سألقي
قوله كل بنان تلقى الملائكة ما يشتفي المؤمنين لانه قال لهم قولوا لهم قولي احضروا موقف الاعناق واعلموا
التي هي المذابح او الرؤس او اضربوا كل بنان منهم كل بنان منهم اي اجزاء اياديهم وارجلهم واقطعوا اطرافهم ذلك مبتدأ
اي الضرب او الكبر به والخطاب الرسول او لكل احد من المخاطبين بقتل بعضهم شاقوا الله ورسوله يقال شاقه
اذا صار في شق غير شق صاحبه واشتقاقه من الشق لان كلا من المتعاديين في شق خلاف شق الآخر كالمعاداة من العدوة والمخاصمة من
الخصم وهو الجانب ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب تقرير للقبل او تهديد لما اعد لهم
في الآخرة بعد ما عجل لهم في الدنيا ذلكم الخطاب فيه مع الكفرة على طريق الالتفات ومحله الرفع اي الامر ذلكم او الكم
واقع لو نصب لفعل دل عليه فذوقوه ما وغيره مثل باشروا او عليكم ليكون الواو عاطفة وان للكافرين
عذاب النار عطف على ذلكم لو نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما اجل لكم في الآخرة وقرئ
الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر سبب للعذاب الآجل او الخزي بينهما وقرئ وان بالكسر على الاستئناف

ثم جعل يجور حتى مات او رمية سهم رماه يوم الخيف نحو الحسن فاصاب لبابة بن ابي الحقيق على فرسه
والجمهور على الاول وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالتخفيف ورفع ما بعده في الموضعين وليبلي
المؤمنين منه بلاء حسنا وليبلغ عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الايات ان الله سميع
لاستغاثتهم وادعائهم عليم بنياتهم وقولهم ذلكم اشارة الى البلاء الحسن او الفعل او الامر المحكوم في
اي المقصود او الامر الكسر وقرئ وان الله موهن كيد الكافرين معطوف على اسم المقصود ابلاء المؤمنين
وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وموهن بالتشديد وحفص موهن
كيد بالاضافة والتخفيف ان تستفتحوا افتدعاكم الفتح خطاب للمشركين على سبيل التهكم وذلك انهم
حين اراد والخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين وكرم الحزبين
وان تنتهوا عن الكفر ومعاداة الرسول فهو خير لكم فالفتح سلامة الاثر وخير المال وان تعودوا
لمحاربته نعد لنصرته ولن تغني عنكم ولن تدفع عنكم جماعتكم شيئا من الاغناء او المضارة ولو كثرت فئتكم
وان الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة وقرأ ابن عامر وحفص وان بالفتح على وان لان مع المؤمنين كان
ذلك وقيل الآية خطاب للمؤمنين والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن التكاسل في القتال
والرغبة عما بشارة الرسول فهو خير لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم بالانكار او تسليط العدو ولن تغني
حينئذ كثرتكم ان لم يكن الله معكم بالنصر فانه مع الكاملين ايمانهم وبتوبيد ذلك بالزام الذين آمنوا اطيعوا الله
ورسوله ولا تولوا عنه اي ولا تتولوا عن الرسول فان الامر بالاتباع الامر بطاعته والنهي عن الاعراض عنه
وذكر طاعة الله للتوطئة والتنبيه على ان طاعة من طاعة الرسول كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقيل الضمير للجهاد او للامر الذي دل عليه الطاعة وانتم تسمعون القرآن وتواعظ سماع فهم وتصديق
ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا كالكفرة والمنافقين الذين ادعوا السماع وهم لا يسمعون سماعا ينتفعون به
فانهم لا يسمعون لان سماع الذب عند نفسه شر ما يدب على الارض او شر البرايا الصم عن الحق
البكم الذين لا يعقلون اياه عندهم من البرايا ثم جعلهم شر هؤلاء لابطالهم ما منحوا به وكفلوا الاجله ولو علم
الله فيهم خيرا لاسمعهم كتب لهم او انتفاعا بالآيات لاسمعهم سماع تفهم ولو اسمعهم وقد علم انهم لو خير فيهم

يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا كثيرا بحيث يرى كثرتهم كانهم يزحفون في مشيهم نحو مصدر زحف
الصبي اذا دب على مقعده قليلا قليلا سمي بذلك تسمية للشيء باسم بعض احواله او نصبه على الحال فلا تولوهم الادبار بالهزيمة
فضلا عن ان يكونوا امثالكم او اقل منكم والاظهر انها محكمة لكنها مخصوصة بقوله حرض المؤمنين الآية ويجوز ان تنسخ
زحفا حالا من الفاعل او المفعول اي زاحفين او مزحفين يدبون اليكم ويدبون اليهم فلا تنهزموا او في القتال
وحده فيكون اشعارا بما يكون فيهم يوم حنين حين تولوا وهم اثنا عشر الفا من بولهم يومئذ دبره الا لحرف القتال
كمر يريد الكر بعد الفر وتقدر به العدو فانه من مكائد الحرب او متحيزا الى فئة او متحاز الى فئة اخرى من المسلمين على القرب ليستعين بهم وهم من لم يبعد عن الفئة مالا وعن ابن عمر رضي الله عنهما انا
فئة كل مسلم وبهذا سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فئة بارسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون
وانا فئتكم وانتصابه متحرفا او متحيزا على الحال والالغوا على اصله لو لا استثناء من المولين اي الا مولين متحرفا
او متحيزا ووزن متحيز متفيعل لا متفعل والا لكان متحوزا لانه من حاز يحوز فقلبت الواو ياء لوقوعها
جلهم وليس بصيره هذا الا لم يرد العدو على الضعف لقوله الآن خفف الله عنكم الآية وقبل الا بتخيل حيلة
باهل بدر والحاضرون معه في الحرب فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصركم وتسلطكم عليهم والقاء الرعب
في قلوبهم روي انه لما انهزم قريش من العقنقل قال عليه الصلوة والسلام هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها
يكذبون رسولك اللهم اني اسئلك ما وعدتني فاتاه جبريل وقال له خذ قبضة من التراب فارمهم بها
فلما التقى الجمعان تناول كفا من الحصباء فرمى بها وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا
شغل بعينه فانهزموا وركبهم المؤمنون يقتلون ويأسرون ثم لما اقبلوا على الغنائم رفعوا رؤسهم
الرجل قتلت واسرت فقال والقاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم وما رميت يا محمد رميا توصل الى اعينهم ولم تقدر عليه اذ رميت اي اثبت بصورة الرمي
ولكن الله رمى اتى بما هو غاية الرمي فاوصلها الى اعينهم حتى انهزموا وتمكنتم من قتلهم واسرهم وقد
عرف ان اللفظ يطلق على المسبب وعلى ما هو كالة والمقصود منه وقيل معناه وما رميت بالرعب اذ رميت
بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم وقيل انه نزل في طعنة طعنها بيده ابي بن خلف يوم احد وهو يحرض

قوله روى ان عليا عليه السلام مر على الخ اي هو ابي بن كعب
رضي الله عنه وهذا الحديث اخرجه الترمذي والنسائي عن
ابي هريرة رضي الله عنه وهو حديث صحيح وتمامه لاعلمنك
سورة اعظم سورة في القرآن الحمد رب العالمين وهي السبع
المثاني وقوله اختلف فيه اي في جواز قطع الصلاة لاجابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي قول الشافعي اجابة الكلام في الصلاة
اجابة صلى الله عليه وسلم لا يقطع الصلاة ولا يبطلها لانه فرض
ان في الصلاة فلا يبطلها عنده وقوله فان الصلاة ايضا
اجابة لانه امر بها فعلها اجابة لامره وجوابه كذلك فلا يبطلها
وعكسه له وبيان وجه الخبر انها لا تجب وتبطل الصلاة وقيل
انه يقطعها ولكنه اذا كان الامر يفوت بالتاخير يجوز قطع
الصلاة له كما اذا رأى اعمى يصل الى بئر ولم يحذره لها هـ
قوله وفيه ان جواب الشرط مترد وفلا يليق ان يجاب عن الاول
الفاء ولا في غير قسم ولا طلب ولا شرط الا انهم اختلفوا في النفي بلا فقيل
يكون تأكيدا له لاجراء مجرى النهي وقيل انه نفي صريح بالصيرورة والقراء
قال انه جاز هنا ما فيه من مخاطبة والنفس ترجمة بما لك قال ان فيه
معنى النهي لان المعنى لا تفرطوا الا في أخذ الاشقاق مطلوب عدم كما في
النهي وما ذكره من بيان الوجه عدم تأكيد بانه مقرر له بل الوقوع وعدم
مجزوم به فيه والتأكيد يقتضي دفع التردد فاجاب بان طلبي معنى
فيؤكد كما يؤكد الطلبي وهو ايضا فيه التردد وفي وقوعه لانه لا تردد
في طلبه على انه قبل الا تردد فيه على تقدير وقوع الشرط فالتردد
الحقيقة انما هو في وقوع الشرط لا فيه وقد علمت ان الفراء يجوز تأكيد
الجزاء مطلقا فاذكره هنا على مذهبه وعلى مذهب جمهور النحاة جزم

لو لوموا لم ينفعوا وقد قدموا بعد التصدي والقبول وهم معصومون لانهم رأوهم وقيل كانوا يقولون في حق
اخي لنا قضيا فانه كان كيما مباركا حتى يشرد ذلك ونومن بربك ولكنهم لا يسمعون كلام نصي بل انهم الذين امنوا
استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم وحد الضمير فيه لما سبق ولان دعوة الله تسمع من الرسول او دعوة
الله عليه الصلوة والسلام اعم على انه وهو يصلي فدعاه يطول فصلى ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي
وهذا الحديث اخرجه الترمذي والنسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه وهو حديث صحيح
فالم تجد فيما اوحي الى استجيبوا لله وللرسول واختلف فيه فقيل هذا الان اجابته لا تقطع الصلوة فانه كان
ايضا اجابة وقيل ان دعاه كان لامر لا يحتمل التاخير والمصلي ان يقطع الصلوة لمثله وظاهر الحديث يناسب
الاول لما يجيكم من العلوم الدينية فانها احياء للقلب في الجهل موته قال لا يجتمعن في جوفه حكمة فذكر بيت
وثوبه كفاه او كما يوريكم من الحق الابدية في النعيم الدائم من العقايد والاعمال او من الجهاد فانه سبب لها كم
او لو تركوه لغلبهم العدو وقتلهم او الشهادة لقوله تعالى احياء عند ربهم او اعلموا ان الله يحول بين المرء
تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على انه مطلع على مكنون القلب ما هي
يغفل عنه صاحبه او حث على المبادرة الى الخلوص لعلوب وتعضيفها في ان يحول الله بينه وبين قلبه بالموت او غيره او تصوير
او تخييل لتملك على العبد قلبه فيفسخ عزايمه ويغير مقاصده ويحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان
ان قضى شقاوته وقرئ بين المرء بالسكون تشبيها بكبد على حذف الهمزة والقاء حركتها على الراء او اجراء الوصل مجرى الوقف على لغة من
يشدد فيه موا لله تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل تعمهم وتصيب الظلمة وغيرهم
كما في الشكر بين اظهركم ولم تغيروا المنكر بالمعروف واتصاف الكافة بظهور البدع وتكاسلهم في ردها على ان وقوع التغيير
اما جواب الامر على معنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة وقيل نهي بعد امر اي لا تكونوا ظالمين فتصيبكم
لكنه لما نفى معنى النهي سامح فيه كقولهم ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم واما صفة فتنة والنفي فيه شذوذ لان
النون لا يدخل النفي في غير قسم او اجراء على اراده القول كقوله حتى اذا جن الظلام واختلط جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط
واما جواب القسم محذوف تقديره والله لا تصيبن او لا تصيب جواب لامر محذوف وتقديره ان امرتم بالمنكر
الظلم فانه بالترهيب الظالم خاصة ويعود عليه وعلى غيره من الوجوه الاولى التبيض على الاخير بالتعميم او فانه يديه
التنبيه على ان الظلم منكم اقبح من غيركم واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا انتم قليل مستضعفون في الارض

Scanned by CamScanner

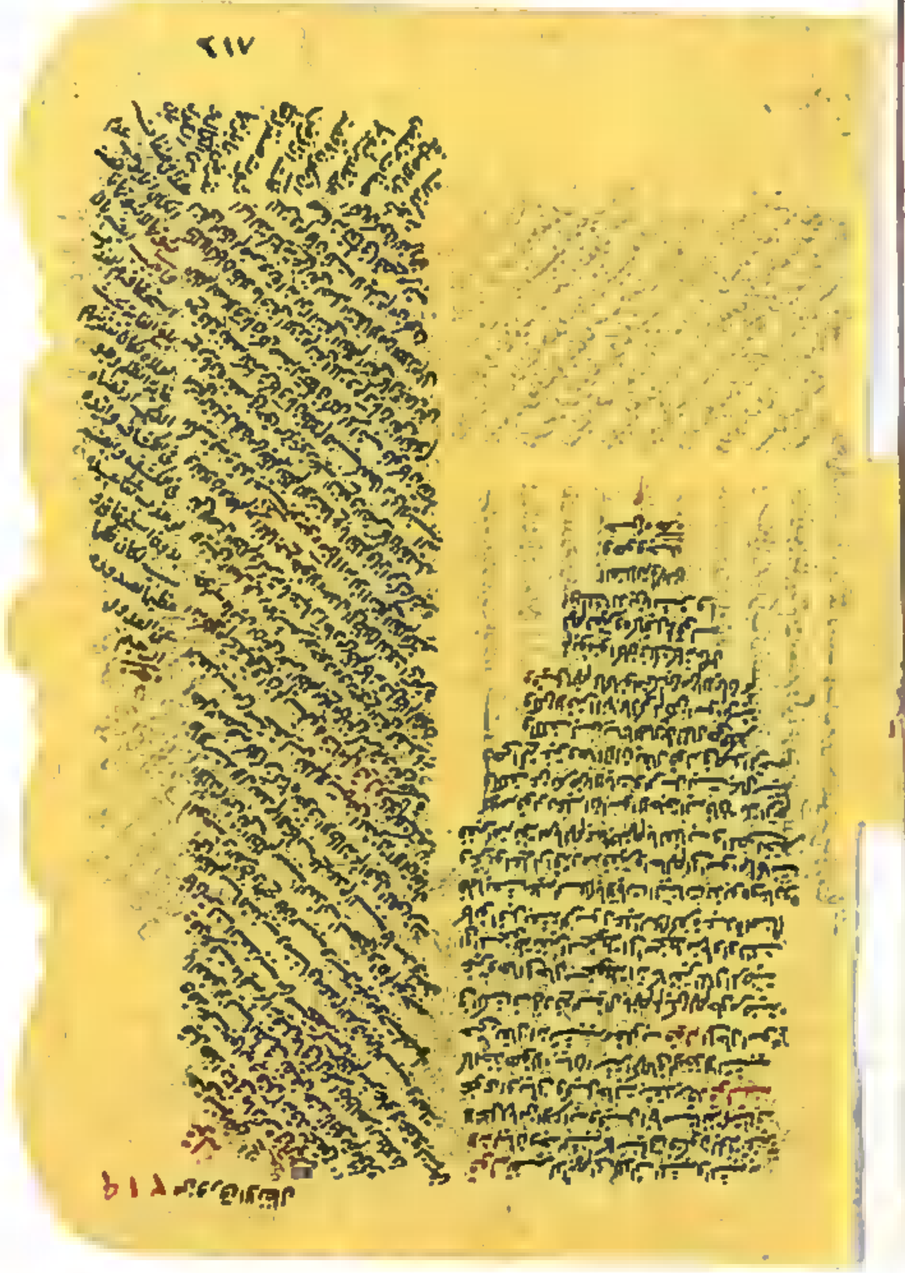

258

260

259.

فقال ان ارى ما لا ترون وقرئ في صدر المحارث واظلوا وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغه
ذلك تعالى والله ما شعرت بسيركم حتى بلغني هزيمتكم فاسلموا اسلم الشيطان ونكص هذا يحتمل ان يكون معنى
قوله اني اخاف الله اني اخاف ان نصيبني مكروهها من الملائكة او من بني مدلج او يكون وقته بوقت الموعود اذ راى فيه
ما لم ير قبله وقوله والله شديد العقاب يجوز ان يكون من كلام الله تعالى او من كلام سراقة تعليقا
واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض والذين لم يطمئن الايمان بعد وقيل هم شرذمة قليل من كثير
وقيل المنافقون والعطف لتغاير الوصفين في عرفهم الا يقين الموصل بهم حتى غرضوا لما لا بد لذي من
تحسبوا وهم ثلثمائة وبضعة عشر الى زهاء الف وهم بيثرب قيل ان جوابه محذوف اي لرأيت امرا عظيما او
اضجارهم وان قلت كيف يجعل بحيث يعلم المنافقون والذين في قلوبهم مرض ولو رآه كل مؤمن ومؤمنة
المضارع اما لحكاية الحال الماضية او لان رؤيته متوقعة في كل وقت فهي كالواقعة وقت نظر فرئي والمفعول محذوف اي ملوثين
حالهم حينئذ والملائكة فاعل يتوفى ويدل عليه قراءة ابن عامر بالتاء ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله عز وجل ويؤيده
مبتدأ خبره يضربون وجوههم والجملة حال من الذين كفروا والمضمر عزوا لهم ولو جرى على الاول لالتفت الامر
او من الملائكة او منهما لاشتماله على الضربين ما تولوا هم ظهورهم وادبارهم بالفرار وقيل المراد بضرب الوجوه
منهم وادبارهم ما قدام وخلف وقرأ عبد الله بدبرهم عطف على وجوههم باضمار القول اي يقولون ذوقوا عذاب الحريق
وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهب النار فيه ان جواب لو محذوف لتفظيع الامر وتهويله
ذلك الضرب والعذاب بما قدمت ايديكم بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصي وتخصيص ذلك وان عم لان اكثر
عطف على ما دلت عليه ان سببية مفيدة بانضمامه اليه انه لولاه لما امكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم لانه لا يعذبهم
بذنوبهم فان ترك التعذيب من مستحق ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتى ينافي نفي الظلم سبب التعذيب والام
للتكثير لاجل العبيد كذاب آل فرعون اي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون وهو عنادهم وتكذيبهم الذي ابوا عليه
اي كما اخذ هؤلاء ان الله قوي شديد العقاب لا يغلبه غالب ولا يفوته هارب وفيه تسلية وتقوية لقلوب المؤمنين
لم يك مغيرا نعمة انعم على قوم مبتدأ وابتاها بالنقم حتى يغيروا ما بانفسهم بسبب اعمالهم السيئة الى الاسلام
والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم

الى حال اسوء كتغيير بشر حالهم في صدر الاسلام بالرسول وتمرد بعد مزم والتسبب في
ارادة دمارهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها الى غير ذلك مما عدوه بعد البعث وليس لتسبب علم تغييره منه ما علم
علام حتى يغير واحوالهم بما هو المعلوم له وهو جري عادته تعالى على تغييره مني غير واحوالهم والكل بان يكون خلق
الحركة للجزم ثم الواو والالف لالتقاء الساكنين ثم النون للتسوية بحروف العلة مخففا وان مثقلة سميع ما يقولون عليم بما يفعلون
كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين
من الدلالة على كفرانهم بعد ايات ربهم وبيان ما اخذه آل فرعون وتكرير الاول لتشبيه الكفر والاخذ به والثاني
لتشبيه التغيير فالتعريف بسبب تقديم ما بانفسهم وكل من الفرقة المكذبة او من عرفي الغيط والحق وشتى كانوا طالمين
انفسهم بالكفر والمعاصي ان شر الدواب عند الله الذين كفروا اصروا على الكفر وبحوافيهم لا يؤمنون تعليل
ان تقدير المفعول ولا محل له كما انه لا محل لجملة
منهم ايمان والعدول لاخبار عن قوم مطبوع على الكفر بانهم لا يؤمنون البتة للعطف وللتسبب على ان تحقق المعطوف
عليه يستدعي تحقق المعطوف وقوله الذين عاهدت منهم بدل من الذين الكفروا بدل
البعض لان التخصيص وهم بهود قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يمالئوا عليه فاعانوا المشركين
بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدهم فنقضوا وما نافية او موصولة والعائد محذوف وذكر الكف باعتبار الاشراف على مكة
ومن للتبعيض او للمجاوزة من المحاربة وهم لا يتقون سبة الغدر وقيل اراد بالتقوى الانتهاء عن كل قبيح
فيه اضرار للمؤمنين وتسليطهم فاما تثقفنهم فاما تصادفنهم وتظفرن بهم في حرب وشردهم نكرة عن
مناصبتك وتكل غيرهم بقتلهم والتنكيل بهم من خلفهم من وراءهم من الكفرة وتشريد التفريق على اضطراب وفي
فشردوا بالذال المعجمة فكانه مقلوب شذر وفي حلفهم والتعبير بالواحد فانه شرد من وراءهم ففعل فعل التشريد في الورى
لعلهم يذكرون حال لكفار مبتدئون بنقض العهد وهم صناديد مكة بعد بما مر الا الذين عاهدت بعض عهد بما مر آنفا لكن فاجئ
اليهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء على عدل وطريق قصد في المعاوة وقال انا ناجزهم في الحرب فانذرهم خيانة
منك اي على سواء في العلم بنقض العهد وهو في موضع الحال من الناس على الوجه الاول اي ناسا على
طريق سوى او من المنبوذ اليهم او فانبذ اليهم حالة كونك مستويا انت وهم في العلم بالحال على الثاني
والنهي عن مناجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستيناف والالتفات من خطاب النبي صلى الله عليه

وقولة الذين كفروا سد مفعولا ثانيا وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص بالياء على ان الفاعل ضمير احد او من خذلهم او الذين
كفروا والمفعول الاول انفسهم فحذف اكتفاء او على تقدير ان سبقوا وهو ضعيف لان ان المصدرية كالموصول
فلا يحذف وعلى الوجهين الفعل على انهم لا يعجزون بالفتح على قراءة ابن عامر وان الاصلة وكسرها على المعنى سابقين
اى معلنين والاظهر انه تعليل للنهى اى لا تحسبنهم سبقوا فانهم لا يفوتون الله او لا يجدون طالبهم عاجزا
عما ادركهم وكذا ان كسرت ان الثانية تعليل على سبيل الاستيناف وتحمل الآية اذا حة لما يحذر به من مخالفة امر
وايقاظ العدو وقيل نزلت فيمن افلت من قتل المشركين يوم بدر قاعدوا لهم المؤمنون الكمين لئلا يفيتوهم ويلحقوا بالكفار
ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب وعن عقبة بن عامر سمعته على المنبر الا ان
القوة الرمي الا ثلاثا وتخصيصه بالذكر لانه اقواه وهي رباط الخيل اى الخيل التي من شانها ان ترتبط في سبيل الله فعال بمعنى مفعول
او مصدر سمي به يقال ربط ربطا ورباطا وربط مرابطة ورباطا والجمع ربط كفصل وفصال وقرئ ربط بضم الباء وسكونها جمع رباط وعطفها على القوة كعطف جبرئيل وميكائيل على الملائكة مفعول ترهبون به وعلى يعقوب ترهبون بالتشديد والتغيير لما استطعتم او الاعداء عدو الله وعدوكم بمعنى كفار مكة
واخرين من دونهم من غيرهم من الكفرة قيل هم اليهود وقيل المنافقون وقيل الفرس لا تعلمونهم
باعيانهم الله يعلمهم يعرفهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون بنقص
العمل وتنقص الثواب وان جنحوا اى مالوا او صالحوا وقد يعدى بالام والى فاسلم للصلح والاستسلام وقرأ
ابو بكر بالكسر فاجنح لها وعاصم وحمزة وكسائي الضم على تخييرها او فقال السلم تانيث السلم ضد الحرب
والحرب يكنيك من انفاسها اجنح وقرئ فاجنح بالفتح وتوكل على الله ولا تخف مكرهم بباطنه خدعهم بظاهره فان الله
يعصمك من مكرهم ويخيب سعيهم انه هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم والآية محكمة صالحة لان يتمسك بها اهل الكتاب لانقطاع
بغضهم وقيل عامة نسخها آية السيف وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله فان حسبك الله
وكافيك قال جرير اني وجدت من المكارم حسبك ان تلبسوا حائر الثياب وتشبعوا هو الذي ايدك بنصره
وبالمؤمنين جميعا الف بين قلوبهم مع ما فيهم من العصبية والتضليل في اى شيء وقهرهم على الاتفاق على الاسلام حتى
لا يكاد يتفق لهم قلبان حتى صاروا كنفس واحدة وهذا من معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم لو انفقت ما في الارض جميعا

جميعا ما الفت بين قلوبهم اى تناهى عداوتهم الحذ لو انفق منفق في اصلاح ذات بينهم ما في الارض من
الاموال لم يقدر على الالفة والاصلاح ولكن الله الف بينهم بقدرته البالغة فانه الملك القلوب يقلبها
لمن يشاء انه عزيز تام القدرة والغلبة لا يعسر عليه ما يريده حكيم يعلم اين يوقع كيف ينبغي ان يفعل ما يريده
وقيل الآية في الاوس والخزرج كان بينهم احن لا امد لها وقائع هجن فيها اسباتهم فالف الله ذلك
والف بينهم بالاسلام حتى تصافوا وتصادوا والحبال بنا ايها النبي حسبك الله كافيك ومن اتبعك من المؤمنين
نما في محل النصب على المفعول معه كقولك حسبك والضحاك سيفه مهند او الجر عطفا على الكاف عند الكوفيين
او الرفع عطفا على اسم الله اى كفاك الله والمؤمنون والآية نزلت في البيداء في غزوة بدر وقيل اسلم مع النبي
صلى الله عليه وسلم ثلثة وثلثون رجلا وستة نسوة ثم اسلم عمر فنزلت وكذلك قال ابن عباس نزلت في اسلامه
يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال بالغ في تحضيضهم عليه من الحرض وهو ان ينهكه المرض حتى يشفى على الموت
وقرئ حرض من الحرض ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين
كفروا بسبب انهم قوم لا يفقهون لانهم يقاتلون على غير احتساب وثبات وهذا في وقت حتم عليهم ان لا يفر واحد من
عشرة ثم نسخ بقوله الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة
يغلبوا مائتين وان يكن الف يغلبوا الفين باذن الله بارادته وتيسيره لما اوجب على الواحد مقاومة العشرة واثبات اقدامهم وتقل
ذلك عليهم خفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقيل كان فرض فلم فاصر وا بذلك ثم لما كثروا خفف عنهم بهذا وذكر العين
الواحد بذكر الاعداد الخاصة للدلالة على ان حكم القليل والكثير واحد والضعف ضعف البدن او ضعف البصيرة
وكانوا لضعفاء وتين قرأ وقيل لغتان في الضعف وهو قراءة عاصم وحمزة والضم وهو قراءة الباقين والله مع الصابرين
بالنصر والمعونة فكيف لا يغلبون لما كان يستبعد وقرئ الا يخفف على ان يكون لما اسري وقرأ البصريان بالتاء
حتى يثخن في الارض بكثرة القتل وتبالغ فيه من ثخن الكثرة ويقل حتى يعز الاسلام ويستولي اهله على مخالفيه
وقرئ يثخن بالتشديد للمبالغة تريدون عرض الدنيا حطامها باخذكم الفداء والله يريد الآخرة ثوابها لكم

ثواب الآخرة او سبيل الآخرة في اعزاز دينه وقمع اعدائه وقرئ بجر الآخرة على الجوار المضاف كقوله
اكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا والله عزيز يغلب اولياءه على اعدائه حكيم يعلم ما ينبغي
بكل حال ويخصه بما اقتضاه امره الا تخان ومنع عن الافداء حين كانت الشوكة للشرك يعني وحيث بينه وبين
الحق ما تحولت له الصغار الغلبة للمؤمنين روي انه عليه الصلوة والسلام اتي بوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس
وعقيل بن ابي طالب فاستشار فيهم فقال ابو بكر قومك واهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم
فدية تقوي بها اصحابك وقال عمر اضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء مكن من
فلان النسيب لعمر ومكن عليا وحمزة من اخويه فنضرب اعناقهم فلم يهو ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد
من الحجارة وانك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وانك مثل
يا عمر مثل نوح قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم عبر اصحابه فاخذوا الفداء فنزلت فدخل عمر على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان وجدت بكاء بكيت والا تباكيت
فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة والآية دليل على
ان الانبياء مجتهدون وانه قد يكون خطأ ولكن لا يقرون عليه ولولا الكتاب من الله سبق لكم فيما اخذتم
اثبات ان اللوح المحفوظ هو الذي اوجب العتاب في اجتهاده او لا يعذب اهل بدر او فيما لا يضع لهم بالذم
او ان الفدية التي اخذوها استحق لهم لسلم لنالكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم وقرئ بالياء على التفخيم
والتعظيم قال لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ وذلك لانه ايضا اشار بالاثخان فقال
مما غنمتم من الفدية فانها هي جملة الغنائم وقيل امسكوا عن الغنائم فنزلت والفاء للسبب وكل محذوف
تقديره انجت لكم الغنائم فكلوا او يتعلق بمحذوف دل عليه ما قبله من زجر ان الامر الوارد بعد الحظر لا يوجب حلا في حال من
المفعول او صفة المصدر اي اكلا حلالا وطيبا فان احدا ما وقع في نفوسهم من سبب الكراهة او حرمتها
على الاولين وكذلك وصفه بقوله طيبا والفوائد في تخالف امته غفور لكم ورحيم اباح لكم
ما اخذتم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى وقرأ ابو عمرو من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا

ايمانا او اخلاصا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء روي انه لما نزلت في العباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفذ وابني اخويه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال يا محمد ركني اتلف فريشا ما بقيت
فقال فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقلت لها ان اصبت في سفري فللفضل كذا وكذا وكذا
هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله ولعبيد الله وللفضل وقثم فقال وما يدريك فقال اخبرني به
ربي تعالى قال فاشهد انك صادق وانك لا اله الا الله وانك رسول الله ما اطلع عليه احد الا الله وكان
وفعته لي في سواد الليل فقال العباس فابدلني الله خيرا من ذلك لي الآن عشرة اعبد اضاربهم بضرب
في عشرين الفا واعطاني زمزم ما احب انها لي بجميع اموال الحرم مكة وانا انتظر المغفرة من ربكم بعني الموعود
بقوله ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا بعني الاسرى خيانتك بقضي ما عاهدوك فقد خانوا الله
بالكفر وقد امكن منهم فكذلك يمكنك منهم اي فامكنك منهم كما فعل يوم بدر فان عادوا لخيانة
فيمكنك منهم والله عليم حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا هم المهاجرون وهاجروا اوطانهم حتى قيل لمكة
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله بالنفير والانفاق في الجهاد والذين آووا ونصروا هم الانصار وآووا المهاجرين في ديارهم ونصروهم على اعدائهم اولئك بعضهم اولياء
بعض في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالاخوة دون ذوي الارحام حتى نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا اي ما لكم من توليهم
في الميراث وقرأ حمزة ولايتهم بالكسر ما بالدين والنصرة ما كانت بين اصحابه قبل الهجرة من التوارث على الاخوة
وان استنصروكم في الدين عليكم النصر فحق عليكم ان تنصروهم على الكفرة الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد
فانه لا ينقض عهدهم المؤرخ عليهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في الميراث او الموالاة
بعضهم مع بعض ومن لم يوال المؤمنين منع التوارث وكان ترك موالاتهم وبين المسلمين الا تفعلوه ان تفعلوا ما امرتم به من الموالاة
وتولي بعضكم بعضا حتى في التوارث وقطع العلائق بينكم وبين الكفار تكن فتنة في الارض تحصل فتنة فيها عظيمة
وهي ضعف الايمان وظهور الكفر وفساد كبير في الدين وقرئ كثير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لما آتسم الموعود ثلاثة اقسام الموصوفون بالكمال من الايمان منهم

اولان المراد بالحج مايقع فى ذلك اليوم من اعماله فانه اكبر من باقى الاعمال اولان ذلك اليوم
اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيد اهل الكتاب اولانه ظهر فيه عز المسلمين
وذل المشركين ان الله برئ من المشركين اى برئ من عهودهم ورسوله عطف
على المستكن فى برئ او على محل ان واخواتها فتحت من كسرها لجواز ان يجرى الفتح فى باب
عطفا على اسم ان اولان الواو مع مع ولا كرير فيه فان قيل براءة من الله لخبار بثبوت
البراءة وهذا اخبار بوجوبها علام يدل وكذلك عطفه على الناس قيل يختص المعاهدين فان بعضهم
من الكفر والغدر ما هو فالتوبة خير لكم وان توليتم عن التوبة اوثبتم على التولى عن الاسلام والوفاء
فاعلموا انكم غير مجزى الله تفوتونه طلبا ولا تعجزونه هربا فى الدنيا بل تجازون شر الذى كفر وابعذاب النار
فى الآخرة الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من المشركين او استدراك وكانه قيل لهم بعد
ان امرنا بنبذ العهد الى الناكثين ولكن الذين عاهدتم منهم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد
ولم ينكثوه ولم يقتلوا منكم ولم يضروكم قط ولم يظاهروا عليكم احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم
الى مدتهم الى تمام مدتهم ولا تجروهم مجرى الناكثين ان الله يحب المتقين تعليل وتنبيه على ان اتمام
العهد من باب التقوى فان النقض اصل الانسلاخ خروج الشئ مما يواريه من سلخ الشاة
الاشهر الحرم التى ابيح للناكثين السيح فيها وقيل رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وهذا
بالنظم مخالف للاجماع فانه يقتضى حرمة هذه الاشهر الحرم لان ليس فيما نزل بعد ما ينسخها فاقتلوا المشركين
الناكثين حيث وجدتموهم من حل وحرم وحدوهم وأسروهم والأخذ الاسير والحصر هو
والحبس اوحيلولة بينهم وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد كل مجتاز لئلا يتمكنوا من التوطن فى البلاد وانفراد
على الظرف كان ناقضا لعهده بالايمان واقاموا الصلوة واتوا الزكوة تصديقا لتوبتهم وايمانهم
فخلوا سبيلهم اذ دعوهم ولا تتعرضوا لهم بشئ مما ذكر فى وجه الدليل على ان تارك الصلوة ومانع الزكوة
يخلى سبيله ان الله غفور رحيم تعليل للامر اى فخلوهم لان الله غفور رحيم غفر لهم ما قد سلف ووعد لهم
الثواب بالتوبة وان احد من المشركين للامور بالغرض امر اجارك استامنك وطلب منك ان

جوارك فاجره فامنه حتى يسمع كلام الله وتدبره ويطلع على حقيقة الامر فى الدين
فامنه موصله امنه ان لم يسلم واحذر رفع بفعل يفسره ما بعده لا بالابتداء لان ان من عوامل
الفعل دلك الامن او لامره بانهم قوم لا يعلمون ما الايمان وما حقيقته فامنوهم ليسمعوا
فلا بد من امانهم ريثما يسمعون ويتدبرون كيف يكون للمشركين عهد عند الله ورسوله
استفهام بمعنى الانكار والاستبعاد لان يكون لهم عهد ولا ينكثوه مع وفرة صدودهم اولان نبى
الله ورسوله بالعهد وهم نكثوه وجبر يكون كيف قدم الاستفهام او للمشركين او عند الله وهو
على الاول صفة لعهد او ظرف له اولا يكون وكيف على الاخبر من حال من العهد والمشركين ان لم يكن خبرا
فتبين الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام هم المستثنون قبل وبحكم النصب على الاستثناء او الرفع على
البدل او الرفع على ان الاستثناء منقطع اى ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم
فاستقيموا لهم اى فتربصوا بهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء وهو كقوله فاتموا اليهم
عهدهم غير انه مطلق وهذا مقيد وعليه الشرطية والمصدرية فان صح ما سبق بيانه كيف
تكرر الاستبعاد بثباتهم على العهد اوبقاء حكمه مع التنبيه على العلة وحذف الفعل للعلم به كما فى قوله وخبر تمانى انما
الموت بالقدر فكيف وهاهنا هضبة وقليب اى كيف يامن وان يظهروا عليكم اى وحالهم انهم ان يظفروا بكم
لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة الا حلفا وقيل قرابة قال حسان لعمرك ان الك من قريش كما السقب من
رأل النعام وقيل ربوبية ولعل اشتقاق الحلف من الال وهو الجوار لانهم كانوا اذا تحالفوا رفعوا اصواتهم
وشهروه ثم استعير لغيره لانها تعقد بين الاقارب حالا بعقد الحلف ثم قربوبية والذمة وقيل اشتقاقه
من الل الشئ اذا حدده لوميض البرق اذا لمع وقيل انه عبرى بمعنى الاله لانه قرئ ايلا فهو كجبرئيل وجبرئل
ولا ذمة عهدا وحقابة على اعقابهم بصدودهم باقوالهم الشنيعة فى بيان حالهم المنافية لشانهم
على العهد المؤدية الى عدم مراقبتهم الظفر والا يجوز جعل حالا من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرقبون
ولان المراد بثبات ارضائهم المؤمنين بوعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد فى الحال واستيطان الكفر
والمعاداة بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم فى حال تنافيه وتناقض اقوالهم ما يتفوه به افواههم والكرم

فاسقون متمردون لا عهد ثم عليهم ولا مروءة تردعهم وتخصيص الاكثر لما في بعض الكفرة من الغدر والتسفف عما يجر احدوثة السوء اشتروا باياته اثمنوا بها ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو اتباع الاهواء والشهوات فصدوا عن سبيله دينه الموصل اليه وبئس ما كانوا يعملون بئس شيئا كان يعملونه الحاج والعمار والغناء لله الا له على ان استئنافهم ازاهم الى الصد انهم ساء ما كانوا يعملون كلام حد او عامل عليه قوله لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة فهو تفسير للنكر وقيل الاول عائد الى الناقضين وهذا الخاص بالذين اشتروا وهم اليهود او الاعراب الذين جمعهم ابو سفيان واحلافهم واولئك هم المعتدون في الشرارة فان تابوا عن الكفر واقاموا الصلاة واتوا الزكوة فاخوانكم فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ونفصل الايات لقوم يعلمون انما اعترض للحث على تأمل ما فصل من احكام المعاهدين او خصال الناكثين وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وان نكثوا ايمانهم ما بايعوا عليه من الايمان او اكوفاء بالعهود وطعنوا في دينكم بصريح التكذيب وقبيح الاحكام فقاتلوا ائمة الكفر اي فقاتلوهم فوضع ائمة الكفر موضع الضمير للدلالة على انهم صاروا بذلك رؤسا والقدم في الكفر احقاء بالقتل وقيل المراد بالائمة رؤساء المشركين وتخصيصهم اما لان قتلهم اهم وهم احق به او لكثرة من امر فتبهم وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف عن يعقوب ائمة بتحقيق الهمزتين على الاصل والتصريح بالياء لحن ايمانهم لهم اي لا ايمان لهم على الحقيقة والا لما طعنوا ولم ينكثوا وفيه دليل على ان الذمي اذا طعن في الاسلام فقد نكث عهده وسيشهد به الحنفية على ان يمين الكافر ليس بيمين وبه ضعيف لان المراد نفي الوثوق عليها لانها ليست بايمان لقوله وان نكثوا ايمانهم وقرأ ابن عامر لا ايمان لهم بمعنى لا امان او لا اسلام وتشبث به من لم يقبل توبة المرتد وهو ضعيف لجواز ان يكون بمعنى لا يوفون على الاخبار عن قوم معينين او ليس لهم ايمان فتراقبوا لعلهم ينتهون متعلق بقاتلوا اي لكي غرضكم في المقاتلة ان ينتهوا عما هم عليه لا ايصال الاذية به كما هو طريقة المؤذين ألا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول والهمزة دخلت على النفي للانكار فافادت المبالغة في فعل ما بعدها وتركه وهو ابلغ حلفوا مع الرسول والمؤمنين على ان لا يعاونوا عليهم فعاونوا بني بكر على خزاعة وهموا باخراج الرسول حين تشاوروا

في امره بدار الندوة على ما مر ذكره في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا او قتلهم اليهود نكثوا عهد الرسول وهموا باخراجه من المدينة وهم بدؤكم اول مرة بالمعاداة والمقاتلة لانه عليه الصلاة والسلام ابدأهم بالدعوة والزامهم الحجة بالكتاب والتحدي بعد ما عارضته الى المعاداة والمقاتلة فما لكم ان تقاتلوهم وتصادموهم اتخشونهم انتركون قتالهم خشية ان يناكبكم مكروه منهم فالله احق ان تخشوه فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره ان كنتم مؤمنين فان قضية الايمان ان لا يخشى الا منه قاتلوهم امر بالقتال بعد بيان موجبه والتوبيخ على تركه والوعد عليه بعذبهم الله بايديكم بجرحهم وبقتلكم اياهم وعذابهم ان قاتلتموهم بالسيف والقتل من قدام واذلالهم وبشفا صدور قوم مؤمنين بعني بني خزاعة وقيل بطون من اليمن وسار قد موا مكة فاستغاثوا بقومهم فاسلحوا قومهم اهلها الذي شديد فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البشرى فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم ما لقوا منهم وقد وفى الله بما وعدهم واتاهم من المعجزات ويتوب الله على من يشاء انشاء اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا وقرئ ويتوب بالنصب على اضمار ان على ما مر في بيت الامر فان القتال كان سبب تعذيب قوم وتوبة قوم آخرين والله عليم بما كان وما يكون حكيم لا يفعل ولا يحكم الا على وفق الحكمة ام حسبتم خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال وقيل للمنافقين ولم تتعطفوا وصفي هزتا التوبيخ على الحسبان ان تتركوا او لما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتبينوا المخلص منكم وهم الذين جاهدوا من غير نفي العلم واراد بنفي العلوم المبالغة فانه كالبرهان على ما نفيت ان تفعل العلم به مستلزم لوقوعه ولم يتخذوا عطف على جاهدوا داخل في الصلة من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة يفشون اليهم اسرارهم وعاقبة امرهم من معنى التوقع منبئ على ان بينكم ذلك متوقع والله خبير بما تعملون يعلم عزمكم منه وهو كالمزكي لعملهم من ظاهر قوله ولما يعلم الله ما كان لله ما صح لهم ان يعمروا مساجد الله شيئا من المساجد فضلا عن المسجد الحرام وقيل هو المراد والما جمع لانه قبلة المساجد وامامها فعامره كعامر الجميع وقرأ على التوحيد ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالتوحيد شاهدين على انفسهم بالكفر باظهارهم الشرك وتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم وحال من الواو والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة بيت الله وعبادة غيره وروي انه لما اسر العباس

وتكميل البشر بما شعار بانه وراء التعريض بحالهم الذي هم اشد الكفور بالنعم بعد ان
تشمل الكلام تطويل ان الله عنده اجر عظيم يستحقر دونه ما استوجبوه لاجله من الدنيا يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ترك في المهاجرين فانهم لما امروا بالهجرة قالوا ان
هاجرنا قطعنا آباءنا وابناءنا وعشائرنا وذهبت تجارتنا وبقينا ضائعين فقيل لهم ترك لهم عن موالاة
المسلمين الذين ارتدوا وحثهم على الهجرة ولو الى مكة ولا تتخذوهم اولياء بمنعونكم عن الايمان ويصدونكم عن الطاعة بقوله
استحبوا الكفر على الايمان اي اختاروه وحرصوا عليه ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون بوضع
الموالاة في غير محلها قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واقرباؤكم واموال
العشيرة وقيل ما العشيرة فان العشيرة جماعة ترجع الى عقد كعقد العشيرة وقرأ ابو بكر وعشيراتكم وقرئ
وعشائركم واموال اقترفتموها اكتسبتموها وعقارا تخشون كسادها فيات وقت نفاقها ومساكن
ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله للحب الاختياري دون الطبيعي فان يدخل تحت
التكليف الحفظ عنه فتربصوا حتى يأتي الله بامره جواب الشرط وعيد ولام مفعوله عاجزة والجملة وقيل
مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين الابرار في الآية تشديد عظيم وقد امى بخلاص عنه لقد نصركم الله
في مواطن كثيرة يقين ومواطن الحرب وهي مواقف ويوم حنين هو موطن يوم حنين ويجوز ان يقدر في ايام
مواطن او يفسر الموطن بالوقت كقتل الحين ولا يمنع بدل الكثرة اذ العجب كثرتكم منهم ان يعطف على موضع
في مواطن فانه لا يقتضي تشاركهما في المضاف اليه المعطية في حتى يقتضي كثرتهم وانجابها اياهم في جميع المواطن وحنين
واد بين مكة والطائف حارب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هوازن وثقيفا وكانوا اثني عشر الفا العشرة الذين حضروا
فتح مكة والفان انضموا اليهم من طلقاء هوازن وثقيف وكانوا اربعة آلاف فلما التقوا قال النبي صلى الله عليه وسلم
او ابو بكر رضي الله عنه او غيره من المسلمين لن يغلب اليوم من قلة انجابا بكثرتهم وانقتلوا انقتالا شديدا فادبرت
المسلمين انجابهم واعتمادهم فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركزه وليس معه الا تسعة
العباس اخذ بلجام دابته وابو سفيان بن الحارث وابنه بركابه وشاهت بهذا شهادة على مناهجه عاجزة فقال للعباس
وكان صيتا اصح بالناس فنادى يا عباد الله يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة فكروا عنقا واحدا وقالوا

عيره المسلمون بالشرك وقطيعة الرحم واغلظ له علي رضي الله عنه في القول فقال ما لكم تذكرون مساوينا
وتكتمون محاسننا ألستم على الشرك وبنو عمنا على التوحيد ونفك العاني فنزلت أجعلتم سقاية الحاج
الحاج هم التي تفتخرون بها مقارنة من الشرك وفي النار هم خالدون والآخرة انما يعمر مساجد الله من آمن
بالله واليوم الآخر واقام الصلوة واتى الزكوة اي انما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية
تزيينها وتنويرها بالفرش والسرج وقراءة العبارة والذكر ودرس العلم فيها وصيانتها عما لم تبن له كحديث
الدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان بيوتي في ارضي المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر
في بيته ثم زارني في بيتي حق على المزور ان يكرم زائره وانما لم يذكر الايمان بالرسول لما علم ان الايمان بالله
قرينه وتمامه الايمان به ولانه لو ترك واقام الصلوة واتى الزكوة عليه ولم يخش الا الله اي ابواب الدين
فان الخشية عن المحاذير جبلية لا يكاد الرجل يتمالك عنها وعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ذكره بصيغة
الترجي قطعا لاطماع المشركين في الاهتداء او الانتفاع باعمالهم وتهييجا لهم بالقطع بانهم مهتدون فان هو لاء
مع كمالهم اذا كان اهتداؤهم دائرا بين عسى وكعل فما ظنك باضدادهم ومنافوهم من ان يفتروا
باموالهم ويتكلوا عليها اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الآخر وجاهد في
سبيل الله السقاية والعمارة مصدر اسقى وعمر فلا يشبهان بالجثث بل لا بد من اضمار تقديره اجعلتم
اهل سقاية الحاج كمن آمن او لجعلتم سقاية الحاج كايمان من آمن وتوحيد الاول قراءة حمزة والكسائي وعاصم
وعمرة المسجد الحرام والتعنيف انكار ان يشبه المشركون واعمالهم المحبطة بالمؤمنين واعمالهم المثبتة ثم قرر
ذلك بقوله لا يستوون عند الله وبين عدم تساويهم بقوله والله لا يهدي القوم الظالمين اي الكفرة
ظلمة بالشرك ومعاداة الرسول منهمكون في الضلال فكيف يساوون الذين هداهم الله ووفقهم للحج
والصوم وقيل المراد بالظالمين الذين يسوون بينهم وبين المؤمنين الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله اعلى رتبة واكثر كرامة مما يسقيهم وهم يسقون هذه للصفات
او من اهل السقاية والعمارة عندكم واولئك هم الفائزون بالثواب وبل الحسنى عند الله دوم عيش
يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها في الجنات نعيم مقيم دائم وقرأ حمزة يبشرهم بالتخفيف

لبيك لبيك ونزلت الملائكة فالتقوا مع المشركين فقال عليه الصلاة والسلام هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ
كفا من تراب فرماهم به ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا فلم نعن عنهم الكثرة شيئا من الاغنا
او من امر الله وضاقت عليهم الارض بما رحبت اي برحبها اي بسعتها لاتجدون فيها مفرا تطمئن اليه
نفوسكم من شدة فلا يعلم احدكم اين يذهب فيها كما لا تشتهون فيها لكن لا يسعه مكانه فشردوا بكم خلفهم من
والادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال ثم انزل الله سكينته اي رحمته التي سكنوا بها وامنوا على رسوله
وعلى المؤمنين الذين انهزموا واعادة الباء للتأكيد على اختلاف حالتهما وقيل هم الذين ثبتوا مع الرسول
ولم يفروا وانزل جنودا لم تروها يعني الملائكة وكانوا خمسة آلاف او ثمانية او تسعة عشر على اختلاف
الاقوال وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر والسبي وذلك جزاء الكافرين اي فاعل بهم جزاء كفرهم
في الدنيا ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بالتوفيق للاسلام والله غفور رحيم يتجاوز عنهم
ويتفضل عليهم روي انا ناسا منهم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا وقالوا يا رسول الله انت خير الناس
وابر هم وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا وقد سبي يوم هوازن ستة آلاف نفس واخذ من الابل
والغنم ما لا يحصى فقال اختاروا اما سباياكم واما اموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحسان شيئا فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه هؤلاء جاؤنا مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب
شيئا فمن كان بيده شيء وطابت نفسه ان يرده فشأنه ومن لا فليطعنا ولكن فرضا علينا حتى
نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم
فليرفعوا الينا فرفعوا اليهم قد رضوا يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس الخبث باطنهم كما ظاهرهم لقوله
ان يجتنب على الاجنبي لانهم لا يتطهرون ولا يجتنبون عن النجاسات فهم ملابسون لها غالبا وفي دليل
على ان ما لا يدرك نجاسته كبصاق وغيره من اجزاء الحيوان نجس كالكلب وفي نجس بالسكون
وكسر الجيم وهو كبد في لبد والكسر شاذ بعد الرجس وفيه بقرب المسجد الحرام لنجاستهم وانما نهي عن القرب
للمبالغة او للنهي عن دخول الحرم وقيل المراد به النهي عن الحج والعمرة لان الدخول مطلقا واليه ذهب ابو حنيفة
وقاس مالك سائر المساجد على المسجد الحرام في المنع وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع

بعد عامهم هذا يعني سنة براءة وهو التاسع وقيل سنة حجة الوداع وان خفتم عيلة فقر بسبب
منعهم من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب فالله رازقكم فسوف يغنيكم الله من فضله
او تفضل بوجه آخر وقد انجز وعده بان ارسل السماء عليهم مدرارا ووفق اهل تبالة وجرش فاسلموا
وامتاروا اليهم فتح عليهم البلاد والغنائم وتوجه اليهم الناس من اقطار بلاد الارض وفرق عالة
على انها مصدر كالعافية او حال ان شاء قيد بالمشية لقطع الآمال الى الله وليتنبه على ان مفضل
في ذلك وان الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام ان الله عليم بما يحوجكم حكيم
فيما يعطي ويمنع قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر اي لا يؤمنون بهما على ما ينبغي كما يأتي
في قول البقرة فان ايمانهم كلا ايمان ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ما بينه في كتابه والسنته
وقيل رسوله هو الذي ينكرون اتباعه والمعنى انهم يخالفون اصله وبنهم المنسوخ اعتقادا او عملا ولا يدينون
دين الحق اي الثابت الذي هو ناسخ سائر الاديان ومبطل ما خالفه من الدين او نوا الكتاب بيان للذين لا يؤمنون حتى
لا يقبلوا الجزية صاغرين عليهم ان يعطوه مشتقة من جزى عنه اذا قضاه عن يد حال من الضمير اي عن
يد مواتية بمعنى منقادين او عن يدهم بمعنى مسلمينها بايديهم غير باعثين بايدي غيرهم ولذلك منع
من التوكيل فيه او عن غنى ولذلك قيل لا يؤخذ من الفقير او عن يد قاهرة عليهم عاجزين عنا ذلا او عن انقاد
عليهم فان ابقاءهم بالجزية نعمة عظيمة او من الجزية بمعنى نقدا مسلمة عن يد الى يد وهم صاغرون
اذلاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما توخذ الجزية من الذمي ويوجأ عنقه وعنهم الآية تقضي تخصيص اهل
الكتاب وبوبذ ان عمر رضي الله عنه لم يكن يأخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس هجر وقال صلى الله عليه وسلم سنوا بهم سنة اهل الكتاب وقد ثبت ان لهم
كتابا فالحقوا بالكتابيين واما سائر الكفرة فلا توخذ منهم الجزية عندنا وعند ابي حنيفة توخذ منهم
الا مشركي العرب لما روى البزهري انه عليه الصلاة والسلام صالح عبدة الاوثان الا من كان من العرب وعند مالك
توخذ من كل كافر الا المرتد وآتيا وكل سنة بدينار سواء فيه الغني والفقير وقال ابو حنيفة على الغني ثمانية
واربعون درهما وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير الكسوة بها ولا شيء على فقير كبير وقال ابو يوسف

عزير ابن الله انما قاله بعضهم ومن كان بالمدينة وانما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقوع
بخت نصر من يحفظ التورية وهو لما احياه الله بعد مائة عام املى عليهم التورية حفظا فعجبوا من ذلك
قالوا وما هذا الا لانه ابن الله والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الآية قرئت عليهم فلم يكذبوا مع تهالكهم
على التكذيب وقرأ عاصم والكسائي وبعقوب عزير بالتنوين على انه عربي مخبر عنه بابن غير موصوف به وحذف في
القراءة الاخرى الممنوع صرفه للجمع والتعريف او للتخفيف اجراء للمنون مجرى الذي لوقوعه بين
وصف وخبر محذوف فصل معمولاه او وصاحبه وهو مزيف لان يهودي لا تسلم النسب وانما الخبر لمقدر
وقالت النصارى المسيح ابن الله هو ايضا قول بعضهم وانما قالوه اخبارا بان يكون ولد بلا اب ولا ان يفعل
ما فعل من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى مع ان كل ذلك قولهم بافواههم اما لتاكيد نسبة
هذا القول اليهم ونفي التجوز عنها او استعارة بانه قول مجرد عن برهان وتحقيق مماثل للمهمل الذي يوجد
في الافواه ولا يوجد مفروضا في الاعيان وبضاهون قول الذين كفروا بحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه من قبل اي من قبل قولهم والمراد قول اوائلهم على معنى ان الكفر قديم فيهم او المشركون الذين قالوا الملائكة
بنات الله او اليهود على ان الضمير للنصارى ولضاهاة المشابهة ولابن لغة فيه قد قرئ بها وقولهم امرة مضرية على لغة من شاء من الرجال في الحيض فالمعنى ان الله دعا عليهم بالاهلاك فاه
قاتلا اهلكه او تعجيبا من شناعة قولهم اني يؤفكون كيف يصرفون عن الحق الى الباطل المحذوب البتة
وربهم اربابا من دون الله بان اطاعوهم في تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم او بالسجود لهم
وللمسيح ان مريم بان جعلوه ابنا لله وما امروا اي في شيء من الامر المخذوين او المتخذون اربابا بالوكو
كالدليل على بطلان الاتخاذ الا لان يعبدوا اي ليطيعوا الها واحدا وهو الله وما طاعة الرسل
وسائر من امر الله بطاعته فهي في الحقيقة طاعة الله لا الا هو صفة ثانية او استيناف مقرر لوحدة
سبحانه عما يشركون اي عن ان يكون له شريك يريدون ان يطفئوا بحجودهم نور الله صححة الدالة
على وحدانيته وصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بافواههم شركهم لو تكذيبهم
ويابى الله الا ان يتم نوره باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام وقيل انه تمثيل لحالهم في طلبهم ابطال

ابطال نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب بحال من يطلب اطفاء نور عظيم منتشر منبث في الآفاق بان يريد
بنفخ وانما صح دخول الا مع ان المستثنى المفرغ لا بد فيه من موجب للاتي في معنى النفي ولو كره الكافرون محذوف لدلالة ما
قبله عليه هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله بالبيان القوي وبما يقترن به الآن بتوفيقه
والذب عنه ولو كره المشركون صغروا وضع المشركون موضع الكافرون للدلالة على انهم بضموا الكفر بالرسول
الى الشرك بالله والضمير في ليظهره للدين الحق او للرسول واللام في الدين للجنس اي على سائر الاديان فينسخها
او على اهلها فيخذلهم بما ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل
باخذونها بالرشى في الاحكام سمي اخذ المال اكلا لانه الغرض الاعظم منه ويصدون عن سبيل الله دينه
والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله سيجيء ان المراد به الكثير من الاحبار والرهبان
فيكون مما لف فيه وصفهم بالحرص على المال وكنى بها عن ان يراد المسلمين الذي يجمعون المال ويقتنونه الا ان
حقه ان يكون انذارا بالرشى من اهل الكتاب فليتحفظ ويدل عليه ما روي انه لما نزل كبر ذلك على المسلمين فذكر عمر لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لم يفرض الزكوة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم وفرض على المواريث وما اذى ان يكون
فليس بكنز او عذر على فان الوعيد على الكنز مع عدم الانفاق فيما امر الله ان ينفق فيه واما قول من ترك صغارا
او بضاعة يخاف عليها الضيعة ونحوه فالمراد بما لم يؤد حقها لقوله عليه الصلاة والسلام فيما اورده الشيخان مرفوعا عن ابي
هريرة رضي الله عنه ما من صاحب ذهب ولا فضة يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفح له صفائح
من نار فتكوى بها جنبه وجبينه وظهره فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار يوم يحمى عليها في نار جهنم
اي يوقد النار دان حمي شديد عليها واصل يحمى بالنار فجعل الاحماء للنار مبالغة ثم حذف النار
واسند الفعل الى الجار والمجرور تنبيها على المقصود فانتظم ضمير صيغة التانيث الى صيغة التذكير
واما قال عليها والمذكور شيآن لان المراد بها دنانيرهم ودراهمهم كيف قال على رضي الله عنه اربعة
آلاف وما دونها نفقة وما فوقها كنز وكذا قوله ولا ينفقونها وقيل الضمير فيها للكنوز او الاموال
فان الحكم عام او تخصيصها بالذكر لانها قانون التمول والنقد وتخصيصها بالقرب ودلالة التحكم
على ان الذهب الى يعم الحكم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم لان جمعهم وامساكهم

كان الطيب للوجاهة بالغنى والتنعم بالمطاعم الشهية والملابس البهية اولانها ازوتة على السائل
واعرضوا عنه وولوه ظهورهم اولانها اشرف الاعضاء الظاهرة فانها المشتملة على الاعضاء الرئيسة
هى الدماغ والقلب والكبد اولانها اصل الجهات الاربع التى هى مقاديم البدن وما خيره وجنباه. هذا
ما كنزتم على ارادة القول لانفسكم ملتفعيها وكان عين مضريا وسبب نعيه بها. فذوقوا ما
كنتم تكنزون اى وبال كنزكم او تكنزونه وقرئ تكنزون بضم النون ٥٢ عدة الشهور اى مبلغ
عددها عند الله معمول عدة لانها مصدر اثنا عشر شهرا اى كتاب الله فى اللوح المحفوظ او فى
وهو صفة لاثنى عشر وقوله يوم خلق السموات والارض متعلق بما فيه من معنى الثبوت او بالكتاب ان جعل
مصدرا والمعنى ان هذا امر ثابت فى نفس الامر منذ خلق الله الاجرام والازمنة منها اربعة حرم وواحد
فرد وهو رجب وقد سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وذلك الدين القيم اى تحريم الاشهر الاربعة هو
الدين القيم دين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام والعرب وروثوه منهما فلا تظلموا فيهن انفسكم بهتك حرمتها
واركاب المعاصى فيهن فانه اعظم وزرا كازكابها فى الحرم وحالة الاحرام وعن عطاء انه لا يحل للناس ان يغزوا فى الحرم والاشهر
الحرم الا ان يقاتلوا ويؤيد الاول ما روى انه عليه الصلوة والسلام حاصر الطائف وغزا هوازن بحنين فى
شوال وذى القعدة وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة جميعا وهو مصدر كف عن الشئ
فان الجميع مكفوف عن الزيادة وقع موقع الحال او على انه مع المتقين بشارة وضمان لهم بالنصر
بسبب تقويهم انما النسئ اى تاخير حرمة الشهر الى شهر آخر كانوا اذا لحقهم فى شهر حرام فيه محاربة
احلوه وحرموا مكانه شهرا آخر حتى رضوا خصوصا الاشهر واعتبروا مجرد العدد وعن نافع انما النسئ
بقلب الهمزة ياء وادغام الياء فيها وقرئ النسئ بحذفها والنساء والنسؤ والنسية مصادر نساه اذا
اخره وزاده فى الكفر لانحرم ما احل الله ويحلل ما حرمه فرد كفر آخر ضموا الى الكفر ليضل به الذين
كفروا فضلا لاتباعه او فرآخرة والكسائى وحفص بفتح الياء على البناء للمفعول وعن يعقوب يضل على ان الفعل
لله سبحانه وتعالى يحلونه عاما يحلون النسئ من الاشهر الحرم كنة يحرمون مكان شهر آخر ويحرمون عاما ويتركونه

فيحرمونه على حرمته قبل اول من احدث ذلك جنادة بن عوف الكنانى كان يقوم على جمل فى موسم فينادى
ان الهكم قد احللت لكم المحرم فاحلوه ثم ينادى فى قابل ان الهكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه و
الجملتان تفسير لضلال وحال ليواطئوا عدة ما حرم الله اى يوافقوا عدد الاربعة المحرمة والذوم
متعلقة بيحرمونه او بمحلونه على مجموع الفعلين فيحلوا ما حرم الله بمواطاة العدة وحدها من غير
مراعاة الوقت زين لهم سوء اعمالهم وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تعالى او للشيطان والمعنى خذلهم
حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا والله لا يهدى القوم الكافرين بمشيته موصلا الى الاهتداء يا ايها الذين امنوا
مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم تباطاتم وقرئ تثاقلتم على الاستفهام للتوبيخ الى الارض
متعلق بمعنى التثاقل ضمن معنى الاخلاد والميل فعدى بالى وكان ذلك فى غزوة تبوك امروا بها بعد رجوعهم الى المدينة
فى وقت عسرة وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم ارضيتم بالحيوة الدنيا وتعرضتم لشهواتها
بدل الاخرة ونعيمها فما متاع الحيوة الدنيا اى التمتع بها فى الاخرة فى جنب الاخرة الا قليل حقير
تتزودونه الى ما استقرم اليه بعد كم عذابا اليما بالاهلاك بسبب تثاقلكم فظهور عدو وبسبدل
قوما غيركم وبسبدل بكم آخرين مطيعين كاهل اليمن وابناء فارس ولا تضروه شيئا اذ لا يفوح
نفاقكم اذا نفاقلم فى نصرة دينه شيئا فانه الغنى عن كل شئ وفى كل امر وقيل الضمير للرسول اى ولا تضروه
فان الله سبحانه وتعالى ناصره بالعصمة والنصرة ووعده صدق والله على كل شئ قدير فيقدر على التبديل وتعذيب الكل
والنصرة بلا احد كما قال الا تنصروه فقد نصره الله اى ان لم تنصروه فسينصره الله كما نصره اذ اخرجه
الذين كفروا ثانى اثنين ولم يكن معه الا رجل واحد فحذف الجزاء واقيم ما هو كالدليل مقامه او ان لم تنصروه
فقد اوجب الله نصره حتى نصره فى مثل ذلك الوقت فلن يخذله فى غيره واسناد الاخراج الى الكفرة لان
همهم باخراجه او قتله سبب لامر الله اياه بالخروج وقوله ثانى اثنين بالسكون على لغة من يجرى المغلوص
مجرى المصوغ فى الاعراب وبنصب على الحال او هما فى الغار بدل من اذ اخرجه بدل البعض او ظرف لنصره
منع والغار ثقب فى اعلى الثور والتوجيه الجمعى ممكن على مسيرة ساعة مكنا فيه ثلثة ايام بلياليها ثم سار على
اوطف لثانى اثنين صاحبه وهو ابو بكر لا تحزن الله معنا بالعصمة والمعونة روى ان المشركين طلبوا

فوق الغار فأشفق ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلوة والسلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما
فاقاموا في الغار ثلاثا حتى يرجع الطلب ويسكن عنهم الارجاف وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا
في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه وانزل الله سكينته امنه التي شكر عندها الغلوب عليه على النبي
عليه الصلوة والسلام او على صاحبه وهو الاظهر لانه كان مترجحا وايد بجنود لم تروها يعني الملائكة انزلهم ليحرسوه
في الغار او ليعينوه على العدو يوم بدر والاحزاب وحنين فيكون الجملة معطوفة على قوله نصره الله وجعل
كلمة الذين كفروا السفلى • يعني شركه او دعوة الكفر وكلمة الله هي العليا يعني التوحيد او دعوة الاسلام
والمعنى وجعل ذلك تخليصا للرسول عن ايدي الكفار الى المدينة فانه المراد او وبنائه اياه بالملائكة
في هذه الواطن او بحفظه ونصره اياه حيث حضر وقرأ يعقوب كلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين والرفع
ابلغ لما فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية في نفسها وان خالف غيرها فلا ثبات لتفوقه الا اعتبار ولذلك
توسط الفصل والله عزيز حكيم في امره وتدبيره انفروا خفافا لثقالكم له ونشاطا لمشقته
عليكم او لقلة عيالكم ولكثرتها او ركبانا ومشاة او صحاحا ومراضا او
لما قال ابن ام مكتوم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعلي ان انفر فانظر فنزل لبس على الاعمى حرج • وجاهدوا بأموالكم
وانفسكم في سبيل الله بما امكن لكم منهما كليهما او احدهما ذلكم خير لكم من تركه ان كنتم تعلمون
الخير علم ان خيرا وان كنتم تعلمون ان خيرا رغبتم فيه صدق فادروا اليه لو كان عرضا دنيويا
اي لو كان ما دعوا اليه نفعا دنيويا قريبا سهل المأخذ وسفرا قاصدا متوسطا لا تبعوك ولكن
ولكن بعدت عليهم الشقة اي المسافة التي تقطع بمشقة وقرئ بكسر الكاف وتسكين الشين وبكسرتين
اي التخلفون اذا رجعت من تبوك معتذرين لو استطعنا يقولون لو كان لنا استطاعة العدة
او البدن وقرئ لو استطعنا بضم الواو وبشرها بالواو الصريحة في قولهم اشتروا الضلالة لجرحناهم
ساد مسد جوابي القسم لسدلون وهذا من المخبر الذي اخبار عما وقع قبل وقوعه بهلكون انفسهم بايقاعها
في العذاب وهو بدل من سيحلفون لان الحلف كاذب ايقاع للنفس في الهلاك او حال من فاعله اي مهلكين
كاذبون في ذلك لانهم كانوا مستطيعين للخروج معافاة عنك كناية عن حظائه في الاذن قبل

فان العفو مع الذنب اذنب بيان لما كني عنه بالعفو ومعاتبة عليه فان العفو لا يقتضي لاي شيء اذنت لهم في
القعود حين استأذنوك واعتلوا بالكاذب وهلا توقفت حتى يتبين لك الذين صدقوا في العذر
ونعلم الكاذبين جزم على جواب هلا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عرتب عليها اخوة الغداء وقرنه المنافقين فعاتبه
عليها لا باستئذانهم الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر الذين يجاهدون باموالهم وانفسهم اي ليس من عادة
المؤمنين ان يستأذنوك في ان يجاهدوا وانما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم
باستأذنك في التخلف عن الجهاد والارتياب الشك فان المصدق بشيء لا يتهم في التكليف به
بالله واليوم الآخر في الموضعين للاشعار بان الباعث على الجهاد والداعي عند الايمان وعدم الايمان بهما
وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون يجوز ان يكون صلة لارتابت او حالا من ضمير قلوبهم اي مرتابين
وقرئ عدة بحذف التاء عند الاضافة كقوله ولا خلفوك على الامر الذي قد وا وعدوا بكسر الخاء اتباعا وبفتحها
ولكن كره الله انبعاثهم استدراك عن مفهوم قوله ولو اراد وا الخروج كانه قال ما خرجوا ولكن تثبطوا لانه
كره انبعاثهم اي اقعدهم الخروج فثبطهم شبههم بالبغيض والكسل وقيل اقعدوا مع القاعدين قيل
للقاء الله كراهة الخروج في قلوبهم او وسوسة الشيطان بالامر بالقعود او حكاية قول بعضهم لبعض
او اذن الرسول لهم والقاعدين يحتمل المعذورين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلو عن ذم لو خرجوا فيكم ما زادوكم
بخروجهم شيئا الا خبالا فسادا وشرا لا يستلزم ذلك ان يكون لهم خبال حتى خرجوا اذ قد يكون الا لارادة
باعتبار اعم العام الذي وقع منه الاستثناء ولاجل هذا النوع سمي هذا النوع منقطعا وكذلك لانه لا يكون
مفرغا لوقوعه بعد موجب والاستثناء المفرغ لا يكون كذلك والاسراع السير بسرعة والخلال ما بين الشيئين
والفتنة الاغواء بالتخذيل والتنفير وفيكم سماعون لهم جملة بمعنى قوم يطيعونهم او نمامون يسمعون حديثكم لينقلوه اليهم
والله عليم بالظالمين تهديد لهم ووعيد لما يأتي منهم لقد ابتغوا الفتنة بتثبيت امرك وتفريق اصحابك
من قبل يعني يوم احد فان ابا ابي واصحابه كانوا عازمين على الرجوع بعد ما رجع عبد الله بن ابي واصل الدسائس

من تثبيطه الوداع انفروا يوم احد وقلوبهم احزاب وتدبر حالهم في الجبل ودورهم الآراء والبطال
امره حتى جاء الحق والنصر وتأييد الالهي وظهر امر الله وهم كارهون اي على رغم منهم وهو
لتسلية الرسول والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما منعهم الله لاجله وكره انبعاثهم لو فعلت استارهم وكشف
اسرارهم وادعية اعتذارهم نذكر ما فرط الرسول بالمبادرة الى الاذن وقالت عوتب عليه ومنهم من يقول ائذن
في القعود ولا تفتني ولا تورطني في الفتنة اي العصيان بمخالفة بان لا تأذن لي وفيه اشعار بانه لا محالة
يتخلف اذن له او لم يأذن او في الفتنة بضيع المال والعيال اذ لا كافل لهم بعدي او في الفتنة بنساء
الروم لما روي انه جد بن قيس قال قد علمت الانصار اني مولع بالنساء فلا تفتني بنسائهم اصرفه ولكني اعينك
بمالي فاتركني الا في الفتنة سقطوا اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف وظهور النفاق
لما احرزوا عنه وان جهنم لمحيطة بالكافرين جامعة لهم يوم القيمة او الآن لاحاطة اسبابها بهم ..
ان تصبك حسنة ظفر وغنيمة تسؤهم الفطنة سدهم وان تصبك مصيبة كسر او شدة كما اصاب يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل نتحرجا بانصرافهم وتأخذوا بأهبة
في التخلف ويتولوا عن مجتمعهم بذلك وتجمعهم له او عن الرسول وهم فرحون مسرورون قل
لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا الا ما اختصنا باثباته وايجابه من النصرة والشهادة او ما كتب اللجنا
في اللوح لا يتغير موافقتكم ومخالفتكم وقرئ هل يصيبنا وهل يصيبنا وهو من فعل الا ان من فعل
ثبات لواء كقولهم صاب السهم يصوب وانتصابه من الصواب لانه وقوع الشيء فيما قصد به وقيل من
الصوب هو مولانا ناصرنا ومتولي امرنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان من حقهم ان لا يتكلوا الا
غيره قل هل تربصون بنا تنتظرون الا احدى الحسنيين الا احدى العاقبتين اللتين كل منهما حسنى
العواقب النصر والشهادة وكي تمتعض بكم ايضا احدى السوأيين اما يقيمكم الله بعذاب من عنده
بقارعة من السماء او بايدينا بعذاب بالبدنا وهو القتل على الكفر فتربصوا ما هو عاقبتنا انا معكم
متربصون ما هو عاقبتكم قل انفقوا طوعا وكرها لن يتقبل منكم امر في معنى الخبر اي لن يتقبل منكم نفقاتكم
انفقتم طوعا او كرها وفائدة المبالغة في تساوي المنافقين في عدم القبول كأنهم امروا بان يتحروا

فيتفقوا وينظروا هل يقبل منهم وهو جواب لقولهم ائذن لي ولا تفتني فسأعينكم بمالي وفي التنفيل بعض امرنا الا توبيخ
منهم ولان لا يتخذوا علة قولهم انهم كنا فوما فاسقين تعليل لعدم القبول على سبيل الاستئناف وما بعده بيانات
وتقرير له وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي وما منعهم قبول نفقاتهم الا
كفرهم وقرأ حمزة والكسائي ان يقبل بالياء ولان تأنيث النفقات غير حقيقي وقرئ بقبل على الفعل لقراءة ما بالتاء
الصلوة اي مع كسالى متثاقلين ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم لا يرجون بها ثوابا ولا يخافون على تركها
عقابا ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فان ذلك استدراج ونزول البلاء كما قال انما يريد الله ليعذبهم بها في
الدنيا بالكد بالجمع وبكرههم على انفاقها وحزنهم من الشدائد التي تلحقهم في سبيلها وتزهق انفسهم
وهم كافرون يموتوا كافرين مستغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة فيكون ذلك استدراجا لهم ولاهل الريب
الخروج بصوبة ويحلفون بالله انهم لمنكم اي من جملة المسلمين وما هم منكم لكفرهم ولكنهم قوم يفرقون
يخافون منكم ان تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين فيظهروا الاسلام تقية لو يجدون ملجأ حصنا يلجؤن اليه
او مغارات غيرانا او مدخلا نفقا يخرقون فيه مفعل من الدخل وقرأ يعقوب مدخلا اي مكانا يدخلون فيه
انفسهم ومنطقوه ومدخلوه من ندخل لذهبوا اليه لا قبلوا اليكم ولهم يجمحون يسرعون اسراعا
لا يرد شيء كالفرس الجموح وقرئ يجمزون ومنه الجماز فومهم من يلمزك يعيبك وقرأ ابن كثير يلامزك
ويعقوب بالزاي بالضم والصدقات في قسمها فان اعطوا منها رضوا وان منعوا سخطوا اذا هم يسخطون
قيل انها نزلت في الجلاس المنافق قال الا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم يزعم ان يعدل
وقيل في ابي ذي الخويصرة رأس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين فاستعطف قلوب اهل مكة
بتوفير الغنائم عليهم فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ان لم اعدل فمن يعدل وان الفجاءة تابعه
الفاء الجزائية ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله من الغنيمة او الصدقة وذكر الله
للتعظيم والتنبيه على ان فعل الرسول كان بامره وقالوا حسبنا الله كفانا فضله سيؤتينا الله من فضله
صدقة اخرى ورسوله غنيمة اخرى انا الى الله راغبون في ان يغنينا من فضله
والآية باسرها في جزء الشرط والجواب محذوف تقديره لكان خيرا لهم ثم بين مصارف الصدقات تصويبا

افضل من ذلك قالوا واى شيء افضل من قلت فقال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا وقال ان رضوا
اوجع ما تقدم هو الفوز العظيم الذي يحقر دونه الدنيا وما فيها يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف
والمنافقين بالزام الحجة واقامة الحدود واغلظ عليهم في ذلك ولا تحابهم وماواهم جهنم وبئس
المصير معتذرهم يحلفون بالله ما قالوا ومروي انه صلى الله عليه وسلم اقام في غزوة تبوك شهرين ما ينزل عليه
القرآن ويعيب المخلفين فقال الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول محمد لاخواننا حقا لنحن شر من الحمير
فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضره فحلف بالله ما قال فنزلت فتاب الجلاس وحسنت توبته
ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم هو اظهر الكفر بعد اظهار الاسلام وهموا بما لم ينالوا وهو قتل
الرسول وهو ان نفرا عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا نزل
العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك
اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وقعقعة السلاح فقال اليكم اليكم اعداء الله فهربوا واوكزوا
واجرح المؤمنين من المدينة او بان يوجبوا حد الله في ابي وان لم يرض رسول الله وما نقموا
وما انكروا او ما وجدوا ما يؤول نقمهم الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان اكثر اهل المدينة
كانوا في ضنك من العيش فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اثروا بالغنائم وقيل للجلاس مولى
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبدية اثني عشر الف درهم فاستغنى والاستثناء مفرغ من اعم المفاعيل او العلل
فان يتوبوا يك خيرا لهم هو الذي حمل الجلاس على التوبة والتصريح بذلك للتوبة وان يتولوا يعذبهم الله
على النفاق بعذابهم الله عذابا اليما في الدنيا بالقتل والنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير يمنعهم
من العذاب ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين نزلت في ثعلبة
بن حاطب في النبي صلى الله عليه وسلم وقال ادع الله ان يرزقني مالا فقال عليه الصلاة والسلام يا ثعلبة قليل تؤدي
شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه
فدعا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا فانقطع عن الجماعة فجعل لا يشهد
غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فعف مصدقي الحاجة فقال

الصدقات فاستقبلها الناس بعد قفولهم وهم بثعلبة فسألوه الصدقة واقرأوه الكتاب الذي فيه
الفرائض فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية فارجعا الي رأيي فنزلت فجاء بالصدقة
فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل يحثو التراب على رأسه فقال هذا عملك فقد امرتك فلم تطعني فمضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك زمن عثمان فلم
اتاهم من فضله يخلوا به صفوا حتى اسمعه ونتولوا عن طاعة الله وهم معرضون وهم قوم عادتهم الاعراض عنها
فاعقبهم نفاقا في قلوبهم اي فعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد في قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للبخل
والمعنى فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم الى يوم يلقونه يلقون الله بالموت او يلقون عمله اي جزاءه وهو
بما اخلفوا الله ما وعدوه بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصدق والصلاح وبما كانوا يكذبون ولبما
كانوا فيه فان خلف الوعد ضعف الكذب مستخفين من الوجهين او المقال مطلقا وقرئ يكذبون بالتشديد
الم يعلموا اي المنافقون ومن حاضر الله وقرئ بالتاء على الالتفات لتعم سرهم ما اسروه في انفسهم من
اقوالهم في الطاعن والمطعون فيه وبجوابهم وما بايناجون به فيما بينهم من المطاعن او نسبة الزكوة جزية وان الله علام الغيوب
فلا يخفى عليه ذلك الذين يلمزون يعيبون او يلمزون مضموم او مكسور من الضم والكسر وقرئ يلمزون بالضم
المطوعين المتطوعين من المؤمنين في الصدقات روي ان عبد الرحمن بن عوف جاء بأربعة
آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فاقرضت ربي اربعة وامسكت لعيالي اربعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك
الله فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله لعبد احدى امرأتيه على نصف الثمن على ثمانين الفا وتصدق عاصم بمائة وسق تمر فجاء ابو عقيل الانصاري بصاع تمر فقال بت ليلتي اجر الجر برقبتي
صاعين فتركت صاعا في عيالي وجئت بصاع فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثر على الصدقات فلمزهم المنافقون
فقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء ولقد كان الله ورسوله لغنيين من صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر
بفخر فيعطى من الصدقات فامرت والذين لا يجدون الا جهدهم الا طاقتهم وقرئ بالفتح وهو مصدر جهد في
الامر اذا بالغ فيه فيسخرون منهم فيستهزؤن بهم سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم كقوله الله يستهزئ
ولهم عذاب اليم على الكفر استغفر لهم او لا تستغفر لهم يريد التساوي بين الامرين في عدم الافادة

لهم كما نص على ذلك بقوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم مروي ان عبد الله بن عبد الله بن ابي
من المخلصين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم او مرضه ابيه ان يستغفر له فرثت فقال عليه الصلوة والسلام لا ازيدن على سبعين
فرثت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ولو ذلك لانه عليه الصلوة والسلام فهم من السبعين
العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون ذلك حدا يخالف حكمه ما وراءه فبين ان المراد التكثير دون
التحديد وقد شاع استعمال السبعة والسبعين وسبعمائة ونحوها في الكثير لاشتمال السبعة على جملة اقسام
العدد فكانه تعدد بامرة ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله اشار قال ابن العباس من المغفرة وعدم قبول الاستغفار
ليس لبخل منا ولا تقصير فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها ولانه لا يهدي القوم الفاسقين
المتمردين في كفرهم وهو كالدليل على الحكم السابق فان مغفرة الكافر بالاقلاع عن الكفر والارشاد الى الحق والتمسك
في كفره المطبوع لا ينقلع ولا يهتدي والتنبيه على عذر الرسول في استغفاره وهو عدم يأسه عن ايمانهم علما بانهم
انهم مطبوعون على الضلالة والممنوع هو الاستغفار بعد العلم بقولهم كما كان النبي والذين آمنوا ان يستغفروا
للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم فرح المخلفون بقعودهم خلاف رسول
الله بقعودهم عن الغزو بخلافه يقال اقام خلاف الحي اي بعدهم ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه
على العلة او الحال وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم وسبيل الله شبه ابثار الدعة والخفض
على طاعته وفي تعريض بالمؤمنين الذين آثروا عليها تحصيل رضاه ببذل الاموال والنفوس وقالوا لا تنفروا
في الحر اي قال بعضهم لبعض وقالوا للمؤمنين تثبيطا لعزائمهم اشد حرا فلو كانوا يفقهون ان ما هم فيه
من الحر بالاضافة الى حر جهنم الذي انذروها بابثارهم الدعة على الطاعة فليضحكوا قليلا
وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبار بما يؤول اليه امرهم في الدنيا والآخرة اخرج على صيغة الامر
للدلالة على ان حقه ان يجب ويجوز ان يكون امر تخيير كالبكاء كناية عن الحزن والغم والمراد من القلة العدم
فان رجعك الله الى طائفة منهم فان ردك الله الى المدينة وفيها طائفة من المتخلفين يعني منافقيهم فان
كلهم لم يكونوا منافقين او من بقي منهم وكان المتخلفون اثني عشر رجلا فاستاذنوك للخروج الى غزوة
اخرى بعد تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا اخبار في معنى النهي للمبالغة انكم

ان لم ترضوا بالقعود اول مرة فاقعدوا اليوم وكان استطلاعهم عن رجوع الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم فاقعدوا
عن الخرجة الى غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين هاي المتخلفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان
وقرئ مع الخلفين على قصر الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا كما روي ان ابن ابي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مرضه فلما دخل عليه سأله ان يستغفر له ويكفنه في قميصه الذي يلي جسده ويصلي عليه فلما مات ارسل
قميصه ليكفن فيه وذهب ليصلي عليه فنزلت ولا تصل على احد منهم مات ابدا فترك الصلوة على الكفار
اصلا عليه الصلوة والسلام بنسخ التكفين في قميصه وهي ما
اتصل عليه الشعر بالقمص كان مختارا للكرم ولامكان مكافاة لابنه العباس حين البسه قميصه والمراد
من الصلوة الدعاء اليت ولا استغفار له وهو ممنوع في حق الكافر ولذلك رتب النهي على قوله مات ابدا
يعني الموت على الكفر فان احياء الكافر للتعذيب دون التمتع فكانه لم يحي ولا تقم على قبره ولا تقف عند قبره
للدفن او الزيارة انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فعلل النهي اولا بانتفاء الموجب الا وهو كفرهم
واولادهم تعجب مما يريد الله ان يعذبهم بالمآل في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون تكرير للتاكيد والتصوير
فان الابصار طامحة الى الاموال والاولاد والنفوس مغتبطة بها ويجوز ان يكون هذا في فريق غير الاول
واذا انزلت سورة من القرآن ويجوز ان يراد بعضها ان آمنوا بالله بان آمنوا وحده او بان صدقوا
وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم ذوو الفضل والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين
الذين قعدوا العذر رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع النساء جمع خالفة وقد يقال للخالفة الذي لا خير فيه
وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ما في الجهاد ومواظبة الرسول من السعادة وما في التخلف عنه من الشقاوة
لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم اي ان تخلف هؤلاء فقد جاهد وانفذ
من هو خير منهم واولئك لهم الخيرات منافع الدارين من النصر والغنيمة في الدنيا والجنة والكرامة في الآخرة
وقيل الحور لقوله فيهن خيرات حسان وهي جمع خيرة تخفيف خيرة واولئك هم المفلحون الفائزون بالمطالب
اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم بيان لما لهم من الخير الاخروي
وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم يعني اسد وغطفان استاذنوا في التخلف معتذرين بالجهد
وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت طيء على اهالينا واموالنا

ان المشهور ان التشديد والتخفيف للكثرة لا

قوله فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم الخ اما اورد عليه ان سورة براءة اخرها نزولا فكيف تكون هذه الآية نازلة
بعدها وهي من سورة اخرى فان اجيب بانه باعتبار اكثرها وصدرها فلا مانع من تاخر نزول بعض آياتها عنها يتبع بان هذه الآية من سورة
المنافقين وصدرها ينفي انها نزلت في غير هذه القصة الان اولا انا قبل لم نقل ان يستغفر لكم رسول الله لو ارادوا ذلك وثانيا لم يريدوا
وهم مستكبرون سواء عليهم استغفرت لهم الخ وكونها نزلت مرتين لا يقال بالرأي فالحق ان هذا مشكل فتدبر قوله وذلك لانه عليه الصلوة والسلام
فهم من السين الخ خالف الزمخشري في قوله عليه السلام لم يخف عليه ذلك وهو افصح الناس واعرفهم باللغة ولكنه خيل بها فال اختيارا غاية رأفته
ورحمته لمن بعث اليه كقول ابراهيم عليه السلام ومن عصاني فانك غفور رحيم يعني انا وقع في خيال السامع انه فهم العدد المخصوص دون الكثير
فجوز الزيادة بازيادة قصدا الى الكثار رأفة ورحمة كما جعل ابراهيم عليه السلام الجزاء من عصاني اي لم يمتثل امري بتركك عبادة الاصنام قوله
فانك غفور رحيم دون ان يقول شديد العقاب تخيل انه يرحمهم ويغفر لهم رأفة بهم وحنانا على الاتباع فانه ليس المراد ما فهم منه الكثير
ذكره الزمخشري والتخييل لا يليق بمقامه وتمام المعنى الحقيقي من لفظ استغفر بحاله لا ينافي فصاحته ومعرفته باللسان فانه لحظ فيه ولا بعد
ازهو اصل ورجحه عنده استغفر بعد يأسهم ورأفته بهم واستعطافا من عداهم فلا يعد به كما توهم قوله لاشتمال السبعة على جل اقسام
العدد الخ وبيانه ان الستة عند الحساب عدد تام والعدد التام عندهم ما يتوقف كسوره المنقسمة وما عداه زائد او ناقص وكسوره
سدس وهو واحد وثلث وهو اثنان ونصف وهو ثلثة موجوع ستة فاذا زيد عليها ولد كانت اتم في الكمال ولذا قال ابن عيسى الربعي
السبعة اكمل الاعداد لان الستة اول عدد تام وهو مع الواحد سبعة فكانت كاملا وايسر بعد التمام سوى الكمال ولذا سمي الاسبوع
لكمال فيه ويكون غاية الغاية اذ الاسابيع غايتها الشهرات وقال الطيبي في شرح المصابيح السبعة مشتهرة في الكثرة يقال سبع الله لك
اي كثره وذلك كان السبعة عدد كامل جامع لانواع العدد كل اذ الاعداد اما زوج او فرد او اما زوج زوج او اما زوج فرد فالزوج هو
هو الاثنان والفرد هو الثلثة وزوج الزوج هو الاربعة وزوج الفرد هو الستة والواحد ليس من الاعداد عندهم لكنه منشؤ
العدد فالسبعة ستة وواحد تؤ مشتملة على جميع انواع العدد ومنشئها فلذا استعمل في الكثير الذي يقصد به جامعية للعدد كان يقسم
الى فرد وزوج وكل منهما اول وتمام مركب فالفرد هو الثلثة والمركب الخمسة والزوج الاول اثنان والمركب اربعة وينقسم الى منطق كاربعة
وهم كستة والسبعة تشتمل جميعها فاذا زيد المبالغة جعلت احادها عشرات ثم عشراتها مآت وهذه مناسبة لطيفة بالبحث فبهذا رتب
التحصيل قوله اشارة الى ان اليأس الخ اليأس صد الرجاء والايأس جعل اليأس فكان الظاهر اليأس وقوله لعدم قابليتهم
لحكمهم كفارا وتكفير صارف عن المغفرة لانه يغفر ما عداه وان كان ذلك ممكنا بالذات كما يشعر به تعبيره بالصارف وفسر الفسق بتبديل
الكفر بعنوه ليكون ذكره مع الكفر مستظما قوله وهو كالدليل على الحكم السابق الخ اي سببية كفرهم لعدم المغفرة لان المراد به كفر طبعهم
عليه هو من خلق لا يقبل العلاج ولا يفيد فيه الارشاد فلا رد بانه يفيد الدلالة الموصل على ما يوصل الاخبار واقعة في قال الدليل هو الآية
السابقة لا هذه فقد وهم قوله والتنبيه على عذر رسوله عليه السلام اي استغفاره وهو مجرور عطف على الدليل وجوز رفعه بالعطف
على محل الجار والمجرور وقد قيل انه لا عذر في الاستغفار الثاني بعد نزول الآية الا ان يقال بتريثي مأمول قوله ذلك بانهم كفروا الخ
عن قوله استغفرت لهم وقيل هذا العذر انما يصح لو كان استغفاره لهم كما مر عن ابن عباس رضي الله عنهما وفيه نظر وقوله بعد العلم
بموتهم كفارا اعلام ذلك بالوحي قوله فرحهم بقعودهم من الغزو وخلافه لما قعد معه من يحبه القعود وخلاف ظرف
جعل خلف بعد كما استعمله الزمخشري هنا وقيل بمعنى امام كما في قراءة المدينة وقال المخلفون ولم يقل المتخلفون لانه عليه السلام
منع بعضهم من الخروج فغلب على عزمهم او للذين خلفهم كسلهم او نفاقهم او لانه عليه السلام اذن لهم في التخلف او لان الشيطان اعزاهم لانه

294

والمعذرة اما من عذر في الامر اذا قصر فيه وهو ان لا عذر له او لا عذر له او من اعذر اذا اجتهد العذير بالكسر الجد في الدلو وتحريكه الى العين ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها للاتباع لكن لم يقرأ بهما وقرأ يعقوب معذرون من اعذر اذا اجتهد في العذر وقرئ المعذرون بتشديد العين والدال على انه من تعذر بمعنى اعتذر وهو على اذ التاء لا تدغم في العين وقد اختلف في انهم كانوا معذرين بالتصنع او بالصحة ولكونه قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في غير محلهم مناقضوا الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان وان كان هم الاولين فكذبوهم بالاعتذار سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب او من المعذرين فانه منهم من اعتذر لكسر لا لكفره عذاب اليم بالقتل والنار ليس في الضعفاء ولا على من كالمرضى والزمنى ولا على الذين لا يجدون ولا ينفقون الفقر هو كونه ومرتبة وبنى عذره حرج اثم في التاخر اذا نصحوا لله ورسوله بالايمان والطاعة في السر والعلانية كما يفعل الموالي الناصح او بما قدروا عليه فعلوا او قولا يعود على الاسلام والمسلمين بالصلاح ما على المحسنين من سبيل اي يتبعهم جناح والاعلى معاتبتهم سبيلا كما وضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انهم محظوظون في سلك المحسنين غير معاتبين في ذلك والله غفور لزلاتهم رحيم ولو سكت عليه لكان في الاحسنين من غير معاتبين في ذلك والله غفور لزلاتهم رحيم او سكت عليه لكان في الاحسنين من غير معاتبين في ذلك والله غفور لزلاتهم رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم عطف على الضعفاء او على المحسنين وهم البكاؤن سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب سلمة بن عمرو وعلبة بن عمرو وعبد الله بن مغفل وعلبة بن زيد او ثور رسول الله صلى الله عليه وسلم او قالوا ائذن لنا المزوج معك فاحملنا على الطفاف المرقوعة والنعال المخصوفة نقزو معك فقال لا اجد فتولوا وهم يبكون وفيهم بنو مقرن اما معقل وسويد والنعمان وقيل ابو موسى وقيل اصحابه قلت لا اجد ما احملكم عليه حال من الكاف في اتوك باضمار قد مقولا جوابا اذ واعينهم تفيض تسيل من الدمع اي تمتلئ فان من للبيان وهي مع المجرور في محل النصب على التمييز وهو ابلغ من تفيض دمعا لان دلالة على ان العين صارت دمعا فياضا حزنا نصب على العلة او مكان او المصدر لفعل دل عليه فيضان اي يحزنون الا يجدوا اي لئلا يجدوا ما ينفقونه في معرفتهم آلة السبيل بالمعاقبة على الذين يستاذنونك وهم اغنياء ولجدون الاهبة رضوا بان يكونوا مع الخوالف الآتي في بيانها هو السبب الاستئنافي لذمهم في غير عذر وهو رضاهم بالدناءة والانتظام في جملة الخوالف ايثار الدعة وطبع الله على قلوبهم حتى

حتى غفلوا عن وخامة العاقبة لهم لا يعلمون مغبة التعذير والتخلف او لا يعلمون ما في التخلف اذا رجعتم اليهم من هذه السفرة قبل الاعتذير والمعاذير الكاذبة لانه تعالى يوحي لكم متى قصدتم لانه قد نبأنا الله من اخباركم اعلمنا بالوحي او بنبيه بعض اخباركم وهو ما في ضمائركم من الشر والفساد وسيرى الله عملكم ورسوله اتتوبون على الكفر ام تثبتون عليه وكانا ستابة وامهال للتوبة ثم ترد ون الى عالم الغيب والشهادة فيجازيكم بما كنتم تعملون بالتوبيخ والعقاب عليه سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فلا تعاتبوهم فاعرضوا عنهم والا توبيخوهم انهم رجس فلا ينفع فيهم التاديب فان المقصود منه الطهر بالحمل على التوبة وهيهات ان يطهر ارجاس لا تقبل التطهير فوعلة الاعراض وترك المعاتبة ومأواهم جهنم من تمام التعليل فكانه قال انهم ارجاس من اهل النار لا ينفع فيهم التوبيخ في الدنيا والتعزير او تعليل ثان والمعنى ان النار كفتهم عقابا فلا توبخوهم عقابا جزاء بما كانوا يكسبون يجوز ان يكون مصدرا لان يكون علة بحالهم لكم لترضوا عنهم بحلفهم فتستديموا عليهم ما كنتم تفعلونه بهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اي فان رضاكم لا ينتفعون به وانما ينتفع به من وفقه الله للايمان والطاعة وفي تخصيص الله بالذكر اشعار بان رضاه عنهم بعيد الا بهذا سنذكر لهم ولا يبرئهم والمقصود من الآية النهي عن الرضا عنهم والاغترار بعذرهم بعد الامر بالاعراض وعدم الالتفات عنهم الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لتوحشهم وقلة علمهم وعدم مخالطتهم لاهل العلم وقلة اعتنائهم بالكتاب والسنة ولجدروا لان يعلموا ولحقيق بان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله من الشرايع فرائضها وسننها وقد علم بعلم حال كل احد من اهل الوبر والمدر حكيم فيما يصيبه مسيئهم ومحسنهم عقابا وثوابا وهي الاعراب لا يتخذ ينفق ما ينفق طوعا او كرها في سبيل الله ويتصدق به تقربا الى الله وصلوات الرسول دعواته لها اذ لا يحسبه غنما بل يتربص بكم الدوائر دوائر الزمان ونوبه لينقلب الامر عليكم فيتخلص من الانفاق معلوم دائرة السوء اعتراض بالدعاء عليهم بنحو ما يتربصون او الاخبار عن وقوع ما يتربصون عليهم والدائرة في الاصل مصدر دار فاعل من دار يدور وسمي بها حقبة الزمان لتوالي النوب بالفتح مصدر اضيف اليه للمبالغة كقولك رجل صدق وقرأ

294

وابو عمرو السوسي في الفتح بضم سين هو الله سبح ملابقولوا عند الالقاء تسليم بما يقرون ومن الاعراب
من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات سبب قربات وهي ثاني مفعولي يتخذ عند التعدي
صفة الظرف لتخذ وصلوات الرسول وسبب صلواته عليه الصلوة والسلام ان كان يدعو للمتصدقين او يستغفر لهم
ولذا لم يسن للمتصدق ان يدعو للمتصدق عند اخذ صدقته لكن لم يمنع ان يصلي عليه كما قال عليه الصلوة والسلام اللهم صل
على آل ابي اوفى لانه منصب لم يتفضل به غيره الا اثرا قربة لهم شهادة من الله بصحة معتقدهم وتصديق
رجائهم على الاستيفاء مع حرف التنبيه وكون المخففة للتحقيق والتصدير لتفخيم سيدخلهم الله قد تعهد
وعدهم باحاطة الرحمة عليهم والتسين للتحقيق قوله ان الله غفور رحيم لتقريره قبل الاولى واسدد عطفا
وبنى تميم والنابغة وعبد الله ذي البجادين وقومه والسابقون الاولون من المهاجرين هم الذين
صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا بدرا او الذين اطاعوا قبل الهجرة والانصار اهل بيعة العقبة الاولى
كانوا سبعة واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا ممن قدم عليهم بعد زرارة وعقبى
عمر وقرئ بالرفع عطفا على والسابقون والذين اتبعوهم باحسان الآخرون بالسابقين من القبلتين
او من اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة رضي الله عنهم بقبول طاعتهم ورضوا عنه بما اثابهم من كرامته
بما نالوا من فوائد دينية ودنيوية وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار وقرأ ابن كثير من تحتها
كما هو في سائر المواضع خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم اي في حول بلدتكم يعني المدينة
من الاعراب منافقون وهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوا نازلين حولها ومن اهل المدينة
عطف على ممن حولكم او خبر لمحذوف صفته مردوا على النفاق وتمرنوا فيه وتجذروا ولجوا وقام العلم مقام
قوله عطف على ممن حولكم ويكون كالمعطوف عليه خبر اخر كقولك انا فقهاء من قوم حولكم ومنا اهل
قوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا اي على الاول الصفة المنافقين فصل بينها وبينه بالمعطوف على الخبر او كلام
مبتدأ ليبان تمردهم وتمهرهم في النفاق لا تعلمهم لانفرادهم باعيانهم وقوله تعالى نحن نعلمهم فيه تنويه بشأنهم
مواقع الرجم اي حدسي عليك بحالهم مع كمال فطنتك وصدق فراستك تحتى تعلمهم وتطلع على اسرارهم
انا قدرنا ان يلتبسوا عليك لم يقدروا ان يلتبسوا على علمنا سنعذبهم مرتين بالفضيحة والقتل او احداهما
وعذاب القبر او باخذ الزكوة وهتك الاستار ثم يردون الى عذاب عظيم هو عذاب النار واخرون اعترفوا

وآخرون مبتدأ وصفته اعترفوا بذنوبهم وهم جماعة من المتخلفين ربطوا انفسهم على سواري المسجد
لما بلغهم النزول في المتخلفين فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآهم فسأل عنهم
فذكروا له قسمه ان يحلهم حتى يكون هو الذي يحلهم فقال وانا اقسم لا احلهم حتى اومر فيهم فنزلت فاطلقهم فحلفوا
حلوا انفسهم والخريسا خطوا عملا صالحا هو اظهار الندم والاعتراف بالذنوب بآخر سيء هو التخلف وعسوا
اهل الحجاز والكوفة اي لعل بمعنى الباء كما في قولهم بعت الشاء شاة ودرهما والدلالة على ان كل واحد منهما مخلوط بالآخر
عسى الله ان يتوب عليهم ان يقبل توبتهم وهو مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم ان الله غفور رحيم يتجاوز عن
التائب ويتفضل عليه خذ من اموالهم صدقة روى انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا
فتصدق بها فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فنزلت عن الذنوب واجب الله الذي تعلمه الى
وفي تطهرهم من اطهر عني طهر وتطهرهم بالجزم جواب الامر وتزكيهم بالرفع وتنمي باحسانهم وتزكيهم ان صدقاتك
تخصيص وصل عليهم واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم ان صلواتك سكن لهم تسكن اليها نفوسهم
وتطمئن اليها قلوبهم وتعترف بالصدقة المدعو لهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص صلاتك على التوحيد والله سميع لاعترافهم
عليم بندامتهم الم يعلموا الضمير لما دل عليه التوبة او لجعلهم والمراد ان يكون في قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد بصدقاتهم
ولغيرهم والمراد الخصوص عليها ان الله هو يقبل التوبة عن عباده اذا تحققت فتعديته بعن لتضمنه معنى
التجاوز وتاخذ الصدقات بتقدير قولي من ياخذ شيئا يؤدي بدله والله اسم هو التواب الرحيم وان من شانه قبول
توبة التائبين والتفضل عليهم وقل اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم فانه لا يخفى عليه شيء كان او سوء
والمعنى وعامة تهديد لا يخفى عنهم كاد ايمانهم وبين الله وسوله ان الى علم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون
بالمجازاة عليه وآخرون عطف على ثلاثة من المتخلفين مرجون ماخرون اي موقوف امرهم من ارجاه اذا اخره وقرئ
بالهمز وترجئ وارجئ ويعضده مرجوون بالواو وهم الثلاثة الذين ذكروا في سورة التوبة وقيل هم قوم آخرون
نافع وحمزة والكسائي وحفص مرجون بالواو وهم الثلاثة الذين ذكروا في سورة التوبة وقيل هم قوم آخرون
النفاق واعابوا عليهم ان تابوا بعد التمرد والعناد وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادة الله تعالى
باحوالهم معلق بما يقضي بهم وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي وهؤلاء آخرون ولا يجوز ان يكون
امر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسلم عليهم ولا يكلمهم فلما فعل ذلك ايقنوا بالهلاك وهجروا نساءهم وقيضوا ما في الارض

300

ضمير الشان او ضمير القوم والعائد على الضمير فيهم وقرأ حمزة وحفص بالياء لان تانيث القلوب غير حقيقي و
قرئ بعد ما زاغت قلوب طائفة منهم بعد ما تاب عليهم ثم تاب عليهم بذكر التاكيد والتنبيه على ان توبة بعضهم
مع العسرة او الامر الذي تاب عليهم ليكمل توبتهم انجاهم ورفق رحيم وعلى الثلثة وتاب على الثلثة كقوله
وعلى الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض
وحرمان بالزيد الذين خلفوا تخلفوا عن الغزو وقيل خلفهم عن التوبة المرجوّ حتى اذا ضاقت عليهم الارض
رحبت اي برحبها او الارض الناس عليهم بالكلية وهو مثل لشدة الحيرة وضاقت عليهم انفسهم
الوحشة والتوجس لايسها انس وسرور وظنوا وعلموا ان لا ملجا من الله من عقابه الا الله الا اليه فحذف
ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة ان الله هو التواب الذي تاب ولو عاد في ابو ثمامة مرة ما رحيم لمن تاب
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله فيما امركم به وكونوا مع الصادقين في ايمانهم وعزومهم او في دين الله
بنيتهم قولا وعملا وقرئ من الصادقين اي في توبتهم وانابتهم فيكون المراد به هؤلاء الثلثة وتصديقهم ملكا
لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله عن حكمه اي غير عنه بعضه الثلثة الجماعة
ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه لانهم علم بعض نفسه وبكابد وامعه ما يكابد من الاهوال
روي ان ابا خيثمة رجع بستة وكان له امران حسنان قرت به عينه ظل وبسر المعصور وقرت اليه زوجته
والماء بارد فقال ظل ظليل ورطب وبسر ورطب ويانع وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله في الضح والريح ما هذا بخير
فقام فرحل ناقته واخذ سيفه وعزم كاريح فمر برسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه الطريق فازاح
يزهاه اليه فقال كن ابا خيثمة فكانه فقرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له قال الله تعالى
والجزم بذلك اشارة الى العلل على قبول توبة من سواهم ممن اعترى التخلف وجوه الشبابة بانهم تابوا
لا يصيبهم ظمأ شئ من العطش والنصب والمخمصة مجاعة وقيل صوم الشوى موطئا
ولا يدوسون مكانا يغيظ الكفار بقبضهم وطؤه ولا ينالون من عدو منيلا كالقتل والاسر والنهب
الا كتب لهم به عمل صالح الا استوجبوا به الثواب وذلك مما يوجب اتباعه ان الله لا يضيع اجر محسنين
على احسانهم وهو تعليل للكتب وتنبيه على ان البر احسان اما في حق الكفار فلانه سبق في تسليم قصي
ما يمكن كضرب المداوي المجنون واما في حق المؤمنين فلانه صيانة لهم عن سطوة الكفار وتبلغ

ايام نوقابهم فان انتظروا والا معكم من المنتظرين ذلك او فانتظروا هلاكنا او معكم من المنتظرين هلاكم
ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا عطف على محذوف دل عليه الاستقبال اي ثم ننجي رسلنا ومن آمن معهم
الامم ثم ننجي رسلنا ومن آمن بهم على حكاية الحال الماضية كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين كذلك
الانجاء او النجاء كذلك ننجي محمدا وصحبه من نوائب الدهر حقا علينا اعتراض وتنبيه بفضل المؤمنين
وقيل يدل على ذلك يا ايها الناس خطاب لاهل مكة ان كنتم في شك من ديني وقرئ
الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم وفيه اخلاص وتعريض بنبي اعتقادهم وعلى الاول تعريض
على العقل الصرف وانظروا فيها يعين الانصاف لتعلموا صحتها وهو ان الاله ما تخلفونه وتعبدونه
لكن اعبد خالقكم الذي يميتكم ويتوفيكم وانما خص التوفي بالذكر تهديدا وامرت ان اكون من المؤمنين
عطف على محل ان اقم او على الوجه وحذف الجار ان يجوز ان يكون من المطرد منه وان وان يكون من غيره
كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به وان اقم وجهك للدين معطوف على ان اكون غيرانه اصل لان محل مصدر
الامر فلا وقع فيه ما في الغرض لان المقصود وصلها بما يقضي معنى المصدر لتدل معه عليه وضع الافعال
كلها كذلك سوى الخبر مبالغة في الطلب والمعنى وامرت بالاستقامة بالدين والاستبداد به بادا الفرائض
والانزجار عن القبائح آفي الصلوح باستقبال القبلة حنيفا حال من الدين او وجهه ولا تكونن من المشركين
ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك بتقدير لو دعوته كما دعوت الله فان فعلت فان دعوته
فانك اذا من الظالمين جزم الشرط وجوابه دل عليه ما قبله عن نعمة الدعاء وان يمسسك الله بضر
فلا كاشف له فلا قادر على كشفه الا هو الا بتقدير ان يريد بك خيرا فلا راد لفضله الذي اراده به
ولعل ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع لزوم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضر
انما مسهم لا بالقصد الاول ليوضع الفضل موضع الضمير الدالة على ان متفضل بما يريد به من الخير
لا استحقاق لهم عليه ولا يمتنع ان لا مراد الله لا يمكن رده يصيب به بالخير من يشاء من عباده وهو
الغفور الرحيم فتعرضوا لرحمته بالطاعة والتبتل اليه سواء من غفرانه بالمعصية قل يا ايها الناس قد جاءكم
الحق من ربكم رسوله او القرآن او ما يبين لكم عذر فمن اهتدى بالايمان والمتابعة فانما يهتدي لنفسه

لا تفعلوا ما من فصل بالكفر بها فانا بفصل عنها الكفر وبال الفضل عليها وما انا عليكم بوكيل
بحفيظ موكول الى امركم وانما انا بشير ونذير وانبع ما يوحى اليك بالامتثال
والتبليغ واصبر على دعوتهم وتحمل اذيتهم حتى يحكم الله وهو خير
الحاكمين واذا بمعنى الظرف وحكم الاطلاع على اسرار الملاء على الظواهر
عن ابن عباس رضي الله عنهما فرأس وفرنس اعلى الى الاجر عشر حسنات بعدد من
صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون

سورة هود مكية وهي مائة وثنتان او ثلث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب مبتدأ وخبر اى هذا كتاب خبر مبتدأ محذوف او احكمت آياته نظمت نظما محكما لا يتطرق اليه اختلال
من جهة اللفظ والمعنى او منعت من الفساد والنسخ فان المراد آيات السورة وليست كلها منسوخة
او احكمت بالحجج والدلائل او جعلت حكيمة متقنة من حكم بالضم اذا صار حكيما او ان مشتملة على اقرار الحكم
النظرية والعلمية ثم فصلت بالتوالد من الفايد والاحكام او المواعظ والاخبار او بجعلها سورا
وبابا ثم نجما نجما او فصل فيها ما يحتاج اليه قرئ ثم فصلت اى فرقت بين الحق والباطل او احكمت
آياته ثم فصلت على البناء للمفعول وثم لتفاوت ما بين الحكم او التراخي في الاخبار من لدن حكيم خبير
صفة اخرى لكتاب او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت او فصلت وهو تقرير لاحكامها وتفصيلها على اكمل
ما ينبغي باعتبار ما ظهر امرها وما خفي الا تعبدوا الا الله لان لا تعبدوا او فصلت اه مفسرة لان
في تفصيل الآيات معنى القول ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ للاغراء على التوحيد او الامر بالترك
عن عبادة الغير كانه قيل تركت عبادة غير الله بعضهم الزموه او اتركوها تركا انني لكم منه نذير وبشير
بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد وان استغفروا ربكم عطف على ان لا تعبدوا
ثم توبوا اليه ثم ترتيب لما طلوبكم بالتوبة فان المعرض عن طريق لا بد له من رجوع و

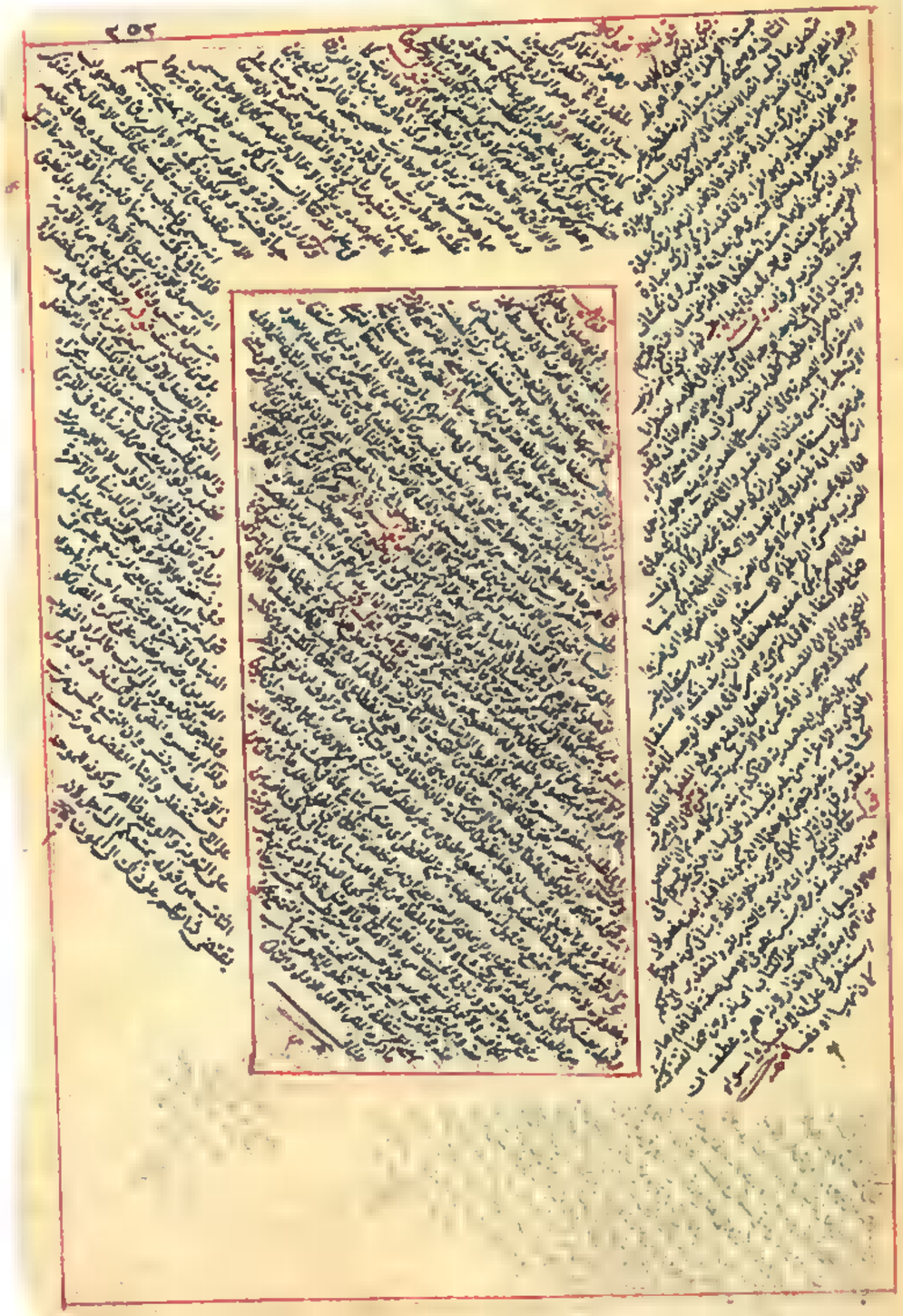

وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا الله بالطاعة ويجوز ان يكون ثم لتفاوت ما بين الامرين
يمتعكم متاعا حسنا بتيسير كل واحد من رزقه الى اجل مسمى وهو آخر اعماركم المقدرة او لا يعاجلكم
بعذاب الاستيصال كما الاولون وان كانت معلقة بالاعمال لكنها مشاة بالاضافة الى كل احد
فلا يتغير ويؤت كل ذي فضل فضله ويعطى كل ذي فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا وفي الآخرة وهو
وعد للمواظبين بخير الدارين من توالوا وان تتولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم
القيمة وقيل يوم الشدائد وقيل ابتلوا بالجدب حتى اكل الجيف وقرئ والجواب تولوا مني ولي الله مرجعكم
جزاؤكم في ذلك اليوم وهو شاذ عن القياس وهو على كل شيء قدير فيقدر على تعذيبهم اشد عذاب
فكاشفة بركبر اليوم الا انهم يثنون صدورهم يثنونها عن الحق ويحرفون عنه او يعطفونها على الكفر
وعداوة النبي عليه السلام او يولون ظهورهم وقرئ يثنوني بالتاء والياء من اثنوني فكونها المبالغة
واصل تثنوني من الثني وهو الكلاء الضعيف لما بهم من ضعف قلوبهم او مطاوعة صدورهم التي تثنى
من الثناء كما يثنى وقرئ تثنوي كتعوي ليستخفوا منه حين يسمعون كتابه او بطلع رسوله والمؤمنين
عليه وقيل انها نزلت في طائفة من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطويا صدورنا
على عداوة محمد كيف يعلم وقيل نزلت في المنافقين وهو نظر اذ الآية مكية والنفاق حدث بالمدينة الا حين
يستغشون ثيابهم حين يأوون الى فرشهم ويتغطون بها يعلم ما يسرون وما يعلنون
بأفواههم يستوي في علمه سرهم وعلنهم فكيف يخفى عليه ما يضمرونه انه عليم بذات الصدور بالاسرار
ذات الصدور كأنها صاحبة الصدور او بالقلوب واحوالها ولما ذكر انه يعلم ما يسرون وما يعلنون
تضمن وعدا ووعيدا والتالي بلفظ الوعد تحقيقا لوعده وحثا على التوكل فيه ويعلم مستقرها ومستودعها
اما كنها في الحيوان والنبات والصور والاجسام او اماكنها من الارض حين وجدت بالفعل ومستودعها من الاصلاب والارحام
حين كانت بعد بالقوة كل واحد من الدواب واحوالها او كتاب مبين مذكور في اللوح المحفوظ كما تريد
ارشدنا الا ببيان كونه عالما بالمعلومات كلها وان بعدها بيان كونه قادرا على الممكنات بأسرها فقرر التوحيد
وبالبعث من الوعد والوعيد وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي خلقهما وما فيهما كما مر بيانه

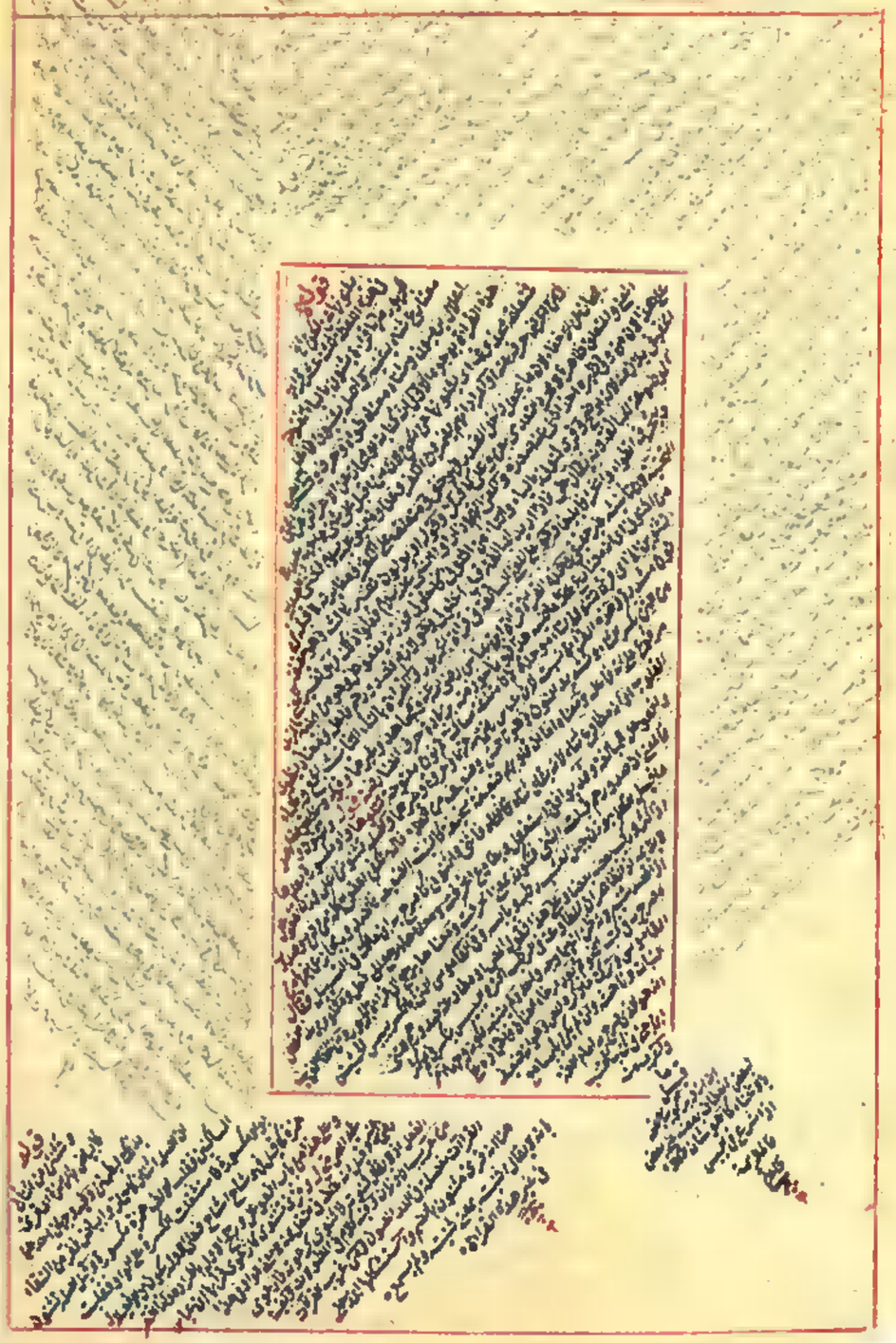

في الاعراف آو ما في جهة العلو والسفل ورفع السموات دون الارض لاختلاف العلويات
بالاصل والذات دون السفليات وكان عرشه على الماء قبل خلقهما اي كان
انه كان موضوعا على متن الماء وآستناده بحسب امكان الخلاء وان الماء اما حادث بعد
العرش من اجرام هذا العالم او قبل كان الماء على متن الريح والله بذلك ليبلوكم ايكم
احسن عملا متعلق بخلق اي خلق ذلك كله لكي من خلق لينعامكم معاملة المختبر
لاحوالكم كيف تعملون فان جملة ذلك الاسباب ومواد لوجودكم ومعاشكم وما
يحتاج اليه اعمالكم ودلائل وامارات تستدلون بها وتستنبطون منها وانما جعل
تعلق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع وانما ذكر
صيغة التفضيل قبل اختبار الشامل للعرق المكلفين باعتبار الحسن والقبح الذي يتعلق به الجزاء
الحاسن والمخضض على البرق دلائل في مرآت العلم والعمل فان المراد بالعلم ما يتبع على القلب
والجوارح ولذلك قال النبي صلعم انما اتيكم لحسن عقلا واورع عن محارم الله تعالى واسرع
في طاعة الله والمعنى انكم لكل علما وعملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن
الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اي ما البعث والقرآن المتضمن لذكره
الا كالسحر في الخديعة او البطلان وقرأ حمزة والكسائي الا ساحر على ان الاشارة الى
القائل وقرئ انكم بالفتح على نفس قلت معنى ذكرت لئن يكون ان يعني على اي ولئن
قلت لهم مبعوثون بعد الموت ليقولن الذين كفروا بانكاره لعدوهم فيما لا حيف له
مبالغة في انكاره ولئن اخرنا عنهم العذاب الموعود الى امة معدودة اي جماعة من الاوقات
قليلة ليقولن استهزاء ما يحبسه ما يمنعه عن الوقوع الا يوم يأتيهم وليوم بدر
ليس مصروفا عنهم يلتبس اعذاب ممدودا عنهم وليوم منصوب بخبر ليس مقدم عليه وهو
دليل على جواز تقديم خبرها عليها وحاق بهم واجاق بهم وضع الماضي موضع المستقبل
تحقيقا ومبالغة في التهديد ما كانوا به يستهزئون اي العذاب الذي كانوا يستعجلون

306

من رسول الله ﷺ المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين انه مفترى فان لم يستجيبوكم يا ايها
عاد وثمود اليه وجمع الضمير العظيم الرسول او لان المؤمنين ايضا كانوا يتحدونهم وكان امر الرسول
منسحا والامر من حيث انه يجب اتباعه عليهم في كل امر الا ما خصه الدليل والتنبيه على ان الحري
بما يوجب رسوخ ايمانهم وقوة يقينهم فليفعلوه عن ذلك رتب عليه قوله فاعلموا
انما انزل بعلم الله متلبسا بما لا يعلمه الا الله فلا يقدر على سواه وان لا اله الا هو وان لا اله
الا الله لا اله العالم للغائب عما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره وظهور عجز آلهتهم ونقص
هذا الكلام الثابت صدقه بالمعجزة عليه فيه تهديد وتقاطع من ان يجيبهم من يأس الله
لهم فهل انتم مسلمون ثابتون على الاسلام راسخون فيه مخلصون فيه او تحققتم عجزكم
المعجزة مطلقا وتجويز ان يكون الكل خطابا للمشركين والتعريف ليستجيبوا الى استطعم
اى فان لم يستجيبوكم الى المظاهرة لعجزهم وقصر قدرتهم عن المعارضة
فاعلموا انه نظم لا يعلمه الا الله وانه منزل من عنده وان ما دعاكم اليه من التوحيد حتى اخلاص
استسلم والخلوص في الاسلام بعد قيام الحجة القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من
معنى الطلب والتنبيه على الموجب ونزل لعذوه من كان يريد بحيوة الدنيا وزينتها ما تسعى
وبره نوف اليهم اعمالهم فيما نوصل اليهم جزاء اعمالهم في الدنيا من الصحة والرياسة وسعة
الرزق وكثرة الاولاد وقرئ نوف بالياء اى نوفق لهم ونوفى على البناء للمفعول وتوفى
بالتخفيف والرفع لان الشرط ماض كقوله وان اتاه كريم يوم مسغبة يقول لا غائب مالي
ولا حرم وهم فيها لا يبخسون لا تنقصون شيئا من اجورهم والاية في اهل الرياء وقيل في
المنافقين وقيل في الكفرة اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار مطلقا في مقابلة ما
عملوا لانهم اسقطوا ما يقتضي صور اعمالهم الحسنة ونقضت لهم اوزار العزائم السيئة
وحبط ما صنعوا فيها لانه لم يبن لثواب في الآخرة او لم يرد به وجه الله
والعمدة في اقتضاء ثوابها هو الاخلاص ويجوز تعليق الظرف بصنعوا على ان المعنى ان

وهم بالآخرة هم كافرون والحال انهم كافرون بالآخرة وتكريرهم لتأكيد كفرهم واحتقارهم
اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اي ما كانوا معجزين الله في الدنيا ان يعاقبهم وما
كان لهم من دون الله من اولياء يمنعونهم من العقاب ولكنه اخر عقابهم الى هذا اليوم
ليكون اشد وادوم يضاعف لهم العذاب استيناف وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب
بضعف بالتشديد ما كانوا يستطيعون السمع الصاهم عن الحق وتفهمه وما كانوا
يبصرون لتعاميهم عن آيات الله وكانة العلة لمضاعفة العذاب وقيل هو بيان لما كان
ولابد الالهة بفوت وما كان لهم من دون الله من اولياء فان ما لا سمع ولا بصر لا يجعل
الولاية قوله يضاعف لهم العذاب اعتراض اولئك الذين خسروا انفسهم حاق
عليهم ما كانوا يفترون من عبادة الالهة بعبادة الله وضل عنهم ما كانوا يفترون من الالهة وشفاعتها او غاب
عنهم لما رأوا وضاع عنهم ما حصلوا فلا يبقى لهم سوى الحسرة والندامة لا جرم انهم
في الآخرة هم الاخسرون لا احد اخسر منهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
واخبتوا الى ربهم اطمأنوا اليه وخشعوا من الخبت وهي الارض المطمئنة اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون وانموذج من الفريقين الكافر والمؤمن كالاعمى والاصم والبصير
يجوز ان يراد بشبه الكافر بالاعمى لتعاميه عن آيات الله وبالاصم لتصامه عن استماع كلام الله
وتأتيه عن استماع كلام الله تدبر معانيه وتشبيه المؤمن بالسميع والبصير لان امره بالعقد
فيكون كل منهما مشبها بما ينبغي باعتبار وصفي او تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن
بالجامع بين ضديهما والعاطف لعطف الصفة على الصفة لقوله الصانع حاذق الغلام فالاديب
فهذكر في باب اللفظ والطباق هل يستويان مثلا او صفة
او حالا افلا تذكرون بضرب الامثال فتتأملون فيها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم
بالكم وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة بالكسر على ارادة القول فيها نذير مبين ابين لكم ما يوجب
العذاب ووجه خلاص الا تعبدوا الا الله بدل من اني لكم او معمول نذير ويجوز ان يكون

لتفرغوا الى التجاسر طردهم وتوقيفهم الاجلال عليهم بصواب ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا
خزائن الرزق اموالهم حتى تجدوني متحيلا واعلم الغيب عطف على عندي خزائن الله اي ولا
اقول انا اعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا او حتى اعلم ان هؤلاء اتبعوني بادي الرأي من غير بصيرة
وعطف قلب وعلى انه يجوز عطفه على اقول لكم ولا اقول اني ملك حتى تقولوا ما انت الا بشر
مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينكم ولا اقول فيهم شأن من استرذلتموهم لفقرهم لن
يؤتيهم الله خيرا فان ما اعد الله لهم في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا الله اعلم بما في انفسهم
اني اذا لمن الظالمين ان قلت شيأ من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه قلت
تافه والاتجاس ازراي خبثهم واسناده الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم
بادي الرأي من غير روية بما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تأمل في معايرهم و
كمالاتهم قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاطلعنا على ما تعد به من العذاب ان كنت من الصادقين في الدعوى وائتنا به
فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في دعوى الوحي فان مناظرتك
لا تؤثر فينا قال انما يأتيكم به الله ان شاء عاجلا او آجلا وما انتم بمعجزين بمدفع العذاب او
الهرب منه ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم شرط وجزاء جواب قوله ان كان الله يريد
ان يغويكم فتقدير الكلام ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحي وذلك
نحو قولك للرجل لامرأته ان دخلت الدار انت طالق ان كلمت زيدا فدخلت ثم كلمت لم تطلق
وهو جواب بلا او هو اما ان جعل الكلام بلا طائل فدليل على ان ارادة الله تعالى يجب تعلقها بالمراد
وان خلاف مراده محال وقيل ان يغويكم ان يهلككم من غوى الفصيل اذا بشم فهلك هو ربكم
خالقكم والمتصرف فيكم وفق ارادته واليه ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون افتراه
قل ان افتريته فعلي اجرامي وبال وقرئ اجرامي على الجمع وانا بريء مما تجرمون من اجرامكم
في اسناد الافتراء الى واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا
يفعلون افظه انذر من ايمانهم وبأساه ان يقتم بما فعلوا من التكذيب والايذاء واصنع الفلك بأعيننا

باعيننا مستبسا باعيننا عبر بكثرة آلة الحس الذي به يحفظ الشيء ويراعى عن الاخلال
والزيغ عن المبالغة في الحفظ وتأكيد عناية على طريق التمثيل ووحينا اليك كيف تصنعها
ولا تخاطبني في الذين ظلموا كالشفاعة لهم والاعتذار عنهم بأنهم أغرقوا
محكوم عليهم بالاغراق فلا سبيل الى الكف ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملأ
من قومه سخروا منه استهزؤا به لعدم السفينة فانه كان يعملها في برية بعيدة من الماء او لان
عمرا فكانوا يضحكون منه ويقولون لو صرت نجارا بعد ان كنت نبيا قال ان تسخروا منا فانا
نسخر منكم كما تسخرون اذ آجاء امرنا وفار التنور نبع الماء فيه وارتفع كالقدر تفور وانتشر وتفور الخبز انتفخ منه النبوع على حرفان
وكان في الكوفة في موضع مسجدها اعلى الهند او بعين وردة من ارض الجزيرة وقيل التنور وجه الارض
او اشرف موضع فيها فاسلك احمل فيها في السفينة من كل سن كل نوع من الحيوان التنوع بها ذوجين
اثنين تأكيد وامتى عطف على قوله حمضين او اثنين صفة لزوجين او لاثنين والمراد امرأته وبنوه و
سائرهم الا من سبق عليه القول بانه من المغرقين بريد ابنه كنعان وامه واعلة فانهما كانا كافرين
ومن آمن وما آمن معه الا قليل قيل كانوا اثنتين وسبعين زوجة لسام وبنوه
الثلثة سام وحام ويافث ونساؤهم واثنان وسبعون رجلا وامرأة من غيرهم رضي الله عنهم
اتخذ السفينة في سنتين من الساج وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلثين و
جعل لها ثلثة بطون فحمل في اسفلها الدواب والوحش وفي اوسطها الانس وفي اعلاها الطير وقال
اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها بضم الميم وفتحها من جرى ورسا ثبت بأعيننا

متصل باركبوا حالين من الواو اى اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها
او مكانه اعلى ان الجرى والرسو للوقت او المكان او المصدر والصحيح حذف كونهم اى بسبب خوفكم التجم
وانتصابها على انها مقدرة حالا ويجوز رفعهما بالابتداء على ان المراد بها المصدر او جملة من مبتدا وخبر
اى اجراها بسم الله على ان بسم الله خبر او صلته والخبر محذوف وهى اما جملة مقتضية للاتيان بها قائلا
او حال مقدرة من الواو والهاء قد روى انه كان اذا اراد ان تجرى قال بسم الله فجرت واذا اراد ان
ترسو قال بسم الله فرست ويجوز ان يكون الاسم مقحما كقولهم اسم السلام عليكما وقرأ حمزة والكسائى
وعاصم مجراها بالفتح والامالة من جرى وروى ابن عامر مرساها كلاهما بحمل الالتفات وتجريا مرسيا
بلفظ الفاعل صفتين لله ان ربى لغفور رحيم اى لولا مغفرته لفرطكم وعجلته اياكم للمخافة
وهى تجرى بهم متصل بمحذوف دل عليه اركبوا اى فركبوا مسمين وهى تجرى وهم فيها فى موج كالجبال
كل موج من الطوفان كالجبل وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه كل موجة مرتفعة فى نزاكتها وارتفاعها
وما قيل من ان المطبق ما بين السماء والارض وكانت السفينة تجرى فى جوه ليس بثابت فى
المشهور انه على شوامخ الجبال خمسة عشر ذراعا وان صح فلعل ذلك قبل التطبيق ونادى نوح ابنه
كنعان وقرئ ابنها وابنه بحذف الالف على ان الضمير للامرأة وكان ربيبه وقيل كان لغير رشدة
فلم يخاتنها او هو خطأ اذ الانبياء عصمت من ذلك والمراد بالخيانة الخيانة فى الدين وقرئ
ابناه على الندبة وكذا ما حكاية سوغ حذف الحرف وكان فى معزل عزل نفسه اما بأبيه لشركه
دينه مفعل للمكان من عزله اذا بعده يا بنى اركب معنا فى السفينة ولا تكن مع الكافرين وكسروا الباء
ليدل على ياء الاضافة المحذوفة وفتحت فى جميع القرآن غير اربع كثير فانه وقف عليها بالياء فى الوضع الاول
باتفاق الرواة وفى الثانى فى رواية قنبل وعاصم فانه فتح ههنا اقتصارا على الفتح من الالف المبدلة
من ياء الاضافة واختلف الرواة عنه فى سائر المواضع فقد ادغم الباء ابن عامر وابو عمرو وابو بكر
وحفص بخلافه هاد لا تكن مع الكافرين فى الدين وقيل فى النفر قال سآوى الى جبل يعصمنى من الماء
ان يغرقنى قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الله الراحم وهو الله تعالى او لا مكان منى

من رحم الله وهم المؤمنون ردّ بذلك ان يكون اليوم مُغيّضا من جبل تكوّه بعض الاودية المؤمنين وهو السفينة وقيل لعام لا ازعصة كقوله تعالى عصت ربها وقيل استوت منتظرا الى
فلكي كان حاضرا بعضهم وحال بينهما الموج بين نوح وابنه او بين ابنه وجبل فكان من المغرقين
فصار من الهالكين بالماء قيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي تودّيا بما نادى به اولو العزم
يا يوم من عمّ بلاؤه كل قدرة وانقضاؤه كل مدة يا ابتلاء يكون فيه الامر مطاعا الذي تمام الحقائق حكم
البادي الى امتثال امره عبادة من عظمة وحشية من الم سطوته والمع النشأة الاولى الاملاك
وغيض الماء نقص وقلّ العمر وآخر ما عدّ من اهلاك الكافرين الماء الذي فاضت
واستوت السفينة على الجودي جبل الموصل وقيل بالشام وقيل بأمل وروي انه ركب السفينة عاشر
رجب ونزل عاشر المحرم فصام ذلك اليوم وصار ذلك سنة وقيل بعد الغرق الطائفين
هلاكهم بقال بعد بعدا اذا بعد بعدا عظيما بحيث لا يرجى عوده وانما استعير للهلاك حتى يدعا
الدعاء والآية في غاية الفصاحة لتضمنها نظما وحدي نظمها ما لا يخفى كونه الحاصل للايجاز الحالي من الاخلال
وايراد الاخبار على البناء للمفعول للايذان بتعليم الفاعل فانه مشعر بان شأنه مستغنٍ عن ذكره اذ لا يذهب الوهم
الى غيره للعلم بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليه سوى الواحد القهار ونادى نوح ربه ان ابني من اهلي بدليل
عطف قوله فقال ان ابني من اهلي فانه النداء وان وعدك الحق وان كل وعد تعده حق لا يتطرق
اليه الخلف وقد وعدت ان تنجي اهلي فظاهر ان ترحمهم بنجيهم وانما يجوز ان يكون هذا النداء قبل جزمه وانت اجمع
الحاكمين لانك اعلمهم واعدلهم او لانك اكثرهم من ولي الحكم على ان الحاكم من الحكمة كالدارع من الدرع
قال يا نوح انه ليس من اهلك لقطع الولاية بين المؤمنين والكافرين وانما فرّع وآثار اليه بقوله انه عمل غير صالح
فانه تعليل لنفي كونه من اهله كأنه قيل انه ذو عمل فاسد فجعل انه ذات العمل للمبالغة كقولهم الحسناء نصف فاقة
ترتع حارفت حتى اذا ذكرت فانما هي اقبال وادبار ثم بدأ الفاسد بغير اصالي تخبيثا لما نفت بتصديرها
ذاتا فاسدا اوجب النجاة لمن عداه عنه وقرأ الكسائي انه عمل اي عمل غير صالح فلا تسألني
عما ليس لك به علم ما لا تعلم اصوابه هو ام ليس بصواب وانما حمل هذه سوأ التضرع حتى كرر الموعظة بقوله انا

استجازه فی شان ولده او استفسار المانع للانجاز فی حقه وانما سماه جهلا وزجرعنه
بقوله انی اعظك ان تكون من الجاهلين لانه استثناء منقطع جاء القول من اصله فيدل
على الحال والاعتناء على السؤال لكن اشغله بالدعاء حتى اشبه الامر عليه وقرأ ابن كثير بفتح
اللام والنون المشددة وكذا نافع وابن عامر غير انهما كسرا النون على ان اصله اسكنى
فحذفت نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت الشديدة للياء ثم حذفت الكسرة
وعن نافع انه نون في الوصل فقال رب اني اعوذ بك ان اسئلك في المستقبل ما ليس لي علم
ما الاعلم لي بعصمته والا تغفر لي وان لم تغفر لي ما فرط مني من السؤال وترحمني بالتوبة والتفضل
على الكي من الخاسرين اعمالا فيبقى بانواع الحبط بسلام منا اي بتسليم منا او تسلمك منى على الحال
من جرثنا او صلى بمعنى بارك وبركات عليك وعلى امم ممن معك بركات آتية بادائك في سلك حتى تصير آمنا
نابتا وقرئ اهبط بالضم وبركة على التوحيد وهي الخير الناشئ وعلى امم ممن معك قيل امم ممن معك
سموا امما لتخير هم او لتشعب الامم منهم او على امم ناشئة ممن معك وامم الذين سنمتعهم
بقوله وامم سنمتعهم اي وممن معك امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم في الآخرة
والمراد بهم الكفار من ذريته من حوا وقيل قوم هود وصالح وقوم شعيب والعذاب ما نزل
بهم تلك اشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها من انباء الغيب اي بعضا نوحيها
اليك خبرانا والضمير اي موحاة اليك او حال من الانباء او هو الخبر وفي انباء متعلق به او حال
من الضمير المستكن فيه حال كونك عالما انت حالا فوك من قبل هذا خبر كان او مبتدأ خبره
ايجاءنا اليك او حال من الضمير في نوحيها او الكاف في اليك اي جاهلا انت وقومك بادي ذي بدء
على انهم بمعزل من ان يخالط غيرهم وانهم مع كثرتهم لم يسمع ولم يشاهد منهم فاصبر على مشاق
الرسالة واذية القوم كما صبر نوح عليه السلام ان العاقبة في الدنيا بالظفر وفي الآخرة بالفوز التقية
عن الشرك والمعاصي والى عاد اخاهم هودا معطوف على قوله نوحا الى قومه وهود عطف بيان
قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه مما لكم من الهة غيره وقرأ الكسائي بالجر حملا على الجار ومحله

ان انتم الا مفترون على الله باتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعاء ويا قوم اسألكم
عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني مبالك كل رسول بقومه ازاحة للتهمة وتحضيضا للتصديق
فانا لا ينجع حاد مشوبة بالمطامع افلا تعقلون افلا تستدلون بعقولكم فتعرفوا الحق من
البطل والصواب من الخطأ ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه لطلب مغفرة الله لا كان
ثم توسلوا اليها بالتوبة وايضا التوبة عن الغير انما يكون بعد الايمان بالله والرجعة فيما
يرسل السماء عليكم مدرارا كثير الدرور وهو مطر كل يوم الى وقتكم ويضاعف قوتكم وانما
زعمهم بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وعمارات وقد جبلت النفوس
واعظم ارحام نسائهم ثلثي سنة فوعدهم هود عليه السلام بالتوبة كثرة الامطار وتضاعف القوة
بالتناسل ولا تتولوا ولا تعرضوا عما ادعوكم اليه مجرمين مصرين على اجرامكم قالوا ياهود
ما جئتنا ببينة بحجة تدل على صحة دعواك وهو لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بالجواب
من للجرأة وما نحن بتاركي الهتنا عن عبادتهم مثل فيك صادرين عن قولك حال
من الضمير في تارك وما نحن لك بمؤمنين اقناط لهم من الاجابة والتصديق ان نقول الا اعتراك
ما نقول الا قولنا اعتراك اي اصابك من عتره اذا اصابه بعض المكاره بسوء بجنون
بسبب اياها وصدك عنها وعن ذلك فعندي تتكلم بالخرافات والجملة مقول القول والا لغو
لان الاستثناء مفرغ مقال اني اشهد الله واشهدكم الخ من تمام تشركون من دونه فكيدوني
جميعا خبر لا تنظرون اجابهم عن مقالهم الخفيا بان اشهد الله على براءتي من آلهتهم وقواهم
عن اضرارهم تأكيدا لذلك تثبيتا لقلوبهم بان يشهد ولا على استهانتهم وانهم بمجموعهم على كيده
فاحكموا من غير انظار حتى انا اجتهد وانيه قررا انهم عجزوا عن آخرهم فضلا عن الآلهة بالاستثناء
ان يضروه بل لم يبق لهم شبهة ان الاصنام التي هي جماد لا تضر ولا تنفع لا تمكن من اضراره انفاقا
منه فهذا من جملة معجزاته فان مواجهة الواحد الجم الغفير من الجبابرة العتاة بالتحدي
اراقة دمه بهذا الكلام ليس الا لثقته بالله وتشطهم عن اضراره ليس الا بعصمته اياه وذلك بقهره

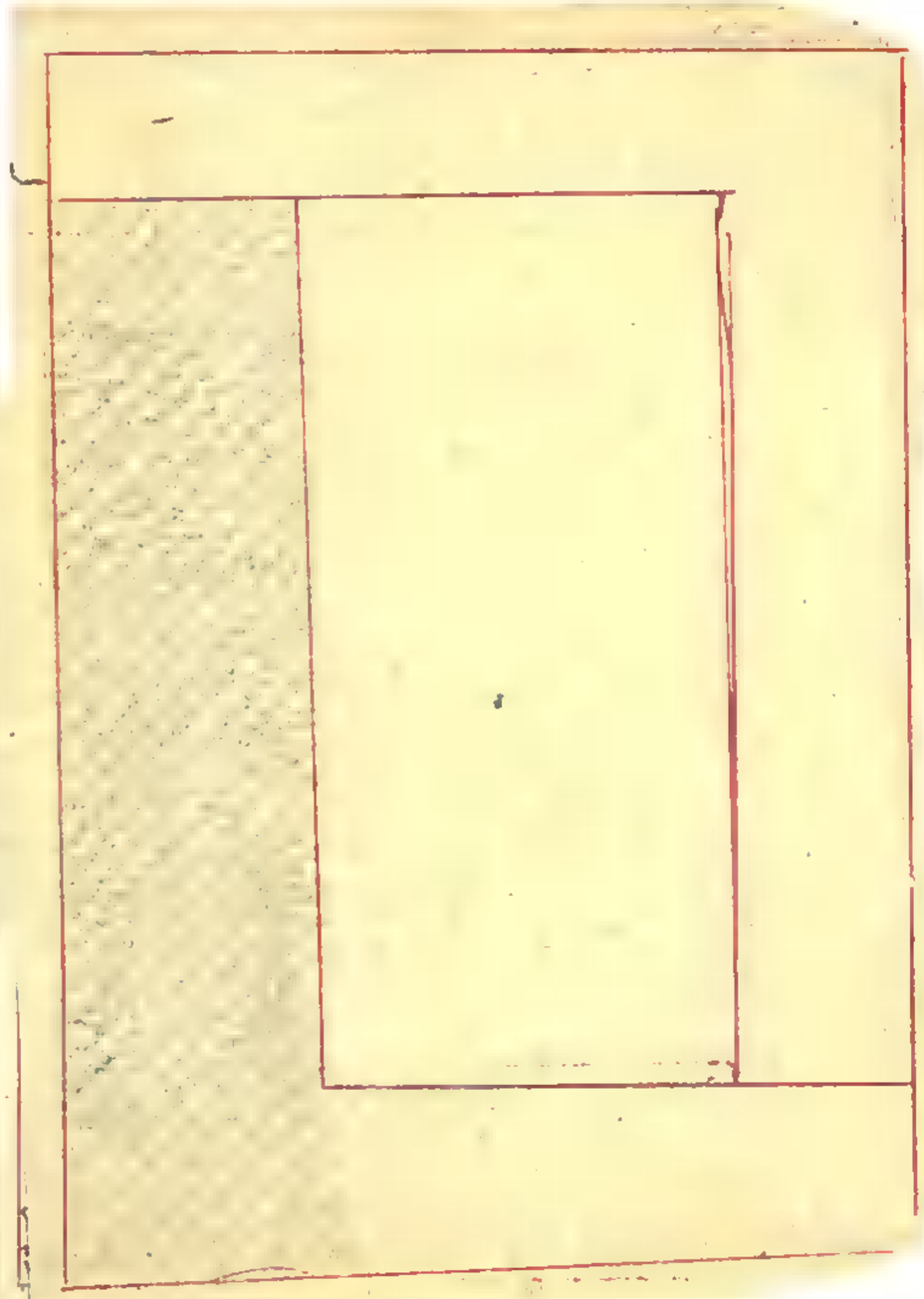

بقوله اني توكلت على الله ربي وربكم وتقرير الوجه ان الكل ان بذلتم غاية وسعكم لم تضروني فاني
متوكل على الله وانه يكلأني وهو مالكي ومالككم لا يجوز في عالم بره وفاجره ولا قدرة لاحد على عالم بقدرته
ثم برهن عليه بقوله وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اي هو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها
والاخذ بالنواصي تمثيل لذلك ان ورد على عاصر لها مستعيرة اي آمن على الكل وقادر على قبض عنقه منهم
ولا يفوته ظلم فان تولوا فان تتولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فقد اديت ما علي من الابلاغ
والزام الحجة فلا تفريط مني فلا عذر لكم فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم
استيناف بالوعيد لهم بان تتركوا ولكم ويستخلف قوما آخرين في ديارهم واموالهم او عطف على كفروا
بالفاء ويؤيده القراءة بالجزم على الوضع وكانه قيل فان تتولوا بعد بين ويستخلف ولا يضره شيئا من الضرر
الذي جزم يستخلف استطل الزمخشري ان يدل على كل شيء حفيظ مرقب فلا يخفى عليه اعمالكم
ولا يقدر على مجازاتكم او حافظ مسلط على كل شيء فلا يكون بعضه شيء ولما جاء امرنا عذابنا او امرنا بالعذاب
نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا وكانوا اربعة آلاف ونجيناهم من عذاب غليظ هو عذاب الآخرة
ما نجاهم عنه وهو السموم وكانت تدخل انوف الكفرة وتخرج من ادبارهم فتقطع اعضاءهم او المراد به
تنجيتهم من عذاب الآخرة ايضا والتعريض بان المهلكين كما عذبوا في الدنيا بالسموم كذلك معذبون
في الآخرة بالعذاب الغليظ وتلك عاد اشارة الى قبورهم او الاشارة باعتبار القبيلة ويكون الاشارة الى قبورهم
والا فهم جحدوا بآيات ربهم كفروا بها وعصوا رسله لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسولا
فكانما عصى الكل لانهم امروا باطاعة كل رسول واتبعوا امر كل جبار عنيد يعني كبراءهم الطاغين
وعنيد من عند وعنود ان لغو والكفر عصوا في دعائهم الى الايمان وما نجيهم وقاطعوا
من دعاهم الى الكفر وما ردهم واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اي جعلت اللعنة تابعة
لهم في الدارين فكأنهم في العذاب الآن عاد كفروا ربهم بجحدوه او كفروا نعمه او كفروا بخالق هود
الا بعدا لعاد دعا عليهم بالهلاك واراد به الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل بهم
بسبب كفرهم وانما كرر الا واعاد ذكرهم تفظيعا لامرهم وحثا على الاعتبار بحالهم قوم هود عطف

عطف بيان لعاد وفائدته تميزهم عن عاد الثانية عاد ارم وآلاهما الى اخفائهم لبعد ما
بينهم وبين هود وصالح فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من الهة غيره هو انشأكم
من الارض هو كونكم منها لان غيره انما خلق آدم وهو واد التطف التي خلق نسله منها من التراب
واستعمركم فيها اعمركم فيها او اقدركم على عمارتها وامركم بها وقيل هو من العمر
يعني انظركم فيها بالكثرة وبرخاء العيش بعد انصرام اخباركم او جعلكم تعمرون ديارهم بعد
عمركم فتنزكونها للفرك فاستغفروه مما انتم عليه ثم توبوا اليه ان ربي قريب الرحمة مجيب
قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اترنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا وانا لفي شك مما تدعونا اليه
من التوحيد والتبري عن الاوثان مريب موقع في الريب من اراب اذا دخل في الريبة او ذي ريب على الاسناد
المجازي من ارابك فلان يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي بيان وبصيرة وحرف
الشك باعتبار المخاطبين وانا في نصيرة فمن ينصرني من الله في تعجيل العذاب ان عصيته
في تبليغ رسالته والنهي عن الاشراك به فما تزيدونني اذن باستتباعكم اياي غير تخسير غير
ان تخسروني بما يحبط اعمالي من عقابه او الترصيف لغيره اذ فارت في نهي مما تقولونه الى غير ان انتم
الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية انتصب آية على الحال وعاملها معنى الاشارة ولكم حال
من الضمير في لكم او من ناقة الله وعاملها معنى الاشارة فذروها تأكل في ارض الله ترع نباتها وتشرب ماءها ولا تمسوها
بسوء فيأخذكم عذاب قريب عاجل لا يتراخى عن مسكم اياها بسوء الا يسير او هو وقت اتيانه بعقر
فعقروا فقال تمتعوا في داركم عيشوا في منازلكم آية دار الدنيا ثلثة ايام الا تجاوزها ثم تهلكون
ذلك وعد غير مكذوب اي غير مكذوب فيه فاسند فعله بالجر اليه مجرى المفعول به نحو ويوم شهدناه
سليما وعامرا اي غير مكذوب على المجاز وكان الواعد قال له اني بك فان وفى به صدق فيما لا كذب فيه او
غير كذب على انه مصدر كالجلود والمعقول فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا

بالظرف وقرئ البقول بالرفع على انه مبتدأ خبره الظرف اى في يعقوب مولود من بعده وقبل الوراء
هذا الولد لعلمي سمي لانه بعد المولد وعلى هذا يكون اضافته اضافة الشيء لسببه حيث انه يعقوب وراء
بالمعنى حيث انه وراء ابراهيم من جهته وفي نظر الاسماء بحمل وقوعها في البشارة كيحيى وتحمل وقوعها
في الحكاية بعد الولد والتعجب وتوجيه البشارة ابراز الدلالة على ان الولد المبشر به يكون منها وانها
كانت عقيم حريصة على الولد فقالت يا ويلتى يا عجبا او اصل في الشر فاطلقوا كل امر فظيع وفرق بالياء
على اصل الالف وانما يجوز ذلك اذا تسمين الوسع وتسمين الوسط وهذا بعلي رويي ولعل الشام بالامر شيخا
اي مائة او مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف اي هو
شيخ او خبر بعد خبر او الخبر وقولي اشارة الى ان هذا الشيء يجب بقتي الولد من عجوزين وهما انا من حيث
العادة وبعلي الفرد والذكر قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم يا اهل البيت انكرن
عليها فان خوارق العادات باعتبار اهل بيت النبوة ومهبط الوحي احق وليس هذا بأول كراماتكم
ليس ببديع ولا حقيق بان يستغرب عالم فضلا عني نشأت في ملاحظة الآيات واهل البيت حقيق بالمجد
او النداء للقصد التخصيصي كقولهم الهمم اغفر ايتها العصابة انه حميد مجيد كثير الخير والاحسان فعال
عن ابراهيم الروع ما اوجس من الخيفة واطمأن قلبه بعد ان عرفهم وجادلنا البشرى بدل الروع يجادلنا في قوم
لوط يجادلنا رسلنا في شانهم ومجادلته اياهم قوله ان فيها لوطا وهو اما جواب لما اجري مجرى المقاولة
الحال او لانه في سياق الجواب بمعنى الماضي كجواب لو او دليل جوابه لنحذوف مثل اجتزأ على خطابنا او شرع
جدالنا او متعلق به اي يقع مقاولا مثل اخذ او اقبل يجادلنا ان ابراهيم لحليم مبالغ في الاتقاء عن المعاصي
ايواه اوه كثير التأوه من الذنوب والتاسف على الناس منيب راجع الى الله مفوض اليه في ذلك جواب لما فعل
على المجادلة وقوله قالوا يا ابراهيم على ارادة القول اي قالت الملائكة يا ابراهيم اعرض عن هذا
الجدال انه قد جاء امر ربك قدره بمقتضى قضائه الازلي بعذابهم وهو اعلم بحالهم وانهم اتيهم عذاب
غير مردود غير مصروف بجدال فلا ادعاء ولا غيره لك ولما جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم ساء بشأنهم
لانهم جاؤا في صورة غلمان فظن انهم الناس خاف عليهم ان يقصدهم قومه فيجز عن مدافعتهم

وضاق بهم ذرعا وضاق بكلامهم صدره وهو كناية عن شدة الانقباض للغم من عدم فهم المكروه
الاحتيال فيه وقال هذا يوم عصيب شديد من عصبه اذا شده وجاءه قومه يهرعون اليه يسرعون
كانهم يدفعون دفعا لطلب الفاحشة هي اضيافه ومن قبل ما كان من قبل ذلك الوقت كانوا يعملون السيئات
الفاحش فتزوا بها وقام يستحيهم اما حتى جاؤا يهرعون اليها جاهرين قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر
كرما وحبة والمعنى هؤلاء بناتي فتزوجوهن وكانوا يطلبون نساء قومهم بالتزوج بهم وتقدم كفاءتهم
الاخوة للناس على الكفار فانه شرع عظار او مبالغة في تناهي خبثهم وبادروه حتى ان ذلك اهون منه
واظهار الشدة امتعاضا من ذلك كما يرفع الرجل المراد بالبنات نساؤهم فان كل نبي ابوامته كما حبث
الشفقة والتربية وفي حرف ابن مسعود وهو اب لهم هن اطهر لكم ايطف فعلوا وقالوا
فحشا لقولك البنات اجب هي المقصود وتحوم وقوي الطهر بالنصب على الحال من جبر بناتي لقولك هؤلاء
هؤلاء فصل فانه لا يقع بين الحال وصاحبها الا نفي او بانما هي عليهم ولا خزي في
ولا تفضحوني من الخزي او لا تخجلوني من الخزاية بمعنى الجناية في شانهم فان اخر ضيف الرجل خزاية
البشكم رجل رشيد يهتدي الى الحق ويرعوي عن القبيح قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وحاجة
وانك لتعلم ما نريد وهو اتيانهن بالذكران قال لو ان لي بكم قوة لو قوبت بنفسي عليكم او آوي الى
شديد اي قوي امتنع بعشيرته بركن الحي شديد وكل النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله لوطا كان
يأوي الى ركن شديد وقرئ او آوي بالنصب باضمار ان كما في قال لوان لي بكم قوة او اويا وجوابه لو محذوف
تقديره لدفعتكم روي انه اغلق بابه دونهم واصعد جبارهم من سور الباب فشقوا الجدار فلما رأت
الملائكة ما على لوط من الكرب قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك لن تصل الى ضرك باضرارنا
فرد عليك ودعنا واياهم فخل بيننا وبينهم فلعمري انه ركن شديد حين عز نظيره في قومه وعلم انهم
يقولون الجار قبل الدار فاذن في دخولهم فدخلوا فطمس على اعينهم وامسح وجوههم وقالوا
بقولون النجا النجا فانا في بيت لوط فجروا على عادتهم في الاسراع وقوا ابى كبير وقانع بالامر
حيث وضع في القرآن من الترك بقطع من الليل بطائفة منه ولا يلتفت منكم احد ولا يتخلف الا
الى مرأته والرفع في اللفظ لاحد وفي المعنى لوط الا امرأتك استثناء من قوله فاسر باهلك وقوله

لا ينفر منهم صغير ولو عوقر ولا كبير ولو عوذ مثل ما انفع عثمان رضي الله عنه حين عسر قطعوا ثوبا
في سبيلهم وهو كل موضع ينفذ فيه السيل فاعل من ودى اذا سال فشاع بمعنى الارض الاكب الماء ثم ذكر الخبر
الذي بدلت احسن ما كانوا يعملون خيرا احسن اعمالهم او نحسن جزاء اعمالهم وما كان للمؤمنين لينفروا
كافة وما استقام لهم ان ينفروا جميعا لنحو غزو وطلب علم مما لا يستقيم لهم ان يتسبطوا جميعا فانه مخل بامر المعاش
فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة وأهل بلد جماعة قليلة ليتفقهوا في الدين
ليتكلف الفقاهة فيه وتحصيلها ومتاقي خمسين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم ويجعلوا غاية مسعاهم
ومعظم غرضهم من الاقامة ارشاد القوم وانذارهم وتخصيصه بالذكر لانه اهم ودليل على ان التفقه الذي ذكر
من فروض الكفاية وانه ينبغي ان يكون غرض المتعلم فيه ان يقيم وينهض للانذار في قومه والتسبط في البلاد
لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا فحذف لان لعل واسند الى الانذار دون ذويه واستدل به على ان اخبار الآحاد حجة لان عموم كل فرقة يقتضي
ان ينفر من كل فرقة نفر وابقوا طائفة لينذروا فيتحقق ان ينذروا او يحذروا فاذا رجعوا اليهم انذروهم واخبروهم بما سمعوا من الاخبار علم تواتر
ما يعد ذلك وقد اثبتت الواحدية تقريرا آخر اصا في كتاب الرصاد وقد قيل لعل بمعنى آخر وهو انه لما نزل
سبق الموعود الى النفير وانقطعوا عن التفقه فامروا ان ينفر من كل فرقة طائفة الى الجهاد ويبقى اعقابهم
يتفقهون حتى لا ينقطع التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لان الجدال بالحجة هو الاصل والمقصود من البعثة فكان
النفير ينفقهوا وليذروا البواقي الفرقة بعد الطوائف الناقرة للغزو وقرئ جعوا الطوائف اي وليذر
البواقي قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم لما حصلوا ايام غيبتهم من العلوم يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين
يلونكم من الكفار امروا بقتال الاقرب فالاقرب كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا بانذار عشيرته فالاقرب
احق بالشفقة والاستصلاح وقيل هم يهود حوالي المدينة كقريظة والنضير وخيبر وقيل الروم فانهم
كانوا يسكنون الشام وهو قريب من المدينة وليجدوا فيكم غلظة شدة وصبرا على القتال ومنه قرئ
بفتح العين وكسرها وهما لغتان فيل واعلم ان الامر مع المتقين بالمراس والاعانة واذا ما انزلت سورة
فمنهم فريق ناقصو من يقول اكثر اوتهزا ايكم زادته هذه السورة ايمانا وقوي ايكم بالنصب
اضمار فعل يفسره زادته فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة

وانظم الايمان بها وما فيها الى ايمانهم وهم يستبشرون بنزولها لانه سبب زيادة كمالهم وارتفاع
درجاتهم ولهذا الذين في قلوبهم مرض كفر قرادتهم رجسا الى رجسهم كفرا مضموما الى الكفر بها
وماتوا وهم كافرون واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه اولا يرون يعني المنافقين وقرئ بالتاء
انهم يفتنون يبتلون باصناف البليات او بالجهاد مع رسوله صلى الله عليه وسلم فيما يرون مايظهر عليه الآيات
في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا ينتهون ولا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون فلا يعتبرون
واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا واستهزاء وتحريفا او غيظا فيما فيها من عيوبهم
هل يريكم من احد اي يقولون هل يريكم احدا ان قمتم من حضره الى خفاء ثم برحها احد قاموا او ان لم يرهم احد
انصرفوا استحقارا لحضرته مخافة فضيحته وصرف قلوبهم عن الايمان وهو يجازيهم على الاخبار والاعراض
بانهم قوم لا يفقهون لسوء فهمهم او عدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من انفسكم من جنسكم عربي مثلكم وقرئ من
انفسكم اي من اشرافكم عزيز عليه شديد شاق ما عنتم عنتكم ولقاؤكم المكروه حريص عليكم على
ايمانكم وصلاح شانكم بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم قدم الابلغ منهما وهو الرؤف لان الرحمة
شدة الرحمة محافظة على الفواصل فان تولوا عن الايمان بك فقل حسبي الله وكفاني فانه يكفيك معزتهم ويكفيك
عليهم لا اله الا هو كالدليل عليه عليه توكلت فلا ارجو الا اياه واخاف الا منه وهو رب العرش العظيم
الملك العظيم او الجسم العظيم المحيط الذي منه الاحكام والمقادير وقرئ العظيم بالرفع

وعن ابي رضي الله عنه ان آخر ما نزل هاتان الآيتان وعن النبي صلى الله عليه وسلم
ما نزل القرآن على آية آية وحرفا حرفا فاسلخ سورة قرأها
وقال هو اسم لحروفها التي انزلت ومنها سبعون
الف صف من الملائكة

سورة يونس مكية وهي مائة وتسع او عشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الر مخبر بكنه وكلف وتحفى وتحاكيها الباحثون اجرى الاحرف المقطعة عن اليا للتنبيه على ان الكتاب المركب
اشارة الى النمط المتعارف من الالى والمراد بالكتاب احد هما او وصف بالحكيم لاشتماله على الحكم او كلا
او الحكم آياته ينسخ بعضها ما كان للناس عجبا استفهام انكار للتعجب وتخصيص الايحاء لانه اغرب انواعه
بان رفع على ان الامر بالعكس وعلى ان كان تامة وان اوحينا بدل من عجبا والام للدلالة على انهم جعلوه اعجوبة لهم
فيوجبون نحوه انكارهم واستهزاءهم الى رجل منهم من افناد رجالهم دون عظمائهم قيل كانوا يقولون
العجب كل العجب ان يجد رسولا الى الناس الا يتيم ابي طالب فقومي وفرط تعاقبهم وقصور نظرهم على الامور العاجلة
وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوة هذا والله عليه صلى الله عليه وسلم لم يكن يقصر عن عظمائهم فيما يعترفون انه فوقهم
اعون شيء فهذا البلد ولذلك كان اكثر الانبياء قبله كذلك وقيل التعجب اما من ان بعث بشرا رسولا كما سبق
في سورة الانعام ان انذر الناس ان هي المفسرة او المخففة من الثقيلة فكونوا في موقع مفعول اوحينا وبشر الذين
آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم سابقة ومنزلة رفيعة سميت قدما لان السابق يتقدم غيره لانها
تقفي بالسبق وتضافرا الى الصدق تحققها والسبب على انهم اغرقوا في انكارها بصدد التعويل البتة قال الكافرون
احد سبعة في الكل وقرأ الرسول ساحر مبين سورا ابن كثير والكوفيون لساحر على ان الاشارة الى
الرسول او امور اخر وقرئ لما جاءهم على المعارضة وترك ما هذا لا سحر مبين ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض التي عرفتموها ممكنات وسنة اياما مقدارها اسنوى على العرش يدبر الامر بقدر ما اقتضته
حكمته وسبقت به مشيئته وتوسيط تخليقها بين الامر والتدبير للاشعار بانها امور صعبة لا تكاد
فامن شفيع الا من بعد اذنه تقرير لعظمته وتعجيل لما وقع من زعم ان الهتهم تشفع لهم عند الله
وفيه اثبات الشفاعة لمن اذن له ذلكم الله اي الموصوف بتلك الصفات المختصة بالوهية وربوبيته ربكم
لا غيره فلا تشركوا به احدا في شيء من ذلك فاعبدوه وحده بالعبادة افلا تذكرون تتفكرون ادنى تفكر
فتعلموا ان المستحق للربوبية والعبادة لما هذه صفته وهو اليه مرجعكم جميعا مآلون او المشور لا الى غيره

فاسجدوا له والقصر وعدائه مصدر مؤكد لفعله أو حال أي مرجعكم وعد من الله حقا مصدر آخر مؤكد لغيره

وهو عامل فيه وعد الله أن يبدأ الخلق ثم يعيده بعد بدئه وأهلاكه ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات

بالقسط أي يبدأ أو بعد إنهائهم وقيامهم على العدل مشاهدوهم أو بأيمانهم لأن العدل القويم كما أن الشرك ظلم عظيم

وهو الأوجه لمقابلة قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون فإن معناه ليجزي الذين

كفروا بشراب من حميم وعذاب أليم بسبب كفرهم لكنه غير النظم الكريم إلى ما عليه لاستحقارهم للعقاب وتنبيها على أن المقصود بالذات

من الإبداء والإعادة هو الأثابة والعقاب فوقع بالعرض فلذا يتولى الأثابة المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه فلذلك

لم يعتبر وأما عقاب الكفرة فكأنه أداء أساقه إليهم سوء اعتقادهم وشؤم أعمالهم والآية كالتعليل لقوله إليه

مرجعكم جميعا فإنه لما كان المقصود من الإبداء والإعادة مجازاة الله المكلفين على أعمالهم كان مرجع الجميع

إليه لا محالة ويؤيده قراءة من قرأ إنه يبدأ بالفتح أي لأنه ويجوز أن يكون منصوبا أو مرفوعا على ما نصب

وعد الله أو على نصب حقا هو الذي جعل الشمس ضياء أي ذات ضياء وهو مصدر كقيام هو جمع ضوء

كسياط وسوط وأصله ضوأ فقلبت عين الواو وهي أبلغ من الضوء كما عرفت وقيل هما بمعنى الذات

ضوء وما بالعرض نور وقد نبه سبحانه وتعالى بذلك على أنه خلق الشمس نيرة في ذاتها والقمر نيرا بعرض

مقابلة الشمس والانكساب منها وقدره منازل القمر لكل واحد أي قدر مسير كل واحد منها منازل

أو قدره ذا منازل أو للقمر وتخصيص الأول بالذكر لسرعة سيره ومعاينة منازله وأنا طة أحكام الشرع به

على بقية العدد كالسنين والحساب وجعل الأوقات من الأشهر والأيام في معاملاتكم وتصرفاتكم

ما خلق الله ذلك الأبالحق ملابسا بالحكم مراعيا فيه مقتضى الحكمة البالغة مفصل الآيات لقوم يعلمون

فإنهم المستفعون بالتأمل فيها وقرأ ابن كثير والبصريان وحفص يفصل بالياء وإن والخلاف السبل

والنهار وما خلق الله في السموات والأرض من أنواع الكائنات الآيات تعني وجود الصانع ووحدته

وكمال علمه وقدرته لقوم يتقون العواقب فإن تجليها على المتفكر والمتدبر إن الذين لا يرجون لقاءنا

لا يتوقعونه لإنكارهم البعث وهو لهم بالحس سماعا وإنهاء ورضوا بالحياة الدنيا من الآخرة

لغفلتهم عنها لم يتأهبوا لها وسكنوا إليها مقصورا هممهم على لذائذها وزخارفها واطمأنوا

فيها بأن سكون من لا يرجع عنها وهو الذي هم عن آياتنا غافلون لا يتفكرون فيها لانهماكهم

فيما يضادها والعطف لتغاير الوصفين والتنبيه على أن الوعيد على الجمع بين الأمرين

على الآيات وأنسابها وإنما لهما في الشهوات بحيث لا يخطر الآخرة ببالهم أصلا ولتغاير

الفريقين والمراد بالأول من أنكر البعث ولم يرج الحياة الدنيا وبالآخر عامي الرجاء

حث العاجل عن الناقلة إلى الآجل والإعداد لها أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون بما

واظبوا عليه وثمرتها من المعاصي إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم

بسبب إيمانهم إلى سلوك سبيل يوصلهم إلى الجنة أو إلى أدراك الحقائق كما قال عليه الصلاة والسلام

من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم أو لما يريدونه في الجنة ومفهوم التذييل وأن دل

على أن سبب الهداية هو الإيمان والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله بإيمانهم على استقلال

الإيمان بالسببية وأن العمل الصالح كالتتمة والرديف يجري من تحتهم الأنهار أي فيما

أو خبر ثان أو حال من الضمير المضاف إلى المعنى الأجر وقول من جنات النعيم الخبر أو حال آخر

منه أو من الأنهار أو متعلق بتجري أو بيهديهم دعواهم فيها أي دعاؤهم سبحانك اللهم

أن سبحانك تسبيحا ومحمتهم ما يحيي به بعضهم بعضا أو تحية الملائكة إياهم كما قال

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين أي أن يقولوا ذلك وأصل المعنى

إنهم إذا دخلوا الجنة ودعا بعضهم بعضا عطية الله وكرامته تحمدوه وتنعموا بنعوت الجلال ثم حياتهم

الملائكة بالسلامة عن الآفات والفوز بأصناف الكرامات أو الله تعالى تحمد وهو أن يثني عليه

بصفات الإكرام وآخر دعاهم الخفيفة من الثقيلة وقد قرئ بها وبنصب الحمد ولو يعجل الله للناس

الشر ولو يسرع إليهم إسعافهم بالخير ووضع موضع تعجيلهم له بالخير إسراع السرعة إجابة

لهم في الخير حتى كان إسعافهم بتعجيل لهم أو بأن المراد شر استعجلوه فأمطر علينا حجارة من السماء

وتقدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله للخير حين استعجلوه استعجالا كما يستعجلون بالخير

ظرفا وانما الكفي بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه لمتناع الاتيان بقرآن آخر ان اتبع الا ما
يوحى الي مقبل لما يكون فان المتبع لغيره في امر لم يستبد بالتصرف فيه بوجه وجواز النسخ بعض
الآيات ببعض ورد لما عرض ولو جهد السؤال من ان القرآن كلامه واختراعه وكذلك فيه التبديل
في الجواب وسماه عصيانا فقال اني اخاف ان عصيت ربي اي بالتبديل عذاب يوم عظيم وفيه
ايماء بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح فقل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادريكم
به على لساني وعن ابي كثير ولا ادراكم بلام التاكيد اي لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا اعلمكم
به على لساني غيري والمعنى ان الحق الذي لا محيص عنه وكوم الرسل به بعدي وقرني ولا ادراكم بالهمزة فرارا على
لغة من يقلب الالف المبدلة من الياء همزة او كراهة اجتماع المدين بمعنى الدفع اي ولا جعلكم تتلونه خصما
تدرؤني بالجدال والمعنى ان الامر بمشيته الله تعالى لا بمشيتي حتى يجعله على ما تشتهونه ثم قرر ذلك
بقوله فقد لبثت فيكم عمرا مقدارا اربعين سنة من قبله من قبل القرآن لا اتلوه ولا اعلمه فانا شاذ
الى ان القرآن معجز خارق للعادة فان من عاش بين ظهرانيهم اربعين سنة ثم جاء بمارس فيها علوما ولم يشاهد عليها
ولم يتلمذ لبشر ولا خطه ثم قرأ عليهم كتابا بانت فصاحته كل منطيق وعلا كل منثور ومنظوم واستولى
على فحول علم الاصول والفروع واعرب عن افاضل الاولين والاخرين على ما هي عليه علم انه
بوحي الله فلا تعقلون ما اي افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر فيعلموا انه ليس الا من الله فمن
اظلم ممن افترى عليه كذبا باسناد ما العناد فيه اليه كنبوة او تظليم المشركين حافوا انهم على شيء في قوله انه لا شريك
له وولده او كذب بآياته فكفر بالله انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم
لانه جماد لا يقدر على نفع ولا ضر والمعبود ينبغي ان يكون مبدأ ومعادا حتى تعود عبادته بجلب نفع او دفع
ضر ويقولون هؤلاء الاوثان شفعاؤنا عند الله متشفع لنا فيما مهمنا من امور الدنيا او الآخرة
لان بكل بعيد وكانهم كانوا شاكين فيه وهذا من فرط جهالتهم حيث تركوا عبادة الواجد النافع الى
عبادة ما يعلم قطعا انه لا يضر ولا ينفع على توهم انه يشفع لهم عنده قل اتنبئون الله بخبرونه
بما لا يعلم وهو ان له شريكا وفي تقريع توبيخهم بهم او هو لا شفعاء عنده وما لا يعلم العالم بجميع المعلومات

محذوف مما حذف لدلالة الباقي عليه ملقص الهم لجلهم لا تيأسوا واهلكوا وقرأ ابن عامر ويعقوب بالفتح
على بناء الفاعل وهو يتعدى ويقوى الفتح اخذ الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون
عطف على فعل محذوف دلت عليه الشرطية كانه قيل وكما لا ينفع ولا تنقضي قدرتهم امهالهم واستدراجنا
واذا مس الانسان الضر دعانا لازالته مخلصا فيه مقبلا لجنبه اي مضطجعا او قاعدا او قائما فلما
التردد تعميم الدعاء لجميع الاحوال او لاختلاف الضارة فلما كشفنا عنه ضره مر مضيا على طريقه وآخر
على كفره او مر عن موقف الدعاء لا يرجع اليه كان لم يدعنا كانه لم يدعنا فخفف وحذف ضمير الشان كما في
ومن مشرق اللون كان ثديا حقان حالي ضره الى كشف ضره كذلك مثل ذلك الذين مزين
المسرفين ما كانوا يعملون من الاشراك في الشهوات والاعراض عن العبادات ولقد اهلكنا القرون من
قبلكم لما اهل مكة لما ظلموا حين ظلموا بالتكذب واستيفاء القوى والجوارح لا على ما ينبغي وجاءتهم
رسلهم بالبينات بالحجج الدالة على صدقهم وهو حال من الواو باضمار قد او عطف على ظلموا وما كانوا
ليؤمنوا لما استقر لهم ان يؤمنوا لفساد استعدادهم وتحتم ان سنة الله وعلمه بانهم يموتون على
كفرهم واللام لتاكيد النفي كذلك مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكهم بسبب تكذيبهم الرسل وتمردهم
عليه بحيث تحقق انه لا فائدة في امهالهم نجزي القوم المجرمين نجزي كل مجرم او نجزيكم فوضع المظهر
موضع المضمر للدلالة على كمال جرمهم وانهم اعلاقه ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لنعاملكم
فيها بعد القرون التي اهلكناها باستخلاف من يختبر لننظر كيف تعملون اتعملون خيرا او شرا
فنجازيكم على مقتضى اعمالكم وكيف معمول تعملون فان معنى الاستفهام يحجب ان يعمل فيه ما قبله وفائدة
الدلالة على ان المعتبر في الجزاء ذات الافعال وكيفياتها لا هي من حيث ذاتها ولذلك يحسن الفعل تارة
ويقبح اخرى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير
هذا كتاب آخر نقرؤه لما فيه مما يستبعد من البعث والثواب والعقاب بعد الموت او ما ينكرهم من معاني
القرآن او بدله بان يجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية اخرى ولعلهم سألوا ذلك كي يتسنى لهم
قبل موته فلما يكون لي ما ينبغي لي ان ابدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي وهو مصدر كالسهل ظرفا

لا يكون له حق ما في السموات والارض تعالى عن العائد المحذوف مؤكدة النفي منبهة على ان ما تعبدون
من دون الله اما سماوي وما رض وابشر من الموجودات فيها الا هو حادث مقهور مثلهم
لا يليق ان يشرك به سبحانه وتعالى عما يشركون ثم اشكلهم او على الشركة بالذين يشركونهم به وهما
الناس الا امة واحدة موجودين على الفطرة الموحدة متفقين على الحق وذلك في عهد آدم عليه السلام
الى ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان او على الضلالة في فترة من الرسل فاختلفوا باتباع الهوى
والاباطيل او بعثة الرسل فبغى بعضهم على بعض فآمنت طائفة وكفرت اخرى ولولا الكلمة سبقت من ربك بتأخير الحكم
بينهم او العذاب لفاصل بينهم الى يوم القيمة فانه يوم الفصل والجزاء لقضى بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون
باهلاك المبطل وابقاء المحق ويقولون لولا انزل عليه آية اي مما اقترحناه من الآيات التي اقترحها فحل انما
الغيب لله فلا يخص بعلمه فلعلم في انزال الآيات المقترحة من مفاسد تعرف عند انزالها فانتظروا
لنزولها اقترحوه الى معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم بحكم ما نزل من الآيات العظام وافترحتم
غيره فاذا اذقنا الناس رحمة صحة وسعة من بعد ضراء مستهم كخطب ومرض اذا لهم مكر آيات
بالطعن فيها والاحتيال في دفعها قيل لحط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يأكلون ثم رحمهم الله بالحيا
فطفقوا يقدحون في آيات الله ويكيدون رسوله قل الله اسرع مكرا منكم فدبر عقابكم قبل
ان تدبروا كيدكم واتمادل على سرعتهم للمفاجأة الواقعة جوابا لاذا الشرطية والمكر
اخفاء الكيد وهو من الله اما الاستدراج او الجزاء على المكر ان رسلنا يكتبون ما تمكرون ويحفظه
للانتقام وتنبيه على ان تدبرهم في اخفائه لم يخف على الحفظة فضلا ان يخفى على الله وعن يعقوب بالتاء
ايها الموافق ما قبله هو الذي يسيركم يحملكم على السير ويمكنكم منه وقرأ ابن عامر بالنون والنون
من الشرة في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك في السفن وجرين بهم بمن فيها عدل عن الخطاب الى
الغيبة للمبالغة كأنه يذكره لغيرهم ليتعجبوا مما لهم وينكر عليهم بريح طيبة ملينة للهبوب موافقة لجهة
السفر جاءتها مجرورة الواو والضمير للفلك او للريح الطيبة بمعنى تلقتها وريح عاصف ذات
عصف شديدة الهبوب وجاءهم الموج من كل مكان يجيء الموج منه وظنوا انهم احيط بهم

اهلكوا او دنت عليهم مصائب الخلائق كمن احاط به العدو وعدوا تخلصين له الدين
من غير اشراك لزال عنه الخطر وزوال المعارض من شد فلك وهبوب ريح طيبة بدل الاشغال الدين
وعقائدهم من لوازم ظنهم الذي انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول او مضمرا هو
لازم من جملة القول فلما انجاهم اجابة لدعائهم اذا لهم يبغون في الارض فاجأوا الفساد فورا او
سارعوا الى عمله وتوابعه بغير الحق متعلقان به وهو اعم ازعن تخريب المسلمين ديار الكفرة واحراق
زروعهم وقلع اشجارهم فانها افساد بحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم مفاعيله لا يتعداكم الا
على امثالكم وآبائكم متاع الحيوة الدنيا منفعة الحيوة الدنيا لا تبقى وتبقى عقابها او وبال بغيكم
عليكم وعلى انفسكم صلة او خبر محذوف تقديره ذلك متاع الحيوة الدنيا وعلى انفسكم خبر بغيكم
فحصر على التأويل المذكور او كذا ي تتمتعون متاع الحيوة الدنيا او مفعول البغي لانه بمعنى الطلب فيكون الجار
متعلقا بمحذوف تقديره بغيكم متاع الحيوة الدنيا محذورا او ضلالا او مفعول فيه دل عليه البغي
وعلى انفسكم خبر ثم الينا مرجعكم فنجزيكم بما كنتم تعملون بالكسر والتشديد انما مثل الحيوة الدنيا
جاريها الجيم وفي سرعة تقضيها وذهاب نفع بعد اقبالها واغترار الناس بها كماء انزلناه من السماء فاختلط
بنبات الارض فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا فأكل الناس والانعام من الزروع والعشب
والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت باصناف النبات واشكاله لاوانها المختلفة كعروس
اخذت من الوان الثياب والحلي فتزينت بها وازينت اصله تزينت فادغم وقد وقع على الاصل
وازينت على افعلت من غير اعلال كما غيلت والمعنى صارت ذات زينة وازينت كازينت
وظن اهلها انهم قادرون عليها متمكنون من حصدها ورفع عنها اتاها امرنا بضروب مما يجتاح
بليل او نهار فجعلناها حصيدا شبيها بما حصد من اصله كان لم تغن مكان لم يغن زرعها
احد يقال غنى بالمكان اذا نزل به وتغنى به والمعنى كأن لم تكن فيها قبله وهو مثل
في الوقت القريب والامس يعني المحكوم عليه وهو زوال حضرة الدنيا فجاءها امرنا ليلا او نهارا
والتشديد للتكثير والتنويع كذلك نفصل الآيات نبينها لقوم يتفكرون في الدنيا وزينتها وسرعة
زوالها وسوء عاقبة الركون اليها والله يدعو الى دار السلام يدعو عباده الى الايمان والطاعة
الذي هو سبب السلامة في العاقبة يهدي من يشاء هداية موصلة الى المطلوب وهو الصراط المستقيم

من تشبيه المركب كذلك يفقه الآيات لقوم يتفكرون فانهم المنتفعون بها والله يدعو الى دار السلام
دار السلامة من النقض والآفة او دار الله وخصص هذا الاسم ايضا للتنبيه على ذلك وتدل على الله والملائكة
فيها على من يدخلها او المراد الجنة ويهدي من يشاء اي بالتوفيق لاصراط مستقيم هو طريق الحق وذلك
الاسلام والتنوع بليغ من نحو قوى في تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشية دليل على ان الامر غير الزام
وان الاصرار على الضلال لم يرد عقوبة الذين احسنوا الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على الثواب
تفضلا لقوله ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف وأكثر
وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة اللقاء ولا يرهق وجوههم لا يغشاها
قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة هوان والمعنى لا يرهقهم ما يوهن اهل النار ولا يرهقهم ما يوجب ذلك
من حزن وسوء حال اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون لا زوال عنها ولا انقراض لنعيمها الذين
الدنيا وذخارفها والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة مثلها عطف على قوله للذين احسنوا الحسنى
على مذهب من يجوز في الدار زيد والحجرة عمرو او الذين مبتدأ والخبر جزاء سيئة على تقدير وجزاء الذين
كسبوا السيئات جزاء سيئة مثلها اي ان يجازي سيئة بسيئة مثلها لا يزاد عليها وفيه تنبيه على ان الزيادة
هي الفضل او التضعيف او كانما اغشيت او اولئك اصحاب النار وصاحبها اعترض في خلال سيئة مثلها
خبره محذوف ويجوز ان يكون الا ومعنى على الزيادة بالباء ما لهم من احد يعصمهم من نحو الله او من جهة الله ومن عنه كما تكون من
كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اغطيت لفرط سوادها وظلمتها او مظلما حال من الليل
والعامل فيها غشيت لان العامل في قطعا وهو موصوف بالجار والمجرور والعامل في الموصوف عامل في الصفة
او معنى الغبرة من الليل وقرئ كسرا لكسائي ويعقوب قطعا بالسكون فعلى هذا يصح ان يكون مظلما
صفة له او حالا منه اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مما يخبر به الوعيد بنة والجواب ان الآية في الكفار
لاشتمال السيئات على الشرك والكفر او ان الذين احسنوا يتناول اصحاب الكبائر من المذنبين فلا يتناولهم وعيد
ويوم نحشرهم جميعا يعني الفريقين جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل

ما يفعلونكم انتم تاكيد للضمير المنفصل البارز من عامروا وشركاؤكم عطف عليه وقرئ بالنصب على المفعولية
فزيلنا بينهم فرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم اياانا تعبدون
مجازهن براءة ما عبدوه من عبادتهم فانهم انما عبدوا في الحقيقة اهواءهم لا انتم الا بمرة بالاشراك
لا ما اشركوا به وقيل ينطق الله الاصنام فتبتدئهم بذلك مكان الشفاعة التي يتوقعون منها
وقيل المراد بالشركاء الملائكة والمسيح وقيل الشياطين وكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم فانه العالم
بكنه الحال ان كنا عن عبادتكم لغافلين ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة مخففة من
المقام هنالك اي في ذلك المقام تبلو كل نفس ما اسلفت تختبر ما قدمت من عمل فتعاين نفعه وضره وقرأ حمزة والكسائي
تتلو من التلوة اي تقرأ ذكر ما قدمت او من التلو بمعنى التبع اي تتبع عمل فيقوده الى الجنة او الى النار
وقرئ تبلوا بالتوحة ونصب كل وابدال ما منه والمعنى تختبرها اي تفعل بها فعل المختبر بحالها المعترف
لسعادتها وشقاوتها بتعرف ما اسلفت من اعمالها ويجوز ان يراد نصيب بالبناء اي العذاب كل نفس عاصية
بسبب ما اسلفت من الشرك فيكون ما منصوبة بنزع الخافض ورد والى الله الى جزائه اياهم بما اسلفوا
مولاهم الحق ربهم ومتولي امرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه متولي وقرئ الحق بالنصب على المدح او المصدر
المؤكد وضل عنهم وضاع عنهم ما كانوا يفترون من ان الاصنام تشفع لهم او ما كانوا يدعونه انها آلهة
قل من يرزقكم من في السماء والارض اي مطرا واجمعا فان الارزاق تحصل باسباب سماوية ومواد ارضية
او من كل واحد منهما توسعة عليكم وقيل من بيان من على حذف المضاف اي من اهل السماء والارض
امن يملك السمع والابصار اما من يستطيع خلقها وتسويتها او من يحفظها من الآفات مع كثرتها
وسرعة انفعالها من ادنى شيء ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يحيي ويميت
او من يبتي الجنين من النطفة والنطفة منه ومن يدبر الامر ومن يلي تدبير امر العالم وهو يوم
بعد تخصيص فسيقولون الله لا يقدرون على المكابرة والعناد في ذلك لفرط وضوحه فقل افلا تتقون
انفسكم عقابه باشراكم اياه ما لا يشاركه في شيء من ذلك فذلكم الله ربكم الحق اي الثابت الربوبية
الحق العبادة هو ربكم الغائب ربوبيته لا غيره الذي انشأكم واجاكم ورزقكم ودبر اموركم فاذا

شاذا بعد الحق الا الضلال استفهام انكاري بعد الخبر الا الضلال اي شيء يخطر الحق الذي هو عبارة التوحيد
في الضلالة فانى تصرفون عن الحق الى الضلال مكذلك حقت كلمة ربك اى كما حقت الربوبية لله او
ان الحق بعده الضلال او انتم مصرفون عن الحق حقت كلمة الله وحكمه على الذين فسقوا بمردوا في
كفرهم وحروا عن حد الاستصلاح انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة او تعليل لحقيتها او المراد بها الوعيد
بالعذاب قل هل لكم من شركائكم من يبدء الخلق ثم يعيده جعل الاعادة مبدأ في الالزام بالظهور
برهانا وان لم يساعدوا عليها ولذلك امر الرسول عليه السلام بان يبوت عنهم في الحجج فقال قل الله يبدء الخلق
ثم يعيده الآية فاجرام لا بد عوام ان يعترفوا بها فانى تؤفكون تصرفون عن قصد السبيل فاى امر بين كانكم
من يهدى الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وانزال الكتب والتدبر وهو الله يهدى كما يهدى بالنصب المذكورة
يهدى بالقوم الدلالة على ان المنهى غاية الرداءة والبهائم يوجد منها على سبيل الاتفاق ولذلك عدى
ما استثنى منه فما لكم كيف تحكمون انكار لما هم عليه من الحكم بما لا يصح ان لا يطلب الا ان يهديه الله
لا يهتدى الا ان يهدى من قولهم هدى بمعنى اهتدى او الا يهدى غيره الا ان يهديه الله وهذا حال
اشراف شركائهم الملائكة والمسيح وعزير وقرأ ابن كثير وورش عن نافع وابن عامر يهدى بفتح الهاء
وتشديد الدال وبعقوب وحفص بالكسر والتشديد والاصل يهتدى فادغم وكسر الهاء لكسرة التاء او كسرت
لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر يهدى باتباع الياء الهاء وقرأ ابو عمرو بالادغام المحض وهشام بالروم
الساكن بين الادغام في حكم المتحرك وكل نافع مثله وروى الاربد عن قالون بالاشمام فما لكم كيف تحكمون
صريح العقل بطلانه وما يتبع اكثرهم فيما يعتقدونه الا ظنا مستندا الى خيال فارغ وقياس فاسد
كقياس الغائب على الشاهد والخالق بالخلوق بادنى مشابهة هو مصدر قارن بالاكثر الجنس او من بعض
منهم الى غير ونظر ولا يرضى بالتقليد الفرق ان الظن لا ينفى من الحق من العلم والاعتقاد وهي شيئا من ذلك
ويجوز ان يكون مفعولا به من الحق حالا منه وقيد بدليل على ان تحصيل العلم في اصول واجب لا التقليد ما
والظن غير جائز ان الله عليم بما يفعلون وعيد على اتباعهم الظن واعراضهم عن البرهان وما كان
هذا القرآن ان يفترى من دون الله افتراء من الخلق ولكن تصديق الذي بين يديه مطابقا لما

لما تقدمه من الكتب الالهية المشهورة على صدقها وهو كونه كذلك في نفسه لكونه معجزا ودونه اعجاز جليا
شاهد على تحديها وتصديقه عجز كان عقدرا او معلوما فالفعل محذوف وتقديره ولكن انزله تصديق الذي هو
بالرفع على تقدير ولكن هو تصديق وتفصيل الكتاب وتفصيل ما حقق واثبت من العقايد والشرايع
لا ريب فيه مستفاد عنه الريب وهو غير قابل لدخوله في حكم الاستدراك ويجوز ان يكون حالا من الكتاب
فانه مفعول والمعنى ولكن يكون كتابا فاصلا من رب العالمين متعلق بتصديق او بتفصيل ولا ريب فيه اعتراض او بالفعل المعلل بهما ويجوز ان يكون حالا من الكتاب او الضمير في فيه
ومساق الآية بعد المنع عن اتباع الظن لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه ام يقولون بل أيقولون
افتراه محمد ومعنى الهمزة فيه الانكار قل فأتوا بسورة مثله في البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على وجه الافتراء
فانكم مثلى العربية والفصاحة وانا واحد منكم في النظم والعبارة وارعوامى استطعتم وهو ذلك فاستبعدوا
ان امكنكم ان تستعينوا به من دون الله سوى الله تعالى فانه وحده قادر على ذلك ان كنتم صادقين
انه اختلقه بل كذبوا بل سارعوا الى التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه بالقرآن اول ما سمعوه قبل ان
يتدبروا آياته ويحيطوا بالعلم شانه وانما جهلوه ولم يحيطوا به علما من ذكر البعث والجزاء وسائر ما
يخالف دينهم ولما يأتهم تأويله وقت يقفوا بعد عن تأويله وقت بلوغ اذهانهم معانيه وكما يأتهم بعد تأويل
ما فيه من الاخبار بالغيوب حتى يتبين لهم انه صدق او كذب والمعنى ان القرآن بحر من حيث اللفظ والمعنى
ثم انهم فاجأوا تكذيبه قبل ان يتدبروه وتطرق احتمال معناه وصحة التوقف وبادروا قد ظهر لهم بالاخرة
اعجازه باكذبهم التحدي فرادى فوجا فوجا ومعارضته فيما بينهم دورا او تشاوروا وتواصوا به وكذلك
الاخبار صدقا فلم يقلعوا عن التكذيب عنادا كذلك كذب الذين من قبلهم انبياءهم فانظر كيف
كان عاقبة الظالمين فيه وعيد لهم مثل ما عوقب به من قبلهم ومنهم من المكذبين من يؤمن به في المستقبل او
في نفسه او بعلم الله حق ولكن يعاند او لا سيؤمن به ويتوفى على كفره ومنهم من لا يؤمن به في نفسه لفرط عناده وظلمه فذكر
او لجاجه بل يموت على الكفر وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او بعمر عن وان كذبوك فان اصروا
على تكذيبك بعد الزام الحجة فقل لي عملي ولكم عملكم غير امنهم فقد اعذرت والمعنى لي جزاء على اعمالي ولكم جزاء

علمكم حقا كان او باطلا انتم بريئون مما اعلم وانا برئ مما تعملون الا تواخذون بعلمي ولا اواخذ بعلمكم شافهم
من ابهام الاعراض عنهم وتخطئة سبيلهم بمثل ما نسج بيانه السيف عوضهم من يستمعون اليك اذ قرأت
القرآن وعلمت الشرائع ولكن لا يعقلون كالاصم الذي لا يسمع اصلا فانت تسمع الصم تقديرا على اسماعهم
ولو كانوا لا يعقلون ولو نفى الى اصمهم عدم تعقلهم وقد نبه على ذلك حقيقة اتباع الكلام لهم المعنى المقصود
منه وذلك لا يوصف به البهائم وكقولك اني لا يعد استعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم وكما كانت ما هو
بمعارضة الوهم ومتابعة الاوهام كقولك تقرر افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة وما يتفهوا بسرد الالفاظ
عليهم غير ما ينتفع به البهائم كلا انما عوقبوا منهم على بقاء الوهم بعد ما نوزعوا الى تلك ولكن لا يصدقون
افات فاقدي الحس تقدر على هدايتهم ولو كانوا لا يبصرون وان الصم الى عدم البصر عدم البصيرة فالمقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والتعمق في تلك البصيرة وكذلك يحرس الاعمى المستبصر في مشيه
ما لا يدركه البصير لاعمى والآية كالتعليل للامر بالتدبر نحو الاعراض عنهم ان الله لا يظلم الناس شيئا بسبب حواسهم وعقولهم
ولكن الناس انفسهم يظلمون بافسادها وتفويت منافعها عليهم وقد دل على ان العدل كما وقع ليس
مسلوب الاختيار بالكلية كان عند الجبرية ويجوز ان يكون وعيد لهم بحيث يحق بهم يوم القيمة من العذاب
عدلا من الله لا يظلمهم به ولكنهم ظلموا انفسهم باقترافها سببا موبقا يوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة
من النهار يتعارفون مدة لبثهم في الدنيا فالضمير لهم والعاملون والجملة التشبيهية في موقع الحال
اي نحشرهم مشبهين بمن لبث الا ساعة او نستحضرهم والعامل محذوف تقديره كان لم يلبثوا قبل او نحشرهم
محذوفا اي حشرا كان لم يلبثوا قبله يتعارفون فيما بينهم يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتعارفوا الا قليلا
وهذا قول العامة شرد امن القبور لم يقطع التعارف لشدة الامر عليهم وقول اخرى معذرة او كيلا
لفوا كان لم يلبثوا او منقطع الترف وتحذير يتعارفون يوم نحشرهم وقد خسر الذين كذبوا لقاء الله حتى
الشهادة على خسرانهم والتوبيخ عليه ويجوز ان يكون حالا من الضمير في يتعارفون على ارادة القول وهكذا
يهتدي الطرق استعمال ما يجوز من المعاون في تحصيل المعارف فاستكبروا لها جهالات اذ ت بهم
الى الردى والعذاب الدائم ولما ترتب على بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك او

706
336

اراه يوم بدر او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اثم اذا ما وقع آمنتم به آلان وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون ويستنبئونك احق هو قل اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به واسروا الندامة لما راوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه ترجعون يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون وما تكون في شان وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون واتل عليهم نبا نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون فان توليتم فما سالتكم من اجر ان اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وانذرناهم فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملائه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين وقال فرعون ائتوني بكل سحار عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين واوحينا الى موسى وأخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ولقد بوانا بني اسرائيل مبوا صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسال الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ان الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين

بالرفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره فيما يتلى عليكم قول الله او فيما قصصنا عليكم قول الله او فيما ذكرنا قول الله ويجوز ان يكون الخبر قول الله والمعنى ان ما ذكرنا من قصص الانبياء وغيرها ليس بافتراء بل هو قول الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقيل الضمير في قوله قبله للقرآن وقيل لكل الكتب المنزلة وقيل للقرآن والاول اظهر ومعنى تصديق الذي بين يديه انه يصدق ما تقدمه من الكتب المنزلة بالوحي والاخبار بالغيوب التي وجدت على ما اخبرت به الكتب المتقدمة وقيل معناه انه يصدق ما تقدمه من الكتب بالدعوة الى التوحيد والايمان بالله وبرسله وبالبعث والجزاء وتفصيل كل شيء بيان الحلال والحرام والحدود والاحكام والشرائع وقيل معناه تفصيل ما يحتاج اليه من امر الدين والدنيا وقيل تفصيل ما في التوراة والانجيل من الاحكام والحدود وقيل تفصيل ما في الكتب من الدلالة على التوحيد والنبوة وقيل تفصيل ما في الكتب من الاخبار بالغيوب وقيل تفصيل ما في الكتب من الاحكام والمواعظ والاول اظهر وهدى ورحمة لقوم يؤمنون اي يهتدون به ويؤمنون بما فيه من الاحكام والمواعظ والاخبار بالغيوب وخص المؤمنين بالذكر لانهم هم المنتفعون به وقيل هو عام في المؤمن والكافر لان الكافر يهتدي به في الدنيا ويرحم بتأخير العذاب عنه وقيل هو خاص بالمؤمن لانه يهتدي به في الآخرة ويرحم بالنجاة من العذاب ومن قولهم افتراه بمعنى قوله ما استر والتقدير ما كان يقبل ان يفترى ولكن صدق الذي بين يديه من الكتب المنزلة فلم يقدروا ان يتطلعوا وقيل استر والتقدير المخصوص بالذكر ان اختلافها انما هو في الفروع واما التوحيد فلا يقع فيه اختلاف بحال من الاحوال وقيل ان الكتب المتقدمة لما كانت مخفية عن اكثر الناس لقلة من يقرأها ويعرفها قال ما كان هذا القرآن يفترى لانه لا يعرف ان هذا القرآن مطابق لما في تلك الكتب الا من قرأ تلك الكتب وعرف معانيها وقال مستر الشيء ستره ستراً وسترة اذا غطاه وقيل الستر والسترة ما واراك من شيء وقيل الستر ما يستتر به وقيل الستر ما يستر به من ثوب وغيره وقيل الستر الغطاء الذي يستر به الشيء وقيل الستر ما يستر به من ثوب وغيره وقيل الستر ما يستر به من ثوب وغيره وقيل الستر ما يستر به من ثوب وغيره

الذين يتولونه بالطاعة وسولهم بالكرامة لا خوف عليهم بحلول المكروه ولا هم يحزنون بفوات
مامول والآية تجمل فسرة قوله الذين آمنوا وكانوا يتقون وعن الذين امنوا وكانوا يتقون بيان
لقولهم لربهم الله البشرى في الحيوة الدنيا وهو بشرته المتقين في كتابه وعلى لسان نبيه وبرؤيا هم
الرؤيا الصالحة وما يسرهم في الحاشة وبشرى الملائكة عند النزع وفي الآخرة بتلقي الملائكة اياهم
مسلمين مبشرين بالعفو وكرامة يلقى لقولهم وعن الذين آمنوا النصب او الرفع على المدح او على هم
الاولياء او على الابتداء وخبره لهم البشرى لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا خلاف لوعده ذلك
اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم معه بحلة والنبي قبلها اعتراض لتحقيق البشرى وتعظيم
شانه وليس بشرط ان يقع بعده كلام ينصل بما قبله ولا يحزنك خلافهم استكبارهم وتكذيبهم وتهديدهم وانواع
نافع يحزنك من احزنه وكلاهما بمعنى ان العزة جميعا استيناف يعلل ويدل عليه القراءة بالفتح
كانه قيل لا تحزن في قولهم ولا تبال بهم لان الغلبة لله جميعا لا يملك غيره شانها فهو يقهرهم وينصرك عليهم
هو السميع لاقوالهم العليم بعزائمهم فيكافيهم عنها الا ان لله من في السموات ومن في الارض من الملك
والثقلين واذا كان هؤلاء الذين هم اشرف الممكنات عبيدا لا يملك احد منهم الربوبية فالا يعقل منها اتخاذ
ان لا يكون لله ندا ولا شريكا فهو كالدليل على قوله وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء اي شركا
على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء ويجوز ان يكون شركاء مفعول يدعون وما مع الفعل في حكم
ان يتبعون الا الظن اي ما يتبعون يقينا وانما يتبعون ظنهم انها شركاء ويجوز ان يكون ما استفهامية
منصوبة بيتبع وهو صوله معطوفة على من وقرئ تدعون بالتاء والمعنى اي شيء يتبع الذين تدعونهم
شركاء من الملائكة والنبيين اي انهم لا يتبعون الا الله ولا يعبدون غيره فالكم ان لا تتبعونهم فيكفوا
اولئك الذين يدعون يتبعون الى ربهم الوسيلة فيكون الزاما بعد برهان وما بعده مصروف عن خطابهم
لبيان سوء حالهم ومشاركيهم وان هم الا يخرصون يكذبون فيما ينسبون الى الله او يقدرون ويقدرون
انها شركاء تقدير الظن هو الذي جعلكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا انتبيه على كمال قدرته على
نعمة الموحد هو بها يدلهم على تفرده باستحقاق العبادة وانما قال لا بصرا ولم يقل لتبصروا فيه تعرفه

تعرفون فيه الظرف المجرد والظرف الذي هو سبب اي في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار
قالوا اتخذ الله ولدا اي نسبوا اليه سبحانه ما تنزه عنه النبي فانه لا يتبنى الا من يصور له الولد وكلمة
كلمتهم الحمقاء هو الغني علة لتنزهه فان اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة له ما في السموات وما في الارض
تقرير لغناه ان عندكم من سلطان بهذا نفي لما يعارض ما اقامه من البرهان مبالغة في تجهيلهم وتحقيقا
لبطلان قولهم وبهذا متعلق بسلطان او صفته او بعندكم كانه قيل ان عندكم في هذا سلطان اتقولون
على الله ما لا تعلمون توبيخ وتقريع على اختلاقهم وجهلهم وتنبيه على ان كل قول لا دليل عليه فهو حاله
وان العقائد لا بد لها من قاطع وان التقليد فيها غير سائغ فان الذين يفترون على الله الكذب بادعاء
الولد واضافة الفرية اليه لا يفلحون لا يفوزون بالنجاة من النار فلا يفوزون بالجنة متاع في الدنيا خبر
مبتدا محذوف اي امرهم متاع في الدنيا يتمتعون بها برياستهم في الكفر واحيائهم او تقليبهم متاع
او مبتدا خبره محذوف اي لهم متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم بالموت فنذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم واتل عليهم بانوح خبر مع قومه اذ قال لقومه
يا قوم ان كان كبر عليكم عظم عليكم وشق مقامي نفسي كقولك فعلت كذا لمكان فلان اي كوني واعظا
بينكم مدة مديدة او قيامي على الدعوة وتذكيري آياتكم بايات الله فعلى الله توكلت وثقت به
فاجمعوا امركم فاعزموا عليه وشركاءكم اي مع شركائكم وتؤيده القراءة بالرفع عطفا على الضمير المتصل
من غير توكيد تفصيل وقيل امر مبتدا وشركاءكم خبره وقيل امر شركائكم وقيل امر منصوب بفعل محذوف
تقديره وادعوا شركاءكم وقد قرئ به ثم لا يكن امركم عليكم غما من الغم والمعنى امرهم بالعزم او الاجتماع عليه
والسعي في اهلاكه على اي وجه يمكنهم ثقة بالله وقلة مبالاة بهم ثم لا يكن امركم عليكم خفيا من قولهم
امر مستور ولجعلوه ظاهرا مكشوفا من غم اذا ستره او ثم لا يكن حالكم عليكم غما اذا اهلكتموني وتخلصتم
عن ثقل مقامي وتذكيري ثم اقضوا اذوا الي ذلك الامر الذي تريدون بي وقرئ ثم افضوا بالفاء اي انتهوا
الي شركم او ابرموا الي من افضى اذا خرج الى الفضاء ولا تنظرون ولا تمهلون فان توليتم اعرضتم عن تذكيري
فما سألتكم من اجر يوجب توليكم لتثقلوا علي وتتهموني لطلب اجر اي يفوتني لتوليكم ان اجري ما اجري الا على الله

فرعون وتحمسحرا وقرا ابو عمرو اسحر على انها استفهامية مرفوعة بالابتداء وخبرها والسحر بدل منها او خبر مبتدا محذوف تقديره اهو السحر او مبتدا خبره محذوف اى السحر هو ويجوز ان ينتصب بفعل يفسره ما بعده تقديره اى شئ اتيتم ان الله سيبطله يمحقه او سيظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته ولا يقويه وفيه دليل على ان السحر فساد وتمويه لا حقيقة له ويحق الله الحق ويثبته بكلماته بأوامره وقضاياه وقرئ بكلمته ولو كره المجرمون ذلك فما امن لموسى في مبدأ امره الا ذرية من قومه الا اولاد من اولاد قومه بني اسرائيل دعاهم فلم يجبه خوفا من فرعون الا طائفة من شبانهم وقيل الضمير لفرعون والذرية طائفة من شبانهم آمنوا به او من آل فرعون وامرأة آسية وخازنه وزوجته وماشطته على خوف من فرعون وملائهم اى مع خوف منهم والضمير لفرعون وجمع على ما هو الحال في غيره اظهر او على ان المراد بفرعون آله كما يقال ربيعة ومضر او للذرية لانهم ان يفتنهم ان يعذبهم فرعون بدل منه او مفعول له وقرأ ورد بالضمير للدلالة على ان الخوف من الملأ كان بسببه وان فرعون لعال في الارض لقاهر فيها وانه لمن المسرفين في الكبر والعتو حتى ادعى الربوبية واسرف اسباط الانبياء وقال موسى عالما تخويف المؤمنين يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا فثقوا به واعتمدوا عليه ان كنتم مسلمين فتقضي التوكل ان يكون صاحبه مسلما لله مخلصا له ولم يعلق الامر بمجرد التوكل بل بشرطين فان العلم بالايمان يوجب التوكل فانه المقتضي والشرط الاسلام حصلوا فانه لا يوجد مع التخليط ونظيره ان دعاك زيد فاجبه ان قدرت فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجيت دعوتهم ربنا لا تجعلنا فتنة موضع فتنة للقوم الظالمين اى لا تسلطهم علينا فيفتنوا بذلك او يعذبونا بعذاب من عندك او بأيديهم كالقتل والاستيلاء او بعذاب الآخرة ونجنا برحمتك من القوم الكافرين من كيدهم وشماتتهم وفي تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعي ينبغي ان يتوكل اولا ليجاب دعوته واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا ان تتخذا مباءة لقومكما بمصر بيوتا يسكنونها اما بمعنى رجعوا اليها لقوله تعالى ارجعوا الى مصر او اتخذوا فيها كما يبوئكم تلك البيوت فبالغة. واجعلوا بيوتكم قبلة مصلى وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة يعني الكعبة وكان موسى يصلي الى الماء وفيه الصلوة عيرا مروا بذلك لما عرفهم الله بطلان امرهم الكفرة فيؤذيهم ويفتنونهم عن دينهم وبشر المؤمنين بالنصر في الدنيا والجنة في العقبى فانتفى الضجر قالوا ان البيوت القوم واتخاذ المعابد مما باطلان رؤس القوم للنفاق وجمع لان جعل البيوت مساجد وان

مما يبقون ان يفعل كل احد منهم ما يشاء فى امر الدين وتطبيعه على الشريعة وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون
وملأه زينة وما يتزين به من الناس او الكراكب التى تعلو امواله فى الجيوة الدنيا وانواعا من المال وربنا ليضلوا
عن سبيلك دعاء عليهم بلفظ الامر مما علم من عادته احوالهم انه لا يكون غيره كقولك لمن تنصحه ليسلم قبل الندم
العاقبة وهى متعلقة بآتيت ويجوز ان يكون العلة لا ايتاء النعم على الكفر استدراج وتثبيت على الضلال ولانهم
لما جعلوها سببا فى الضلال فكأنهم اوتوها ليضلوا بكون ربنا تكريرا للاول تأكيدا او تنبيها على ان المقصود من
ضلالهم وكفرانهم تقدم لفظ امر ربنا طمسا على اموالهم اهلكها او الطمس الحجر وقرئ اطمس بالضم واشدد على
قلوبهم اى اقسها والطبع عليها حتى لا ينشرح للايمان فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم جواب الدعاء على لفظ
النهى او عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض فقال قد اجبت دعوتكما يعنى موسى وهرون لانهما كانا يؤمنان
فاستقيما ثابتا على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلا فانما طلبتما كائنا فى وقته روى انه
مكث فيهم بعد ذلك اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون طريق الجزاء فى الاستعجال وعدم الوثوق
بوعد الله وفى ايراد النهى عنه بعد النهى عن متابعتهم بالنون الخفيفة وكرارها لتأكيد وتأسيس ولا تتبعان من نبع
لا تتبعان نفسه وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر اى جوزناهم فى البحر حتى بلغوا الشط حافظين لهم وقرئ
جوزنا وهو فعل المراد فى لغاة كضعف اضاعفه فانيوم فادركهم يقال تبعته حتى اتبعته وفرعون جر
بغيا وعدوا نابذين وعادين او للتفى وتعدوه وقرئ وعدوا حتى اذا ادركه الغرق حضره فآمنت بانه الخ
لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين وقرأ حمزة والكسائى آنه بالكسر على اضمار القول او كمتساوق
بدلا وتفسيرا الآن فتلك الايمان اوان الغرق وبالغ فيه حين لا يقبل الآن انوفد اتيت من العاصين وقد
وقع بك اختيارا وقد عصيت قبل قبوذ كنت من المفسدين المتضلين المضلين
فاليوم ننجيك ببدنك مما وقع فيه قومك من قعر البحر وبجعلك طافيا او نلقيك على نجوة من الارض مكان مرتفع
بنو اسرائيل وقرأ يعقوب ننجيك من انجى وقرئ ننجيك بالطاء اى نلقيك بناحية لساحل يسد بك فلا يصل
الماء الى بدنك عاريا من الروح او كاملا سويا او عريانا من غير لباس وبدرع وكانت درع من الذهب
يعرف بها وقرئ بابدانك اى بأجزاء البدن كلها كقولهم هوى باجرامه او بدروعك كانه كان ظاهرا بها

لتكون لمن خلفك آية من ورائك علامة وهم بنو اسرائيل اذ كان فى نفوسهم من عظمه ملخص المهمات انه
لا يهلك حتى كذبوا موسى عليه السلام حين اخبرهم بغرقه الى ان عاينوه مطرحا على مرمى من الساحل او على نأى يوك
من القرون اذا سمعوا ما آل امرك من شاهدك عبرة وتكالا من الطغيان او تحتفد فدل على ان الانسان على كان
عليه من عظم الشان وكبرياء الملك مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية وقرئ لمن خلفك اى خالفك بترك
الاباق فان افراده بالهلاك الى الساحل دليل على انه تقذفه لكشف ثروبرك واماطة الشبهة فى امرك ولك
دليل على كمال قدرته وعلمه وارادته وهذا الوجه ايضا يحتمل على الصيرورة ولان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون
لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ولقد بوأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو الشام ومصر
ورزقناهم من الطيبات من اللذائذ فما اختلفوا حتى جاءهم العلم فما اختلفوا فى امر دينهم الا من بعد ما علموا
الحق وعلموا احكامه او فى امر محمد عليه السلام الا من بعد ما علموا صدقه بنعوته وظهور معجزاته ان ربك
يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز المحق عن المبطل بالجزاء والاهلاك فان كنت فى شك
مما انزلنا اليك من القصص على سبيل الفرض والتقدير فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فانه محقق
عندهم ثابت فى كتبهم على نحو ما القينا اليك والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما فى الكتب المتقدمة وان لم تقرأ
مصدقا لما فيها او وصف اهل الكتاب بالرسوخ فى العلم بصحة ما انزل اليه اذ قيل لرسول وزيادة تثبيته
لا امكان وقوع شك له ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لا اشك ولا اسأل وقيل الخطاب لمن كان
من سبيع اى ان كنت ايها السامع فى شك مما انزلنا على لساني بيننا اليك وقيل على الفرض والتمثيل
الذين يقرؤن الرسائل الواردة من عند الله بالرجوع الى اهل العلم لقد جاءك الحق من ربك والتجاء من دخل المرية فيه بالبات
القاطعة فلا تكونن من الممترين بالتزلزل عما انت عليه من الحزم واليقين ولا تكونن ممن كذبوا بايات
الله فتكون من الخاسرين ايضا من باب التهييج والتثبيت وقطع الاطماع عنه كقولهم لا اكونن ظهيرا للكافرين
ان الذين حقت عليهم كلمة ربك بانهم يموتون على الكفر ويخلدون فى العذاب لو جاءتهم كل اية من الآيات
كلام ولا يتخصص فحواه ولو جاءتهم كل اية من آيات التى لا اصلى لا يمانهم وهو تعلق ارادة الله به مفقود
حتى يروا العذاب الاليم وحينئذ لا ينفعهم كما لا ينفع فرعون فلو لا كانت قرية آمنت فهلا كانت

قرية من القرى التي اهلكناها آمنت قبل معاينة العذاب كما لم يخر الهاء آخر وعون فنفعها ايمانها
بان يقبل الله منها ويكشف العذاب عنها او قوم يونس لكن قوم يونس لما آمنوا او لما رأوا امارة
العذاب ولم يؤخر الحلول كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا وجوز ان يكون الجملة في معنى النفي
حرف التخضيض معناه فيكون استثناء متصلا لان المراد من القرى اهلها كانه قال ما آمن اهل قرية من القرى فنفعهم
ايمانهم الا قوم يونس وكونه واردا على الوجه المشهور في الاستثناء المنقطع اعني ما اذا لم يكن المستثنى
من جنس المستثنى منه ظاهر ايضا وقيل الاستثناء منقطع على تقدير ان يراد بالقرية اهلها كما مر
عليه السلام بعث الى نينوى من الموصل فكذبوه فاخبرهم بالعذاب الى ثلث وقيل الى اربعين فلما دنا
الموعد لغامت السماء بغيم اسود له دخان شديد فهبط حتى غشي مدينتهم فهابوا وتيقنوا بنزول العذاب
فلم يجدوه فايقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم وفرقوا بين كل والدة وولدها فحن بعضهم الى بعض وعلت الاصوات والعجيج وتخلصوا التوبة واظهروا الايمان
وتضرعوا الى الله فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة وقيل يوم الاثنين وقد مر في الاعراف كلام
بحيث لا يشذ منهم احد جميعا مجتمعين على الايمان ولا يختلفون فيه وهو دليل على القدرية في ان تعالى يشاء
ايمانهم اجمعين وان من شاء ايمانه يؤمن لا محالة والتقييد بمشيئة الالجاء خلاف الظاهر فلما كره الناس
جميعا ان يشاء الله منهم حتى يكونوا مؤمنين هو ترتيب الكلام على المشيئة بالفاء وليس في هذا ما يدل على الامكان
وتقديم النفي على الفعل لقد لا يدل على خلاف المشيئة مستحيل فلا يمكن تحصيل بالاكراه على خلافه وعن الحسن
انه روي انه كان حريصا على ايمان قومه شديد البراعة منهم فنزلت فلذلك قرنه بقوله وما كان لنفس الخ اذن
الا باذن الله الا بارادته وتكوينه وتوفيقه فلا تجهد نفسك في هدايتهم فانه على الله ويجعل الرجس العذاب او
الخذلان فانه سببه وقرئ بالزاء وقرأ ابو بكر وحمزة بالنون على الذين لا يعقلون لا يتدبرون عقولهم بالنظر
في الحجج والآيات او لا يعقلون دلائله وحكمه لعل قلوبهم من الطبع وكونها لا تقبل قوله قل انظروا وتفكروا ماذا
في السموات والارض من عجائب صنعه ليدلكم على وحدته وكمال قدرته وحكمته او استفهامية علقت انظروا
عن العمل ونفي الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون في علم الله وحكمه فما نافية او استفهامية في موضع النصب
فهل ينظرون الا مثل الذين خلوا من قبلهم مثل وقائعهم نزول باس الله بهم او لا يستحقون غير ذلك من قولهم لولا

ويدل عليه قوله فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك وهذا انما يصح على ما يقبل الالتفات بالخلف
فلا تلتفت ان فسر بالنظر الى الوراء الا ان يقال ذلك وان كان نهيا عن فعل فهو نهي عن ان يكون منه
يجر جميل الفرائين على الارض الى ان خلف امر قومها او اخراجها فلما سمعت صوت العذاب التفت
وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها لان القواطع لا يجوز حملها على المعاني المتناقضة والاولى جعل
الاستثناء في القراءتين من قوله فاسر باهلك مثله في قوله فمتعناهم فاعلوه الا قليلا منهم والا بعد ان يكون الكلام
القراءة على عراة ولا يلزم من ذلك امرها بالالتفات بل عدم نهيها عنه استفيد ذلك لدلالة على طريق
الاستئناف بقوله انه مصيبها ما اصابهم ولا يجوز جعله الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع ان موعدهم
الصبح كالعلة للامر بالاسراء الى الصبح بقرب حلول العذاب وانطماس العذاب فلما جاء امرنا
عذابنا او امرنا به وتؤيده الاول وجعل التعذيب مسببا عنه بقوله جعلنا عاليها سافلها فانه جواب
لما وكان حقه جعل عاليها اي اهلها كما هو المأمور به فاسند الى نفس المحل لشدة اتصاله بهم تعظيما للامر
فانه روي ان جبرائيل ادخل جناحه تحت مدائنهم ورفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب
وصياح الديك ثم قلبها عليهم وامطر عليها حجارة من سجيل اي طين متحجر
فقوله حجارة من طين بدل من سجيل وقيل هو الشديد الكبير من كل شيء وقيل هو معرب سنگ وگل
فقوله حجارة من طين بدل من سجيل وقيل هو السجيل اذا ارسل او ارد عليه والمعنى من مثل الشيء
المرسل او من فصل العطية في الاوزار او من السجل اي مما كتب ان يعذبهم به وقيل اصله من سجين اي
من جهنم فابدلت نونه لاما منضود نضد بعضه على بعض والضمير للحجارة او لقومه آو للقرى وقيل معناه يتبع بعضه بعضا
كقطار الامطار او نضد بعضه على بعض والضمير للحجارة مسومة معلمة لعذابه آو قيل معلمة بسيماء وعلم
او كتب عليها اسم من يرجم به عند ربك في خزائنه وما هي من الظالمين ببعيد
انما خص بظلمهم حقيق بان يطرح عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعن عقبة الصفوي انه سأل جبرائيل فقال كان
امتك حاضرا منهم لا وهو يومئذ حجر يسقط عليه ما سافلة الى السماء وقيل الضمير للقرى اي هي قريبة من
ظالمي مكة ترقبه بالي اسفارهم الى الشام او تذكير البعيد على تاويل الحجر او المكان والى مدين اخاهم
شعيبا اي وارسلنا الى مدين اخاهم عليه السلام او اهل مدين وهو بلد بناه مدين بن ابراهيم فسمي باسمه فقال ما قوم اعبدوا

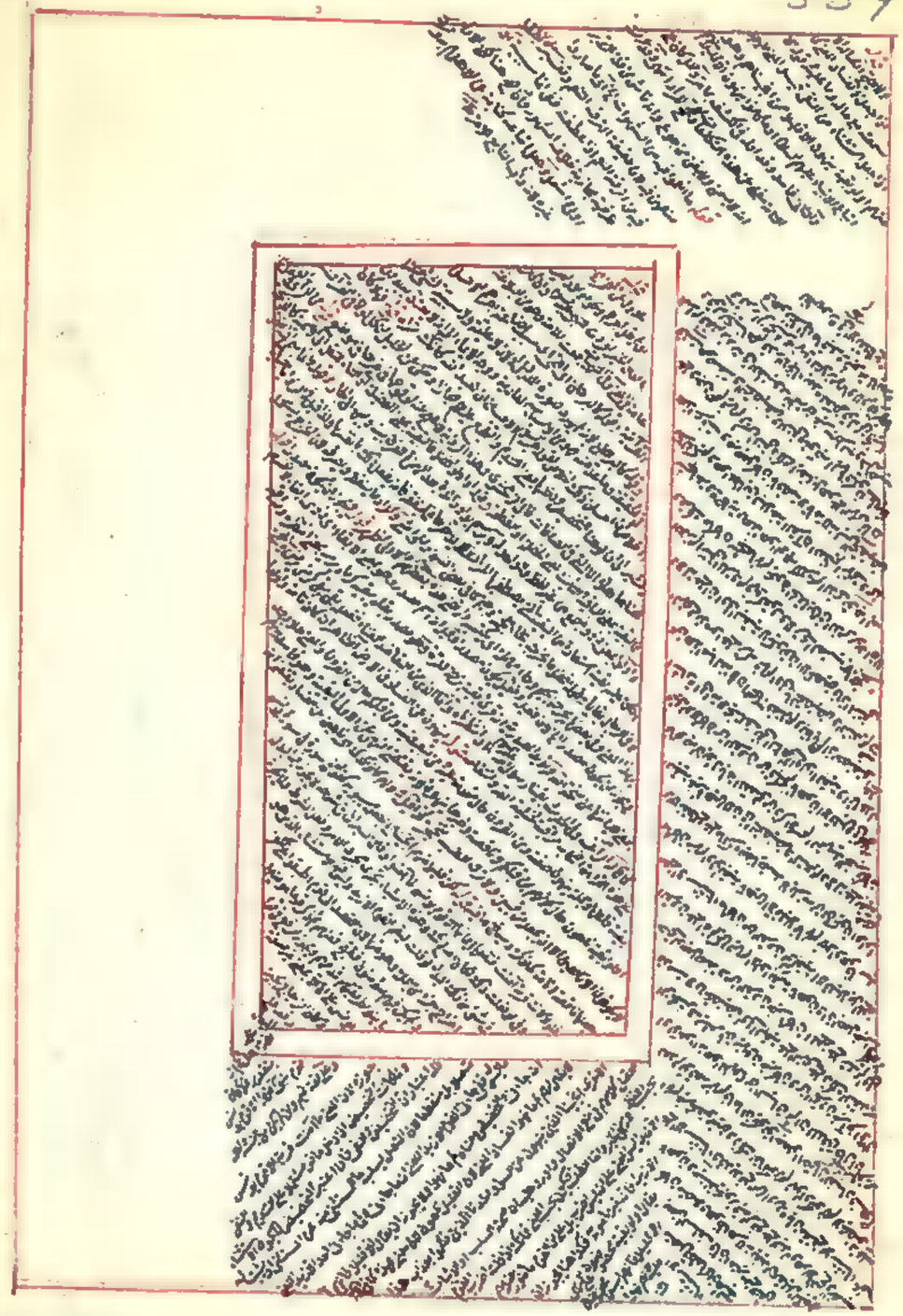

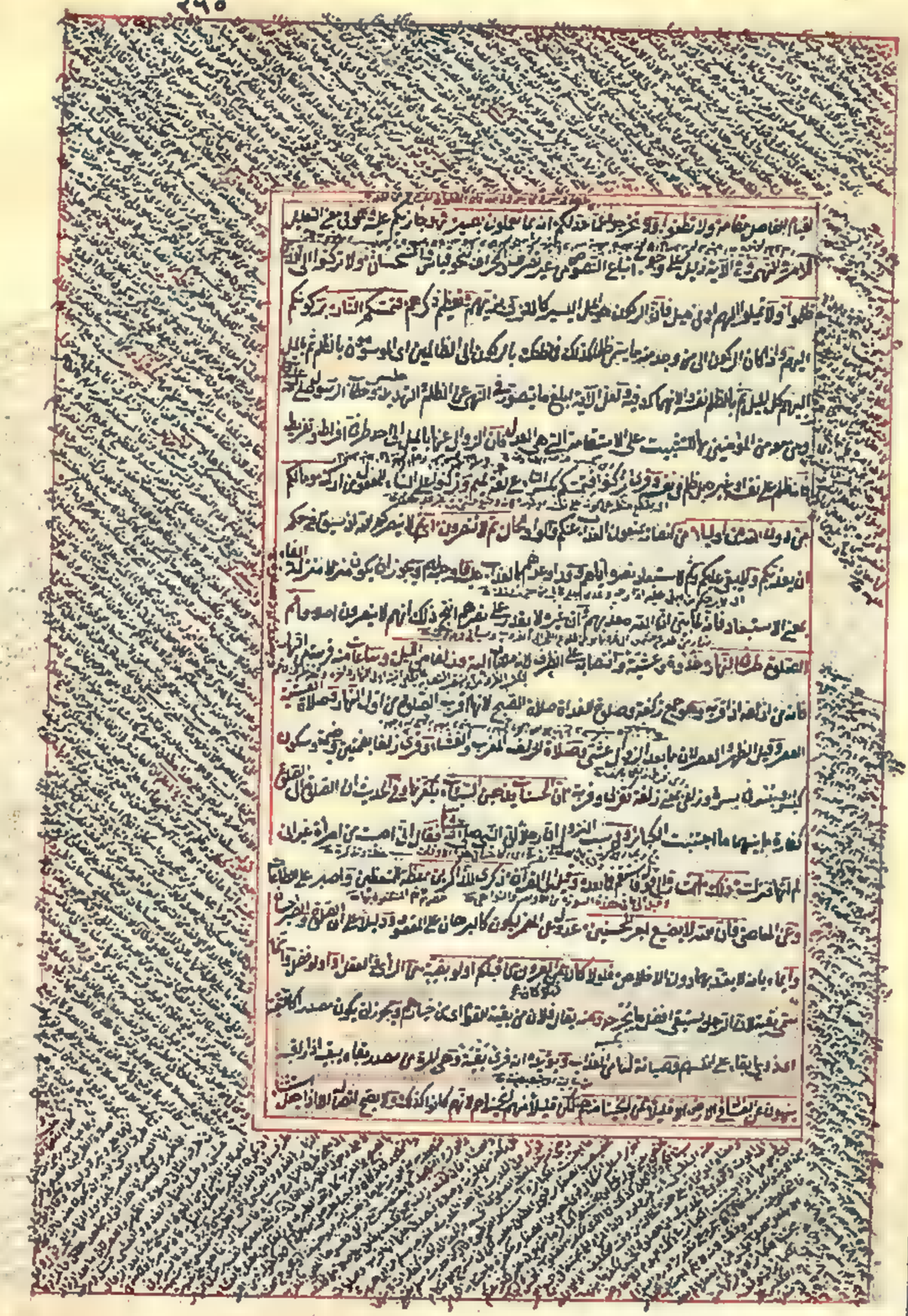

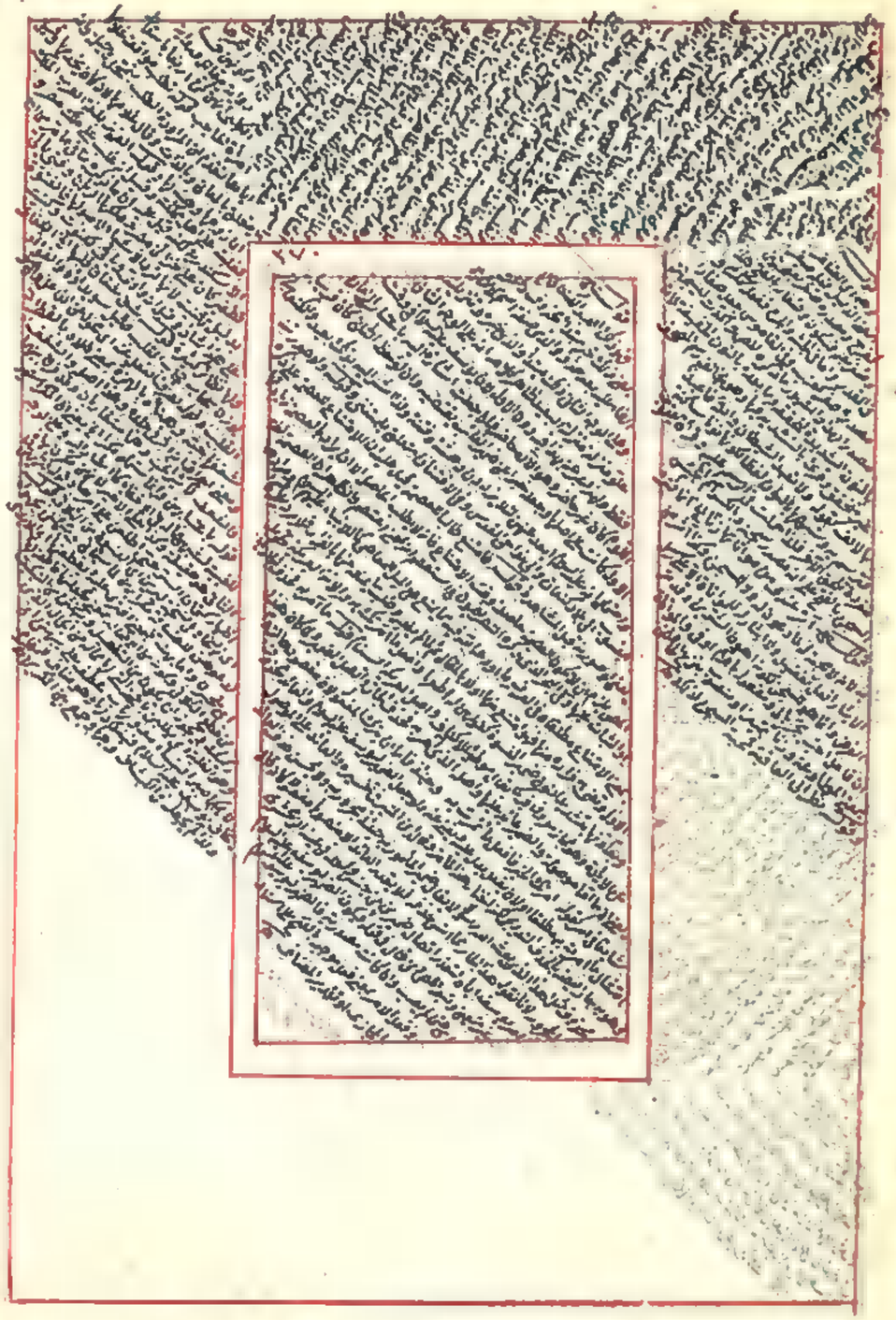

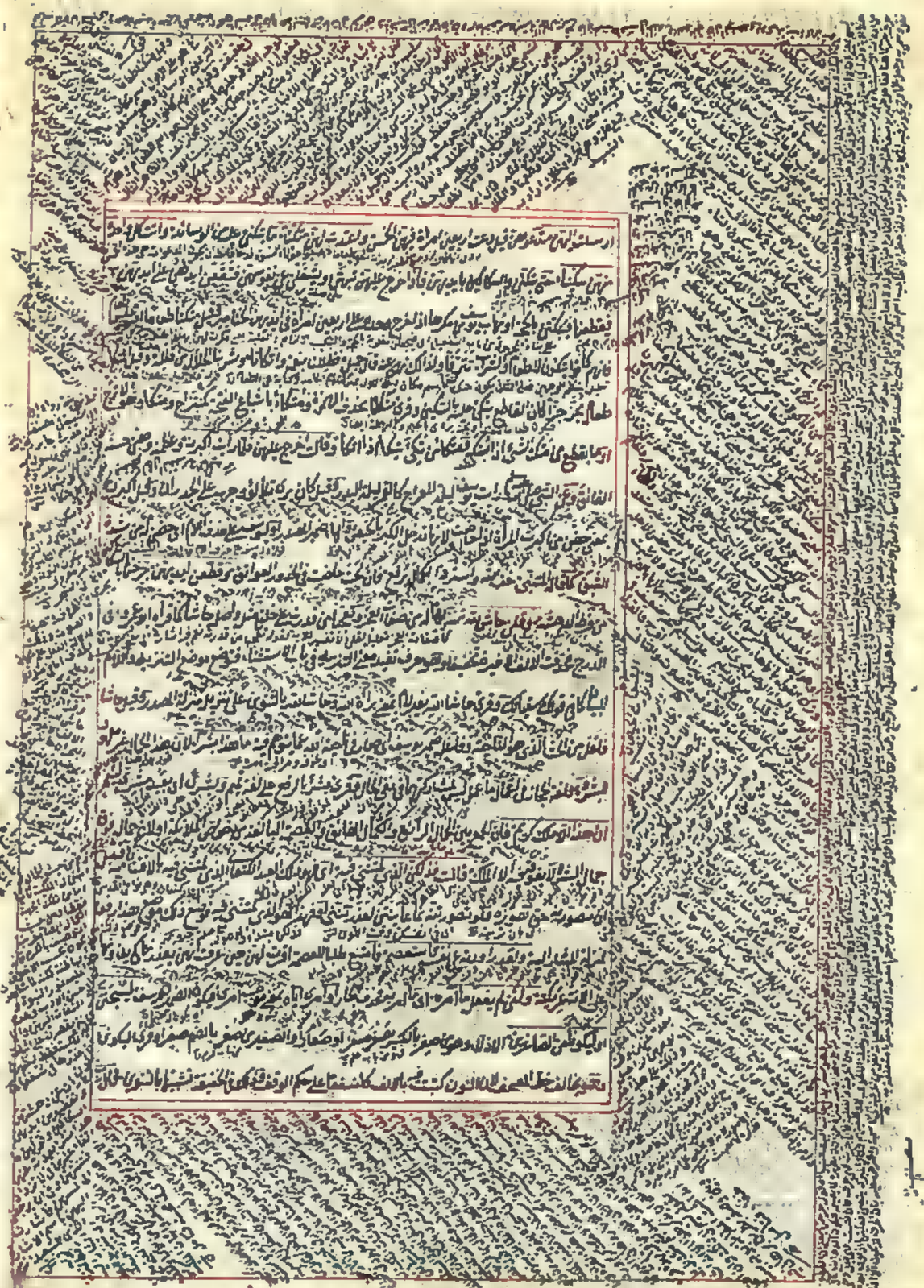

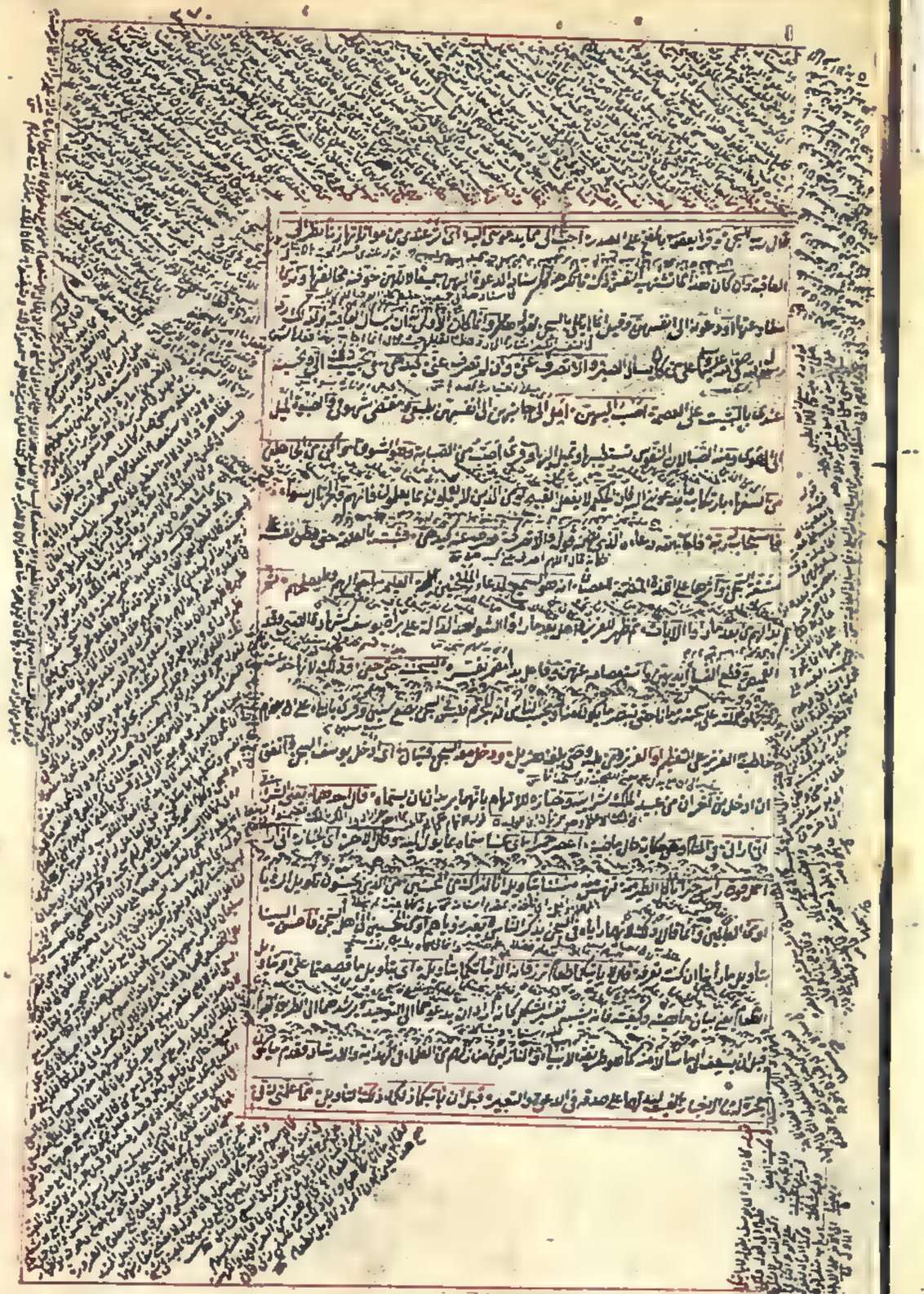

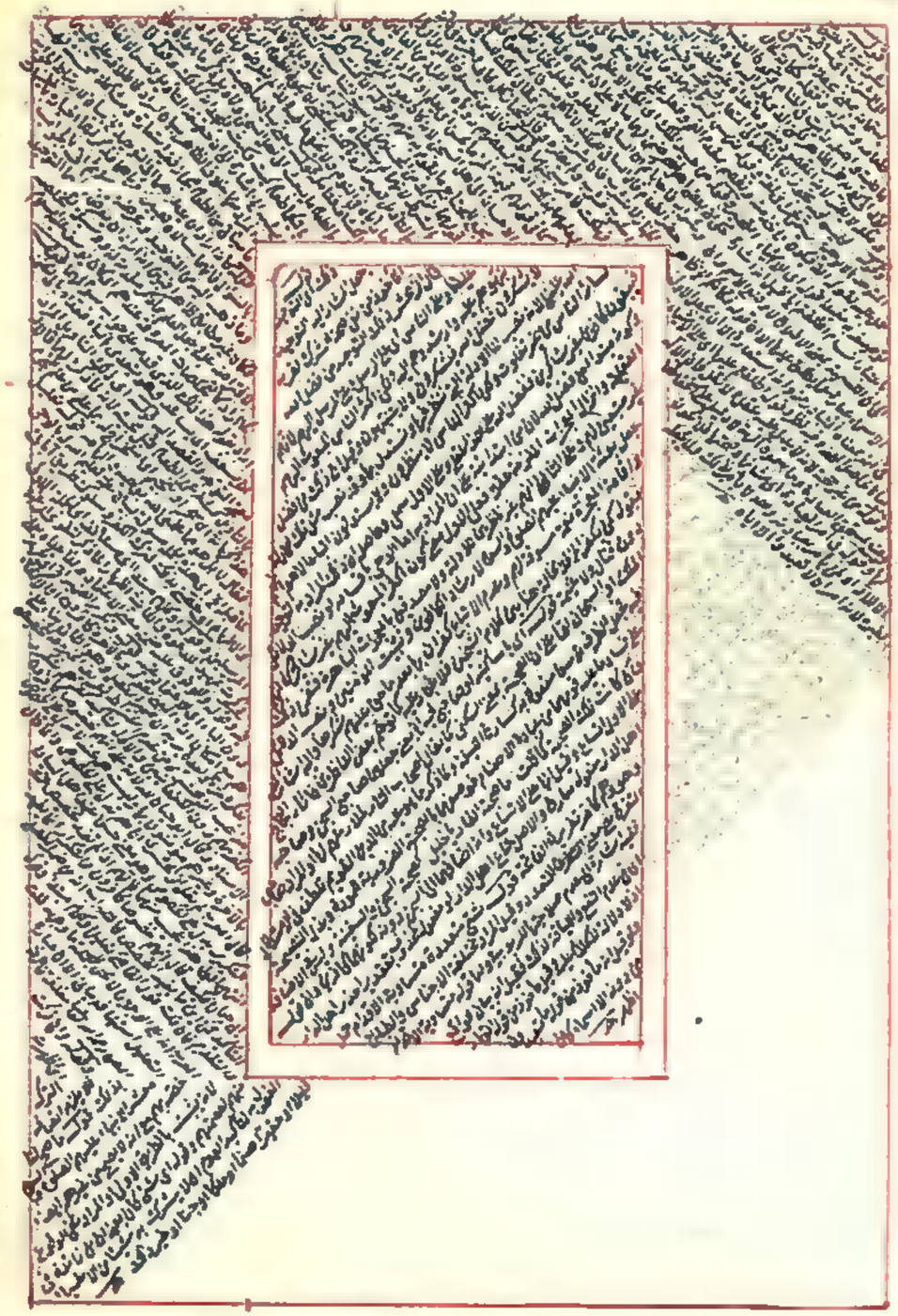

3807
376

بسم الله الرحمن الرحيم

408

406

418

417

422.

420

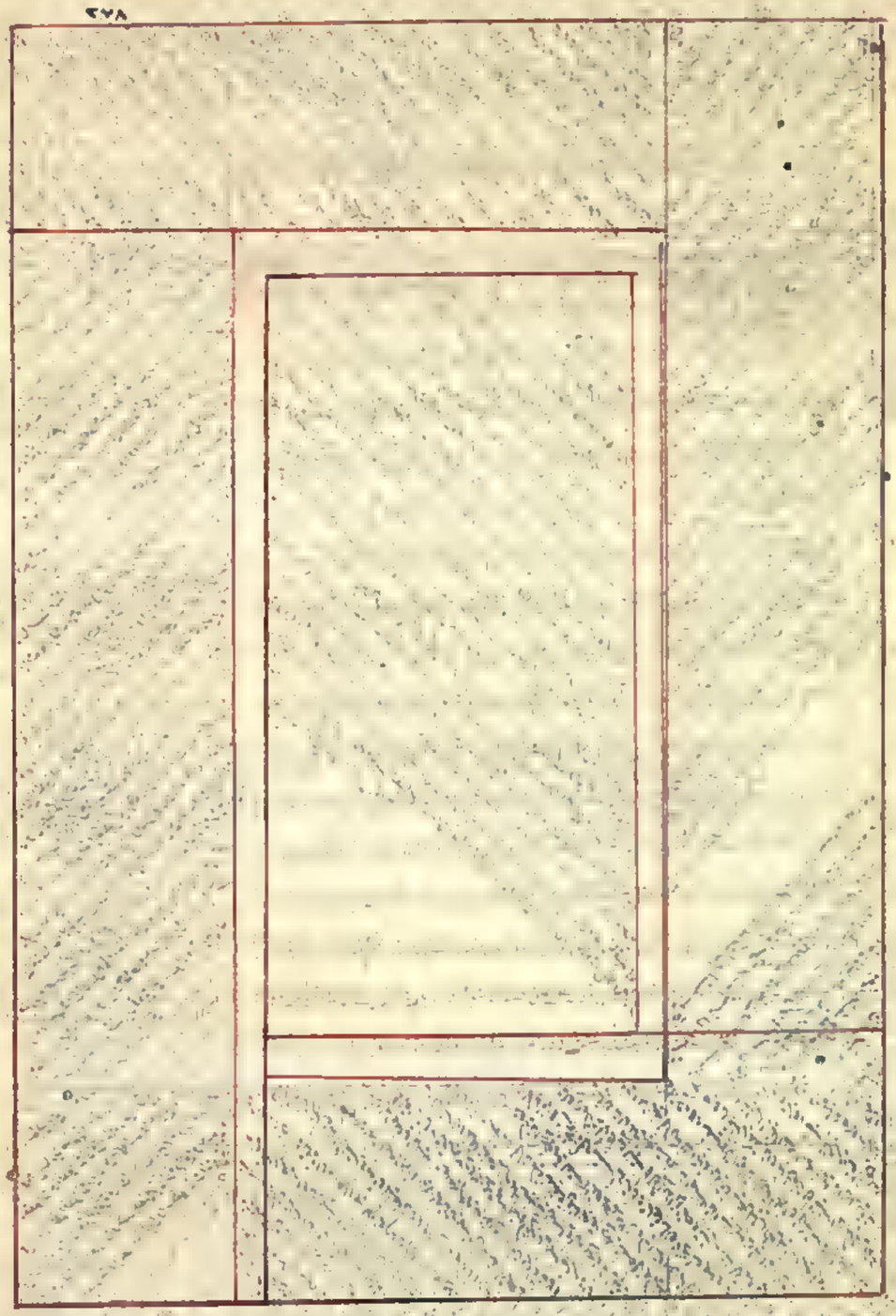

419

من جميع انواع الثمرات صنفين الحلو والحامض والاسود والابيض والصغير والكبير يعني قيل
النار يلتمس كلا منهما فيصير الحامض حلوا بعد ما كان مضيا وقرئ بالكسر وابو بكر بفتحي بالتشديد انا في ذلك
لعلوم يتفكرون فيها فان الكون اذا تخصص بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم قدر امرا وهيأ اسبابا
وفي الارض قطع بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها حمراء وبعضها صلبة وبعضها يصلح للزرع دون
الشجر وبعضها بالعكس لو لا تخصيص قادر موقع لافعاله على وجه دون وجه لما كان كذلك واشتركن تلك القطع في
الطبيعة الارضية وما يلزمها وتعرض لها بتوسط ما يعرض من الاسباب السماوية مع انها متضامة متشاركة في
النسب للوضع وجنات من اعناب وزرع ونخيل وسائر انواع الاشجار والزرع ونخيل عطف على جنات صنوان
جمع صنو وغير صنوان متفرقات مختلفة الاصول والفرع مختص بالنخل وهو لغة بني تميم كقنوان في جمع قنو يسقى بماء واحد
ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الكرش كلون وقدر وريح وطعم وذلك ايضا مما يدل على الصانع الحكيم فان اختلاف
مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص قادر مختار وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص بالياء على التذكير عائدا الى
ما ذكر وحمزة والكسائي ويعقوب بالياء ليطابق قوله يدبر الامر ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم
بالتفكر وان تعجب يا محمد من انكارهم البعث فعجب قولهم حقيق بان يعجب فان من قدر على انشاء ما قص ذلك كان
الاعادة اسهل عنده فان الايات المعدودة كما هي دالة على وجود البارئ وكمال قدرته دالة على امكان الاعادة اذ من بدأ خلقا
على كمال قدرته قبول المواد لانواع تصرفاته اذا كنا ترابا انا لفي خلق جديد بدل من قولهم او معمول لقولهم العامل
في اذا محذوف دل عليه انا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم لانهم لم يؤمنوا بقدرته على البعث واولئك الاغلال التي
تغل بها ايديهم يوم القيمة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويجوز ان يكون خبرا والموصول صفة والفصل
للتخصيص المؤذن بالكفار وبشر بالذين آمنوا بالجنة بعد ما نعى على الكافرين العاقبة السيئة ليعلم ان اختلاف
حالهم في الدنيا استدراج وقد خلت من قبلكم العقوبات عقوبات امثالكم من المكذبين فلم يعتبروا بها وما عجلوا
حلول مثلها بهم وان ربك لذو مغفرة للناس بفتح الظاء وضمها على الصفة والصفة للمغفرة لانها من الامور المعافى عنها مع
الرجحان على عاجل ما يستوجبونه من العقوبة بالتخفيف والتثقيل بالتخفيف بعد الاتباع

الاشياء والمثلات على انواع مختلفة كما ذكر بعضها وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم مع علمهم بقبح ظلمهم ان الله تعالى
فيما قضاه وقدره وليس بجور لان المغفرة قبل التوبة فان العاصي ليس بمظلوم ومن منع ذلك حمل الظلم على الصغائر المكفرة بالحسنات الجائزة
وان الله لشديد العقاب لمن لم يتب ولم يرتكب لسبب من اسباب المغفرة ولولا ما ذكر من المغفرة والعفو لما بقي على ظهرها من دابة
ليتمتعوا بما خلقت لهم ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى هو يوم القيمة فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون وقيل
الضمير للظالم الذي دل عليه ظلمهم وقيل للناس على العموم وقيل للكفار لولا انزل عليه آية من ربه تعنتا واقتراحا كما اقترحوا
امثالها على موسى وعيسى عليهما السلام انما انت منذر ومرسل للانذار كغيرك من الرسل فعليك الاتيان بما يقترح
من الخوارق لا بالاتيان بما يقترح عليك ولكل قوم هاد نبي يدعوهم الى الحق ويهديهم الى الطريق الموصل اليه
او قادر على هداية بعضهم وهو سبحانه يعلم ان لا هداية لاكثرهم بما يتزايد من اقتراحاتهم فلذلك لم يجبهم الى ما اقترحوه
وشمول قضائه وقدره لهما على السواء فلا يتأتى اقتراحه وانما يأتي بما تقتضيه الحكمة التابعة للمصلحة فان اقترحوا
غاير بينهم وانما لم يبين لهم ليبقى الكفر غيبا فيؤمن به من يؤمن ويكفر به من يكفر كما بين لهم ما يدل على التوحيد
لما عرض والمرفوعة مبتدأ خبره ما تغيض الارحام وما تزداد وما تنقصه وما تزداده في الجثة والمدة والعدة وكمية مدة الحمل اربع سنين
وقصى امده سنتان عند ابي حنيفة رضي الله عنه لقوله عليه السلام لا تحمل المرأة اكثر من حولين ولكل حد من ذلك
وقيل اربعة اعوام وقيل خمسة اعوام وقال الشافعي اخبرني شيخ باليمن ان امرأة ولدت بطونا كل بطن
خمسة وقيل المراد نقصان دم الحيض وازدياده وغاير بينهما لان ما كان منه جاء منعكسا والا فما كان ازداد وان ما كان
جملة ان يعلمه ما ان يكون معتبرة وانسداها اي ان جاز في الجارحة ان تعلمه لو طابقها وكل شيء عنده
بمقدار لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر فلا تتفاوت بوفق حال من عين وعباد
اسبابا مسوقة لما يشاء ذلك عالم الغيب ما غاب عن الحس وشاهد الكبير المتعال الذي كبر عن ان يحيط به الا علمه
المتعال الذي يتعالى على كل شيء بقدرته او الذي كبرت عظمته وجلت رتبته سواء منكم من اسر القول ومن جهر به
ومن هو مستخف بالليل اي مستتر به وسارب بالنهار ظاهر فيه او من هو مستخف بالليل وسارب بالنهار
لكل من العبدين اي ملائكة تعقبه بالحفظ او بالكتابة او بالحراسة من امر الله او من اجل امر الله
ان من للتبعيض كقولك خرجت بعض الليل او للتبيين كقوله ما ننسخ من آية او نأت بخير منها
بما فيه مضرة الكمال لهم او شيء له مرة او جهد او استخفاء سرب مسلك ملائكة تعقب جماعة عن جماعة
بالحفظ او بالكتابة او بالحراسة من امر الله او من اجل امر الله
ان الله لا يغير ما بقوم من خير وسعة وعافية حتى يغيروا ما بأنفسهم من الطاعة فيزيلوا ما بها من النعمة

430 . 1

صفة الذين مرفوعة المحل وهو مبتدأ خبره محذوف عند سيبويه اى فيما قصصنا عليكم مثل جنة وقيل خبره مجرى من تحتها الانهار على طريقة قولك صفة زيد اسمر اى هو محذوف موصوفها مثل الجنة جنة تجرى من تحتها الانهار او على انها الجنة نفسها على المجاز كقولك ضربى زيدا قائما والمثل وهو على قول سيبويه حال من العائد المحذوف من الصلة اى المثل المقدر لها دائم لا يقطع ثمرها وظلها اى يطعم كذلك لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس تلك اى الجنة الموصوفة هي التي نقوم آثارهم ومنتهى امرهم او هي التي نازلة الدار الفناء في ترتيب نظم الاخبار فيه وقوافل الكفار وما والذين اتيناهم الكتاب يعني المسلمين من اهل الكتاب كابن سلام ومن آمن من النصارى وقوم قالوا يعني اليهود يجترون جلودا يلبونها بالجوار وثيابا من الشعر والاثمان والنون بالجبت اوعامتهم فانهم كانوا يعبدونها جاهليتهم ومن الاحزاب يعني كفرتهم الذين تحزبوا على رسوله بالعداوة كعب الاشرف واصحابه والعاقب والسيد واشباههم من يليكم بعضه وهو ما خالف شرائعهم او على الف حرفنا منها قل انما امرت ان اعبد الله وحده ولا اشرك به جواب لقولهم ائت بكتاب غير هذا او بدله فيما انزل الى بانا امرت بعبادته وحده وهو الحق فكيف اتبع اهوائكم الى انكار ما انكرتموه مما لا يخالف شرائعكم فليت شعري على اى مخالفة تتابعون والكتب الاربعة في جزء ثابت الاحكام وقرئ ولا اشرك بالرفع على الاستئناف الى عوده اى غيره مآب مرجع لا الى غيره وهذا هو القدر المشترك بين الانبياء فاما ما عداه مما ذكر من التفاريع فمما يختلف بالاعصار والامم فلعله لاحكام مختلفة فيه وكذلك ذكر ذلك الانزال المشتمل على اصول الديانات المجمع عليها انزلناه حكما يحكم في القضايا او لو قابلوا بما تقتضيه الحكمة عربيا متوجها بلغتهم ليس لهم فيه حظ واتبعت به على خلاف ولئن اتبعت اهواءهم التي يدعونك اليها كفروا بدينهم ولحقوا الى قبلتهم بعد ما جاءك من العلم بتحتم ذلك ما لك من الله من ولي ولا واق يتقرب ويتحفظ من العذاب عنك وهو حسم لاطماعهم وتهييج لمن بعدهم على الثبات في دينهم ولقد ارسلنا رسلا من قبلك بشرا مثلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية نساء واولادا كما هو لك وما كان لرسول ان يجيء لقومه بآية الا باذن الله اقتراحا عليه وحكم بتعين ما عينه الله لكل وقت وامر حكم بكتب على العباد على ما تقتضيه حكمته يمحو الله ما يشاء نسخه من احكامه او ينسها من قلوب العباد او يمحو سيئات التائبين ويثبت الحسنات مكانها وقيل يمحو كتب الحفظة مما لا يتعلق به جزاء ويثبت غيره او يمحو عقاب من يشاء ويثبته او يثبت ما آله وحقق صيم فلا يرد عليه شيء وعنده ام الكتاب اصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ او نفس الكتاب وهو مكتوب فيه وما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فلا يلزم ان ترى كل ما وعدناهم او نتوفينك قبله فانما عليك البلاغ لا غير وعلينا الحساب المجازاة لا عليك فلا تستعجل بتعذيبهم ولا تستبطئ بعذابهم فانا فاعلوه لا محالة او هو عذاب الآخرة او اياما كانت اولم نرها ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بما نفتحه على المسلمين منها او بموت علمائها وصلحائها والذين يتربصون بك الدوائر او لا راد لحكمه لا معقب لحكمه او لا ناقض لما قضاه ان يثبته او يمحوه وهو سريع الحساب يحاسبهم على مقادير اعمالهم في مقدار لمح البصر او يحاسبهم على كثرتهم في مقدار نصف نهار وقد مكر الذين من قبلهم بانبيائهم واوليائهم من الامم الخالية فلله المكر جميعا فلا يفوت عنه مكر احد منهم ولا يمكرون مكره فانه القادر على ما تنكسب كل نفس من غير فوت ولا تعذر فيعلم ما يكسبه كل نفس فيجازيها عليه وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار حين لا ينفع العلم ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم فانه اظهر من الادلة على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد علي او ومن عنده علم الكتاب علم القرآن وما الف عليه من النظم المعجز او علم التوراة وهو ابن سلام وصاحبه او علم اللوح المحفوظ وهو الله اى وكفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم ما في اللوح الا هو شهيدا فيجزي الكاذب منا ويؤيد وفاة من قرأ ومن عنده بالكسر على الجر على الاول ورفع الراء على الثاني فانه معتمد على الموصول ويجوز ان يكون مبتدأ والظرف خبره وهو منع للنفي وقرئ ومن عنده علم بالجر والباء للمفعول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءة الرعد لعظم الاجر

عشر حسنات بوزن كل حسنة منها وهي كل حسنة يكون

سورة ابراهيم مكية الا الر تلك الذين بدلوا الآيتين وهي احدى او اثنتان واربعون او ثلاث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من ظلمات الضلالة الى نور الهدى بتوفيقه وتسهيله مستعار من الاذن الذي هو ضد الحجر وهو صلة لتخرج او حال من فاعله او مفعوله الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور بتكرير العامل او متعلق بانزلناه جوز الى بسابعة ولفظة الصراط الى لغة اما لانه مؤنث او المظهر لتخفيض الوصفين فتنبه سبيله لانه لابد ان سالكه والتعريف لله الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وتصرفا فالجار الاول خبر والثاني متعلق بمحذوف دل عليه الخبر او هو الخبر والاول صلته وويل كلمة تقال عند سقوط من يستحق العذاب وعند الكفر به من الويل وهو الشدة او حزن في النار او واد فيها او بئر في قعره والاول اظهر لقوله من عذاب يوم اليم الذين يستحبون الحياة الدنيا يختارونها على الآخرة فان المختار الشيء يلابس ما يختاره ويحبه فكأنه استحب الحياة على غيره ويصدون عن سبيل الله يمنعون الناس عن الايمان وقرئ ويصدون من اصده وهو متعد او لازم من صد صدودا او اصد حذف مفعوله او اصل الفعل الى الضمير او هو لتضمين معنى الجرأة كقوله فان تصدوا عني فقد اعذرت اليكم او الالف للصيرورة اي يصيرون انفسهم صادين ويبغونها عوجا ويطلبون لها زيغا وميلا عن الحق لانهم علموا انه مستقيم فلا يجدون فيه مطعنا فيحرفون ويلبسون ليتوصلوا الى ذلك او يبغون لها عوجا لان من سلك طريقا طلب فيه ما يعتاده من عوج او فج او نحوهما ذلك اشارة الى بعد ما بينهم وبين الحق في الضلالة او الى ضلالهم وهو مبتدأ وما بعده خبره او صفته والضلال البعيد صفة للبعد او للضلالة وصف به فعل الفاعل او المفعول للمبالغة وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الا بلغة قومه التي هم بها يتكلمون وانما خص الرسل بذلك لان غيرهم لا يخاطب الا بلغة قومه ولان التحدي بالمعجزة لا يتأتى الا بلغتهم ولان الكتاب لا يقرأ على الوجه الذي انزل به الا بلغتهم ولان ترجمته لا تكون معجزة ولان الترجمة لا تكون بلغة واحدة ولان الرسول لا يكون من كل قوم ولان الرسول لا يكون الا من قوم فصحاء لان الفصاحة من اجل صفات الكمال ولان الفصيح يسهل عليه تبليغ ما يريد بخلاف الالكن ولان الفصاحة تدل على رسوخ صاحبها في العلم وتمكنه من التعبير عما في ضميره بخلاف العي ولان الفصاحة تدل على قوة عقله وجودة فهمه بخلاف البلادة ولان الفصاحة تدل على قوة طبعه وجودة قريحته بخلاف الكلال ولان الفصاحة تدل على قوة حفظه وسعة خاطره بخلاف العي ولان الفصاحة تدل على قوة ذهنه وصفاء قلبه بخلاف البلادة ولان الفصاحة تدل على قوة عقله وجودة فهمه بخلاف البلادة ولان الفصاحة تدل على قوة طبعه وجودة قريحته بخلاف الكلال ولان الفصاحة تدل على قوة حفظه وسعة خاطره بخلاف العي ولان الفصاحة تدل على قوة ذهنه وصفاء قلبه بخلاف البلادة

ليبين لهم ما امروا به فيفهموه ويعملوا به فيفوزوا بالسعادة الدنيوية والاخروية فيضل الله من يشاء ممن علم منه الاصرار على الكفر والعناد فيخذله ويمنعه الالطاف ويهدي من يشاء ممن علم منه الايمان وهو الذي يريد ان يهديه بالتوفيق وهو العزيز فلا يغلبه شيء فيمنعه من الهداية الحكيم الذي لا يضل الا من يستحق الضلال ولقد ارسلنا موسى بآياتنا تسع اليد والعصا والسنين ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وان اخرج قومك من الظلمات الى النور بكتبي اي اخرج فان الارسال يعقب الامر به او ان اخرج فاخرج فلما ذهب وبلغ الامر اخرج وقيل ان مخففة من الثقيلة وذكرهم بايام الله بوقائعه التي وقعت على الامم الخالية وايام العرب حروبها وقيل بنعمه التي انعم بها عليهم من انجائهم من آل فرعون وغيره وفلق البحر لهم وتظليل الغمام عليهم وانزال المن والسلوى وغير ذلك ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور بليغ الصبر والشكر وقيل الصبر للمؤمن والشكر للمنعم وتخصيصهما لان الانسان لا يخلو من احدهما اعتبر وتنبه بالنعماء على عادة الله في الآلاء وبالبأساء على سنته في القضاء واذكر وقيل الواو للحال والمعنى وقد اذكرناهم بذلك وقلنا اذكر قومك بها وحذرهم ان يحل بهم ما حل بأولئك واذ قال موسى لقومه اذكروا انعم الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون اي اذكروا وقت انجائه اياكم وحجز بينكم وبينهم يبغونكم يولونكم العذاب مستقبح غير صفة للنعم واذا اريد بها العطية ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم كما مر في سورة البقرة وفي ذلكم اي العذاب او الانجاء بلاء من ربكم عظيم ابتلاء منعم فيجوز ان يكون الاشارة الى الثاني وتأذن ربكم اعلم اعلاما قريبا من الايذان وقيل هو بمعنى قال ولذلك اجري مجرى القول لئن شكرتم نعمتي بالايمان والطاعة لأزيدنكم من الاحسان والثواب لئن شكرتم لأنعمن عليكم ولأزيدنكم من فضلي وقرئ لأزيدنكم بالادغام ولئن كفرتم نعمتي بالجحود والمعاصي ان عذابي لشديد فحقيق ان اخشى وأحذر وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله غني عن شكركم حميد مستحق للحمد وان لم تحمدوه او محمود في ذاته وان لم تحمده مخلوقاته ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة واعتراض ثم فصل فقال جاءتهم رسلهم بالبينات فكذبوا ايديهم في افواههم ردوا ما قالوا بأفواههم من الايمان بما جئتم به او عضوا عليها من شدة الغيظ مما سمعوا منكم او ردوا عليهم ما قالوا بأفواههم من الاستهزاء وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به من الوحي والشرائع وانا لفي شك مما تدعوننا اليه من التوحيد مريب موقع في الريبة او ذي ريبة قالت رسلهم افي الله شك استفهام انكاري دخلت الفاء على المقدر والمعنى اتشكون في توحيد الله وهو المعلوم بالدلائل الواضحة حتى كأنه مما لا يقبل الشك فاطر السموات والارض مبدعهما ومخترعهما يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبين الله تعالى لا مظالم العباد ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت سماه وقدره لانتهاء اعماركم لو آمنتم وهو رد لقولهم ما انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين بحجة ظاهرة على ما تدعون قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم في ان الكل بشر ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة والكرامة وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا بما اقدرنا عليه وما اعطانا من المعجزات وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليثق بصنعه في الامور كلها وما لنا ان لا نتوكل على الله وقد هدانا سبل السلام وهي سبل الوصول اليه وهو اعتراض او حال بتقدير قد ولنصبرن على ما آذيتمونا به من الايذاء والتعنت وعلى ربي فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا خطاب من الكفار لرسلهم والعود اما بمعنى الصيرورة او الرجوع بناء على ان الانبياء عليهم السلام كانوا قبل النبوة على الكفر او على ملة قومهم فأوحى الله اليهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك اشارة الى الايحاء المدلول عليه بقال او الى النصر والتمكين المفهوم من الكلام لمن خاف مقامي ومقامه للجزاء او للقيام بين يدي للحساب وخاف وعيد

Marginal notes in Arabic and Persian

جاءتهم رسلهم بالبينات ردّوا ايديهم في افواههم يعضّونها غيظاً مما جاءت به الرسل كقولهم انا كفرنا بما ارسلتم به من التوحيد او وضعوها على افواه الرسل كيلا يتكلموا او اشاروا بها الى السكوت بمعنى قولهم انا كفرنا بما نطقت به السنتهم او ردّوا ايدي الرسل التي وضعوها على افواههم من التكلم وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلاً وقيل الايدي بمعنى الآيات اي ردّوا آيات الانبياء التي جاءوا بها عليهم من الحكم والشرائع في افواههم لانهم اذا كذبوها وهم مقطوعون بها فكأنهم ردّوها في افواه الرسل وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به من الحكم والشرائع وانا لفي شك مما تدعوننا اليه من الايمان موقع في الريبة او ذي ريبة وقرئ ريب بالادغام وقرئ ريب بالقلب من راب يريب ريباً وريبة وقيل الشك ابلغ من الريب لان الريب قد يزول بالنظر في الشبهة والشك لا يزول بذلك او لان الريب شك مع تهمة والشك قد يكون مع التهمة وقد لا يكون مريب ذو ريبة او ذو تهمة وقرئ مريب من اراب اذا دخل في الريبة او اتى بما يريب من قولهم اراب الرجل فهو مريب كقولهم اغدّ البعير فهو مغدّ وقرئ مريب من اراب اذا دخل في الريبة او اتى بما يريب من قولهم اراب الرجل فهو مريب كقولهم اغدّ البعير فهو مغدّ وقرئ مريب من اراب اذا دخل في الريبة او اتى بما يريب من قولهم اراب الرجل فهو مريب كقولهم اغدّ البعير فهو مغدّ

الاول شك اي نماذعوكم اليه وهو التخيل الذي لا يرتكن الى دليل والثاني شك مرتفع بالنظر الدال على الوحدانية والاول هو صفة بدل او شك مرتفع بالنظر يدعوكم الى الايمان بعض ذنوبكم او يدعوكم الى المغفرة كقولك دعوته ليضرب عنقك اقامة المفعول له مقام المفعول به مرفي توبيخهم وتهويل ما يدعونهم اليه فان الانبياء لا يدعون الا الى ما يجب دون المظالم وقيل الكفرة دون المؤمنين في جميع القراءة تغليباً للخطاب وقيل لفي كل فريق منهم ان المغفرة جاءت في خطاب الكفار مرتين على الايمان وحيث جاءت في خطاب المؤمنين شفعوها بالطاعة والتجنب عن المعاصي وحيث ذلك يقتضي الترجيح على الظاهر وقيل من للتبعيض اي يغفر لكم البعض وهو ما سلف من ذنوبكم وقيل من للتبيين كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان اذا اسم الله تعالى لا اقل لكم عندنا ما يخصنا بالنبوة دونكم ولو شاء الله ان يبعث الى البشر رسولا لبعثه من جنس افضل مما نحن عليه وهو الملك وما ينبغي لنا ان نقصد بدعائنا اياكم الى الايمان الا ان يأذن لنا بذلك ويأمرنا به وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان مبين يعجل على اقتراحكم ويكفيكم مؤنة النظر والاستدلال او بحجة ظاهرة على صحة ما ندعوكم اليه وما لنا ان لا نتوكل على الله في امورنا ومنها امركم بالصبر على ايذائنا وقد هدانا سبل التوكل عليه بالوثوق بوعده والايمان بوعيده ولنصبرن على ما آذيتمونا جواب قسم محذوف دلت عليه تأكيدات كلامهم وقرئ بياءين وبياء واحدة وبنونين وبنون واحدة والمتوكلون على الله هم الذين يعلمون ان كل ما يصيبهم من المكاره فهو بقضاء الله وقدره فيثقون به في كل ما يأتون ويذرون ولا يخافون غيره فيما يعدهم ويوعدهم فلذلك اكدوا توكلهم بالقسم وبالجملة الاسمية وفي ذكر الله بلفظ الاسم الدال على الذات المستجمعة لصفات الكمال وفي اضافة الرب الى ضميرهم وفي وصفه بالتربية المنبئة عن اللطف بهم والاحسان اليهم ما لا يخفى من الدلالة على قوة توكلهم وقرئ ليسكننكم بالتخفيف وليسكننكم بالتشديد وقرئ ليهلكن الظالمين بالياء وليسكنن المؤمنين على خطاب الله تعالى موقفي هو الوقوف بين يدي الله تعالى للحساب او القيام بين يدي الحاكم للمحاكمة وخاف وعيد اي وعيدي لهم بالعذاب او خاف مقامي بمعنى علمه بأعمالي فراقبني فيها واستفتحوا استنصروا الله في الفتح على اعدائهم واستفتح بهم وبدعائهم من الفتاحة كقولهم افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقيل معناه طلبوا من الله الفتح على الكفرة وقيل استفتحت الرسل ربها في ان ينصرها على اممها وقيل استفتح الكفار على انفسهم كقولهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ويجوز ان يكون الضمير للامم والمعنى استفتحوا على رسلهم فحذف الجار وايصال الفعل اليه وخاب كل جبار عنيد عطف على فاستفتحوا اي فنجوا وخاب كل جبار عنيد من رحمة الله او فاهلكوا وخاب كل جبار عنيد من الفلاح او من الظفر بالمراد والجبار العاتي المتكبر والعنيد المعاند للحق فعيل من عند اذا عدل وقيل من العند وهو الناحية فان كلا منهما يعاند صاحبه بالصد عما يريده من جانبه او من العناد بمعنى المعاندة فعيل بمعنى فاعل من عند اذا عاند وقيل من عند اذا بعد من الخير فعيل بمعنى مفعل من عنده اذا ابعده من جهنم اي من جملة جهنم او من امامه لما روي انه يعرض على الكافر يوم القيامة ثم يساق اليها ليدخلها او من امامه عذاب جهنم بعد هلاكه او من امامه عذاب جهنم في الدنيا او في البرزخ او في الآخرة وقيل من وراء حياته ما دام حيا كما يقال للحي انه من وراء الحائط وقيل من امامه بمعنى من قدامه لانه مرصد له والمراد بما بعد الموت الزمان الآخر وقيل من وراء حياته حقيقة او تهكماً ويسقى ماء عطف على محذوف تقديره من وراء جهنم يلقى فيها ويسقى من ماء صديد عطف بيان للماء وهو ما يسيل من جلود اهل النار من قيح ودم او ما يغسل من اجوافهم من السديد وهو الشيء الغليظ يتجرعه يكلف جرعه وهو صفة للماء او حال من الضمير في يسقى والجاد بسيغة وللباقين بسيغ يسيغه بلا مضض يسوغه اذا سهل مساغه فلا يجد غصة في حلقه ولا مشقة في تناوله ويأتيه الموت من كل مكان اي اسبابه وموجباته من الآلام الشداد فيحيط بكل جزء من اجزائه وقيل من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره واطراف ظفره وما هو بميت فيستريح وفي قراءة ابي بميت عليه وما هو بميت بحي يستريح ومن ورائه عذاب غليظ اي يستقبله في كل وقت عذاب اشد مما هو فيه شبه ما هو فيه من الخلود في النار وفي جسيم الناس وقيل الآية منطوية على قصة الرسل مأيسهم من ايمان قومهم وتحكيمهم ربهم في ان يفتح بينهم وبين قومهم وهو الفتح الذي هو النصر فنصر الله عليهم بالوحي الى رسله وبالملائكة يوم بدر وقيل يوم الفتح وقيل يوم القيامة ولم يجب دعاءهم فلم يستقم ولم يعدل ان يقيم في جهنم بدل من يسقى او حال من الضمير في يسقى او في يتجرعه مثل الذين كفروا بربهم

جزاء الامر انظروه اولا اخرجوا الجيل وجه فاحدق واين كنى الصالحين اولا تكونوا اقسمتم من قبل مالكم من زوال
على زيادة الواو ملكم جواب القسم حذف العائد على الطابة دون الحكاية وقيل اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا ترالون بالبلغة
ولعلهم اقسموا بطرا وغرورا وقال عنه عالم جت بنو اشديد اولا اعلم بعدا وقيل اقسموا انهم لا يبعثون الى دار اخرى
وانهم اذا ماتوا لا يزالون على تلك الحالة الى حالة اخرى كقولهم وما نحن بمبعوثين يوشك سلكم في مسالك
الذين ظلموا القسم بالكفر والمعاصي عاد وثمود وحاصل سكن ان يتعدى بغير في كقوله وغنى وقام وقعد بمعنى التبوء فجرى
مجراه كقوله سكنت الدار وتبينوا لكم كيف فعلنا بهم بما شاهدوا في مساكنهم من آثار ما نزل بهم وقالوا فرغ عنكم
من اخبارهم وضرب لكم الامثال من احوالهم اي سألكم انكم كفرتم الكفر واستحقاق العذاب اضعافا فعلوا وفعل بهم
على الخزية كالامثال المضروبة وقد مكروا مكرهم المستفرغ فيه جهدهم لابطال الحق وتقرير الباطل وعند الله مكرهم وكيده
عند علمه فيجازيهم على اعتدادهم باعمالهم بجزاء مكرهم وابطاله وانكان مكرهم في العظم والشدة لتزول منه الجبال
مسوغ الاتزال الجبال معدا لما وقيل ان نافية واللام مؤكدة لما كقوله ما كان الله ليعذبهم على ان الجبال مثل امر النبي وتحوه
وقيل مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة والمعنى انهم مكروا بالبرامكة ما هو كالجبال الراسية ثباتا وتمكنا وآيات الله وشرايعه وقرأ الكسائي لتزول
بالفتح والرفع على انا المخففة واللام هي الفارقة وتعظيم مكرهم وقرئ بالفتح والنصب على لغة من يفتح لام كي وقرئ
وان كاد مكرهم فتح نون ان وخفض دال كاد ورفع مكرهم وقرئ بالفتح والنصب على لغة من يفتح لام كي وقرئ
وعده نقدم المفعول الثاني لانه انما يخلف الوعد لا الرسل لكفرهم ان الله لا يخلف الميعاد واذا لم يخلف وعده احد كيف يخلف
رسله ومن الله عزيز حال لا يكاد فائدة لابد منها لانتقام لا يمانعه بشيء من بعده الارض غير الارض وسمواتها
بانهم او ظرف للانتقام او مقدر بلا ذكر او لا يخلف وعده ولا يجوز ان ينتصب مخلف لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده والنصب
عطف على الارض بتقدير والسموات غير السموات او التبديل يكون في الذات كقولك بدلت الدراهم بالدنانير وعكسه قوله
بدلناهم جلودا غيرها وفي الصفة كقولك بدلت الخاتم حاتما اذا اذبته وغيرت نكرتها وعليه قوله تبدل الاسباب
حنابة والآية تحتملها وعن علي رضي الله عنه تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود وانس رضي الله عنهما تبدل
الناس غير الارض فيها لم يخطئ فيها احد خطيئة وعن ابن عباس رضي الله عنهما تبدل الارض غير الارض وانها لصخرة بيضاء مثل الصفا
رضي الله عنه ان يخلف وعده فاراد ان يرضه فبسط وقد عد الاربعة الذين لم يعصوا ولم يتمنوا ولم يلتفتوا الى الغنائم

ان يكون الخاصر بالبدل رضا وسماء على الحقيقة والبعد على الخلق ان يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة على ما ورد
في الحديث وقيل تبدل كما تبدل الثياب فتطوى كطي السجل للكتاب ويعيدها كما بدأها والاول اظهر وابلغ
وتنكيرها للتفخيم والدلالة على ان الامر شغلة عظيمة لا يكتنه كنهها ويوم ظرف لمضمر صفة لعزيز او لذي انتقام
او لا يخلف او لمضمر تقديره اذكر يوم تبدل الارض او منصوب بمضمر تقديره يوم تبدل الارض كان كيت وكيت
او بدل من يوم يأتيهم العذاب في قوله انذر الناس يوم يأتيهم العذاب وقرئ نبدل بالنون ونرفع الارض ونصب السموات
وتبرز من برز الشيء اذا ظهر لان ما كان تحت الارض او وراء الجبال يظهر عند تبدلها او من برز اذا برز للقتال
لان الخلق يخرجون من بطنها او يخرجون من قبورهم للحساب والواحد القهار لكل شيء لانقهر غيره ولا يستعصي عليه شيء
وترى المجرمين يومئذ مقرنين وترى الكافرين يوم القيامة مشدودين مع بعضهم مع شياطينهم في القبائح
او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وجعل ان يكون تغليبا لواحدهم على ما اقترفت ايديهم وارجلهم
في الاصفاد متعلق بمقرنين او حال من ضميره الصفد القيد يقال فلان مصفد في الحديد وربما جمع على اصفاد
يعني اصابعه وعظم ساق واصله السلسلة التي تدخل في حلق المقيد فتجمع يديه الى عنقه ما تجب الاغلال
فتطبخ فيها سابغة لاذعة تبلغ الحر بحدته وهو اسود منتن تشتعل فيه النار شرابهم الحميم وهو الصديد
حلاوة لهم كالقطران يسرع فيهم الجرب وحشة لونه ونتن ريحه يسرع النار في جلودهم على ان التفاوت
بين القطران الذي كانوا فيه من النار وبين الحميم كبعض ما يعذبون به من الحكة الردية والريح الخبيثة
ليزيد في عذابهم وتغشى وجوههم النار ويخصها لانها اشرف ما في ظاهر البدن وابلغ في الايلام
لتعلق الحواس المهمة بها وليكون ذلك على عقوبة قطران والقطر الخاص لانه اسرع في الاحراق وابلغ في الايلام
ليجزي متعلق بمقرنين او بتغشى وجوههم النار او بيصفدون او بيسحبون في النار على وجوههم ليجزي الله كل نفس
جزاء ما كسبت اي كل نفس مجرمة او مطيعة لانه اذا بين ان المجرمين يعاقبون لاجرامهم علم ان المطيعين يثابون لطاعتهم ويتبعه
ان يخلق الخلق ليجزيهم وان الله سريع الحساب لانه لا يشغله حساب عن حساب هذا اشارة الى ان القرآن او السورة او
ما فيها من العظة والتذكير وما موصوفة في قوله لانه بلاغ للناس كفاية لهم في الموعظة ولينذروا به عطف على
محذوف تقديره لينصحوا او لينذروا بهذا البلاغ فيكون اللام متعلقة بالبلاغ ويجوز ان يتعلق بمحذوف تقديره ولينذروا به
انذروا وقرئ وليذكر بفتح الياء من ذكر اذا علم واستذكر وليعلموا انما هو اله واحد بالنظر والتأمل فيما فيه من الادلة
الدالة على التوحيد ويدل عليه وليذكر اولوا الالباب فيرشدهم الى ما يخلصهم والله اعلم

ذكر ابن الخازن ثمانية فوائد هي الغاية والحكمة في نزول الكتب لجميع الرسل الناشئ اشكال الوقوع النظرة التي منشؤها
كمال التوحيد واستصلاح القوى العلية الذي هو الشرع بلباس التقوى جعلنا الله تعالى من الفائزين بها وعن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ابراهيم اعطي من الاجر حسنات بعدد من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك اشارة الى آيات السورة والكتاب هذه السورة والقرآن وتنكيره للتعظيم والتفخيم اي آيات جامع
لكونها كاملة وآيات بينات الرشد على الغي بيانا عجيبا وعلامة الذي كفر ولو كانوا مسلمين سعيد عجيبوا حال المسلمين
عند نزول الموت او يوم القيمة وقرأ نافع وعاصم ربما بالتخفيف وقرأ بالفتح والتخفيف وتيمان لغة فاضم الراء
مع تشديد والتخفيف وتاء التانيث ودورا وما كافة تكف الحرفي رد خولها على الفعل وحقه ان يدخل الماضي لكن قالوا
المترقب اخبار الله تعالى كالماضي لتحققه احرى مجراه وقيل ما زائدة وصوبه كثير وعاتكة والتقوس بالام لم يشكل العقال بعض
الفضيلة فيه الاخلاء بانهم لو كانوا مؤدبين بالاسلام مرة فالموت ان يبارحوا الكفر وهم مؤدبون بكل سبيل وقيل قد علم الله
انهم فاعلون ذرهم يأكلوا في الدنيا ويتمتعوا بلذاتها كما تفعل الانعام وتشاغلهم الامل عن الايمان وسوف تعلمون
وعيد بالكون تحقيق بدياجم وبالهم الامل وتشاغلهم عن فهم الحق والايمان وتسلية الاحياء عن الموتى والعاد
فسوف يعلمون سوء صنيعهم اذا عاينوا الجزاء والتكرير اما لتغاير السببين او لاختلاف الوقتين او لان الثاني وعيد بعد
اشتغال بما الطائل تحته وقيل الاول وعيد بالقتل يوم بدر والثاني بالموت او عذاب القبر وما اهلكنا من قرية الا لها
اجل مقدر كتب في اللوح ولتستوفي حظها من العمر والرزق والاصل ان لا يدخل الواو وكسر الا اضطرارا كما يقال
صورة الحال وخر بعيد انكيد لصوقها بالموصوف فما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون اي عما يستاخرون عنه وتذكير فعل
امة فيه حمل على المعنى وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر فاذ دبا بالنبي صلى الله عليه وسلم على التهكم الا ترى الى ما قالوا له وهو قولهم انك لمجنون
وتقرير ذلك قولهم ما عهدناك كذابا فصرت كذابا والمعنى انك تخالف سائر العقلاء حتى لقد نزل عليك الذكر من بيننا
لو ما تأتينا بالملائكة تشهد بصدقك كما كانت الامم الكذبة قبرا اذا كذبت من اقترح عليها

447 Hüs
Süleymaniye U Kütüphanesi
120
T.C
İSTANBUL
SAYI
390.